

الرموز الماسونية

رمزية البتائية الحرة

أو الفن الملكي الذي أعيد إيضاحه ورقم
حسب قواعد الرمزية الباطنية والتقليدية



جول بوشيه

"ج. ب."



مترجم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية

ترجمة وتنسيق وإشراف

الاستاذ الاعظم الدكتور جميل سعاده

حقوق الطبع محفوظة : للمحفل الاكبر اللبناني الموحد

طبعة أولى ٢٠٠٦

ص.ب : ٥٥٢٥٤ من القيل - بيروت

تلفون : ٠٣٧٧٧٦٧٦

فاكس : ٠١٦٨٥٦٨٨

E MAIL JAMILSSAADE@Hot Mail.com

E MAIL JAMILSSAADE@yahoo.com

الاهداء:

أهدي هذا الكتاب الى كل طالب نور ومعرفة

JULES BOUCHER

Né le 28 février 1902 ,
entra en Franc-Maçonnerie à
l'âge de quarante et un an
passé , c'est-à-dire pendant
l'occupation allemande en
France . Initié le 30
novembre 1943 à la Loge -
clanoestine - « L'Arche
d'Alliance » , de la Grande
Loge de France , à l'Orient
de Paris , il fut membre des
Loges « Amitiés Internationa-
les » et « Chéops » , du Sou-
verain Chapitre « Orphée » de
cette même obédience .

Collaborateur de plusieurs
revues maçonniques aujourd'hui
disparues , il écrivit , sous son
nom ou ses initiales J.B. , ainsi
que sous différents pseudony-
mes , de nombreux articles et
quelques ouvrages sur les scien-
ces secrètes , introuvables de-
puis de nombreuses années .

Franç-Maçon exemplaire ,
il prodiguait avec générosité
les trésors de son érudition .
Il devait succomber des sui-
tes d'une crise cardiaque , à
Paris , le 9 Juin 1955 , dans
sa cinquante - quatrième an-
née .



جول بوشيه

ولد في ٢٨ شباط ١٩٠٢ ، ودخل
في الماسونية وعمره واحد وأربعون
سنة ، أي أثناء الاحتلال النازي في
فرنسا . تلقى الاختبار المُسارّي في
١٩٤٣/١١/٣٠ في محفل - مرّي -
« تابوت العهد » التابع للمحفل
الأكبر الفرنسي ، وفي شرق باريس
كان عضواً في محافل « المصدقات
الدولية » و « جوفر » ، في المقلم
السامي « أورفي » بنص « الطاعة » .
معاون في عدة مجلات ماسونية لم
تعد موجودة حالياً ، وكتب بتوقيعه أو
بالحروف الأولى من اسمه (ج.ب.)
وبعضها باسم مستعار ، العديد من
المقالات عن العلوم السرية ، نادرة
للوجود حالياً . كان مثالي الماسوني ،
ولا يدخل بشيء في تجرّده في العلم
والكنوز . توفي على إثر أزمة قلبية
في باريس في ١٩٥٥/٦/٩ وكان
عمره أربعة وخمسون سنة .

تمهيد

يبدو لنا ملائم أن نعطي مختصراً لرمزية البنائية الحرة ، ليكون من جهة مفيداً للبنائين الأحرار ، ومن جهة أخرى سهل أن يفهمه اللنويون (PROFANES) .

إن المؤلفين « ليوتاكسيل LEOTAXIL » و « بول روزين PAUL ROSEN » و « مارك ريفيير MARQUES RIVIERE » والعديد من المؤلفين الآخرين الذين بذلوا قصارى جهدهم للاقتراء على النظام الماسوني ، ونجحوا أن يرسخوا في أذهان ما يشبه الفكرة المبتذلة والبعيدة كل البعد عن الحقيقة . وبعض المؤلفين يعتبرون أن الماسونية هي « مافيا » تغذي مشاريع سياسية رهيبة وهي لا تتوانى عن ارتكاب الاغتيالات بغية خدمة مخططاتها ، أو أنها أداة في خدمة إسرائيل ، أو أنها أداة الإمبريالية الأكلو-سكسونية ، على حدّ مزاعم « ماكس دوماكس MAX DOUMEX » ، وبعض المؤلفين يزعمون أن الماسونية ليست إلا جمعية تعاون متبادل وحتى « جمعية مساعدات متبادلة » . وهذه الآراء ووجهات النظر المتناقضة هي كلها خاطئة .

إن البنائية الحرة هي جمعية تحافظ على حيوية بعض المظاهر التقليدية للتعاليم المسارتيّة ، والذي يسيطر عليها ، هو مبدأ التسامح ، إن كان تجاه المعتقدات الدينية أو السياسية .

إن البنائية الحرة تفتح طريق المصارّة ، أي المعرفة ، ورموزها تعطي البناء الحر إمكانية الوصول إليها .

بالطبع إنه قد يكون هناك بعض الأناش الذين بعد مرورهم بالاختبار المصارّي يبقون كما كانوا دنيويين . ولكن هذه الاستثناءات لا يجب أن تحيي الطابع السامي للبنائية الحرة ، مقتنعين بأننا لا ندعي قط إعطاء تفسير لها ولن نربط إلا مسؤوليتنا الشخصية . لن تجدوا أية انعكاسات من تعاليم أي محفل أكبر في كتابنا إنما تجدون وجهات نظر حسنة النية .

إذا كان عملنا فعال كالخمير ويسبب فتح مجال لدراسات أخرى لنصح ونكمل فنكون عندها مسرورين ، وهكذا نكون قد شعرنا أننا قد نفذنا عملاً مفيداً .

قد يلومنا البعض من البنائين الأحرار أنه قد سلّمنا « أسرارنا » للدنيويين ، فليكونوا مطمئنين لأن هذه الأسرار المزعومة قد كُتِف للنقاب عنها عدة مرات . أما الذين كانوا يتلهون في « تصنّعاتنا MOMERIES » يكونوا ملزمين إذا قرأوا هذا الكتاب أن يعودوا إلى تصحيح آرائهم .

« جول بوشيه JULES BOUCHER »

بعض الآراء بخصوص أول طبعة لكتاب :

« رمزية البنائنة الحرة »

(١٩٤٨)

• إنه مؤلف خالد فمن الآن وصاعداً ، يبقى ملزماً علينا أن نرجع إليه
الدكتور أوكتاف بيليارد ... وسيصبح مرجعاً ...

• أمكنني أن أحكم على الخدمات القيمة لهذا الكتاب الكامل للذي فتحه
للبنائين الأحرار المشغولين لمعرفة التقاليد لنظامنا وهيكلتها
الرمزية ... ميشال دوفينيل دو غرامون

الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الفرنسي

• لم أكن أتوقع أن أحداً بإمكانه أن يعالج مواضيع كتابكم بأكثر لباقة
وجدية وموضوعية ، إلا أن هذا صار بنشاط وثقة ماسونية .
إليك رسالة يجب أن تلاقي في محيطنا وخارجه أوسع الاهتمامات .
م. ث. بونار

الأستاذ الأعظم للشرق الأكبر الفرنسي

• ربما كنتم تظهرون متشككين في بعض تقديراتكم - نعم الأمر - إن
الأخطاء التي يمكننا أن نكشفها في مؤسسة - وكانت هذه المؤسسة
متينة نتعلم منها لننقذ .

البير لانطوان

مؤرخ في البنائنة الحرة

١	بعض الآراء بخصوص أول طبعة
٢	الفهرس
١٠	مقدمة
١٠	١. رمز ورمزية
١٤	٢. شكل خاص للاختبار المُسارِي الماسوني
١٦	٣. القيمة التقليدية والباطنية للاختبار المُسارِي الماسوني

٢١	الفصل الأول - الأنوات
٢١	١. الزاوية والبركار
٣٣	٢. المطرقة والإزميل
٤٠	٣. الشاقول و « مقياس للتسوية NIVEAU »
٤٥	٤. المسطرة والمُخل
٥٠	٥. الملحج
٥١	٦. جداول تلخيصية لرمزية الأنوات

٥٣	الفصل الثاني - المبتدئ
٥٣	١. غرفة فصيح الضمير أو غرفة التأمل
٥٥	أ - الخبز وإبريق الماء

٥٧	ب - الكبريت ، الملح ، الزئبق
٥٩	ج - الرابة : الليقطة والمثيرة
٥٩	د - العظام والجمجمة والمنجل والساعة الرملية
٦٠	هـ - فيثريول أو فيثريولوم V.I.T.R.I.O.L.
٦١	و - الأسنان الثلاثة
٦٣	الوصية
٦٤	٢. المعادن
٦٧	٣. التحضير الجسدي للطالب
٧٣	٤. عصبية العينين
٧٤	٥. الرحلات الثلاث والعناصر الأربعة
٨١	ملاحظة على رباعية الخصائص أو الشكل
٨٦	٦. الكأس وشراب المرارة
٩١	تعليق على طاولاة الزمرّد
٩٣	تعليق على اللون الأخضر
٩٤	٧. القسم
٩٩	٨. السيف البراق أو المتوهج
١٠٥	القبة الفولانية
١٠٦	٩. النقاط الثلاثة
١١٠	المختصرات
١١٢	الأبجدية الملسونية
١١٣	التحريفات

الفصل الثالث - المحترف (المشغل ATELIER)

- ١١٨ ١. الهيكل والمحفل
- ١٢٣ محفل « سان جان » (القديس يوحنا)
- ١٢٧ ٢. القبة المنجمة
- ١٢٩ ٣. الدلتا المشعة أو المنورة والمثلثات
- ١٣٩ ٤. المربع الطويل
- ١٤٤ ٥. الأعمدة الثلاث : حكمة - قوة - جمال
- ١٥٢ ٦. الضباط ومواقعهم
- ١٦٤ ٧. التنقل في الهيكل
- ١٧١ ٨. المشاغل
- ١٧٦ ٩. التبخير
- ١٧٩ ١٠. للكتب المقدسة على الطاولة الموقرة

الفصل الرابع - لوحة المبتدئ

- ١٨٢ ١. هيكل سليمان والعلمودين
- ١٨٢ الهيكل
- ١٨٥ العلمودان
- ١٩٠ يلكين ويوعز إسما العلمودين
- ١٩١ موضع العلمودين

١٩٣	ألوان العالميين
١٩٥	٢. الرماقت ، الزنبيق ، المتلاسل
١٩٦	الرماقت
١٩٨	الزنبيق
٢٠١	المتلاسل
٢٠٢	٣. الدرجات الثلاث
٢٠٥	٤. بلاط الفسيفساء
٢٠٨	تطبيق حول لعبة الشطرنج
٢١٤	٥. لنوافذ الثلاث
	٦. الحجر الغشيم ، الحجر المكعب والحجر المكعب
٢١٧	ذو الرأس الحاد
٢١٨	الحجر الغشيم
٢٢٠	الحجر المكعب
٢٢٧	الحجر المكعب المروّس
٢٣٠	تطبيق على « زهر » للعب عند الأتقيمين
٢٣٢	تطبيق حول الفأس
٢٣٥	٧. القنزعة وحلقة الاتحاد
٢٤٣	٨. لوحة الرسم
٢٤٥	تطبيق حول المربعات السحرية
٢٤٨	٩. الأنوار الإثنيّن - الشمس والقمر
٢٥٣	١٠. باب الهيكل

٢٥٧	الفصل الخامس - طقوس البنائية الحرة
	١. الطقوس (RITES) والسلطات المعسونة
٢٥٧	(OBÉDIENCES) (تبعيات)
٢٦٣	٢. التراتبية (LA HIÉRARCHIE)
٢٧٦	٣. إنتظام البنائية الحرة
	٤. الله - معاري الكون الأعظم
٢٨٠	(LE GRAND ARCHITECTE DE L'UNIVERS)

٢٨٦	الفصل السادس - الشغل
٢٨٦	١. رابطة الشغلين ومختلف طقوسها
٢٩١	لوائح رابطات الشغلين
٢٩٢	العصا لرابطة الشغلين
٢٩٢	حلقت الأذن
٢٩٣	دورة فرنسا
٢٩٣	الوضع الحالي لرابطات الشغلين
٢٩٩	المسراجين
٣٠٠	المكافين
٣٠١	الخياطين
٣٠١	صانعي السكاكين
٣٠٢	صانعي القبعات
٣٠٥	٢. درجة للشغل

- ٣١٢ .٣ النجم الساطع
 ٣١٦ المصنوب المصري القديم (ANKH أو ANKH)
 ٣١٩ « الرقم الذهبي » (LE NOMBRE D'OR)
 ٣٣٦ .٤ الحرف (G)
 ٣٤١ .٥ الحرف (E) هيكل دلفس (DELPHES)
 ٣٤٢ .٦ لوحة الشغال

٣٤٧ الفصل السابع - الأستاذ

- ٣٤٧ .١ الفن للملوكي (أو الأصول الملكية)
 ٣٥١ .٢ أسطورة حيرام
 ٣٦٧ .٣ الأكاسيا (السنط)
 ٣٧٤ .٤ الغرفة الوسطى
 ٣٨٠ .٥ حيرام بعث إلى الحياة
 ٣٨٢ .٦ قبة « الأستاذ »
 ٣٨٣ .٧ أبناء الأرملة
 ٣٨٧ .٨ لوحة الأستاذ
 ٣٩٤ .٩ الأستاذية المثالية

٣٩٨ الفصل الثامن - « الزينة » عند الماسونيين

- ٣٩٨ .١ المنزر
 ٤١٢ .٢ الأوشحة

٤٢٢	٣. الحلّ
٤٢٥	٤. القفازات البيضاء

٤٢٨	الفصل التاسع - السلوك والإشارات
٤٢٨	١. المشي
٤٣٥	٢. الإشارات
٤٤٢	٣. التمسّات
٤٤٣	٤. المعانقات
٤٤٥	٥. الطرق
٤٤٧	٦. حلقة الاتحاد

٤٥٥	الفصل العاشر - الكلمات
٤٥٥	١. الشعارات
٥٧	٢. الهاتف
٤٦٢	٣. كلمات المتر وكلمات المرور
٤٦٤	ملحق

٤٧٤	فهرس بالمؤلفين المذكورين ومؤلفاتهم
	١. المؤلفات المasonية
	OUVRAGES SUR
٤٧٤	LA FRANC-MAÇONNERIE

٢. المؤلفات ضد الماسونية

OUVRAGES CONTRE

٤٨٥

LA FRANC-MAÇONNERIE

٣. المؤلفات للرمزية ، الكبالة والكتومة ، إلخ ...

OUVRAGES SUR LE SYMBOLISME ,

٤٨٨

LA KABBALE , L'HERMETISME , ETC ...

٤. مؤلفات الطقوس ورمزية الدين الكاثوليكي

OUVRAGES SUR LES RITES ET LE SYM-

٤٩٩

BOLISME DE LA RELIGION CATHOLIQUE

٥. مؤلفات مختلفة

٥٠٢

OUVRAGES DIVERS

١. رمز ورمزية

إن كلمة رمز (SYMBOL) تشتق من الكلمة اليونانية (SYMBOLON) وهي علامة إقرار مؤلفة من قسمين لأداة كُسرَت التي نودّ أن تتقارب ، وإن أردنا التوسع نقول أن هذه الكلمة تعني صورة تماثلية (ANALOGIQUE) على صلة بالإدارة المعبرة .

هنا علينا أن نفرّق بين : (التكلم بواسطة المجاز ALLOGORIE) و (الشعار EMOLENE) و (الرمز SYMBOL) .

أما التكلم بواسطة المجاز (ALLEGORIE) والآنية من اليونانية (ALLEGORIA) يمكن ترجمتها حرفياً « تكلم » و « آخر » ويعني « تكلم بشكل آخر » . ويمكننا أن نستشهد كمثال للتكلم المجازي لحكاية ذات مغزى أخلاقي (APOLOGUE مشتق من APO وخطاب LOGOS) وهو التكلم المجازي في الأخلاق ، والتكلم بغموض (مماثلة PARABOLE) وهو التكلم المجازي في الدين .

والشعار (EMBLEME) من اللاتيني (EMBLEMA = الزخرفة المنقولة) هو صورة بسيطة لفكرة . مثلاً الثور يعتبر شعار للقوة .

والرمز ، معناه أوسع ومجالاته أكبر ، واستيعابه هو بعلاقة وثيقة مع المعارف التي اكتسبها بواسطة من يقوم بالبحث .

إن الأب « أوبرير AUBER » يبحث عن التطبيق الخاص للرمز للكتاب المقدس ، مبرز أربع معاني التي يمكن أن تتعلق بالرمز عامة : المعنى الحرفي ، والمجازي ، والأخلاقي وأخيراً المعنى الروحاني الديني .

المعنى (TROPOLOGIQUE) (خطابة = LOGOS تغيير - TROPOS ، أي تغيير اتجاه الخطابة) ويتميز من المعنى ANAGOGIQUE (لقتاد = AGO فوق = ANA) أي لارتفاع الفكر إلى الروحانيات ، ويكون المعنى الأول أخلاقي أما الثاني فباطني .
يفحص الرمز بواسطة التطبيق بالتخيّل في التفسير ،
قال الأب (أوبرير AUBER) :

١- لا تستعملوا قط طريقة المعنى الرمزي المعطى لاحقاً وغفواً للنص الذي لن يكتب لتطبيق ما ، كمسلم من الكتاب للأناجيل ، كمطابقة بسيطة من أعمالنا للغة الإلهية بالموضوع الذي نبحث به .

٢- لا تبذلوا بشيء ، تحت أية ذريعة ، المعنى الحرفي والروحي الذي لا يمكن أن يفسر بشكل أو بآخر إلا من الكنيسة وحسب التعريف من مجتمع الثلاثين .

٣- وأخيراً ، لا تستعملوا تفسيرات عشوائية وطالما أنها لم تستكر من المراجع المختصة .

الأب (برتو BERTAUD) من جانبه يطلب احترام قاعدتين : الأولى : على أن الأمر المدروس يحتوي حقيقة الرمزية .

الثانية : طالما أننا نلاقي حضور رمزي يجب أن نتلاءم لنلاقي المعنى الحقيقي بما يخص قواعد الرمزية التي تخص الأمر الذي نقيد بها المؤلف في تأليفه .

إنه بالضبط سوء استعمالات الرمزية التي بإنقاص قيمتها أصبحت مرفوضة . ومع ذلك إن استعمالها حسب الأصول التقليدية تبين أنها الوسيلة الوحيدة لتفسير الذي يعجز تفسيره .

قال (جان ترافير JEAN C.M. TRAVERS) : « إن الرمز هو طيف أو فكرة ... يملكنا بين العالم وأنفسنا بعض تشابهات سرية وقوانين غامضة التي يمكنها أن تجتاز مغزى العلم ، ولكن غير متأكد منهم . كل رمز يصبح بهذا المعنى ظاهرة » .

إن الرمزية هي فعلاً علم حقيقي له قواعده الدقيقة ومبادئه مشتقة من عالم (ARCHETYPE من اليونانية = نموذج أصلي = TUPOS و ARCHE) . النموذج الأصلي . علينا ، وبصير أن ندخل في مفهومها .

إنه فقط بواسطة دراسة الرموز يمكننا أن نصل إلى ESOTERISME التعليم الخفي (الإيزوتيريا) . وأنه بدون اعتبار أن (التعليم العلني EXOTERISME) للتعليم العلني ، أي بالتفسير الشبه الحرفي يمكننا التوصل إلى الحكم على الطقوس للقديم التي بطل استعمالها .

هذا شرح وتفسير عن الرمزية للماسونية ، ولكننا لا ندعي التملك في نوعية « المُسَارِيّ INITIÉ » (مشتقة من INITIUM = بداية) أي

ببساطة « وضع في الطريق » ، والماسوني المخلص يعي أنه حتى لو صار شغالاً أو أستاذاً يبقى أيضاً مبتدئ .

(هنري ثوريات HENRY THIRIET) المتأسف لإهمال بعض الباحثين في حقل الرمزية كتب قائلاً : « لم أتمكن من أن أشرح نفسي إلا بواسطة إعاقة الفكر ، إنه يمكن ذكران قيمة واحتياج الرمزية في جمعيتنا . إن المتشبهين في هذا الموقف لم يدركوا أنهم ينكرون ، بنفس الوقت ، الطابع الفلسفي وحتى « المُماري » للبنائية الحرة ، وهكذا يطيحون بفضيلتها الرئيسية .

إن الدراسة المتعمقة للرموز وخاصة لرموز البنائية الحرة يمكن أن توصلنا إلى البعيد البعيد . كل شيء هو رمز في هذه الدنيا ، وحتى الكلمات بالذات ما هي إلا ، في الحقيقة ، رموز أفكار .

في الحياة العادية ، عديدة هي رموز ، الاحترام ، الصداقة ، الفرح ، الحزن ، إلخ ... الإنسان الذي يلقي السلام برفع قبعته واتحناء الرأس ، يرمز هكذا إلى الاحترام الذي يوّد أن يظهره للإنسان الآخر المسلم عليه . المصافحة بقبضة اليد التي أصبحت تهنئاً مألوفاً ، هو رمز عاطفي ، وذئ ، إخلاص ووفاء ، أما رفضه يرمز إلى العداوة . الحب هو رمز الصداقة والمودة والأمل تجاه شخص أو شيء ما . لماذا نرفع يدنا لليمنى عندما نقسم ، أليس هذا رمز للصديق؟ خاتم الزواج ، ألا يرمز إلى الربط الذي هو تجاه الزوجين ؟ إلخ ...

كل البشر يفهمون معنى الرموز البسيطة والمألوفة . ولكن هناك رموز أقل شيوعاً وأكثر صعوبة : فلسفية ، دينية ، مُسارية . غلافها قاسٍ وبعض الأحيان صعب كسره ، ولكن عندما يفتت الغلاف وتظهر الثمرة يصبح طعمها ألذ !

٢. شكل خاص للاختبار المُساريّ للماسوني :

كل « مُساريّ » له شكل خاص به لاختباره المُساريّ الماسوني، مشتق من الاختبارات المُسارية العملية ورابطة الحرفيين بما يخص ، من جهة فنّ البناء ، ومن جهة أخرى « الألغاز القديمة » مع أسطورة حيرام أبي .

بعض المؤلفين الذين تطفئ مخيلاتهم على القواعد الانتقادية المتبعة ، يؤكّدون وبدون إثباتات مقبولة ، أن الماسونية هي استمرارية جمعية فرسان الهيكل ، وبعضهم يقولون أنها تأسست بواسطة أخوية الصليب الوردي السرية (FAMA FRATERNITAS)، وبعضهم أيضاً ذهبوا بعيداً ووصلوا إلى الأساس، إلى آتم وقالوا عنه أنه أول ماسوني .

يوجد تشابه أكيد بين الرموز والطقوس الماسونية وروابط الحرف . إن الروابط هي بالتأكيد الأولى ، ولكن لا يمكننا بدقة تحديد الزمن الذي انتقلت الماسونية العملية إلى النظرية . وهذا الموضوع يتطلّب بحث خاص .

إن « فنّ البناء » هو هيكل مثالي ، وهذا هو الهدف الذي تقترحه الماسونية ، وهذا الهيكل هو الإيمان في بدء الأمر ثم المجتمع . في الاختبار المُمارَى الماسوني عندما الدنيوي (PROFANE) « يتقبّل النور » يصبح مبتدئ ماسوني ، وعمله الأساسي سيُقوم « بصقل الحجر الغشيم » ، ولهذا العمل أداتان ضروريتان وهما : المطرقة والإزميل . وعندما قدرته تتطوّر يصبح عندها « شغال » وعندها يتعلّم استعمال أداة جديدة . فيما بعد يصل إلى « الأمتدة » التي تعطيه الحق والواجب ليعلم العلوم الماسونية للمبتدئين والشغّالين .

في الدرجة الأولى والثانية ، على الماسوني أن يصقل نفسه من « الحجر الغشيم » كي يصل إلى « الحجر المصقول » وعندها يمكن أن يندمج في الصرح أو بالحري في الهيكل المثالي . وهذا العمل هو إلى حدّ ما طويل التنفيذ ، بعضهم لا يمكنهم « صقل حجرهم الغشيم » ، ليس نقصاً بالإمكانات ، ولكن لأنهم لا يشعرون بضرورة ذلك . هؤلاء ، مع أنهم اختبروا مُسارَياً بالطّقس ، لم يكونوا قد تقبّلوا حقيقة النور .

وعلى هذه الفئة من « الماسونيين » ، والذين هم في الواقع ليسوا هم « ماسون » ، يبني المجتمع حكمه . وهكذا يكونوا قد افترخوا على البنائية الحرة الذين يجهلون حقيقة عظمتها .

الشكل الخاص للاختبار المُمارَى الماسوني يُعبّر عنه في رموز الزاوية والبركار الذين سنبحث في رمزيّتهم لاحقاً .

(راغون ، أوزوالد ويرث ، بلانتاجينييه ، يدريد ، ماريوس لوباج ،
 مدام جيدلج ، واد. غلودون ، RAGON , OSWALD WIRTH ,
 PLANTAGENET , BEDARRIDE , MARIUS LEPAGE ,
 Mme. A. GADELGE , ED. GLOTON) وعدد غيرهم من المؤلفين
 عملوا أقصى جهدهم ليضعوا في المرتبة الأولى دراسة الرمزية
 الماسونية . هم الذين شقوا لنا الطريق ، وإذ في بعض الأحيان
 ننتقدهم ، هذا لا يعني أننا قد أنكرنا جهودهم الحقيقية وخدماتهم
 للماسونية .

٣. القيمة التقليدية والباطنية للاختبار المُساري الماسوني :

إن الاختبار المُساري الماسوني كامل بحد ذاته ، عندما يرتقي
 الماسوني بالتتابع درجات المبدئي ثم الشغال إلى أن يصل إلى
 الأستاذ .

لكن المُساري يجب أن يقدر على تحطيم الغلاف الذهني ، أي أن
 يهرب من العقلنة المعقمة لكي يبلغ السمو لأنه لا يمكن بلوغ الاختبار
 المُساري الحقيقي إلا بتحطيم هذا الغلاف فقط .

كل هذه الرموز تفتح أبواباً ، بشرط ألا نأخذ فقط التعريفات
 الأخلاقية . عديدون هم الذين يعلنون عن نواياهم أنهم « عقلانيين »
 والذين ينعنون بـ « الرمزيين » ، مع طابع تحقير ، الذين تقبلوا بوعي
 قيمة الاختبار المُساري الماسوني . إنه يناسب أن يحل الصوت

« العقلاني » وأن يفحص الحدود التي يفرضها . إن العقلاني (من
RATIO = عقل) ، يتمتع أن يأخذ بعين الاعتبار كل ما يتعدى حدود
الإدراك . إدراكه ومعرفته للعالم يتعرض في هذه الحالة أن ينقص
كثيراً ليكون بمستوى نكائه ومعرفته . وهذه الوضعية الفكرية تبدو
حقيقة يرثى لها .

تحديداً ، هكذا موقف يفترض أن يكون منطقي ، ونو ثقافة واسعة ،
كذلك العقلاني الحالي لا يستطيع إلا أن يثق بالذين يعلمون مبادئه ،
وإنه يعتبر نفسه أكثر « عالم » منه . لا يقدر إذاً أن يتمسك بالطبيعية
وبالسيكولوجية (نفسانية) المعروفة . ويجب رفض كل ما يتعدى هذه
القولتين مستغرباً هذا التقليل من مفهومه للكوني .

العقلاني يتباهى بأن يكون « عالم » SCIENTIFIQUE ، وهو ليس
إلا « خاصاً بالعلمية ، SCIENTISTE » ، ويسلم أن
« العلم » يعرف على الأشياء كما هي ، ويحل كل المسائل ويكتفي
بإرضاء كل الرغبات والمطالب (DISIDERATA) للعقل الإنساني .
إنما العلم ليسم يفعل ، ويفرض أن يكون قابل التجديد عند الطلب ،
ويجب أيضاً أن يدخل في إطار قولينته العامة . لكن يوجد العديد من
الظواهر التي لا تتجاوب مع هذه الشروط والتي حقيقتها ليست هي
ذاتية على الإطلاق .

إن العقلاني يتجمد في مفهومه ويعمل منه عقيدة وهكذا يتصرف
كالمعتصب (FANATIQUE) ، وتاماً كالأوفياء لأية ديانة ، الذين لا
وجود خلاص لهم خارج معطياتهم اللاهوتية التي تخصصهم .

العلم ليس إلا اعتقاد مبني على فرضيات تتجدد باستمرار ، إنه غير مجدي وخداع أن نطلب منه ما لا يمكن أن يعطينا وهي المعرفة الروحية . يقول الفيلسوف اليوناني (جنبليق JAMBLIQUE) « إن المعرفة أو للعقل الإلهي ، (DEMYSTERÏS , II , II) لا يكفيان لتوحد الله مع الأوفياء ، ، وإلا كانوا الفلاسفة ، بواسطة أبحاثهم التجريبية ، لحققوا الوحدة مع الآلهة . إنه التنفيذ الكامل والمتكامل والأسمى للعقل ، للأفعال التي يعجز عن وصفها ، إنها القوة التي لا يمكن تفسيرها للرموز التي تعطي الذكاء للأمور الإلهية » .

إذا ، إن البنائية الحرة هي مدرسة واقعية للاختبار المُسارِيّ وليس ، كما تفكر بصورة عامة ، جمعية أخوية موجّهة نحو أهداف إلى حدّ ما سياسية .

إن الاختبار المُسارِيّ كما كانت تتركه « الجمعيات الخفية » القديمة والتي تطبقها بعض الشبّع التي نوعاً ما تطوّرت في أفريقيا السوداء أو آسيا الغامضة ، فالاختبار المُسارِيّ « يفتح الأبواب » التي كانت لغاية الآن ممنوعة للمحتقّي به . فضلاً عن ذلك ، إن النقل المتواصل « للقدرات » يدمج الحاصل على الاختبار إلى « الإيجريجور EGREGORE » للمجموعة (أي للكينونة أو الكائن الجماعي المشتقّ من الجماعة - وهذه الكلمة آتية من اليونانية بمعنى سهر) ، ويجعله يشترك ، بالرغم منه ، للحياة الباطنية والعميقة لجوهر الرموز .

هذا « الاختبار المُسارّي » الحقيقي هو واحد في الزمان والمكان وفي الطقوس ، بالرغم من أن العادات الاجتماعية والعرقية للذين يمارسونها تبقى مختلفة .

إن الاختبار المُسارّي الماسوني يجعل إحساس هذه الوحدة للمعرفة من خلال الشيع والطقوس .

هل من ممكن أن تثبت بنوة الاختبار المُسارّي الماسوني بواسطة وقائع دقيقة ؟ وهل يمكن أن نؤكد أن هذه البنوة لا وجود لها ؟

رينيه جونون (RENE GUENON) هو إيجابي للغاية ويقول : « لم يعد يوجد قط في العالم الغربي تنظيمات مُسارّية يمكنها أن تدعي بنوة تقليدية موثوق بها كرابطة الحرفيين والماسونية » ولكنه لم يعط أي برهان ودليل قاطع إلا الدليل النظري ليدعم أطروحاته .

البيير لانطوان (ALBERT LANTOINE) العالم بتاريخ الماسونية ، مشتبّه به قليلاً في الصوفية ، يقول بموضوع تأثير الصليب الوردي على الماسونية الأتّي : « فيما يخصنا لدينا أكثر من نقاط التقاء ، هناك تداخل جعل من الماسونية القديمة ماسونية جديدة . ولا يمكننا أن نفسّر بشكل آخر كل هذه الرمزية الباطنية ... إذا ، فلن هذه النقطة هي في غاية الأهمية لحالّي الرموز ، ونرى هنا التفسير الطبيعي والسهل لهذه الطقسية التي بدلاً من أن تنتقل بواسطة جمعيات متعاقبة باطنية ، كانت قد أنشأت مجتدين فضوليين من الاختبارات المُسارّية .

مهما يكن ، فمثلما برهنت الحركة عن حالها بالمشي ، فالماسونية
برهنت عن قيمة اختبارها المُساريّ بواسطة كافة الأجهزة الرمزية
الذي تستعملها وتحافظ عليها .

الفصل الأول

الأنوات

١- الزاوية والبركار

دائماً تكون هاتان الأداتان متلازمتين في الرمزية الماسونية . الزاوية هي أداة ، يقول « راغون » : « من خصائصها تحويل الأجسام إلى مربعات ، إذ معها لا يمكن صنع جسم مستدير ، فالزاوية المتدلّية على وشاح المحترم تدلّ على أن إرادة رئيس المحفل لا يمكن أن يكون لها إلا معنى واحد وهو أنظمة الجمعية ، وأن هذه الإرادة لا تتفاعل إلا بطريقة واحدة هي إرادة الخير » .

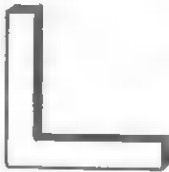


FIG. 1. — L'Equerre.

بواسطة التجانس الصوتي
وبدون شك وعموماً الزاوية
ترمز إلى العدالة EQUITÉ ،
وهي مكونة من النقاء الخط
الأفقي مع الخط العامودي
(صورة رقم ١) .

وبالنسبة « لأوزوالد ويرث » ترمز إلى التوازن الناتج عن



FIG. 2. — Le Tau grec.

اتحاد الإيجابي والسلبى ، لكن علم
تُعادِل أبعاد الزاوية يستبعد وجهة
النظر هذه ، فيما حرف التاء
اليوناني يستجيب بطريقة أفضل
لهذا التعريف (صورة رقم ٢) .

إن التوازن هو حالة إحصائية STATISTIQUE ، بينما الزاوية «
بافتقارها إلى تعادل الأبعاد ، فيما لو افترضنا أن ضلعها غير
متساويين أو إذا ركزت على أحد ضلعها ، تظهر على العكس حالة
إيجابية ، ديناميكية (حيوية) .



FIG. 3. — La Crux formée
deux Équerres.

يبين « أوزوالد ويرث » أيضاً
أن الصليب والمربع قد يعتبران
مكونين من زاويتين أو أربع ،
ذات أضلاع متساوية ، ومرتبطة
فيما بينها إما من أعلاها أو من
أطرافها (صورة رقم ٣) .

ويكتب مهاجماً « جان كوتسكا » ، مدفوعاً بجنون ضد الماسونية
قائلاً : « حقاً إن الزاوية هي رلية ملك جهنم الذي يتقدم ، إنها

الزاوية الشيطانية ، إنها الصليب المعقوف « إن الزاوية هي الجزء الرابع من الصليب . هذه الإشارة الجهنمية تتحدث عن نفسها ولا يعوزها من يتحدث عنها .

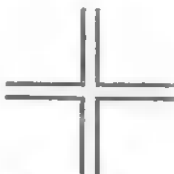


FIG. 4. — Gamadig, Croix formée par quatre Equeres.

لقد زرع الشيطان الأربع نقاط الأصلية أجزاء صليب السيد المسيح الأربعة ، التي فكك أوصالها ، هذا ما يعنيه شعار الاستقامة RECTITUDE الشهير (صورة رقم ٤) .

ومن المفيد الإشارة إلى أن علم التنجيم ASTROLOGIE يطلق على الزاوية القائمة وتسمى مربع أو تربيع متشكلة ما بين كوكبين ، الأمر الذي تعتبر فيه ذو تأثير سيئ . وللزاوية تعود قولاً إلى « المادة المطلقة » ، وترمز إليها ، وتعيد تصحيحها وتأمرها .

إن تنظيم الفوضى لا يحدث دون صعوبات ، ومن جهة ثانية إن المربع في علم التنجيم ليس حتى ولو كان متافراً هو بعيد ليكون له تأثيره السيئ ، لأنه غالباً ما يكون دلالة على نشاط متطرف غير اعتيادي ، وعلى خلل في التوازن . وفي معنى آخر تشير الزاوية إلى عمل الإنسان على « المادة » وأيضاً تشير إلى « عمله على نفسه » . وفيما تعود به المادة : الزاوية هي سلبية ، بينما البركار إيجابي ، وهو يشير إلى الروح ، كما سنرى ذلك لاحقاً .

يحمل المحترم الزاوية
كجوهرة BIJOU (حلّة)
متدلّية من وشاحه
المتصلب . وفي هذه الزاوية
ضلعها غير متساويين ، بل
هما بنسبة ثلاثة إلى أربعة
(صورة رقم ٥) .

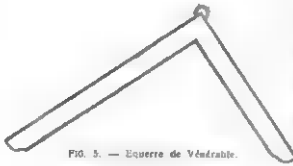


FIG. 5. — Equerre de Vénérable.

على صدر المحترم تتكلى الزاوية وضلعها الأطول إلى اليمين ،
كإشارة على تغليب الإيجابية
(ناحية اليمين) على السلبية
(ناحية اليسار) وجوهرة
(حلّة) محترمي الشرف
(المحترمين السابقين) ، هي
شبيهة ، لكنها تحمل ما بين
ضلعي الزاوية برهنة



FIG. 6. — Equerre de Vénérable d'Honneur.

DÉMONSTRATION

نظرية بيتاغور

(صورة رقم ٦) .

وهذا يرمز بوضوح إلى العلم للمعرفة الماسونية التي يجب أن يملكها
من يحملها . لذلك دور المحترم هو تأسيس (تحضير) ماسونيين

مكتملين ، لذلك يحمل الزاوية ، علامة الاستقامة ، والأداة الضرورية لتطويز الحجر الخام إلى مجسم سداسي المسطوح كامل ، (أي حجر مكعب) . إن الماسونيين للمدربين حسب الأصول ، يستطيعون فيما بعد الاشتراك في بناء الهيكل المثالي ، الذين يشكلون هم أنفسهم حجارته المصقولة . وهكذا يصبحون بالوقت نفسه إيجابيين وسلبيين ، مكوّنين ومنشئين .



FIG. 7.
Gamma Erc.

ونشير أيضاً إلى أن الزاوية هي حرف غاما اليونانية ، والصليب الذي يتألف من أربعة أحرف غاما هو صليب غامي . وقد صور على كثير من الألبسة والمزخرفات الدينية (صورة رقم ٧) .

والزاوية في الرمزية الفيثاغورية هي علامة « للتوازن والمعرفة ، ومثال هذين الأمرين هو الزاوية بالذات ، علماً أنها ممكنة عند فيثاغور بأشكال شتى منها المثلثات والمربعات والمستطيلات والمنحرفات ، والمتعددات الأضلاع (صورة رقم ٨) .

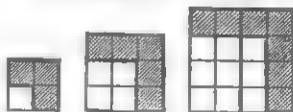


FIG. 8. — Gnomons carrés.

تلك هي معاني الزاوية بصورة عامة ، ولا ندعي أننا استغنينا كامل رمزيتها .

∴

- البركار هو من أقدم الأدوات التي اخترعها الإنسان بعدما تكونت لديه فكرة الدائرة . ويفيد في رسم الدوائر كما في اتخاذ وتعديل المقاييس . وهو مؤلف من قسمين يتحركان انطلاقاً من محور يجمعها .

■ ويقول راغون أنه مع البركار يمكن وصف الدوائر ، الذي يحدد بوضوح نقطة مركزها ، وقيمة شعاعها وقطرها . وبصورة عقلية البركار هو صورة الفكر في مختلف الدوائر التي يقطعها ، فابتعاد قسميه وتقاربهما يصوران مختلف أشكال التفكير ، التي وفقاً للظروف يجب أن تكون غزيرة وموسعة ، أو محددة ومقتضبة ، لكنها في جميع الأحوال واضحة ومقنعة » .

ويلاحظ ويرث أن البركار يفتح شعوراً بزمن لا ينتهي لكنه محدود في المكان . والبركار هو أيضاً رمز للنسبية وهو يذكر بالإنسان ذي الرأس والمساعدتين اللتين يمتدان (يبتعدان) وفقاً للإرادة (صورة رقم ٩) .



FIG. 11. — Le Compas.

ففي امتدادهما الأكبر يقلص المدى الذي يمكن أن تصل إليه العبقريّة الإنسانية وما يمكن معرفته ، وأبعد من ذلك يمتدّ الاتساع الغير محدود والغامض للذي لم يكتشف بعد والذي هو وقتياً غير معروف .
 . PROVISoirement INCONNAISSABLE

وأخيراً بوضّح قاموس GÉDALGE أن الدائرة المركّزة في نقطة هي الصورة الأولى التي نرسمها بمساعدة البركار . هذه الصورة هي شعار الشمس المثالية لأنها تتمج ما بين الدائرة للأعنتية مع النقطة رمز بداية كل ظاهرة . ويضيف ، إن المطلق والنسبي سيتواجدان في فعل البركار الذي يقدّم الصورة الثنائية بقسميه وصورة الاتحاد برأسه .

..

الزاوية هي أداة ثابتة والبركار هو أداة متحركة ، الأولى سلبية والثانية إيجابية (صورة رقم ١٢) .



FIG. 12. — Le « Rebla »
 de Basile Valentin

تبيّن صورة معاهدة « لازوت
 لبازيل فالنتين
 L'AZOTH DE BASILE VELANTIN
 «
 الخراع الأيمن ممسك بالبركار ،
 والخراع الأيسر ممسك
 بالزاوية .

وتاريخ هذه الصورة يعود إلى العام ١٦٥٩ ، أي أنها سابقة على التاريخ المعتمد لإنشاء البنائية الحرة ، وهو كما حذرت تحسباً ARBITRAIREMENT سنة ١٧١٧ . يدل رأسي البركار عند طرفيه هيمنته على المادة ، طالما أن هذين الطرفين لا يصلان إلى مائة وثمانين درجة ، إذ يصبح البركار عند الدرجة الأخيرة خطأ ولا يتمتع بأي إمكانية فعلية .

في درجة الأستاذ يجب أن يفتح البركار ٤٥ درجة ، أي نصف زاوية قائمة ، في هذه الدرجة يبقى الانفتاح ثابتاً ولا يتعرض فجأة للتغيير طيلة فترة الرسم . ويفتح ٦٠ درجة في جوهرة (حلية) الدرجة الخامسة (الطقس الإيكوسي) ، ويفتح ٩٠ درجة في جوهرة (حلية) الدرجات الرابعة عشرة والثامنة عشرة . ونراه ملتصقاً بالزاوية في الدرجة للتاسعة والعشرين فيصبح البركار زلوية صحيحة (صور رقم ١٣ - ١٤ - ١٥) .



FIG. 13.



FIG. 14.

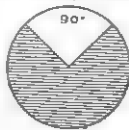


FIG. 15.

Les secteurs en la connaissance.

إذا ما اعتمدنا فتح البركار كدلالة على إمكانية المعرفة ، فتعود ٤٥° إلى الثمن و ٦٠° إلى درجة السدس و ٩٠° إلى الربع . وبتحديد فتح

البركار تسعين درجة على الأكثر إنما تدلّ الماسونية بذلك على عدم إمكانية الإنسان لتجاوز هذه الحدود ، لأن الزاوية المؤلفة من تسعين درجة تتطابق مع « للزاوية » ، التي هي رمز للمادة « بينما البركار هو رمز للروح ولسلطتها على المادة . فعندما يفتح البركار ٥٤٥ ، تكون الإشارة واضحة إلى أن المادة ليست مسيطر عليها كاملة ، وفتح ٥٩٠ يحقق التوازن الكامل بين القوتين ، ويضحي البركار « زاوية مستقيمة » .

سنكتفي من ذلك برمزية الدرجات الثلاث الأولى في الماسونية ، وهي درجات أساسية وكاملة ، يفتح فيها البركار فقط ٥٤٥ .

يوضع البركار والزاوية على المحراب داخل المحفل بثلاثة أشكال مختلفة .

في الدرجة الأولى : الزاوية فوق البركار (صورة رقم ١٦)

في الدرجة الثانية : الزاوية متشابكة مع البركار (صورة رقم ١٧)

في الدرجة الثالثة : الزاوية تحت البركار (صورة رقم ١٨)



FIG. 16 — L'Équerre sur le Compas.



FIG. 17 — Le Compas et l'Équerre entrecroisés



FIG. 18. — Le Compas sur l'Équerre.

وبالإشارة إلى أهمية هذا التعديل القديم ، يقول « بلانتاجينييه »
« PLANTAGENET » : « في درجة المبتدئين تغطي الزاوية
قسمي البركار ، وذلك كدلالة على أنه لا يمكن طلب أي شيء من
طالب التدرج إلا الثقة والإخلاص ، كنتائج طبيعية للاستقامة . وفي
درجة رفيق ، يغطي أحد طرفي البركار الزاوية ، مما يسمح لنا
اعتبار أن الطالب لا يتابع وظيفته بصورة عمياء ، وأخلاقية هذا
الرمز هي الإخلاص والبصيرة . وفي درجة الأستاذ تظهر الزاوية
تحت البركار مما يحوّلنا صياغة وحكمة الدرجة الثالثة بالبصيرة
والعدل » .

كغالبية المؤلفين الماسونيين إرادياً أم لا ، لا يرتفع « بلانتاجينييه »
« PLANTAGENET » إلى المطلق في الرمزيات ، بل يبقى
مقتصرأ على المعنى الخلفي ، وهو يضيق بذلك إمكانيات الرمزية
الميتافيزيقية ، أي ما ورفيات الرموز .

نعود كي نكرّر أن البركار يرمز إلى الروح ، والزاوية إلى المادة ،
مما يستتبع القول أن المادة تكون مهيمنة على الروح في الدرجة
الأولى وتتعاذل هاتان القوتان في الدرجة الثانية وفي الثالثة تعلو
الروح على المادة وتتجاوزها . كما لا ننسى أن فتح البركار فقط
٥٤٥ يشير إلى أن هيمنة الروح على المادة ليست إلا نسبياً .

يشار بشكل من الأمثال إلى أن تتشابه الزوايا يعود إلى خاتم سليمان، الذي عادة هو نجمة من ستة أقسام مركبة من مثلثين متساويي الأضلاع ومتشابهين .



FIG. 19. — L'Equerre et le Compas
« Sceau de Salomon ».

إنها صورة مغلقة فيما صورة رمزنا هي مفتوحة ، لكونها مؤلفة من زاويتين وليس من مثلثين . فتعطي فكرة عن اللامحدود (صورة رقم ١٩) .

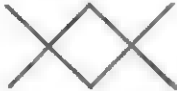


FIG. 20.
Les deux X accolés.

وتصور الروح والمادة والتي لا يمكن معرفتهما بحرفي X مجموعتين إلى بعضهما (صورة رقم ٢٠) .

من المفيد أن نقارب بين رمزنا وبين رمز جماعة « السلبوسيين » في القرن السابع عشر ، الذي يقول عنه المونسنيور « بارييه دو مونتول BARBIER DE MONTAULT » إنه حرف M معقد بحرف A يعطي اسم ماري ، بيتما لطراف حرف M إذا ما أضيف إليها نقطة ، ، تتشكل الأسماء الأولى ليموع ولجوزف والعائلة المقامة JESUS هي بالكامل هنا .



FIG. 21. — Le monogramme de la Vierge et de la Sainte Famille.

ويقرأ بعض المؤلفين الكلمة
المقتسة الهندية (AUM) أوم ،
في الاسم المختصر للعزراء لكننا
نحملهم مسؤولية تفسيره
(صورة رقم ٢١) .

في درجة الأستاذ ، وبصورة عامة في الماسونية يجب أن يوضع
البركار على الزاوية ، ولا يتشابك معها . قد يكون التشابك أكثر
زخرفة ، ولكنه يتوجب على النوق والزخرفة ألا يؤديان إلى استبعاد
المعنى الحقيقي للرمز . وفي محفل المبتدئين ، في درجة افتتاح
الأعمال ، يجب أن نهمل وضع الزاوية فوق البركار .

ويستعمل البركار لدى التكريس في الدرجة الأولى ، إذ يوضع طرف
أحد قسمي البركار على صدر طالب التكريس وهو يمسك به بيده
اليسرى في الوقت الذي يؤدي فيه القسم الذي يربطه بالماسونية .
وهذا ما يشرحه « راغون » بالقول أن طرف البركار على الصدر
العاري ، مركز الضمير ، يجب أن يتكره بحياته السابقة ، التي كانت
تصرفاته ونظراته خلالها غير منتظمة وفق رمز الدقة ، الذي من
الآن فصاعداً سيتحكم بأفكاره وأعماله .

وطالب التكريس في هذه الدرجة لا يزال يجهل استعمال البركار بصورة رمزية ، لأن القصد من وضع البركار فوق الإحساس ، هو الإشارة إلى الروح ، ليس وضع العقل الجاف والبارد ، بل وضع الروح التكريبية بكل تسامحها ومفارقةها .

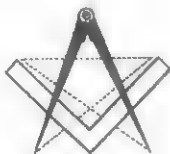


FIG. 22. — Le Pentagramme dans le Compas et l'Equerre.

والشعاع المحدد من قبل البركار لا ينطلق من المركز نحو الأطراف الخارجية ، بل ١١ - ٢ ... ، من الخارج ليصل إلى المركز ثم ليخترق طالب التكريس (صورة رقم ٢٢) .

٢ . المطرقة والإزميل

تستعمل هاتان الألتان لتهديب (DEGROSSIR) الحجر الخام ، ويعود استعمالهما بوجه خاص إلى درجة المبتدئ . والمطرقة هي من الدلالات الرئيسية للمحترم ، ولتنتهي المحفل ، لذا يتوجب درسها من حيث وظائفها وخصائصها (صورة رقم ٢٣) .



FIG. 23. — Le Maillet et le Ciseau.

المطرقة والإزميل هما كالبركار والزاوية ، الأول إيجابي والثاني سلبي .

يقول « راغون RAGON » : لأن المطرقة هي شعار العمل والقوة المادية ، فتساعد على تخطي الحواجز والموانع لتجاوز المصاعب . بينما الإزميل هو شعار للنحت وفن العمارة والفنون الجميلة ، قد يكون استعماله شبه معنوماً بدون المطرقة ، فيتعاونان في سبيل هدف واحد من حيث العلاقة الفكرية فيما بينهما ، لأن المطرقة ، شعار المنطق ، الذي بدونها لا يمكن للتفكير بشكل صحيح ، ولا يمكن أن يتجاوزه أي علم ، هي بحاجة إلى الإزميل الذي يستوعب البراهين والأدلة كأكبر مساعد لمعطيات الخطأ (SOPHISMES DE L'ERREUR) . من هنا نستنتج أن هذين الرمزتين يمثلان الفنون الجميلة وعدة مهن صناعية ، حرفية ومنطقية لجعل الإنسان مستقلاً في جميع عناصره الأساسية .

ويتابع « بلانتاجينييه PLANTAGENET » قوله أن المطرقة هي رمز للذكاء ، الذي يفعل ويوظب (PERSÉVÈRE) ، يوجه الفكر وينشط ويحرك التأمل الذي يبحث في قرارة وعيه عن الحقيقة . وفي وجهة النظر ، فإن المطرقة متلازمة مع الإزميل الذي يمثل البصيرة والذي بدونها يبقى الجهد لا قيمة له إن لم يكن حتى خطيراً .

إن ضعف (MÉDIOCRITÉ) تفسيرات « راغون وبلانتاجينييه RAGON ET PLANTAGENET » بادية لكل فرد ، لأن هذين المؤلفين لم يتوصلا إلى كل ما ينطوي عليه هذا الرمز (صورة رقم ٢٤) .



FIG. 24. — Smerellon, le dieu au marteau

« لوزولاد ويرث OSWALD WIRTH » هو أكثر وضوحاً وأقرب إلى الحقيقة عندما يقول : ألتان هما ضروريتان (لتهذيب الحجر الخام) ، الأولى تمثل القرارات الصادرة من عقلنا ؛ وهي إزميل الفولاذ الذي ينصب على الحجر ممسوكاً باليد اليسرى ، « الجانب الملبى » وتتناسب مع إمكانية الالتقاط للفكري ومع البصيرة المجردة . الثانية تمثل إرادة التنفيذ ، إنها المطرقة علامة القيادة والأمر ، وهي ممسوكة باليد اليمنى ، « الجانب الإيجابي » ، وتعود إلى الطاقة الفاعلة والحتمية الأخلاقية ، اللتان تؤديان إلى الإنجاز التطبيقي .

..

ويضيف « ويرث WIRTH » مركزاً على الأصل الجرمانى للمطرقة بالقول : إن الأهمية التي نوليها للمطرقة يمكن أن تعود إلى الآلهة « دونار DONAR » ، وهو شبيه « جوبيتار JUPITER » بالتالي يصبح كل رب عائلة كاهناً داخل منزله ، حيث لا تطبق الطقوس العائلية إلا بواسطة المطرقة .
 واحد الآلهة من أصل « ملتي » باسم « سوكلوس SUCELLOS » ومن أهم مميزاته إمساكه بمطرقة ضخمة وقد يعني اسم هذا الإله « من يضرب جيداً أو من لديه مطرقة جيدة » .

ويعرف الإله الاسكننافي « تور THÖR » ، إله الصاعقة ، بأنه كان يحمل مطرقة . « تور THÖR » وهي كلمة مختصرة بكلمة

« تونار » وتعني الرعد . كان « ثور THôR » معروف بإله الخير، صديق للمزارعين وحاميهم ، لأنه يعتقد أن للعاصفة تأثيراً نافعاً على خصوبة الأرض .



Phi 25 — le signe de Jupiter et l'éclair.

إن الإلهين . SUCELLOS و THôR قد يكونان مقربان من الإله « زوس ZEUS » اليوناني (عند الرومان جوبيتر) والذي علامته الهيروغليفية هي الخط المتعرج للبرق (صورة رقم ٢٥) .

إن شكل المطرقة هو حرف التاء اليوناني ، وهي عادة من خشب الشمشاد يختار لصلايته وقوته . ويلحظ الأب « كوربله CORBLET » أن خشب الشمشاد هو رمز الثبات والمتابعة (PERSÉVÉRANCE) . وفي بعض المرات تصنع مطارق من العاج وتهدى للمحترمين في بعض المناسبات ، لأن العاج يرمز في غالبية الأحيان إلى الطهارة والنقاء .

أحياناً تظلي المطارق الماسونية بالسواد ، وتتشابه بذلك مع خشب
الإبنوس ، الذي هو خشب سريع الكسر ، لا يستخدم أبداً في صنع
الأدوات .

لماذا لا يُستعمل ببساطة خشب للشمشاد مع ترك لونه الطبيعي ؟

..

عند افتتاح أعمال محفل ما ، يسير المنبهان وهما مسلحان بالمطرقة ،
التي يجب إمساكها باليد اليمنى وضمتها على الكتف الأيسر . في هذه
الوضعية يؤدي المنبهان علامة الزاوية . من الخطأ حمل المطرقة
باليد اليسرى وضمتها إلى الكتف الأيسر وأداء « علامة المبتدئ »
باليد اليمنى . وننبّه إلى أنه يجب وضع الأخوة بالتتابع « بانتظام »
على التوالي عندما يتقدم المنبهان من أمامهم ، وليس دفعة واحدة ،
كما يحدث في الغالب . في هذا الوقت على الأخوة أن يتجهوا نحو
« الشرق » ، نحو المحترم ، وهكذا لا يمكنهم أن يروا العلامة
المعطاة من الذي واقف ورائهم . هذا التقليد يسمح بالكشف فوراً على
الغريب عن الجماعة الذي قد يكون لئيم في الاجتماع حيث يحق
للمنبه أن يحكم عليه بأي عقوبة قاسية ، وهو يمسك مطرقتة بيده
اليمنى ، إن رأى ذلك نافعاً وضرورياً .

من الواضح جداً أنه بإيماننا هذه « لم يعد الأمر إلا تقليداً ، ولكن من الواجب احترامها بحذقيها ، وإذا وقف المنبهان بانتظام بدرجة المبتدئ ويعطيان الإشارة التي يجب أن تعطى ، تصبح رحلتها غير مفيدة . حتى الأخوة إذا انتظموا جميعاً في نفس الوقت يبقى على أي غريب عن الجماعة أن يقلد حركاتهم بسهولة ، وأنه بواسطة تحريفات من هذا النوع نصل إلى خداع غير مجدي وهكذا تصبح الطقوس غير مفهومة .

..

ترمز المطرقة إلى إرادة المبتدئ الإيجابية ، وليست مجرد كتلة معدنية ثقيلة وقاسية ، لأنه يجب أن لا تكن الإرادة إصراراً وعناداً، بل فقط حازمة ومثابرة . لكن لا يستطيع الإنسان أن يؤثر مباشرة على المادة ، من هنا دور الإزميل هو كوسيط ، دائماً . والإزميل يجب دائماً سنّه ، أي عليه دائماً إعادة النظر بالمعارف المكتسبة ولا يترك نفسه بضعف (S'ÉMOUSSER) . وبالتالي يجب استخدام هذه المعارف المكتسبة وإلا بقي الفكر سلبياً ، كإزميل لم يستخدم .

تفعل المطرقة فعلها بصورة متقطعة ، مما يبين أن المجهود لا يمكن متابعته بدون انقطاع ، ولن ضغطاً مستمراً على الإزميل يضيق دقة العمل . ومن الرموز الأخرى : ترمز المطرقة إلى السلطة ، وهي

بين يدي المحترم والمنبهين ، وتستخدم لإحداث تموجات صوتية منتظمة .

تجدر الإشارة إلى أنه يتم استقبال أصحاب الرتب بالمطارق الضاربة أي بضربات متتالية بالتناوب ومنتظمة من قبل المحترم « ثم من قبل المنبه الأول ومن ثم الثاني . هذه « الضجة » على ونبرة واحدة ومنظمة تحقق السكوت الكامل ، لأنها تلقى كل عفوية .

٣. الشاقول و « مقياس التسوية NIVEAU »

إن الشاقول ومقياس التسوية يعطيان على التوالي العامودي والأفقي، كما يتواجد فيهما الإيجابي والسلبي ، طرفي الأقطاب الكونية ، وفي أحدهما الحركة والفعل وفي الآخر الجمود والسكون « ويتناسبان مع

« راجاس وتاماس ، RAJAS

ET TAMAS » الهندوسيين ،

هذين القطبين المتضادين الذين

يكونان اللعبة المتبادلة التي

تكيف الحياة الكونية ، كالشهيق

والزفير عند البراهما ،

وكالحصنين الذين يصنعان

الحياة (صورة رقم ٢٦) .



FIG. 26. — La Perpendiculaire.

العامودي هو الشاقول ، ويتمثل في الماسونية مثبتاً على قوس ، فيما مقياس التسوية في الماسونية هو مثلث يثبت على زاويته شاقول ونفضل استعمال التسمية التقليدية PERPENDICULAIRE العامودي على A FIL PLOMB (صورة رقم ٢٧) .



Fig. 27. — Le Niveau.

يتألف مقياس التسوية في الرمزية الماسونية من زاوية صحيحة أي عند أعلاها الزاوية يجب أن تكون ٩٠ درجة . الشاقول هو من خصائص المنبه الثاني ومقياس التسوية من خصائص المنبه الأول .

ويوضح « راغون RAGON » : « إن مقياس التسوية يرمز إلى المساواة الاجتماعية ، قاعدة القانون الطبيعي ، وأن الشاقول يعني بأنه على الماسوني امتلاك الدقة في الحكم ، وأن المصلحة الفردية أو العائلية لا يجب أن تؤثر عليه .

بالنسبة إلى « بلاتاجينيه PLANTAGENET » ، يرمز مقياس التسوية إلى المساواة البدائية ، لكنه لا يستتبع بأي معنى كان إلى المعادلة بين القيم ، ويذكرنا بأنه يتوجب علينا اعتبار كل الأشياء بالمسكينة ذاتها . يرى « ويرث WIRTH » أخيراً ، إن شكل مقياس التسوية يذكره بالعلامة الكيميائية القديمة للكبريت ، السبب لتغذية

احتراق النار للوسطية لكل مركز نشاط . لذا المنبّه الأول هو الحارس لهذا النشاط ، وعليه تغذيته كلما هدا . والمنبّه الثاني يتعارض مع الأول بليونته ، فيتفهم كل شيء ويعذر ما يقبل عنراً . والمبتدئ مرغم أن يعترف بهقوته بنقه إلى المنبّه الثاني متكهّن أن كل خطأ يصحّح تحت رعاية الشاقول ، هذه الأداة تحدّد الاتجاه العامودي الذي عليه يسترعي الفكر للهبوط والارتفاع .



Fig. 28. — Le Seale.

وفي التعمّق بذلك ، نكتشف
أخطاءنا بأنفسنا ، وبالارتفاع
فوق مستوى العامة نسامح
نواقص الآخرين .
(صورة رقم ٢٨) -

« جدالج GÉDALGE » تقول عن الشاقول : هو يعمّق الشعار للبحث عن الحقيقة والاعتدال والتوازن ، ويرشد إلى الطريق التي توصل إلى « غرفة الوسط » . مع مقياس التسوية والزاوية ، يعطي الشاقول بناءً صحيحاً لجدران الهيكل ، ويمكننا أن نرى الشاقول كما تقول ، تتحت تحت العين الإلهية وفوق « النيميورج DEMIURGE » (وهذا الاسم أعطي من قبل مقراط وأفلاطون لمنمق العالم ، المختلف عن الله ، العقل الصرف) . والعامل الحدّاء والمعماري للآلهة ، وفي كهف « وسوكرمان

VISWAKARMANE « في المحفل تحت الأرض في » إلورا
ELLORA « في الهند . (أحداث فن العمارة في الهند تحت الأرض
في القرن الثامن ميلادي) .

..

قد نفاجأ لدى النظرة الأولى بأن الشاقول (رمز إيجابي) من
خصائص المنبّه الثاني ، ومقياس التسوية (رمز سلبي) من
خصائص المنبّه الأول . في الواقع يدلّ (مقياس التسوية على
الأفقية، لكنه مزوّد بالشاقول ، لذا هو آلة أكثر اكتمالاً من الشاقول
نفسه ، ولذلك هو علامة المنبّه الأول الذي له الصفة فقط أن يحلّ
محلّ المحترم عندما يغيب هذا الأخير .

ليس مقياس التسوية فقط هو الأفقية ، بل أيضاً هو الصليب باجتماع
الأفقي والعمودي . الشاقول يعطي الاتجاه نحو مركز الأرض ،
ومقياس التسوية يعطي الخط المستقيم ويكون زاوية في نقطة معينة
مع الشاقول . الشاقول هو رمز أعماق المعرفة والاستقامة فيستدرك
كل انحراف ، فيما مقياس التسوية يبيّن بأن المعرفة يجب أن تتطابق
مع « مستوى الأرض » ، المستوى الوحيد الذي يهتم له الإنسان
مباشرة . على الماسوني أن يتكلّم عن القواعد الثابتة والموطدة جيداً
وأن يعمل من خلالها لكي يتمكن من الارتقاء الروحي .

..

في بعض الأحيان يحاولون إعطاء مقياس للتسوية صفة « المساواة » التي تبدو أنها خدعة كبيرة كما تبينها الطبيعة ، لأن الناس ليسوا متساويين لا جسدياً ولا فكرياً . ففي الأقوال التي أوردناها يتحدث « راغون » عن « مساواة اجتماعية » فيما « بلانتاجينييه PLANTAGENET » يقول أن المساواة لا تشمل مساواة المزاي . هذا المؤلف الأخير يقف جيداً على استحالة فكرة العدالة بالمطلق . كذلك الأمر . نلاحظ هذه المحدودية الأخلاقية التي تفرض على الرموز الماسونية ، يجب أن ترتفع أبعد وأعلى . لأن الأخلاق هي دائماً نسبية وخاصة . تتغير وفق الأمكنة والحقبات والمجموعات ، بينما المعرفة المتأتمية من التكريس يجب أن تحل محل الأخلاق ، وتتحو نحو المطلق .

كتب « باسكال PASCAL » : « الأخلاق الصحيحة تسخر من الأخلاق » . والماسونية هي شيء آخر عن مدرسة أخلاقية . إن المكرسين الصادقين يظهرون ما بين العامة ليس كمراجع في صفات الماسونيين ، بل بتصرفاتهم التي تكون شكلاً من أشكال « شعاع المعرفة » .



عندما يصبح المبتدئ شغالاً ، يقال له انتقل من الشاقل إلى مقياس التسوية ، بمعنى أنه عمق عناصر المعرفة بكفاءة وأصبح قادراً على

مواجهة هذه المعرفة بعلاقتها مع هذه الدنيا ومع الكون . وهذه العلاقات محدّدة بالمثلث الذي يكوّنه هيكل مقياس التسوية .

٤. المسطرة والمُخل

إن أهمية رمزية المسطرة ملحوظة في الطقوس الإيكوسمي ، حيث نجدّها في ثلاث رحلات المحققي به ، المرشح لدرجة شغال ، هناك اختلافات ظاهرة بين مختلف الطقوس ، فيما يخص موضوع صفات الأنوات في الرحلات الخمس لتكريس للدرجة الثانية .

إليك جدول للمقارنة :

رحلات	طقس إيكوسمي	طقس فرنسي	حق الإنسان
الأولى	مطرقة - إزميل	مطرقة - إزميل	مطرقة - إزميل
الثانية	مسطرة - بركار	زاوية - بركار	زاوية - بركار
الثالثة	مسطرة - مُخل	مسطرة - مُخل	مسطرة - مقياس التسوية
الرابعة	مسطرة - زاوية	مقياس التسوية	بركار - كتاب نظام المحفل
الخامسة	الأيدي الحرة	مالج	الأيدي الحرة

إن اتفاق مختلف الطقوس ليس متحققاً إلا في الرحلة الأولى بواسطة المطرقة والإزميل ، ويتابع « راغون RAGON » للطقس الإيكوسي في طقسه للشغال « وكذلك ينكر « ويرث » في كتابه للشغال ، ولا يشير للتباين بين الطقوس الإيكوسية والفرنسية .

يظهر أنه ساد بعض الغموض في تكريس الشغال إذ المسطرة هي الصفة الأساسية للشغال بالنسبة للطقس الإيكوسي . يقول « راغون » : « إن المسطرة ترمز إلى الكمال ، إذ لولاها لكانت البراعة مغامرة ، ولكانت الفنون مختلة . والعلوم قنمت أنظمة غير متناغمة ومنسجمة » وأضحى المنطق منقلب في الرأي ومتشرد ، والتشريع استعسائي وقامع « والموسيقى غير متناغمة ، ولأصبحت الفلسفة المأورافية غامضة ، وخسرت العلوم وعيها » .

وتحدد « جدالج » المسطرة بالتالي : « إنها رمز استقامة الطريقة والقانون . فالإله المصري « فتاح » كان يلتقط بيديه المسطرة التي بها يقيس فيضان النيل و « فتاح » هو نفسه ممثل بمقياس النيل . والمسطرة بيد أحد المساعدين لـ « فيسوا كارمان VISWA KARMAN » (المنبح مغاور اللّورا في الهند) . وفي الماسونية تطرّز المسطرة على وشاح الخبير مع العين الإلهية والسيف . والمبتدئ يحملها على كتفه الأيمن عندما يتقدم إلى محفل الشغاليين . والمسطرة مضمومة إلى البركار تسمح برسم كل الرسوم الهندسية ،

ويمكن أن تعتبر كرمز للأنهاية ، لأن الخط المستقيم (لا بداية له ولا نهاية) وأخيراً ، المسطرة هي رمز الأخلاقية والواجب ، اللذان لا تحيد عنهما للماسونية .

يتقدم المبتدئ وهو في الواقع يحمل مسطرة ملساء على كتفه الأيسر (الجانب السلبي) ، فعندما يصبح شغلاً ، يتوجب عليه حمل مسطرة مرقمة على الكتف الأيمن (الجانب الإيجابي) . المسطرة المرقمة تقسم إلى أربعة وعشرين جزءاً ، وتسمى عندئذ مسطرة الأربع والعشرين وحدة ، وذلك تطابقاً مع تقسيمات الأربع والعشرين ساعة، التي يجب استعمال كل الساعات بطريقة ملائمة .

المسطرة والزاوية يسمحان فقط برسم أشكال مستقيمة ، المسطرة والبركار يخولان ، وكما نقول « جدالج » سابقاً ، رسم كل الأشكال الهندسية . يظهر أنه قد خلط ما بين النظري والتطبيقي في طقس التكريس لدرجة شغل ، فقبل تشييد أي بناء ، يجب رسم تصاميمه ، وهذا يجب أن يكون الأمر بالنسبة إلى الدرجة الثانية « فلنفكر وبناء عليه نسير :

في الرحلة الأولى :

مطرقة وإزميل ، مذكرين طالب التكريس ما سبق وتعلمه . وذلك بإتباع الطقوس المستخدمة عادة في رمزية المطرقة والإزميل ، مع

العلم أن « بلانتاجينية » يلاحظ أن هاتين الأداتين لا تتوافقان إلا مع درجة مبتدئ في فرنسا فقط ، وفي ما عداها يستعمل « البوشارد » في نحت الحجر الخام ، (بوشارد هو نوع من مطرقة حادة الرأس يستخدمها أصحاب المقالع) .

في الرحلة الثانية :

المسطرة والبركار يرمزان إلى المعارف الهندسية الضرورية لرسم تصاميم الأبنية .

في الرحلة الثالثة :

المسطرة ومقياس التسوية ، والشاقول والمُخل « هي جميعاً ضرورية لوضع الحجارة في موضعها في البناء .

في الرحلة الرابعة :

المسطرة والزاوية هما ضروريتان للتأكيد من صحة العمل المنجز .

في الرحلة الخامسة :

المالج ينهي العمل المثقن .

هكذا تواجدت كل الأدوات الرمزية ، وقامت بتتابع منطقي ، فيأخذ
التكريس في الدرجة الثانية معنى لم يكن سابقاً . لذلك يتوجب تغيير
الطقس في الدرجة الثانية ، ويتوجب إزالة عدم التناسق
و « بدائيتها » .

عند اختتام للرحلات الخمس ، يعطى الشغال المسطرة المرقمة كرمز
للقياس والنقطة ، للذان عليه استخدامهما في كل شيء .

..

المسطرة والمُخل هما متشابهان ، لتشكيلهما أساساً من خط مستقيم ،
إنما المسطرة تعود إلى الروح والمُخل إلى المادة .

المُخل هو كالإزميل مجرد وسيط « سلبي » لا يصبح إيجابياً إلا
بالقدرة التي يمكن استعمالها . إذا ، هو جامد بذاته ويتمشى مع
المعرفة التي لا تصبح مُسارّة إلا بالحالة التي يصبح مالکها مكرّساً ،
(أي قادراً على الاستيعاب) . عندئذ يصبح المُخل قوة وفيرة ،
وخطرة ، لذلك لا يجب أن يُعرف عنه إلا بمراقبة المسطرة ومقياس
التسوية والشاقول .

يلاحظ « ويرث » ، المشغوف بالنسبيات الشكلية السهلة ، أن المالح يعطي عادةً شكلاً متناً يتناسب مع رمز الكيمياء القديمة للكبريت ، ومع ذلك كتب : « إن هذه الأداة تستخدم في جبل الطين للصق حجارة البناء وتحقيق وحدتها . المالح يجمع ويجمع ويوحد . إنه شعار البصيرة المنورة والأخوة الكونية » والتسامح الواسع الكبير الذي يميز للماسوني الحقيقي . »

كتب « بلانتاجينيه » : « إن المالح هو رمز الحب الأخوي الذي يجب أن يوحد بين كل الماسونيين » وأنه اللاصق الوحيد الذي يمكن للعمال أن يستخدموه في بناء الهيكل . وإنه مهما طالت منته في درجته ، حتى لو كان شغوقاً ، مواظباً ومتحمساً ، لا يستحق أية زيادة أجر ما لم يع أن عمله يجب أن يكتمل . »

لقد أعطى للطقس الفرنسي حقّه للمالح في الرحلة الخامسة من التكريس في درجة رفيق ، لأنه فعلاً لا يمكن اعتبار أي عمل مكتمل الإنجاز إلا بمرور للمالح .

مما يؤسف له أن الطقوس الإيكوسمي لا يتضمّن رمزاً للمالّج ،
ونضيف أن عبارة « دع المالّج
يمرّ » تعني نسيان الإساءات
والاعتداءات (صورة رقم ٢٧) .



FIG 29. — La Truelle.

٦. جداول تليخيصية لرمزية الأدوات

لقد تفرّصنا الأدوات باختصار في علاقتها مع الرمزية المامونية .
وكي نكون واضحين قدر المستطاع ، إليكم ثلاثة جداول تسمح بإلقاء
نظرة شاملة .

١. الأدوات الإيجابية والسلبية :

إيجابي الروح	سلبي المادة
البركار	الزاوية
المطرقة	الإزميل
الشاقول	مقياس التسوية
المسطرة	المُخَل
حيادي المالّج	

٢. المعنى العام للكلمات :

أدوات	مقياس البحث
البركار	مقياس البحث
الزاوية	إمتقانة الفعل
المطرقة	إرادة التطبيق
الإزميل	التمييز في الاستقصاء
الشاقلول	للتعمق في الملاحظة
مقياس التسوية	تطبيق المعارف بصورة صحيحة
المسطرة	نقطة التنفيذ
المُخل	قدرة الإرادة
المالج	حسن الالتفات نحو الجميع

٣. صفات للدرجات الثلاث الأولى والضبط :

الدرجة	صفات الدرجة
محترم	الزاوية
مبتدئ	الزاوية على البركار
شغال	الزاوية متشابكة مع البركار
أسنان	البركار على الزاوية
المنبه الأول - المنبه الثاني	المطرقة
المنبه الثاني	للساقلول
المنبه الأول	مقياس التسوية
الخبير	مسطرة (مع عين وسيف)



الفصل الثاني

المبتدئ

١. غرفة فحص الضمير ، أو غرفة التأمل

يعتمد إدخال الإنسان العادي قبل تكريمه إلى غرفة التأمل . وفي الفرنسية يشدد على كلمة تفكير كمرادف للتأمل « RÉFLEXION » بدلاً من استعمالها بصيغة الجمع ، لأنه بالمفرد تعني نوعاً من الانقلاب على الذات من أجل ولادة جديدة . وهي غرفة ضيقة نوعاً ما « مطلية داخلياً بالسواد ، وموضوع فيها بعض العظام » وجمجمة إنسان ، وطاولة صغيرة ، ومقعد وما يكتب به . على الطاولة خبز وإبريق ماء ، ووعاء فيه ملح ، ووعاء آخر فيه كبريت ، وتزين الجدران تصاميم رمزية ، كديك وساعة رملية ، ومنجل . فيما الإضاءة تتكون من قنديل أو من « نواصة » خفيفة الضوء . وعلى الجدران كتابة لبعض الجمل منها :

- « إذا كنت فضولياً ، ارحل من هنا »
- « إذا استشعرت نفسك بالخوف ، فلا تبتعد »
- « إذا أكملت ، ستخرج من حفرة للظلمات وترى للنور »

وتَرَيْنَ الجدران يتصاميم رمزية : النيك ويرتفع فوقه راية مكتوب عليها « التيقظ والمثابرة » ، وحاصدة ، وساعة رملية ، وكلمة « VITRIOL » أو « VITRIOLUM » ، والإثارة مزودة بواسطة مصباح أو مشعل .

ففي هذه « الزنزانة » يتوجب على العادي الدنيوي خطياً على الأسئلة التي تطرح عليه . سنتفحص كلاً من هذه النقاط على حدى (الوحة رقم ١) .



PLANCHE 1. — Les Symboles ■ Cabinet de Réflexion.

تقول « جدالج » أن الخبز وإبريق الماء يحولان غرفة التأمل أو فحص الضمير إلى ما يشبه المسجن تحت الأرض حيث يختلئ بنفسه طالب الانتساب . كذلك تشبه هذه الغرفة ، البيضة حيث تنمو البذرة ، إذ يصيح الماء والخبز شعاري البساطة التي يجب أن تتحكم بحياة طالب التكريس . أخيراً يصنع الخبز من القمح ، ورمزه مرتبط برمز الإله « إيزيس » و « نيمتر » ، وهو في ألبان عدة ما زال يمثل الإله المضخى به . إن الخبز والماء يرمزان إلى تغذية الجسد ، والروح : المادية والروحية ، الضروريتين للإنسان .

وكتب « أوزوالد ويرث » بنفس المعنى « إن الخبز والماء هما الاحتياطي الغذائي المتواجد في الثمرة وفي البيضة ، الذي يقوم بتغذية البذرة التي تنجبه إلى التنامي » .

والخبز والماء هما في غرفة فحص الضمير للتذكير أن غذاء الجسد ضروري لكنه ليس الهدف النهائي للحياة .

يلاحظ في الكتاب المقدس أن النبي إيليا ، مؤسس الجماعة المتصوفة المعروفة بالكرملين ، يفسر اسمه « بقوة الله » ، وأنه نام مرة تحت شجرة ، فأناه الملاك حاملاً خبزاً وماءً ، وبعدما أكل تسلق جبل « حوريب » . كذلك يتلقى طالب التكريس رمزياً ما يلزمه من قوى ضرورية كي يتحمل التجارب التي سيخضع إليها .

والماء عادةً يعتبر كعنصر ضروري للحياة ، وإلا ما كان ليحمل الإله « سيكيلوس » بيده إبقاءً يحتوي على الماء ، وهذا الإله سيق أن نكلّمنا عنه في الفصل السابق .

والخبز المصنوع من القمح « يرمز إلى القوة الأخلاقية والغذاء الروحي . » في هذا المجال يُعتقد أن المسيح قد استخدم الخبز غير المعجون بخميرة عند العشاء المري ، لأنه في فترة الفصح اليهودي ، يحرم الخبز الذي في داخله خميرة . ويذكر أن المسيحيين الأوائل قد استعملوا الخبز بالخميرة ومن نونها لا فرق عندهم كثيراً . حتى القرن التاسع حيث بدأ استعمال « الخبز الأفخارستي » ، الذي لا يختلف عن الخبز العادي إلا بالتقديس .

وتستخدم الكنائس الشرقية الخبز ذا الخميرة فيما الكنيسة اللاتينية توجب استعمال الخبز غير المخمر . إن الخبز المكسور بين الجميع ، أكان مخمراً أم لا ، فهو رمزٌ حقيقي لاتحاد حقيقي . أي أنه غذاءً روحي مأخوذ من بيتٍ واحد ، لذا تعتبر المناولة اختصاراً بشكل ما للطقوس البدائية .

ب - الكبريت ، الملح ، الزئبق :

إن المبادئ الثلاث للكيمياء الخفية الموجودة في غرفة التأمل هي :
الكبريت لما يرمز إلى الروح ، والملح لما يرمز إلى الحكمة والعلم ،
والزئبق بشكل ديك هو من صفات هرمس ، الذي كان أتباعه يرون
أن تلك المبادئ الثلاثة موجودة في كل الأجسام . للكبريت مبدأ
نكري، الزئبق مبدأ أنثوي ، والملح مبدأ حيادي .

فإذا ما أحرقنا خشباً أخضر ، لتحول بخاره إلى زئبق والزيت القابل
للالتهاب إلى كبريت ، والرماد إلى ملح .

والبيضنة تنقسم إلى ثلاثة أقسام متطابقة مع المبادئ أعلاه ، فبياضها
هو الزئبق ، وصفارها هو الكبريت ، والقشرة هي الملح .

وفي المعدن ، الكبريت ينزل منه منزلة نفسه « الثابت » والزئبق
منزلة جسمه « الطيار » ، فيعطي الكبريت للمعدن خصائصه
الكيميائية ، ويعطي الزئبق خصائصه الفيزيائية .

على الرغم من كونها نظريات قديمة ، وعلى الرغم من تقدم العلوم ،
لم تخسر هذه المعطيات قيمتها ، لأن هذه للتسميات الخاصة ،
بالكبريت والزئبق والملح تتطابق مع « مبادئ » وليس مع أجسام
كيميائية محددة .

يرمز الكبريت إلى الاندفاع ، والملح بالعكس إلى الاتزان . وهذان
المبدعان موجودان للتبيان أمام الطالب لأن لا يفترط بحماسة ، بل
عليه معرفة كيفية اعتداله .

وإذا ما تمثل الزئبق بشكل ديك فذلك يرمز إلى الإقدام واليقظة ، علماً أنه شاع عند الأتھميين أن الديك لا يخاف شيئاً ، وحتى لا يهاب الأسد، لكن الأسد والشمس هما في الرمزية بعلاقة دائمة مع الذهب .

يقول فولكانيلي : « هذا الطير ، الذي يعلن بزوغ الفجر والنهار ، يعبر إحدى صفات الزئبق السري . لهذا السبب ، الديك رسول الشمس . كان يكرس للإله عطاردي ويظهر على قبة أجراس الكنائس» .

لقد سادت عادة رسم الديك فوق صليبان (قبة) أجراس الكنائس في فرنسا آنان العصور الوسطى ، وفي إيطاليا على الأقل في القرن الثالث عشر . ويقول « كرويزر KREUZER » : « إن الديك بقي ينكر بالقدیس بطرس وبالتوبة أولاً ، وثانياً بقي ينكر بالمسيحيين الأوائل الذين يجتمعون عادة عند أول صيحة ديك ، وثالثاً هو يوصي العلمانيين باليقظة » .

من المستغرب أن آياً من المؤلفين المعارضين للماسونية لم يلاحظوا أن بعض الماسون يضعون « بطريقة شيطانية » صورة الديك في المراديب ، بينما الكنائس تضعه في أعلى نقطة من أبنيتها . هناك مواد للتعليق والانتقاد غير دقيقة ولا فطنة ولكن قد تكون مقترنة من أشخاص استثنائيين .

الديك في الماسونية يعلن عن النور الذي سيلقاه طالب التكريس ، إنه علامة للتعليم الشائع لهذا النور .

ج - الرؤية : الليقظة والمثابرة :

نقارن « جدالج » هذه الرؤية « بالمنديل الصوفي » ، (نمس NEMS) ، إحدى شعارات القبة السماوية ، وتجد هذا الرمز في قوس التحالف (قوس القزح في النوراة) ، وفي أحزمة ومناديل أفروديت وإيزيس وديمتر وغيرهم .

إن الرؤية وما مكتوب عليها هي كالرايات التي يكتب عليها بعض مقتطفات الكتاب المقدس التي تربط على الرأس أو الزبد . وهكذا يشير في علم الآثار الرايات الملفوفة في أطرافها ومنمقة بالأساطير . وإذا أعدنا كلمتي « الليقظة والمثابرة » إلى اشتقاقهما اللغوي فإنهما يعنيان « السهر بحزم » . وهما تشيران على الماسوني المقبل الذي يجب أن يكون منتبهاً منذ الآن إلى فرز مختلف المعاني التي تقنمها الرموز ، علماً أنه لن يحصل على فهمها كلياً إلا بالصبر والمثابرة .

١١ - العظام والجمجمة والمنجل والساعة الرملية :

تعود هذه الرموز إلى « ساتورن SATURNE » ، إله الزمان عند الرومان ، وتتوافق مع معدن الرصاص ، وتجسد شعار موت الإنسان « الغير الملم » الذي سيحيا فيما بعد إلى الحياة الروحية ، بتحويل الرصاص إلى ذهب .

وطبعاً هذا ليس لتخويف « الغير الملم » ، بل لتعليمه كيف يتخلص من « الإنسان القديم » كي يتهيأ لولادة جديدة . فعندما سيخرج من هذا « المنقن » ، (الذي يتمثل « بالاثلال » الخاص بالكيمياء القديمة) « سيكون قادراً على بدء دورة التحولات (TRANSMUTATION - التحول بواسطة الألييميا معادن عادية إلى معادن ثمينة) .

« - فيتريول أو فيتريولوم V.L.T.R.I.O.L. :

تعود هذه الأحرف إلى الأقدمين من الصليب الوردى « إما كشعار أو حكمة أو رمز ، وهي الحروف الأولى لكلمات لاتينية تعني : « أدخل إلى باطن الأرض ، وبدقة ستجد الحجر الخفي » . وعلى ما يبدو إنها دعوة إلى البحث عن الذات « EGO » العميقة ، التي ليست سوى النفس البشرية ذاتها إن في العلم أو في السكينة والتأمل .

وأحياناً تكتب هذه الحروف مضافاً إليها U.M. « فيفسر هذان الحرفان بالطب الصحيح . (كانت كلمة فيتريول عند الأقدمين اسماً يطلق على كل الحوامض الكبريتية) .

∴

كل الرموز الموجودة في غرفة للتأمل تعود إلى الصوفية حيث تعتبر خطوة أولى في إنجاز العمل العظيم ، وهذا هو « الاتحاد » ، ليس فقط في سبات الشريعة ، إنما « انحلال الخلايا » حيث ستخرج الفراشة الرائعة .

و - الأسئلة الثلاثة :

في الماضي كانت الأسئلة المطروحة على الطالب ثلاثة وهي :
« ما هو المطلوب من الإنسان تجاه الله ؟ » و « ما هو المطلوب منه تجاه نفسه ؟ » و « ما هو المطلوب منه تجاه الآخرين ؟ »
والأسئلة الثلاثة التي يمكن أن تثير بصورة نافعة للنظريات الفلسفية للطالب هي طبعاً هذه : « من أين نحن آتون ؟ ومن نحن ؟ وإلى أين ذاهبون ؟ » حيث نجد الثلاثية : الماضي والحاضر والمستقبل .
إن الماسونية بتحديثها ، ألغت خطأ ، حسب رأينا ، الأسئلة عن واجباتنا تجاه الله واستبدلها بأسئلة أكثر تحديداً بالواجب تجاه الوطن . هذا الإلغاء وهذا الإلحاق يكون خطأ مضاعفاً ، طالما أن الماسونية عالمية وحتى أفضل « مجتمع » (مسكوني) ، أي أنها منتشرة في كل أرجاء الأرض المسكونة ، عليها أن لا تهتم « بالأوطان » . وطن الماسوني هو الأرض بكاملها وليس فقط حيث ولد أو الجماعة التي ترعرع معها .

أما بشأن الله ، فالماسونية ، يجب أن تكون لها الجراءة بالتخلي ، وبالمصطلحات المنطوية ، على الرياء الذي يفسد وينقص من قيمة عقول للبشر ، استبدلته بعبارة « معماري الكون الأعظم » .

هل يتوجب على الإنسان بوجود الله ، عيادته ؟ فإن الماسونية تترك هذه الحالة للذين يعتقدون أنهم أهلاً لتطبيقه ، وهذا ما يؤكد « كويس كلود دو سان مارتان » بأن الإنسان نفسه هو الهيكل الحقيقي وفيه تكمن المشاعل والكاهن والبخور والقرايين والمذبح والنار .
يجب علينا أن لا نخلط الطقوس بالعبادات .

إن الطقوس هي ضرورية ليس فقط لخلق جو خاص ، بل تؤثر بواسطة شيء من التشرب من شبه الشعور الذي يعطي قدره وقاعدته حقيقة .

على الإنسان قبل كل شيء أن يكون صادقاً تجاه نفسه . وهذا شيء أصعب مما يبدو لأول وهلة ، فالإنسان يحلو له أن يتخذ العديد من الشخصيات ، كممثل لأدوار عديدة ، ومواقفه تجاه كل شخص سار معه أو النقاء . للبعض « البساطة لم تعد ممكنة ، لأنهم تعلقوا بعالم غير طبيعي صنعوه بأنفسهم . والصدق المفروض للطلاب ضمناً ، يجبره أن يظهر نفسه على طبيعته وهذا الغرض هو من إحدى الشروط الأساسية لكي يصبح التكريس مقبول .

إن الجواب على السؤال الثالث يظهر لنا سهل « وهو : « ما هو مطلوب من الإنسان تجاه الغير ؟ » مع ذلك « الفغرية » هي ضمن هذا السؤال ولكن تطبيقها دقيق بما فيه الكفاية . طبعاً فالماسوني لديه واجبات محدودة تجاه نفسه أما تجاه الغير فالواجبات ملحة ، عليه إتقان استعمال المآلج (مسطرين) ببصيرة وهذا العمل غير سهل . يجب عليه أن يكون « متسامحاً » نون أن يكون ضعيفاً .

الوصية

« راغون » في كتابه « طقس المبتدئ الماسوني » لم يذكر « الوصية » ولكنه ذكر فقط عند الأسئلة الثلاثة . « بلانتاجينييه » يعتبر أن الأجوبة على الأسئلة الثلاثة تكون « للوصية » و « ويرث » في كتابه « المبتدئ » يأخذ بالمبدأ ذاته . ورغم ذلك فالمطبوعات التي تعطى « للطلاب » تطالب بكتابة « الوصية » بعد الجواب على الأسئلة الثلاثة . هل هذا للتصريف أنت من التحديث ؟ نحن لا نظن ذلك .

إن طالب التكريم « سيموت » في حياته الدنيوية ، وكذلك من الطبيعي أن يطلب منه أن « يكتب وصيته » . غير أنه علينا أن نوضح أن المقصود هنا وصية فلسفية ، مع العلم ، غالباً ما يكون الطلاب ميالين إلى كتابة وصية « مننية » ليس إلا .

« TESTER » أي أوصى وهذه للكلمة مشتقة من اللاتينية « TESTARI » أي « TÉMOIGNER » أي « شهد » ، وعلى طالب التكريس أن يشهد خطأ عن مآربه للفلسفة . يُعقد إذاً نوعاً من موجبات مسبقة ، عدا عن ذلك ، ينبغي ، أن يُطلب من الطالب نسخة، بنفس الوقت هي صيغة القسم . هذا القسم المكتوب ، يجب أن يُحرق فيما بعد .

٢. المعادن

عند خروجه من غرفة التأمل يُجرّد الطالب من كلّ ما عليه من معادن ، ويمسك إلى الأخ المرشد كلّ ما يمتلكه من أموال معدنية وورقية ومن مجوهرات وأشياء معدنية أخرى .

تقول « جدالج » يتمّ ذلك لتحرير طالب التكريس الذي يجرّد مما عليه من معادن ، ولتعلميه أن كلّ شيء يدقع بئله في هذا العالم ، وهل يمكن أن نأخذ قبل العطاء « والتجريد من المعادن يرمز إلى ترك التعلّق بالأفكار المسبقة ، وعلى الطالب أن يجهد كي يفكر بشكل مستقل ، وحرّ ، وأن لا يبقى متعلّقاً بالأفكار التي ما تزال مقبولة وممتعة لديه .

في الماسونية عبارة « معادن » لها معنيين : الحقيقي والمجازي ، والمعنى الثاني هو التحلي الطوعي من كافة أهوائه عند دخوله المحفل . فيما يعود للمعنى الحقيقي نستشهد بـ « ليد بيتر » : « إن الطالب يرى نفسه خالٍ من كل المعادن ، لأنها قد تعيق سير التيار (الممغنط) . أهمية كبرى كانت تعطى لهذا القسم من التحضير... » « علمنا مرة أن أحداً احتفظ سهواً بمدالية ذهبية في بطانة ثيابه طيلة حفلة التكريس ، ولم ينتبهوا لهذا الحدث إلا في نهاية الحفلة ، هذه الحفلة أعيدت طبيعياً من بدايتها . طبعاً علينا أن ننسبه إلى النظارات المعدنية . ولكن علمنا أن الذهب والفضة المقنمة من قبل أطباء الأسنان لا تشكّل عائقاً لأنها تصبح دائماً أحد أعضاء الجسم البشري . أما فيما يعود لسبب هذا المنع المتشدد هو أن بعض الكتاب يقولون أن المعادن هي غير نقيّة إلى حد ما ، وهذا المفهوم يعود على الأرجح لأواخر العهد الحجري حيث كان لا يُسمح إلا بسكين حجري لتقنمة الذبائح أو لإنهاء الطقوس للمناسبات » .



ويبدو صحيحاً أن ينظر إلى التكريس الماسوني من وجهتي نظر ، هما إما أنه غامض ، وإما أنه رائع . في الحالة الأولى يتوجّب على الطالب أن يكون نقيّاً كتنقاء « المادة الأولى للحكماء » ، وفي الحالة الثانية يتوجّب على الطالب أيضاً أن يكون نقيّاً بصورة رائعة ، أي

أنه يتوجب لعدم وجود أي شيء يعترض التفق الذي سيتخذ مكانه .

وفي بالتقليد الخفي للكميائي القديم والفلكي ، تتماثل كل من المعادن السبعة مع كوكب هو بدوره يتماثل مع إحدى الخطايا السبع الأهم :

للذهب	الشمس	الكبرياء
الفضة	القمر	الكسل
الحديد	المريخ	الغضب
الزئبق	عطارد	الحسد
القصدير	المشتري	الشراهة
النحاس	الزهرة	الدعارة
الرصاص	زحل	البخل

هذا هو تمام الرمزية المطلوبة للطالب لدى تكريسه « لذا هو مدعو إلى التحكم بعواطفه ، وخصوصاً تلك التي تنتج عن التملك والسلطة ، والتباهي وغيرها مما لا يتناسب مع مختلف الدرجات ، ومع الإنسان الواحد بين الناس .

وتجريد الطالب من الأموال المعدنية هو لانتزاع كل ما يفسد الضمائر « ولثبات التخلي عن كل للممتلكات المادية ، وللتكبل على أن التحرير الحقيقي لا يمكن أن يتم إلا بالارتقاء نحو الروح ، وذلك لإعطائه البساطة التي تكلمت عنها الأنجيل ، وبقية الكتب السماوية .

أيضاً يتم تجريد الطالب من أي سلاح « لكان دفاعياً أم هجوماً ،
الذان يترجمان للتعلق بالعالم الخارجي وللصراع فيه . إن تجريد
المعادن يتمثل بالحجر الخام الذي ميعطى إلى المكرس . ويستبدل
رمزياً في وضعه الطبيعي بإلغاء المعدن الذي يمثل « للحضارة »
وكل ما يشتمل من غير طبيعي .

٣. التحضير الجسدي للطالب

بعد تجريد الطالب من معادنه ينتزع منه بعض ثيابه ويتقدم بشكله
التالي :

الذراع والصدر من ناحية اليسار عاريان .
الفخذ والركبة من ناحية اليمين أيضاً عاريتان .
القدم اليسرى منزوعة الحذاء .

يعتقد « بلاننجاينيه » أن تفاصيل هذه الوضعية تهدف إلى إعطاء
طالب التكريس شعوراً مزعجاً يكمن في انتقاص كرامته كإنسان
وبارتدائه لباساً مبتذلاً يصبح غريب الشكل . ولا تفهم هذه الرمزية
القديمة من الانتقاص من القيمة الذاتية « إلا بعد الأخذ بعين الاعتبار
العقلية الحديثة ، مما يستحسن معه الرجوع عن هذا التطبيق الذي قد
يقلل من القيمة التكريبية لحفلة القبول » .

وبالنسبة « لأوزوالد ويرث » إن الأكثر رمزية تكريماً هو ،
« حيث تكشف جهة القلب كإشارة لصدق الطالب المطلق ، وحيث
عراء الركبة تعني دخول الطالب باتصال مباشر مع تراب مقدّس
وتنومه القدم دون حذاء » .

ويسأل « ويرث » أيضاً لماذا تحتفظ القدم الأخرى بحذاءها ؟ وهل
من الضروري أن يعرج الطالب بإنجاز الخطوات الأولى باتجاه
التكريس ؟ لا شك أنه يختم سرّ على طقس « القدم الحافية » .
وبدون نزع أحد حذائيّه لم يتمكّن « جازون JASON » ، من
الاستيلاء على الخصلة للذهبية . و « جازون JASON » هو بطل
أسطوري استعاد العرش بناءً لشرط إعادة الخصلة الذهبية . وينابع
« ويرث » : إن « إلفاس لافي ELIPHAS LEVI » يقترح أن
التحضير الجسدي للطالب يعلمه أن يأخذ بعين الاعتبار تعاقب الأفعال
الرائعة . إذ أن كلّ تيّار إيجابي أطلق عن سابق قصد ، يتمالّ مع
تيار مناهض سلبي وخفي .

فعندما يتطوّل للطالب بعمله ، فهو يهمل غالباً ردة الفعل للمشؤومة
التي يترقبها المكرّس . هناك الكثير من التفكير بشأن هذه
المواضيع . لم يوضح « لأوزوالد ويرث » فكرته كثيراً ، بل ترك
الطالب كي يستسلم لتأملاته .

وتفسر « جدالج » ، هذا التحضير الفيزيائي لطالب للتكريس برمزية
 فلكية ، فتقارب ما بين أجزاء الجسد المكثوفة والعلامات البرجية
 فنقول : « إن أجزاء جسد للطالب الموضوعة في العراء ، كالعنق ،
 والكتف ، والذراع اليسرى ، والقلب ، والركبة ، والفخذ اليمنى ،
 والقدم اليسرى ، تتعامل مع الثور والجوزاء (ناحية سلبية) والأسد
 والجدي والذلو (ناحية إيجابية) والحوث ، وهي تطبيق دائرة الأبراج
 الوظيفية .

الثور رمز العمل والمثابرة والتجرد ، وهو أيضاً شعار الطاقة والقوة
 وتفسير هذه الصورة يتطابق مع التفاني في الخدمة والحب الأخوي
 المتمثلين بالحوث (هنا جانب سلبي) . على العكس ، إن العلامتين
 الأوليتين الجدي والذلو (الركبة والفخذ) هما في الخدمة (الجانب
 الأيمن) ويمثلان فلكياً للخدمة الكونية . الأسد (القلب) يجد ظاهرته في
 الحب الكامل ، خالق التماسق الكوني . أخيراً من حيث الجانب
 الفكري تكمل صورة للجوزاء مجمل هذه الرموز وتشكل توازناً
 لصور الخدمة . إنها المسبب الذي يرجع الحساسية .

أيضاً نلاحظ « جدالج » أن وجود ستة كواكب في الصور
 المدروسة، الزهرة والقمر (الثور - العنق) عطارد (الجوزاء -
 الكتف) ، الشمس (الأسد - القلب) زحل (الجدي - الركبة) (الذلو -
 الفخذ) المشتري ، الزهرة (الحوث - للقدمين) .

يلاحظ وجود مزدوج للزهرة ، وهو كوكب يرمز إلى الجانبية والحب الكلي ، ويلاحظ غياب المريخ الذي يرمز إلى القوة الوحشية والعنف . وفي عرضها تأخذ « جدالج » بالحسبان للكواكب في مراكزها وفي مسارها . وإذا ما تقبلنا التناسب ما بين الأبراج التي أشارت إليها لأمكننا وضع الجدول التالي :

الثور	العنق	الزهرة	قمر	متفعل
الجوزاء	للذراع	عطارد		
الأسد	القلب	الشمس		
الجدي	للركبة	زحل	مريخ	متفعل
الدلو	الفخذ	زحل		
الحوت	القدم	المشتري	زهرة	متفعل

نلاحظ وجود سبعة كواكب مع وجود مزدوج للزهرة وزحل ، وليس وجود فقط للمريخ بل إنه متفعل أيضاً .

ليس المقصود رفض الرمزية الفلكية ، لأن كل الرمزيات تتقاطع ، بل القصد هو أخذ الحيلة من تفسيرات تهدف « جدالج » من ورائها إلى إثارة الرموز « لتتسجم » مع بحثها .

بطريقة عامة تفسر رمزية التحضير الجسدي على الشكل التالي :

١ . القلب المكشوف عنه كعلامة للصدق والصراحة .

٢. الركبة اليمنى العارية لتسجيل مشاعر التواضع التي يجب أن تكون خاصة بالطالب .

٣. القدم اليسرى الحافية كعلامة احترام .

علماً أن هذا التحضير الجسدي للطالب يبرز منه خلق رادع أو كبت أي أثر أو صدى يسترعي لفت النظر إليه :

١. إن انتباه الطالب محول نحو القلب الذي يعتبر مركز الانفعالية ، لذلك عليه أن يتعلم أن لا ينصرف وراء العواطف التي يستسلم لها غالبية الناس .

٢. الركبة اليمنى هي التي نضعها على الأرض عند الركوع ، أي إننا نعبر للطاعة لأحد . وبعرائها تصبح الركبة شديدة الحساسية ، وهذا ما يدعو الطالب إلى عدم إتمام الركوع إلا بحذر .

٣. ينزع حذاء القدم اليسرى ، علماً أن كل « مسيرة معتزلة » تبدأ من القدم اليسرى ، حسب التعبير الشائع ، وفي هذه الحالة تبدو الانطلاقة غير متأكدة لأن القدم الحافية تعيق المسير . ويضطر الطالب إلى الارتكاز بقوة على القدم اليمنى ، مما يعني تغليب العقل على العاطفة .

على عكس « بلانتاجينيه PLANTAGENET » الذي يعتبر أن « الهندام » هو « منل » ، يجب التقيّد به بدقة . مع العلم أن الطقس الفرنسي قد ألغى الهندام الجسدي . وهذا نوع من التنازل ، قد يفتح

الطريق أمام تنازلات أخرى قد تقضي إلى حذف كل طقس ، وإلى التضييع الكامل على الماسونية صفتها المُسارّة (التكريسية) .

∴

وتحضير طالب التكريس يتضمّن حبلاً كلّهُ عقد « يلفّ حول العنق ، ويرمز هذا الحبل إلى كل ما يربط الطالب بالعالم الخارجي ، الربط بكل العوامل التي كان الطالب مرتبط بها في العالم سابقاً .

ويلاحظ « أوزوالد ويرث » أن في الماسونية الأنكلو-ساكسونية « يتقدّم الطالب لدرجة شغل عكس درجة المبتدئ » حيث يكشف الصدر إلى جهة اليمين ، والركبة اليسرى تعزى ، والقدم اليمنى منزوعة الحذاء . وهذا للتوازن هو تعسّفي وخيالي . أضف إلى ذلك أن الأستاذ يتقدّم عاري الصدر والظهر ، ومكشوف الفخذين ، ومن جهة أخرى يلفّ الحبل مرتين على الذراع اليمنى للشغل وثلاث مرّات حول خصر الأستاذ ، علماً أن الطقوس للقديمة الفرنسية لا تشير إلى هذه التفاصيل التي يظهر أنها تكيفات خاصة بالأنكلو-ساكسونية .

وبنظرنا « لا يجب أن نشجب ما هو غير مفهوم منا . خاصة أن هذه « الخاصيات » غير موجودة في الماسونية الفرنسية . علينا أن لا نأخذها بعين الاعتبار .

يتضمن تحضير الطالب إلى جانب ما سبق ، عصبية تعصب عينيه ، وهذه العصبية تنزع عنه عندما « يتقبل النور » . ونزع العصبية تلك تحقق « الصدمة التكريسية » التي على المكروس أن يشعر بها . لكن من المؤسف أن تبقى العصبية الرمزية بعد نزعها عن العينين الروحيتين للممتنع على الفهم الرمزي .

وعند حجب النظر ، تقوى الحواس الأخرى ، خصوصاً السمع منها ، وتريد الماسونية بذلك أن تفهم الطالب ، بأنه إذا لم يحسن استعمال النظر يمكنه في غالب الأحيان أن يسمع ضجيج العالم وكلام الناس . عندها يحتاج مساعدة مرشد فيمسك بأول من يتقدم إليه دون أن يفرق ، ولا سيما أن المفاهيم الفلسفية لكل للجمعية الناتجة ليس عن اختيار حر ، بل هي نتيجة وسط اجتماعي كان الطالب قد تواجد فيه قبلاً .

إن التكريس يقود إلى « التتوير » . علينا أن لا نخاف من استخدام هذا التعريف على رغم ما يعطى له من معنى تحقيري ، ولا سيما أن « التتوير » يعني « الإضاءة » بنور روحي وليس المعنى « مختلّ العقل » . تحديداً يهدف التكريس الماسوني إلى « التتوير » ، وإليه تتجه كل أشكال التكريس ، أكانت جارية وفق طقوس ما أم لا . ورمزية العصبية التي تبدو بسيطة هي أحد أكثر الرموز عمقا في الماسونية .

يقبلون أبناء الماسونيين ورأسهم مغطى بوشاح أسود شفاف ، لأن الماسونية أصبحت لديهم معروفة جزئياً ، ولا يأتون إليها مباشرة من العالم الخارجي .

٥ . الرحلات الثلاث والعناصر الأربعة

يقول « راغون RAGON » : إن الطالب يدخل ، وفق الطقوس القديم إلى الدهاليز وليس إلى الهيكل « وفي نهاية مسيرته يجد هذه الكتابة : « كل شخص قد أنهى هذه الأسفار وحيداً وتون خوف ، يحق له التطهر بالنار والماء والهواء ، وكان أن تقتصر على الرعب والموت وقد حضر نفسه لتلقي النور ، يحق له الخروج من باطن الأرض ، وأن يقبل للكشف على الأسرار الكبيرة » . « كان له الحق أن يعود ويتراجع إذا ما خافته شجاعته » .

يقول « راغون RAGON » أيضاً عائداً لما أورده ، إننا نعتقد أن التكريس قديماً كان للحصول على الأسرار كان يتضمن أسفاراً وامتحانات ، إلا أن الإثباتات حول هذا الموضوع قليلة على الرغم من كثرة الكلام حوله .

ونأسف لشدة الأسف للروايات الخيالية المثيرة للسخرية التي يستسلم لها بعض المؤلفين الذين يفرقون في وصف تفاصيل مزعومة « للتكريس المصري » ، الذي لا تعرف عنه ما هو دقيق ، إلا

بعض الدراسات التصويرية لبعض المشاهد وبالطبع لسنا في وارد المقارنة الدقيقة بين التكريس الماسوني والتكريس لأجل الأمرار القديمة ، لكن التسلسل صحيح ، فيما لو اتبعنا خيوطه بما يتعلق بأسرار « باخوس BACCHUS » و « ميترا MITHRA » و « سيريس CÉRÉS » و « سيبيل CYBELE » حيث يستنتج بعض التشابه ، على الرغم من أن الاختبارات كانت في السابق « جسمانية و فعلية » وهي اليوم في الماسونية الحديثة فقط « رمزية » . علماً أن الطقوس الماسونية القديمة كانت تعتمد على التطهر بالعناصر الأربعة ، لإحتمال ما تبقى للتمثيل الرمزي لتطور الحياة بواسطة ومن خلال هذه الكائنات الأساسية الأصلية :

العنصر الأول هو التراب وحقله التحتي حيث تنمو البذور . هي ممثلة بغرفة التأمل حيث يحبس الطالب . وللسفرة الأولى تتطابق مع الهواء ، والثانية مع الماء والثالثة مع النار .

ويشرح « راغون RAGON » الأمر « بأن السفرات الثلاث ترمز إلى السفرات التي كان الفلاسفة الأقدمون ، مؤسسي الأسرار الغامضة ، يقومون بها للحصول على معارف جديدة . وتعداها بثلاثة يشير إما إلى الأمكنة أو إلى العلوم التي كانت تنقف بها في الأصل . وهذه الأمكنة هي بلاد فارس وفينيقيا (أرض كنعان) ومصر . كما أن التطهيرات التي ترافق هذه السفرات « تذكر الإنسان على الدوام أنه ليس نقياً بما يلزمه من نقاء كي يتوصل إلى المعبد الفلسفي » .

قد يكون من غير المفيد الإشارة إلى أن « راجون RAGON » بتحليلاته لا يقدم أي شرح ذو قيمة ، بل يكاد أن يشكك بالمكرسين الجدد .

لنرى رمزية تلك للرحلات الثلاث مع « ويرث » :
إن السفرة الأولى هي شعار للحياة الإنسانية ، ضجة الأهواء ،
وصدمة مختلف المصالح ، ومشقة المشاريع ، والعقبات التي
تتضاعف تحت أقدامنا بسبب اندفاع المتنافسين الذين يؤثروننا وضد
عزيمتنا . كل هذه الأسباب ترمم طريق الطالب العديمة الانتظام
والتي اجتازها بما حولها من ضجيج .

وكي نعيد للطالب ثقته بنفسه نخضعها للتطهير بالماء ، وهو نوع من
عماد فلسفي يغسله من كل الأدران . وبعد للضجة في السفرة الأولى
تعبه قرعة الميوف كشعار للمعارك التي على الإنسان أن يخوضها
على الدوام .

للتأمل « بمكة للجهنمات » ، ما معناه بالحقيقة المخباءة في داخل كل
طالب عليه أن يجتاز هذه ثلاث أسوار من النار ، وهذا ما نسميه
الاختبار بالنار ... وأن التعليقات والتفسيرات للمؤلفين الماسونيين ،
دائماً ميالة لعلم الأخلاق غير للخطر نوعاً ما « نادراً ما يختلف .

نضيف أيضاً أن العناصر الأربعة قد تتناسب مع مراحل الحياة الأربع ، وهي الطفولة ، والمراهقة ، والنضوج ، والكهولة ، وقد تتناسب مع نقاط العالم الأصلية الأربع ، ومع لفصول الأربعة ، ومع إعمار العالم الأربعة ، وهي عصر الذهب ، والفضة ، والنحاس ، والحديد . لكن كل هذه التشبيهات هي مألوفة ولا تعطي أبداً المفهوم الصحيح لهذه الرموز .

يتوه الكتاب الماسونيين وراء شروحات مستفيضة ، لأنهم لا يتجنبون سبب الخطأ وهو الخلط في الفلسفة والدين والتكريس . إذا كانت المقارنة ممكنة بين الفلسفات وبين الأديان وبين التكريسات . لكن الأمر مستحيل أن تشرح الفلسفة من وجهة نظر دينية ، أو التكريس من وجهة نظر فلسفية ، لأن المستويات الفكرية ليست ذاتها وحتى حوارهم يختلف ، وبالتالي فإن نتيجة المحاولات ستؤدي إلى عدم تناسق تام . تتكلم الفلسفة إلى العقل ، فيما الأديان تخاطب القلب ، والتكريس يحرك مشاعة القسم الروحي من الكائن ويسمح إلى بلوغ التفهم الميتافيزيقي (الاستعاري أو الماورائي المتفوق لمعنى الحياة) .

يمكن القبول بدون صعوبات جمة أن الإنسان ليس مركب فقط من جسد ونفس ، بل من أربعة أجزاء يطلق عليها باللاتينية « سبيريتوس SPIRITUS » ، و « أنيموس ANIMUS » و « مانيس MENS » و « كوربوس CORPUS » تتناسب بالتالي

مع العناصر الأربعة وهي النار والماء والهواء والتراب ، وفق جدول المقارنة التالي .

النار	سبيريتوس (نفس)	التكريس (المُسارّة)
الماء	أنيموس (الروح)	الدين
الهواء	مانيس (العقل)	الفلسفة
التراب	كوريوس (الجسد)	الحياة المادية

وهنا نجد معطيات علم التنجيم التقليدي « حيث يتناسب مع عنصر النار الحدة والحماس ، ومع عنصر الماء للحساسية والانفعال ، ومع عنصر الهواء العقلانية ، ومع عنصر التراب عنصر المادية (في علم التنجيم التقليدي ، الملامات البرجية مع العناصر الأربعة هي التالية) :

نار	: الحمل - الأمد - القوس
الماء	: السرطان - العقرب - الحوت
الهواء	: الجوزاء - الميزان - الدلو
التراب	: الثور - العذراء - الجدي

يُعرف أن غالبية الأديان تمنح إلى أتباعها تكريس أولي عبر « الاعتماد بالماء » للمطهر . وجاء في إنجيل للقدّيس يوحنا :

« إني رأيت الروح تهبط من السماء بشكل حمامة وتستقرّ عليه ، وأنا ما كنت أعرفه ، لكنّ الذي أرسلني كي أعمّد بالماء قال لي : من تراه تنزل الروح وتستقرّ عليه ، إنه هو من سيعمّد بالروح للقدس » . لا تفرض الماسونية أي عقيدة دينية أو فلسفية ، لذلك تظهر منطقية مع أكثر التكريسات القديمة . وإنها تتموضع خارج وأبعد من الفلسفات والأديان .

بالواقع لا يكمل طالب التكريس ثلاث رحلات ، بل أربع ، فالأولى هي التي تقوده من غرفة التأمل إلى باب الهيكل ، وعند وصوله فهو افتراضياً مولود مرتين ، وعند خروجه هل هو حقاً يمتلك الولادة الرمزية ؟ وحده طالب التكريس قادر على الإجابة ، لأنه وحده من « يريد ■ بصدق أن يحدث ذلك أم لا .

على المكرّس إذاً أن يتذكّر الشعار المحفور لما يعود بالتكريسات القديمة على القاعدة من الغرانيث تمثال أبي الهول ذو الأربع أشكال : مخالب الأسد ، جناحا نسر ، جسم ثور ، وجه إنسان ، وهذا الشعار يجب أن يكون كشعار قديم للمكرّسين الأقدمين للحقيقيين ولكبار « الصليب الوردي » في القرن السابع عشر . هذا هو شعار الماسوني للمكتمل (صورة رقم ٣٠) .



FIG. 30. — Le Sphinx Tétramorphe (profil).

فالمعرفة مع الذكاء رمز للإنسان . والإرادة مع الصلابة رمز للأسد . والجرأة مع الشجاعة رمز للنسر . والسكوت مع القوة رمز للثور . لذلك ، لا يعتبر طالب الأوس أنه مولود مرتين إلا بفعل إرادته المطلقة وحرارتها . أي تلك الروح التي من أجلها تكتب حياة جديدة ملؤها العظمة للروحانية . الأمر الذي يتطلب بساطة كبيرة ، متكررين كلام السيد المسيح : كما أوردته القديس متى في الإنجيل (١٨ : ١ - ٦) : « الحق ، الحق ، أقول لكم ، إذا لم تتغيروا وتصبحوا مثل هؤلاء الصغار فلن تدخلوا ملكوت السموات . إذا من سيتواضع كهذا الطفل الصغير الذي هو الأكبر في ملكوت السموات » .

ويقول « ويرث » ، حول موضوع الاختيار الممارتي الماسوني : « الاختبارات الماسونية كما تطبق داخل المحافل يمكن أن تبدو مضحكة للعامة ، ككل الرموز إذا أخذت بمظاهرها الخارجية ، مهما كانت فقيرة في تأثيرها العملي ، تلمح في باطنيتها إلى الأسرار الأكثر عظمة في التقاليد التكريمية (الممارتي) . فمن يتقبلهم بالروح والحقيقة يصبح مكرساً حقيقياً (ممارتياً) . أما الذي يتجنبهم يبقى دنيوي رغم كل المعرفة التي يصردها » .

تشير كلمة « تيترامورف TETRAMORPHE » إلى رباعية الشكل، وإلى السفنكس SPHINX ، أي تلك للحيوان الأسطوري « أبي الهول » الذي يؤتى على ذكره لأول مرة في التوراة عند حزقيال الذي يصف رؤياه بالقول :

« إنني رأيت شيئاً لأربعة كانتات حية ، كل كائن منها له أربعة وجوه وأربعة أجنحة . أما تشابه الوجوه فكان وجه إنسان من الأمام ، وجه أسد إلى اليمين ، وجه ثور إلى اليسار ، ووجه نسر في كل الأربعة » .

ويصف القديس يوحنا في رؤياه أربعة حيوانات مختلفة : « مقابل العرش كان هناك بحر كالبلور ، وأمامه وحوله أربعة حيوانات مملوءة من الأعين الأمامية والخلفية . الأول يشبه أسداً ، والثاني يشبه عجلاً ، والثالث يشبه وجه إنسان ، والرابع يشبه نسرًا طائرًا » (٤ : ٦ - ٨) .

في التوراة الصينية « كرامبون CRAMPON » (العهد الجديد ١٩٣٩ صفحة ٣١١) نجد هذه المذكرة : « إن للحيوانات الأربعة (حرفياً : كانتات متحركة بالمعنى الأوسع للكلمة) هي التمثيل المثالي لكل الخلق في العالم . تقدم التشابه للأربع الكائنات الحية التي يمكنها وبحق أن تكون منظورة كالتي هي في الصف الأول في هذا العالم ... » .

ويوضح الدكتور « بول كارتون PAUL CARTON » في : « العلم الخفي والعلوم الخفية » (١٩٣٥ صفحة ٨٥) ، أن رمزية الأشكال الأربعة هي : إن خاصرتيّ للثور تمثلان المادة الجسدية ، الغذاء الباطني ، وجمود الماء ، وقوة امتلاك زمام النفس مع مناقضه وأفة الشهوانية « وبكلمة واحدة هو المزاج الغلوي :

« إن جناحي النسر يمثلان القوة الحيائية ، والغذاء الصدري ، الدم ، حركة الهواء ، للمشاعر والميلانات العاطفية . بكلمة واحدة هو المزاج النموي » .

« رأس الإنسان يمثل الروح غير المادية مع مركز الفكر والدراية الدنيوية والأرض ، وبكلمة واحدة هو المزاج العصبي » .
« مخالف الأسد تمثل النار الملتهمة ، الحيوية الفاعلة ، والطاقة الموحدة التي تتفاعل ما بين الغرائز والقرارات الطوعية ، بكلمة واحدة هي المزاج الضيق الخلق » .

« لقد استنتجت الحكمة القديمة من لغز أبي الهول أربعة قواعد أساسية للملوك البشري : الإرادة مع حيوية الأسد والجرأة والارتفاع بواسطة قدرة جناحي النسر ، والمكوث بواسطة قوة الثور المجمعّة والمركزة .

إن الدكتور « بول كارتون » وفق ما بين الأسد والنار ، وبين النسر والهواء ، وهذا ما يتطابق مع التقليد ، أن يربط الماء بالثور ، والأرض بالإنسان ، فيما المعروف بتجيمياً أن الأرض محيطها هو

الثور . « أليفاس لافي يعطي التناصب التالي (بالرجوع إلى كتابه : أسرار الكيالة ١٩٢٠ صفحة ٢٠) .

النسر : للهواء ، الذكاء ، الروح ، النفس .
الإنسان : الماء ، المعرفة ، للحياة ، للنور .
الأسد : للنار ، للقوة ، الفعل ، الحركة .
الثور : الأرض ، العمل ، المقاومة ، الشكل .

إن الدكتور « بول كارتون » يبدو على حق إذا رجعنا إلى ما كتبه « فيليكس لا جارد FELIX LAJARD » حول الدرجة الثانية ، (درجة الثور) يقول : « يجب إيجاد حيوان ، بتكوينه وتقاليدته وكل شروط وجوده ، قادر على شرح الفكرة التي نعلقها على حالة النفس المرتبطة مع مبدأ الرطوبة . أي سبب هو الذي دفع هؤلاء العلماء لإعطاء الأولوية للثور . هذا ما أجهله ، لأن كل أبحاثي بهذا الصدد لم تتوصل إلا إلى استنتاج غياب أو عدم وجود الوثائق التي كانت قد ساعدتني على حل هذه المسألة . لكن إن فصصنا بانتباه تكوين وعادات الثور نعرف بدون جهد أنه بعد للحيوانات المائية والحيوانات البرمائية هذا الحيوان الرباعي القوائم يقيم كافة الشروط الضرورية لكي يعتبر عن الأفكار المرتبطة بالإنهمن لمبدأ الرطوبة .

ولدعم موضوعه يورد « فيلكس لاجارد » نصاً من أبحاثه عن الزهرة : « إن أول كائن خرج من بين يدي الإله ، خالق الكون ، كان الثور ، رمز الحياة ، وسمي باسم يعني على السواء الحياة والنور . بواسطة نتيجة مباشرة لعقيدة تعلم أن أولى الكائنات الحية ولدت في الماء ، وهو بنفس الوقت رمز لمبدأ الرطوبة » للقدرة السلبية للتوالد « أو للأثوثة . ولكن هنا لا توقف وظيفته بل هو الممثل الرمزي للعمر » ومن هذا الأخير أتت الأفكار المثالية ، المتأنية من نكاء الإله الأعلى ، الأبدي وغير المنظور ، ثم تلبست شكلاً مادياً أو حسيّاً » .

∴

وفي معرض ردّها على الهرطقات ، كانت « للقديسة إيرينا IRÉNÉE » ، أول من نسب « الحيوانات » الأربعة بالإنجيل الأربعة .

الإنسان للقديس متى

الأسد للقديس مرقس

الثور للقديس لوقا

النمر للقديس يوحنا

وعلم الأيقونات المسيحية استعمل هذه الرمزية دون توقف ، وشرح اختيار هذا النسب بناءً للأسباب التالية :

الإنسان أو الملاك يمثل جبرائيل وهو يعطى تجسد المخلص في الإنسانية والذي شرحه القديس متى أكثر ، والنسر يدل على سمو الارتقاء أو للصعود ويذكره القديس يوحنا ، والأسد يذكره القديس مرقس هو إشارة إلى الصحراء حيث « الرائد » يبشر بالتوبة والعماد بالمسيح ، والثور أو للعجل يذكر بصفته كضحية مختارة للتضحيات الرئيسية للقانون القديم ، والإكليروس وحيث يقوم زكريا مكانه بواجباته ، بالقسم الأول لإنجيل القديس لوقا عندما يعلمه الملاك بولادة يوحنا المعمدان .

و « الحيوانات » الأربعة اتخذت مكانها المحدث حول المسيح .
الملاك على اليمين إلى جانب رأس المسيح ، للنسر إلى اليسار ، وعند قدميه الأسد إلى اليمين والثور إلى اليسار . (للأب أوبيير : تاريخ الرمزية الدينية قسم ٤ صفحة ١١٢ و ١١٣) .

∴

في بحثه الطويل (منشأ كل العبادات والأديان العالمية ١٨٣٥ قسم ٨ صفحة ١٦٤ إلى ١٩٦) يفتش أن يطابق الأربع حيوانات للرؤيا مع أربع صور أبراج . الصور هي للأسد والعجل أو الثور السماوي ، والإنسان للدلو أو العقرب الذي بُدِّل بالنجمة الساطعة للنسر ، والقنطرة التي ترتفع مع هذه للصورة والتي تجدد للصعود .

« وترتكز السماء على أربع صور تتناسب مع أربع تقسيمات لمحيط السماء ، وهي وسط السماء ، والمغرب ، وأسفل السماء ، والشرق » .
 التي جميعاً تشكّل نوعاً من صليب ، قمته هو السمّت ، يقابله إلى الأسفل النظير وتتوسطه ذراعان يمتدّان إلى الشرق والغرب . إذاً عندما ننفذ دورة السماء لبدء من السمّت نلتقي على مسافات متساوية أو كل ست ساعات بأربع صور « هي الأسد ، والعجل والإنسان والنسر » أي الحيوانات السماوية التي تقسم محيط السماء ودائرة الأبراج إلى أربع أجزاء متساوية » .

وعلى الرغم من أن أبحاث « ديبوي DUPUIS » تشدّد على أن مصدر الحكايات والأساطير هو فلكي وتجيمي ، علينا ألاّ ننسى أنه إذا كان ذلك للمعنى لا يقبل الجدل أحياناً فليس صحيحاً أنه ليس للتقاليد والأساطير معانٍ أخرى ، أكثر غموضاً ومتعالية فعلياً أن نكتشفها .

٦. الكأس وشراب المرارة

عند التكريس (الاختبار المُساري) في الدرجة الأولى يتلقّى الطالب كوباً محتوياً على شراب يبدأ عديم الطعم ثم مرّاً ثم حلواً .

يتوجه « راغون RAGON » إلى المكرس الجديد بعد الاحتفال بالقول : « أخي ، إن الشراب الذي أعطيت لي ، هو في مرارته شعار كآبة الحياة ، والحواجز التي تسبق للتكريس أو اكتشاف الحقيقة . فليكن لك شراب نسيان الحكم المظلومة التي تعلمتها سابقاً بين اللذبيين ، والشراب اللذني هو نقي ، وبالتالي وجدته حلواً . فليكن لك شراب ذاكرة الأمثولات التي مستلقتها من الحكمة » .

وعلى عكس ذلك يشرح « ويرث WIRTH » الأمر بالتالي :
 « العادل مسقى بالمرارة نمتسلم لليأس ويتعرض للسقوط مسحوقاً بنكران الناس للجميل ، لكن هذه التجربة لا تقاوى الطالب . لا يسقط ولا يبعد الكأس المشؤوم ، بل يتقبله بإرادته وبرشفه حتى الثمالة »
 عندها يتغير الشراب اللاذع والحرّاق إلى شاب مغذى والمكرس يشرب مياه نهر « اللّيثيه » (أي النسيان) وينسى السوء ، ولم يعد يحس عذاباته ومستمر وثابت في تقاليده وتضحياته ، يلتقي ثانية في وسط هموم الحياة كل مكينة البال » . « يبدو أن هذين المؤلفين غير متفقين بما يتعلق بخصائص للشراب الحلو والمر » من نهر « لِيثيه » .
 « LÉTHÉ » .

« أنهار جهنم في الميثولوجيا اليونانية خمسة ، هي أشيرون ACHÉRON (للعذاب الأليم) وفليجيتون PHLÉGÉTON (الاحتراق) وكوسيت COCYTE (للانتخاب) وستيكس STYX (الخوف العظيم)

وأخيراً ليتيه LÉTHÉ (النسيان) . فعندما يدعو القدر النفوس إلى وجود أرض جديدة ، تشرب هذه النفوس من النهر الأخير وتضيع حالاً كل تكريات الماضي » .

في احتفال التكريس الماسوني هناك ثلاث مراحل تميز الشراب ، وهي :

١. المرحلة العذيمة الطعم ، وهي حياة الدنيوي قبل التيقظ العقلي .
٢. المرحلة المرة ، وهي حياة المكرس الذي يبحث والذي هو قلق يربعه أن « يعرف » .
٣. المرحلة الحلوة ، وهي حياة للمريد الذي في آخر الأمر توصل إلى السكينة التي يمكن للمكرس الحقيقي أن نكون في متناول يديه .

هكذا رمزياً يطلع الطالب للمراحل الثلاث للاختبار المُساريّ بشربه للجرعات الثلاث . من المؤسف له فقر القنروحات للطقسية ، وللهوة المادية التي تعطى لأول جرعة وثالثها ، للثان ليستا إلا ماءً فقط . (يشار إلى أن الطقس الفرنسي لا يستعمل سوى للجرعة المرة فقط) . والجرعة تربط بالكأس ، والكأس بصورة رمزية يتواجد في عدد من الأساطير الميثولوجية وخاصة في أساطير الآلية (شعب من الهنود الأوروبيين كان يسكن قديماً فرنسا وبريطانيا وإيرلندا) الحقة المعروفة « مرحلة أرتوس ARTUS » .

والكأس في العشاء المرّي مشهورة جداً واستخدمها السيد المسيح ،
الذي جمع به يوسف من الرّامة الدم الثمين الذي سالت من جراحة .
هذه الكأس مصنوعة من حجر ثمين ولط ، وهو زمردة ضخمة ،
يمتلك الخصائص العظيمة . وقد نقل فيما بعد إلى
(بروتانيو BRETAGNE) حيث ضاع ، وأصبح التفتيش عنه مصدراً
لكثير من القصص .

ويقول « فولكانلي FULCANELLI » (الذي يشكّ حالياً) :
« أصبح (الغزال - الكأس) المرّ القامض الأكثر ترفعاً للفروسية
الصوفية والمامونية التي تتدنّى . وهو حجاب نار الخالق (أو الصعب
تفسيره) للأحرف المطبوعة فوق رأس المسيح وهو على الصليب
(I.N.R.I.) .

ويؤكد « جوليوس إيفولا JULIUS EVOLA » في مجلة
« الدراسات التقليدية » أنه من يعتبر تاريخ « غرال GRAAL »
أسطورة مسيحية ، أو فولكلور كلّّي وثني ، أو خلق شعري لفروسية
متسامية ، لن يقف إلا عند الجانب الخارجي والعرضي من أهمية
نظرية « غرال GRAAL » لأنها شيء فوق الطبيعة ومن فضائلها
الأساسية أنها تغذّي « الحياة » و « تدبّر الروح التي لا تقهر » .
والمصريون كان عندهم أيضاً هذه الخاصيّة ، « سيرابيس
SERAPIS » (إله يوناني مصري يأخذ من أوزيريس وزوس)
كان مصوراً غالباً على ضفاف النيل وعلى رأسه

« جردل GARDAL » وفي هذا « الجردل » كان الكهنة يحتفظون بالنار المادية ، كما كانوا يحتفظ بالنار السماوية للإله « بتاه PHTAH » المعتبر لخالق عند المصريين . بيد أن هذا « إله النار » وهذا « إله الحب » يتجمد دوماً في كل كائن ، لأن الكل في هذا الكون له شرارته الحية . إنه الحمل الوديع المضحي به منذ بداية العالم ، الذي تقدمه الكنيسة الكاثوليكية إلى مؤمنها بشكل « سرّ القربان المقدس » (الأفخارستيا) محفوظ بكأس للقربان كالحب المقدس . وكأس للقربان كما « الغرال » والأواني المقدسة لكافة الأديان تمثل العضو الأنثوي للتوالد ويتناسب للوعاء الخاص بعلم نشأة الكون « COSMOGONIQUE » لأفلاطون ، وكأس هرمس وسليمان وإناء الأسرار للقديم . إذاً « الغرال » هو مفتاح « الغرال » . وهو خلاصة القول نفس للكلمة . إن « الدّم » الجياش في الكأس المقدسة هو هيجان ناري للحياة أو مزج التكوين . ولا يمكننا إلا أن نأسف إلى اللا تبصر للذين يصرون ألا يروا في هذا الرمز ، معرّى من سنائره لغاية العري إلا لانتهاكات الحرومات الإلهية . إن الخبز والخمر للذبيحة المسرية ، هو الروح أو النار في المادة ، الذي عند اتحادهما ، يمتقّ منهما للحياة » .

إن الكأس للمستعملة في الماسونية يجب أن تكون مصنوعة من مادة للكريستال ، أو من الزجاج ذو اللون الأخضر ، رمز الانتقال من عالم الجهل إلى عالم الحقائق للمتعالية .

الشراب الحلو في آخر جرعة هو الشراب الإلهي الذي يمنح الخلود .
 إنها « أمريثا AMRITHA » أو « السوما SOMA » في الهند
 (الفيدا) و « الهاوما HAOMA » في بلاد فارس ، و « الأمبروليزا
 AMBROISIE » أو « النكتار NECTAR » عند اليونانيين ،
 و « أوينوس OINOS » أو الخمر الذي يتواجد بنفس الوقت عند
 اليونانيين والمسيحيين .

إن طقس الكأس هو إحدى التحضيرات الأخيرة للاختبار المُساريّ
 الماسوني ، وقد لا يقف المكرسون وطالبوا التكريس على كامل القيمة
 والمعنى السامي للاختبار المُساريّ . كما قد يبسط محلّو معنى
 الرموز إلى حدّ التفاهة ، فبعد إتمام طقس الكأس يتلو طالب التكريس
 قسمه ويعطى له النور .

تعليق على طابولة الزمرّد

إن النص المشهور لطابولة الزمرّد عند تلامذة هرمس ، يمكن أن
 يكون مجهول عند بعض القراء ، إليكم النص الأكثر صحّة لهذه
 الكلمات المشهورة :

« إنه صحيح دون كذب ، وأكد جدّاً واقعي »
 « ما هو تحت هو كالذي فوق ، وما هو فوق هو كالذي تحت »

« وبهذه الأشياء تصنع عجائب الشيء الواحد . وكما أن كل الأشياء كائنة وتأتي من واحد أحد » عبر واحد أحد ، هكذا كل الأشياء تولد من هذا الشيء الوحيد بواسطة التكيف » .

الشمس هي الأب والقمر هو الأم . والهواء حمله في أحشائه . والأرض هي مرضعته وحاضنته . هو أبو الكل ، وهو « تليسما TELESMA » (وهو المادة البدائية التي يصنع أو يتكوّن منها كل شيء) وهي حسب « هرمس » « الثلاث مرات كبير جداً » سماء وأرض ، وديقة وثانية) . للكون وقوته ، ما زال كاملاً ، إذا انقلبت إلى أرض ، ستفصل الأرض عن النار « والنفق من الكثيف ، بلطف وصناعة كبيرة . سيتصاعد من الأرض وينزل من السماء ويتلقى قوة من الأشياء العليا والدنيا . بذلك سيكون لك مجد العالم وكل ظلمة تهرب منك .

إنها القوة ، القوية أكثر من كل قوة ، لأنها مستتصر على كل شيء دقيق وتخرق كل شيء صلب . هكذا خلق العالم . من ذلك تخرج تلوّامات رائعة ، لهذا سميت بهرمس « الثلاث مرات كبير جداً » ، بما أنني أملك الثلاث أقسام من الفلسفة الكونية . « ما قلته عن العمل الشمسي هو كامل » .

تعليق على اللون الأخضر

اللون الأخضر هو لون الزمرد وبالتالي « لون الغزال » . وفي اللغة الشعبية يعود إلى الأمل . مع ذلك فاللون الأخضر للدكن (المائل للزرقة) يعتبر لوناً مشؤوماً ، لاعتقاد الكثير أنه يحمل إليهم البليّة . وفي رمزية العناصر ، يعود اللون الأخضر إلى الماء ، والأحمر إلى النار ، والأزرق إلى الهواء ، والأسود إلى التراب .

في الهيئات الثلاث ، يتقاسم الأسود مع المعادن ، والأخضر مع النباتات ، والأحمر مع الحيوانات .

والأخضر هو تكلمة للأحمر ، وفي السحر اللون الأخضر ينسب إلى المستوى « الكوكبي » أو وسيط بين المستوى الفيزيائي والمستويات العليا . الطابع « الانتقالي » للكأس هو مؤكّد بواسطة لونه الذي علاوةً عن ذلك يتطابق مع الماء . وإذا كان اللون الأخضر لون الأجسام المنحلة ، فهو بالوقت عينه يرمز إلى التوالد ، لأن الحياة تولد من الموت .

وفي الحكايات الشعبية ، الأخضر هو لون الجنّيات اللّواتي يزعلن إذا أحداً ما تلبّس بلونهنّ . وفي الليتورجيا الكاثوليكية ، يستخدم الأخضر في التزيينات المقدّمة من الأحد الثاني حتى الأحد السادس بعد عيد

الغطاس ، وفي كل الأحاد بعد عيد للعنصرة ، أي في الانتظار
والأمل لقبول العبدین الكبيرین وهما عیدی الميلاد والفصح .

٧. القسم

عند كل درجة يرقى إليها ، على الماسوني أن يقسم قسماً جديداً ، لكن
الأهم بينها هو القسم المختلف بشكل احتفالي عند الاختبار المساري
بدرجة المبتدئ ، عندما يصبح للنيوي بناءً حرّاً ، وذلك على
دفعتين، الأولى فوق « كأس الإرفاق » ولثانية بعد الامتحانات ،
حيث يردد القسم النهائي .

ويقول « راغون RAGON » أن القسم ليس عامي كما يؤدّي في
العالم الدنيوي ، لأنه قديم وموقر ، ولا إكراه فيه ، وتعابيرهِ فعالة ،
لأن الذي يؤدّيه وعيانه معصوبتان يكون في حالة انتقال من القسوة
إلى الحضارة . ويقال أنه في الأسرار القديمة كان القسم يصدم روح
المكرّس هكذا ، عبر التخويف من العقاب ، كي يقدم على اتخاذ
قراره ، وعلى المحافظة على قسمه .

إن القسم موجود لدى كل المجتمعات الإنسانية ، وهو تأكيد خاص ،
ووعد احتفالي ، ودائماً يتضمّن أجزاءً ثلاث ، وهي : دعاء ووعد
ولعنة .

الدَّعاء ، عادة يكون غالباً دعوة للألوهية ، ولكن في بعض الأحيان من القوى الممسوسة والكائنات المرعبة ، كضمانة للقسم .

الوعد ، هو موضوع القسم بالذات ، أي الإعلان بوضوح عما سيتم التَّعهد به .

اللعنة ، تعدد العقوبات التي يتقبلها مؤدي القسم في حال لم ينفذ ما تعهد به .

إن القسم يقيّد من يؤتيه بشكل نهائي ، ويستحيل عليه الرجوع عنه ، وإذا حصل هذا ، يكون قد حنث بيمينه على التَّعهد الذي قام به .

يجب ألا نخلط بين القسم ، والميثاق الذي عادة ما يكون اتفاقاً يمكن فضته إثر عدم التقيد به ، أو بأحد شروطه ، أو إثر بعض الظروف ، وذلك على الأقل دون أن يكون مشفوعاً بقسم .

ولم ينفك المؤلفون المعارضون للماسونية عن تسمية القسم الماسوني بالميثاق ، وذلك لجعل الفارئ يقارب بين هذا القسم والميثاق الممسوس .

كتب الأب « ريبه RIBET » : إن للميثاق ينجز بكلمات توجّه إلى الشيطان ، أو بقبول صيغة يقترحها الشيطان نفسه ، بظهوره وتقنين العون المطلوب منه ، أو بعد استدعائه بواسطة توسلات وعود .

وعادة لا يكون هذا التَّعهد شفهيّاً ، بل مكتوباً ، والضحية توقّعه ، بالدم بعض الأحيان ، وغالب الأحيان ينجز التكريس داخل جمعيات

سرية » وفق صيغ مثينة يفرضها رؤساء هذه الجمعيات على الطلاب ، بعد التصوير لهم المباحج والازدهار المؤقتين .
بالواقع إن القسم الماسوني يصاغ برعاية مهندس الكون الأعظم أو كُتِب الشرائع وبالوعد بعدم إفشاء الطقوس الماسونية بغير استحقاق » وبالقبول مسبقاً بعقاب في حال خنت اليمين .

هذا القسم هو بسيط ولحفالي لكن ليس فيه ما يروع . والأب « لاريدان LARUDAN » في كتابه « للفراماسون المسحوقون » (أمستردام ١٧٤٧) يورد نصاً لقسم ماسوني يظهر أنه كلياً نتاج مخيلته . وهو : « لذلك أتعهد تحت طائلة عقوبة لأقبلها أن حنثت بكلامي » وهي أن تحرق شفتاي بالحديد الأحمر ، وتقطع يداي » ويقطع لساني » ثم وفي أي محفل للأخوة للفراماسون ، وطوال الاحتفال بقبول أخوة عاملين يعطى جسدي ، وذلك لذلي الأبدى عن خيلتني وإخافة الآخرين . ويحرق عند نهاية الجلسة ، ويبعث بالرماد إلى المحافل الرئيسية » كي يراه باقي الأخوة ويخافون ، ثم يرمى في الهواء ويتبعثر ، وهكذا يحتفظ كل الأخوة بذكرى مخيفة عن خيانتي ، يا إلهي ولأناجيله المقدسة ساعدوني » .

..

في درجة مبتدئ يؤدي القسم الأول بإمساك الكأس باليد اليسرى ووضع اليد اليمنى على القلب عندئذ تكون الكأس محتوية على الماء

الصابي ، كما أن هاتين الحركتين ترمزان إلى نقاء وإخلاص طالب التكريس .

بالنسبة للقسم الثاني يركّز الطالب طرف البركار ، للمفتوح على قلبه وهو يمسك به بيده اليسرى فيما يضع اليد اليمنى على الزاوية الموضوعية على سيف .

لقد رأينا سابقاً رمزية البركار ، فيما اليد اليمنى الموضوعية على الزاوية ترمز إلى الاستقامة وعلى السيف تعني القبول بالعقاب عند الحنوث .

وفي درجة شغال يضع طالب التكريس اليد اليمنى على الزاوية والبركار المتشاكين .

في درجة أستاذ يمسك في اليد اليمنى البركار موضوعاً على الزاوية فوق سيف .

أن نعود إلى ما سبق وقلناه حول هذه المواضع ، لأن رمزيها المبنية سابقاً تنصّر بوضوح معنى قسم كل منها .

بصورة عامة عندما يؤذي القسم تحرق وصية التكريس ، وبالأوقع تحرق تلك الوصية التي كانت كتبت بيد الطالب ، لأن الكتابات الأرضية قد تختفي وتهلك ، ولكن الذي كتب في الغيب يستمر لبدأ .

بأنار يتحول المرئي إلى اللامرئي ، الغيب ، هذا كان معنى المحرقات والذبايح والتقديمات ، للمقدمة في الزمن القديم للألهة ،

وذلك بقصد إعطاء السمو للفعل المادي وتحويله إلى آخر روحي
وانتقاله من صعيد فيزيائي إلى آخر غير مادي .

إن القسم المكتوب والشفهي والمحروق يحقق حسب الرمزية التقليدية
فعلاً كاملاً محققاً بالعناصر الأربعة :

الورق هو المادة الصلبة..... للتراب

الحبر ، سائل ، هو..... الماء

التلفظ بصوت عال يتحقق بواسطة..... الهواء

الاحتراق يتحقق أخيراً بواسطة..... النار

∴

إن طالب التكريس ، بعد تطهره من قبل العناصر الأربعة يصبح
قائداً بعد أداء القسم بالصيغ التي حثناها ، على قبول التكريس
الماموني .

إن التقاليد الخفية تغرق وتتطوي وحتى تفسد بالطقوس « بقدر ما
يبتعد هؤلاء عن فهم معناها ويصرون في الوقت عينه على تكييفها
مع العقيدة العامة لعصرهم .

وقد أشار إلى هذا النقاؤل « رينيه غينون RENÉ GUÉNON »
بالقول : « إن الانتقال من العملائية إلى النظرية أبعد ما يشكّل تحسناً
كما يشتهي المحدثون الذين لم يفهموا المعنى ، وهو أيضاً ، أي

إلى جانب انحرافه بكل معنى الكلمة ، على الأقل انحطاطاً بمعنى الانتقاص ، وكما قلناه أن هذا الانتقاص عبارة عن إهمال ونسيان في كل ما هو منجز ، لأنه هنا يكمن العملي الحقيقي لكي لا يبقى إلا رؤية محض نظرية عن الاختبار المُسارّي . بديهي القول أن غالبية الطقوس ، خاصة تلك المحرقة منها ، تحتاج إلى إعادة صياغة كاملة لإعادة إعطائها عظمتها وفعاليتها . (ولا شك أن من سيقوم بذلك عليه امتلاك معرفة معمقة بالرمزية الباطنية وبالمعنى الخاص جداً لحرية الطقوس . وبمعرفة جتية وواسعة بعلم العروق البشرية « لتولوجي ») .

٨. السيف البراق أو المتوهج

جاء في التوراة « لن الرب الإله ... أقام شرقي جنة عدن (الكروبيين) وشعلة سيف منقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » (سفر التكوين ٣ : ٢٤) .

و(الكروبيون CHERUBINS) هم طائفة أو طبقة من الملائكة ، الذين يمشقون سيوفاً من نار . أما السيف المتوهج في الماسونية فهو إعادة تصور لسيوف الحراس الملائكيين .



FIG. 31.
L'Épée Hamboyante.

لذا نعطى شفرة هذا السيف
شكلاً متموجاً يجسد بصورة
موضوعية الحركة المتماوجة
لألسنة اللهب
(صورة رقم ٣١) .

وحسب « راغون RAGON » السيف المتوهج هو سلاح رمزي
يعني أن العصيان ، والخطأ ، والسوء ، والجريمة ، يجب أن تستبعد
من معابدنا .

وكتب « ويرث » ، الأقرب إلى الحقيقة للماورائية (ميتافيزيقيا) :
« إن السيف المتوهج يرمز إلى « الكلمة » ، أي إلى الفكرة
الفعلية . إنه السلاح الوحيد للمكرس ، الذي لن ينتصر إلا بقوة للفكرة
وبالقوة التي يحملها في ذاته » .

وقد درس « ماريوس لو باج MARIUS LE PAGE » السيف
المتوهج مطولاً في مجلة « للرمزية » . بالنسبة إليه يحمل هذا
السيف ، معنيين هاميين « معنى الخلق بواسطة « الكلمة - النور -
الصوت » ، ومعنى للتطهر والتكفير في امتحانات المصير .

في الماسونية استخدم السيف المتوهج في تكريم الطالب ، وإذا
الطقوس العديدة على الرغم من اختلافها في بعض التفاصيل ، لكن
الفكرة الجوهرية تبقى عينها . غالباً يلتقط المحترم للسيف باليد
اليسرى ويمد شفرته فوق رأس الطالب ، ثم يضرب عليها ثلاث
ضربات بالمطرقة . وسابقاً كان المحترم يضع السيف على الشكل
التالي : على رأس الطالب ثم على الكتف الأيسر ثم على الكتف
الأيمن ، ويطرق طريقة واحدة في كل مرة ، أو حتى ثلاث طرقات .

متوافقون مع « ماريوس لو باج » نفكر أنه يتناسب وضع السيف
بالتتابع على للرأس ثم على الكتف الأيسر ومن بعده على الأيمن
حسب المطابقات « سفرونية » : (KETHER للتاج) - (BINAH
العقل) - (HOKHMAH الحكمة) .

ففي طقوس الفروسية القديمة كان القبول كفعل خلق الفارس بضربه
بالسيف ومن الجهة المبلطحة لا من الجهة المنسونة باليد اليمنى ثلاث
مرات على الرقبة وعلى الكتف . يقال أيضاً أن « ضربة العراب »
كانت تعطى بالضرب ثلاث ضربات عنيفة على الرقبة ، الأمر الذي
نستغربه لوحشته ولنتائج « الفيزيولوجية أي
الوظائفية » الهامة ، ولا سيما أن الرقبة هي على رأس للعمود
الفكري ، وهي قاعدة الرأس والدماغ ، وهو مركز الصلة الذي يكون
حسب الفيزيولوجيا عضو صلة الوصل بين الحسية والحركة .

نشير هنا إلى الدلالة على أنه يوجد تشابه وليس تطابق بين تكريس الفارس وتكريس المبتدئ للماسوني .

يقول « لو باج LE PAGE » أن التكريس وفق للطقوس الماسونية الجديدة تبدأ بهذه الكلمات « إني أخلقك . . إذا هناك فعل خلق جاء من إرادة ، هي إرادة المحترم العامل باسم الماسونية بواسطة الاهتزاز الصوتي ، والسيف المطروق . لأن كلنا جديداً كلياً يجب أن يخلق . ومفعول الدفقات الصادرة من السياف يجب أن تتشرب كي تدخل نهائياً إلى الطالب .

هذا المؤلف هو من القليلين الذين عرفوا كيف يفهمون الرمزية الحقيقية لطقوس التكريس الماسوني . للأسف إن الذين كلفوا القيام بهذا الاحتفال وإنجازه لم يبقوا دائماً وكاملاً على أهميته الخاصة . يجب التنكير أن الرقم ثلاثة هو رقم درجة المبتدئ ، وعندما نضع السياف على رأس الطالب ، من المناسب طرق ثلاث طرقات ، أما إذا وضع على الرأس والكتفين تطرق طريقة واحدة كل مرة ، وإلا تكون للطرقات ساعتز ، تسعة ، وتناسب مع درجة أستاذ .

فضلاً عن ذلك إن الطقوس للمحند في مؤتمر لوزان عام ١٨٧٥ يحدّد : « إن المحترم يضرب ثلاث ضربات متساوية بمطرقته على شفرة السياف الموضوع بصورة خفيفة على رأس الطالب » .

يجب أن يمسك السيف المتوهج باليد اليسرى (الجانب السلبي) والمطرقة باليد اليمنى (الجانب الإيجابي) - هذا السيف ليس سلاحاً بل هو أداة للنقل ولذلك يتوجب إمساكه باليد اليسرى .

لا يجب استعمال السيف المتوهج إلا عند تكريسات فردية ، إذ في الاحتفالات الأخرى تستخدم سيوف ذات شفرات مستقيمة .

داخل المحفل يمسك السيف دائماً باليد اليسرى ، (بعض المرات نحمل السيف للطلاب ونطلب منه أن يضع طرفه على صدره ، وهذا خطأ يتوجب تجنبه ، لأن الطالب يتوجب عليه وضع طرف البركار وليس السيف على صدره) . فقط الحارس يمسك للسيف باليد اليمنى لأنه مدافع مكلف بالسهر على حراسة الهيكل بصاوة ، كي يمنع دخول أي غريب إليه .

تستخدم السيوف مرتين عند القبول بالدرجة الأولى .

١. المرة الأولى تستخدم السيوف في الرحلة الثانية للطلاب لإحداث الضجة التي ترمز بالطقس إلى معارك الإنسان الذي يجب عليه أن يشنّها لكي ينتصر على عواطفه وأهوائه وعلى عواطف وأهواء الآخرين . وهذا الهدير العدائي هو الصادر من الغابة العميقة والحظيرة الذي على المكرس أن يتجاوزه .

٢. المرة الثانية عندما « يتلقى الطالب النور » ، عندها كل أعضاء المحفل يوجهون إليه رؤوس سيوفهم ، ليقدموا له العون بحصر جهد قوي ومنقطع له .

طبعاً لم يتوان المناهضون للماسونية عن النظر إلى هذه الحركة على أنها تهديد بالموت بوجهه على للمكرّس الذي يتخاذل أو يتراجع .

« عند طرق المطرقة تسقط العصبة » يقول « جان كوتسكا » الذي كان يعرف جيداً معنى هذا الطقس ، فيبصر المنتسب الجديد « مجلس لوسيفير » للذي يهنّده المنتقم » .

أجل صحيح أن الطقس يقول أن السيوف الموجهة نحو الطالب تشير من جهة إلى العون الذي يمكن أن ينتظره من أخوته ، ومن جهة ثانية تشير إلى العقاب الذي يتعرّض له إن خنث بوعده . هذا تفسير تعليمي صرف على المكرّس ألا يكتفي به .

إن السيوف الماسونية مصنوعة من شفرة ضيقة ومن حثّين « وقبضاتها ذات شكل صليب ، عادة تكون مزخرفة بصور رمزية . هذه السيوف - وهنا علينا أن نكرّر تفسيرنا - ليس لها أية إمكانية للقتل . إنها فقط أدوات ومن المهم ألا ننكر فضائلها . لأن وجودها في الماسونية يشير إلى أن التكريس الحاصل هو فعلي ، أي بعلاقة مع إرادة المنتسب » الذي عليه أن يصارع ليدخل بالاختبار المُمَارِي .

إن « القبة الفولانية » هو شرف خاص يؤدى لنوي الشان والأعيان في بعض المناسبات ، إذ يصطف الماسون على صفين متوازيين ومتقابلين ويشكون للسيف الممسوك باليد اليمنى ، بشكل يتكون في قبة ، من تحتها يمرّ الذي يؤدى له هذا التشرّف . وهذا علامة الانتظام (أي للسلام) تؤدى بصورة استثنائية باليد اليسرى .

يعود تاريخ هذا التشرّف إلى القرن الثامن عشر عندما دخل لويس السادس عشر إلى فندق المدينة في باريس ، يوم السابع عشر من تموز ١٧٨٩ ، وشكل له الماسونيون الحاضرون هذه القبة الفولانية على درج هذا الصرح . إن رمزية « القبة الفولانية » تحكي عن نفسها دون التشديد على الحديث عنها . وهي أن الماسونيين يضعون قوتهم بخدمة الذي يحتفلون به ، وأن هذا النوع من السقف يمثل الحماية التي يؤتونها . وأن السيف عندما يكون ممسوك باليد اليسرى، يكون عمل ماذي وليس لنقل معنوي للاختبار المُسارَى .

هذا الاحتفال احتفظ به ، لو تبنّاه العسكر عند زواجهم ، ويشكل طقساً عند جماعة « الكزاترياس KHSATRIAS » (يعرف أن الطبقات الأربعة في الهند هي: « للبراهمانيين BRAHMANES » أي الكهنة، « الكزاترياسيين KHSATRIASIENS » أي المحاربين ،

« الفايزسيين VAICYASIENS » أي المزارعين والتجار ،
« السودارسيين CUDRASIENS » أي العمال والحرفيين ، وحسب
التخطيط العلمي العاشر لأهم مجموعة أنشيد للكتب المقدسة
الهندوسية فإن الطبعة الأولى هي قم الإله ، والثانية زراعاه والثالثة
جانبايه والرابعة قدماه ، الأمر الذي يوجد تناسبا مع العناصر الأربعة
وهي النار ، الهواء ، الماء والتراب) .

٩. للنقاط الثلاث

عادةً تستخدم النقاط الثلاث بشكل مثلث كعلامة مختصرة في
الماسونية ، بدون شك يشار إلى الماسونيين بنعت « أخوة للنقاط
الثلاث » . هذا النعت الذي يطلقه المناهضون للماسون كسخرية
وتهمك ليس هو كذلك بحد ذاته لأنه يؤكد فقط أن النقاط الثلاث هي
مهمة في الماسونية ، لأنها تمثل الدلتا أو المثلث الذي سنتكلم عنه
فيما بعد .

يوضح « راغون RAGON » أن الاختصار بالنقاط الثلاث لم ينطلق
إلا مع بيان الثاني عشر من آب ١٧٧٤ المرسل إلى المحافل من قبل
الشرق الأكبر ، للإعلان عن امتلاك مكان إقامة جديد .

بينما يؤكد « ف. شابوي F. CHAPUIS » عكس ما أوضحه « راغون » بأن هذا الاختصار هو سابق لعام ١٧٧٣، إذ على

السجل الأول للمحاضر لمحفل



FIG. 32. — Les trois points.

« الإخلاص » ، في شرق

« بيزنسون » ظهرت النقاط

الثلاث (صورة رقم ٣٢) .

هذه الوضعية لحظت جيداً في البيان وسُجّلت في انتخابات الثالث من كانون الأول ١٧٦٤ .

وكتب « جان دي بافيلي » : أتت النقاط للثلاث من جمعية المهن حيث ظهرت لترمز إلى المتكث . والنقاط للثلاث قد ترمز إلى رمز ثلاثي الجوانب ، (كل منها مطوي على شكل متكث ، ومتواجد على المبدليات القديمة ، وهذا الرمز مشابه لرمز آخر مؤلف من اندماج ثلاثة أحرف S على قاعدة متكث ، وهذا نوع من مزدوج لولبي ، قد يكون رمزاً شمسياً متشابهاً « للمواسيكا » الموجود لدى كل الشعوب الهندو-أوروبية) . ونتج هذا الرمز الثلاثي من بعض تمثيلات النقاط الثلاث الحاملة معها رموزاً ثلاثية (ثلاث أرجل بشكل متكث) . وظهر أن للنقاط الثلاث كانت ذات دلالة في طقس جمعية المهن (رفاق الحرية أو رفاق واجب الحرية) .

والاختصار الثلاثي قد لا يكون دائماً مثلثاً مرتكزاً على قاعدته ، وإنما نجده أيضاً تحت أشكال أخرى (راجع صورة رقم ٣٢) . ويقول « فيشر » حول هذا الموضوع :

نحن أمام وضعية تؤكد بكثير من الدقة أن الاختصار الماسوني للنقاط الثلاث قد جاء من الفن الهيروغليفي المصري ، حيث كان مطبقاً على الشكل التالي : « لتسجيل عدد من الخضار المتشابهة أو من النوع عينه ، كان المصريون يكتبون الحرف الأول من السلسلة ويضعون ثلاث زهرات لوتوس وراء هذا الحرف . وكانوا يضيفون ثلاث حبات وراء الحرف الأول لاسم المعدن وثلاث خطوط متموجة وراء الحرف الأول للمائل » .

« وفهم العالم القديم وخصوصاً التاريخ والاستعمالات لدى المصريين القدامى ، يجب ألا نتجاهل أن الدين لديهم كان يهيمن على الحياة الخاصة ، وكل ظروف الحياة الخاصة والعامة كان لها بالضرورة مسحة دينية ، وطابع رمزي » .

يقول « فيشر » أن ثلاث نقاط الاختصار الماسوني هي تقاليد لزهرات اللوتوس الثلاث ، للحبات الثلاث ، للنقاط والخطوط المتموجة الثلاث .

من رسالة صديقنا الدكتور « أوكتاف بليار OCTAVE BELIARD » الذي حول هذا الموضوع نورد المقاطع التالية :

« إنه لمن التبسيط أن النقاط الثلاث العاسونية تعود بأصلها إلى الهيروغليفية المصرية لأنه إذا كتبنا أ. : (أخ) و ش. : (شرق) والنقاط الثلاث هي إحدى علامات الجمع في تلك اللغة » .

أيضاً في العصور الكلاسيكية يشكّل الجمع بإضافة الدلالة النوعية للشيء المعنى ثلاث مرات ، علماً أن زهرات اللوتوس الثلاث لم تكن لتكفل فقط على اللوتوس على عدد غير محدد ، وعلى أشياء كثيرة ، وعلى الجمع ، عبّر عنه المصريون بثلاثة ، لكنهم استعملوا شيئاً آخر للتكليل على ثلاثة فقط .

وأضيف بشأن الخطوط الثلاثة المتموجة التي تكلم عنها « فيشر » للتكليل على سائل .

إن الخط المتموج كان حرف (N) . وثلاثة من هذا الحرف هي الدلالة العامة لكل الموائل ، لكل ما يرتبط بها من أفكار ، (كالنفاء والتطهر ، إلخ...) . واعتقد أن هذا آت من فكرة المياه الأولية الكونية لدى بدء العالم ، الدلالة عليها هي N.OU . «

من هنا تلاحظون ، يقول الدكتور بليار ، كم يشرّد « فيشر » عندما يقول : عند الإشارة إلى جمع شيء ما ، أن المصريين كانوا يثنّوا ، ويثنّوا ، ويرتّعوا ... إلخ ، العلامة أو الهيروغليفية الأساسية ، وفقاً

للكمية . بالواقع لم يربعوا ، بل يثثوا المثنى ، ويثثوا الجمع للمعين
وحتى الاسم الكامل أحياناً وخاصة إذا كان مكوّن من كلمة غير
واضحة . وليس الحرف الأول كما تفعل ب : أأ .: أي الأخوة ، وفي
ش ش .: أي الشروق .

هذا الحرف الأول والرمز للفكرة أو الصوت والعلامة الأبجدية
والمقطعية كانت لا تعني شيئاً . في المصرية كان الحرف الأساسي
بعض المرات يعني كلمة كاملة ومعاني مختلفة ككلمة بحر MER
التي كانت تعني أبيض وحب ومحراث إلخ ... إنه التعريف الذي
يوضع بعد الكلمة الذي يحدّد كل المعنى .

لذا ليس علينا أن نضيف شيئاً إلى نحض الشروحات المخطّطة
لـ « فيشر » .

المختصرات

لقد استعملت المختصرات بإفراط عند اليونانيين والرومان ، وهؤلاء
جعلوا نصوصهم صعبة القراءة كما أمر بذلك الامبراطور
« جوستينيان » . كما أن الاسم الرمزي (SIGLE) كان يقوم على
استعمال حرف واحد للتليل على كلمة واحدة .

وقد شاع الاختصار بالنقلص في العصور الوسطى واستعمل له من
أصل الكلمة حرفان أو ثلاثة للتليل على تلك الكلمة وليس على
غيرها ، وذلك مع خط فوق حروف الاختصار .

وفي أيامنا استخدم الاختصار أصبح مصنفًا ودقيقًا ولا يلقي صعوبات .

غالباً كلمة محفل ترسم بشكل مربع أو مستطيل وهنا ليس لأن المحفل مربع أو مستطيل إنما الحرف الأبجدي الماسوني هو مربع ولكن لا يجب أن ننسى أن نرسم في وسطه نقطة . ولا نعلم من أين كان أساس الأبجدية الماسونية والتي تشكل رسومات أساسها زوايا قائمة وليست عبرانية . يوجد في الماسونية أبجديات أخرى للدرجات العليا ولكنها لا تستعمل .

والاختصارات المستعملة في الماسونية من النوع الذي لا يتقاطع مع غيره (معلق) . ولا سيما أن القاعدة الصارمة تقضي بعدم استعمال الاختصار إلا للمفردات الماسونية ، وبالتالي لا يستخدم مع اللندويين . وهذه أهمها :

الأول يستعمل فيه الحرف الأول من الكلمات التالية : أ. : أخ ، ش. : شرق ، ع. : عصر ، م. : ماسوني ، ع. : ت. : عصر تافه ، أ. : ع. : أخ عزيز ، م. : ن. : سنة للنور ، ل. : م. : م. : ك. : أ. : لمجد مهندس الكون الأعظم .

الثاني يستعمل فيه المقطع الصوتي الأول ، وذلك كي لا يكون هناك إيهام أو شك . كما في الكلمات التالية أع. : أعمال ، نو. : نور ، أخ. : أخوي ، مح. : محترم ، من. : منه ، خط. : خطيب ، أمس. : أمين السر ، زا. : زائر ، عا. : عادي .

وللتدليل على الجمع في الاختصارات يثنى الحرف في النوع الأول ولا يثنى المقطع الصوتي : أ. : أخوان ، م. : م. : محترمي محافل .

الأبجدية المسمونية

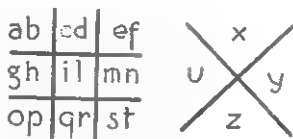


FIG. 33. — Clé de l'alphabet maconnique.

Les lettres sont les suivantes :

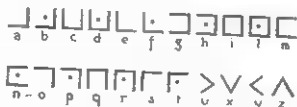


FIG. 34. — L'alphabet maconnique.

Les lettres k, j, v et w manquent; elles sont remplacées par c, i, u.

تستعمل التحريفات عادةً في الماسونية لكتابة العناوين في المراسلات وأيضاً لكتابة الكلمات المعقّمة وكلمات المرور لكل درجة .

LES ANAGRAMMES

Les anagrammes ont souvent été utilisés en Maçonnerie pour la suscription des correspondances . Voici quelques exemples :

Monsieur Legrand Netori.....pour Grand Orient

Monsieur Carpidie..... pour Loge Picardie

Monsieur Sithem..... pour Loge Thémis .

Fréquemment aussi les mots sacrés et les mots de passe afférents à chaque grade sont donnés sous forme d'anagramme .

١٠ . العصر الماسوني

كما يتم التاريخ وفق العصر الماسوني ، يضاف أربعة آلاف لسنة التاريخ العادي ، وذلك لإعادة أصل الماسونية بصورة رمزية إلى بداية خلق للعالم وفقاً للتقاليد التوراني . كتب « وينتر WINTER » بهذا الخصوص :

إن « جيمس أوشن » صاحب رتبة كنسية عالية ، أنكليكاني وعالم ، ولد في دبلن عام ١٥٨٠ ودفن في « ويستمنستر » بناءً لأمر من « كرومويل » الذي فتر علمه ، وكتب أعمالاً مختلفة ، أحدها (كتاب

السنتين فينيرس ونوفي تسامنتي (١٦٥٠ - ١٦٥٤) يحتوي على تاريخ توراتي شهير يعود إلى سنة أربعة آلاف وأربع قبل الميلاد ، إلى تاريخ خلق العالم . يجب فهم ذلك أنه العصر الذي بدأ فيه تاريخ العالم بنوع من الدقة (مفر للتكوين) .

من المرجح أن مؤسسي الماسونية الحديثة أخذوا هذا التاريخ كأساس للعصر الماسوني ، الذي يعيدونه بصورة رمزية إلى خلق العالم . وتتسم تراثية « أندرسون » مع هذا التاريخ ، الذي هو من رأي هذا الدكتور والقسيس البروتستنتي . (لندرسون هو مؤلف كتاب دساتير الماسون المنشور عام ١٧٢٣ ، وهذا الكتاب خارج القسم التاريخي ، هو قابل للنقاش ، ولكنه يحتوي على موجبات الماسوني التي لا زالت لتاريخه تؤخذ بعين الاعتبار) . نضيف أن تسلسل الأحداث تاريخياً « لأوشر » وضع وفق للنص العبري .

« ستيفان هالز STEPHEN HELES » يضع تسلسل تاريخي توراتي منذ مئة سنة ، هو بريطاني وعالم نبات وفيزيائي ، وعضو الجمعية الملكية في لندن ، ولد سنة ١٦٧٧ في دوقية « كنت » ومات سنة ١٧٦١ ، وضع تاريخاً يعيد خلق العالم إلى العام ٥٤١١ قبل العصر الجاري .

أضاف : يظهر أنه عندما اعتمد الماسونيون تسلسل الأحداث التاريخية « أوشر » كقاعدة للعصر الماسوني ، لم يكن تاريخ « هالز » قد وجد بعد . ولم أجد وقت ظهور للتاريخ الأخير

لـ « هالز » ، لكنها قد تكون لاحقة لمسنوات ١٧٢١ و ١٧٢٣ .
 ولاعتماد التاريخ الماسوني يشار إلى أن شهر آذار هو الشهر الأول
 وشهر شباط هو الشهر الأخير، فأذار يتناسب مع الحمل ، العلامة
 الأولى في الفلك وشباط مع الحوت ، العلامة الأخيرة .
 فمثلاً ١٥ شباط ١٩٤٧ يكون في العصر الماسوني ١٥/٢/٥٩٤٦ ،
 ومثلاً ٦ آذار ١٩٤٧ يكون في العصر الماسوني ١/٦/٥٩٤٧ .

∴

إن درس الروزنامة معقّد جداً ، تحت حكم « شارلمانيه » ، كان
 أول السنة محدداً بالأول من آذار . وفي للقرن الثاني عشر ، أصرت
 الكنيسة على أن السنة تبدأ من سبت النور ، عشية عيد الفصح ،
 عشية قيامة المسيح ، لكن هذا الأمر يجعل أيام السنة عدداً متغيراً ،
 نظراً لتحرك موعد عيد الفصح . شارل التاسع عام ١٥٦٤ أعاد بدء
 السنة إلى الأول من كانون الثاني ، ثم احتفظنا بهذا الاستعمال .

وهناك بعض الانقطاع عند ظهور الروزنامة الجمهورية ، إذ الجمعية
 الوطنية صوتت في ٥ تشرين الأول ١٧٩٣ على مرسوم يقضي بأن
 السنة تبدأ يوم الاعتدال الشمسي عند الخريف ، أي يوم ٢٢ أيلول
 عند منتصف الليل . وهذا التاريخ لختير بدلاً من الاعتدال الشمسي
 الربيعي في ٢٢ آذار ، لأنه تحديداً أعلنت الجمهورية الفرنسية يوم
 ٢٢ أيلول ١٧٩٢ ، وذكرى ذلك اليوم الشمسي « فاندوميار » ،
 الأول من السنة الأولى للجمهورية . وقد استمرت الروزنامة

الجمهورية قيد الاستعمال طوال ثلاث عشرة سنة حتى الأول من
كانون الثاني ١٨٠٦ .

..

كل الأشهر أخذت عديدة الثلاثين يوماً وكان يجب إضافة خمسة أو
سنة أيام على الأشهر وكانت تسمى « LES SANS CULOTTIDES » أي « الغير مملولة » نسبة إلى الجيش
الجمهوري الذي كان يرتدي للمملول وكانت تعني هذه العبارة أن
هذه الأيام الخمسة أو الستة كانت غير خاضعة للنظام الجمهوري .
إلى أن ألغى « نابليون بونابرت » هذه للزنامة لإرضاء لمشينة
« روما » أو الكنيسة الكاثوليكية .

إن واقع إضافة أربعة آلاف سنة للسنة الجارية ، هو تأريخ رمزي
لبداية العالم (وكانت إثباتاً كلياً للحرية الدينية) . لكن الماسونية أفلحت
عن هذا الاستعمال في يومنا ، وعادة ما تؤرخ وفق العصر الحالي .
إن هذا التراجع أمام الاستعمالات العادية يبدو لنا خطأ .

وفي بعض الأحيان يسبق الأعداد الثلاثة الأخيرة من التأريخ الحالي
بعلامة ، اللانهاية وهي رمز إلى لللانهاية في الرياضيات . وإذا ما
اعتمدت الفترة « الليوليومية » ، قد تبدو الماسونية أكثر واقعية ،
ومنطقياً هذه الفترة هي ٧٩٨٠ وهي حصيلة الأعداد ١٥ ، ١٩ ، ٢٨ ،
وهي على التوالي ، تكليل روماني (فترة ١٥ سنة) ، والدورة القمرية
أو العدد الذهبي (فترة ١٩ سنة) بعدها يعود للقمر إلى سابق وضعه

ومنطقياً هذه الفترة هي ٧٩٨٠ وهي حصيلة الأعداد ١٥ ، ١٩ ، ٢٨ وهي على التوالي ، تكليل روماني (فترة ١٥ سنة) ، والدورة القمرية أو العدد الذهبي (فترة ١٩ سنة) بعدها يعود القمر إلى سابق وضعه بالتام ، والدورة الشمسية (فترة ٢٨ ، بعدها تعود أيام الأسبوع لنفس التواريخ في الأشهر) .

و « شكاليجر SCALIGER » يرى أن سنة ٤٧١٣ قبل المسيح تمتلك وحدة التكليل الروماني (وهو الدورة الشمسية والدورة القمرية) .

فإذا ما معينا ما بين السنوات الأولى في مختلف العصور ، لنطلقاً من الفترة « الليوليوسية » لوجدنا :

- ٩٦٣ - السنة الأولى لعصر اليهود .
- ٣٩٣٨ - السنة الأولى لعصر الأولمبياد .
- ٣٩٦١ - السنة الأولى لتأسيس روما « فارون VARRON »
- ٣٩٦٧ - السنة الأولى لنبونسار (نبوخذ نصر) .
- ٤٧١٤ - السنة الأولى للمسيحية .
- ٥٣٣٥ - السنة الأولى للهجرة .
- ٦٥٠٥ - السنة الأولى للجمهورية .

إذا كان تال ٤٠٠٠ سنة الرمزية قد رفضت كمضاعفات لا تجدي نفعاً إل ٤٧١٣ سنة التي ننصح بها ليس لها أية حظ أن تكبل .

الفصل الثالث

المحترف (المشغل) (ATELIER)

١. الهيكل والمحفل :

إن المجالس للماسونيين لمختلف الدرجات تسمى غالباً « مشاغل ATELIERS » كذكرى لجمعية « البنائين » الأوائل للعملية . ويتميز كل مشغل بلون يتناسب مع الوشاح الذي يلبسه أعضاؤه . المشاغل للزرقاء أو الرمزية ، هي المحافل التي تجمع للماسونيين من الدرجة الأولى إلى الدرجة الثالثة .

المشاغل الحمراء (أو جمعية) : هي للمقامات التي تجمع الماسونيين من الدرجة الرابعة إلى الدرجة الثامنة عشر .
المشاغل السوداء (أو الفلسفية) : هي المجالس أو مجمع للماسونيين من الدرجة التاسعة عشر إلى الدرجة الثلاثين .
المشاغل البيضاء : هي المحاكم الأسمى لدرجة الواحد والثلاثين ، ومجمع للدرجة الثاني والثلاثين ، والمجلس السامي للدرجة الثالث والثلاثين .

يختلف المؤلفون الماسونيون فيما بينهم على تسمية هيكل ومحفل .
عند البعض ليس الأمر سوى مجموعة ماسون ، وعند آخرين أيضاً
لا وجود للمحفل إلا عند اجتماع الماسونيين وانعزالهم .

(المشاغل التي تجمع الماسون من الدرجة الرابعة إلى الرابعة عشر
تسمى محافل الكمال ولا تتميز بأي لون . ربما سميت بالمشاغل
الخضراء بالنظر إلى وشاح الأستاذ للكمال (الدرجة الخامسة) لكن
هذه الدرجة لا تمارس ، كما لا تمارس سائر الدرجات ، أي أنها
تعطى دون تكرير .

في الطقوس الإيكومسي تعطى الدرجات التالية :

١ - ٢ - ٣ - ٤ - ١٣ - ١٤ - ١٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ -

في الطقوس الفرنسي لا تطبق إلا الدرجات التالية :

١ - ٢ - ٣ - ١٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ -

المحفل هو مجموعة من الماسونيين ، وحدة جماعية محددة لها
حيويتها الخاصة بها ، وروحيتها الخاصة بها . وفي المناسبات ، إن
الماسوني الذي يزور محفلاً غير محفله ، يشعر باختلاف واضح بين
روحية المحفل الذي يزوره والمحفل الذي ينتمي إليه .

بالعكس ، إن المكان غير ذي أهمية ، لأن أي محفل يجتمع في هذا
الهيكل أو في غيره دون أن تتأثر خصائصه الخاصة به . (فكم كان
قرار حكومة فوشي بإلغاء للماسونية قراراً وهمياً بظل الاحتلال

الألماني ، لأنه بقي الماسونيون في المحافل يحولون المكان الذي يجتمعون فيه ، وذلك بحماس أكبر لم يعرفوه سابقاً) .

يقول « إدمون غلوتون » بصواب : إنه هناك الكثير من الأخوة يفكرون خطأ بوجوب وجود مشغل مرتّب وفق زخرفة معينة ليؤوا إلى أعمالهم ، لأنه أي قاعة تصلح لذلك ، لحظة تكوّن المحفل بين الأعمدة . وإذا ما عرفت هذه التفاصيل أكثر فأكثر ، ستلجّد مشاغل في كثير من الشروق ، لأن بعض الأخوة يتراجعون أمام النفقات التي يستوجبها تجهيز وصيانة مكان خاص ، وإذا ما اجتمعوا عند أحدهم فيستطيعون أن يشتغلوا ماسونياً .

كل درجة تمتلك « لوحة محفل » . وهذه اللوحة كانت في البداية ترسم على الأرض بواسطة طيشورة .

وسندرس في الفصل الرابع « لوحة المبتدئ » .

إن كلمة محفل آتية لا محال من « الرفاقية » . يقول « هنري كريبان HENRI CREPIN » أن كلّ هؤلاء العمال كانوا يعملون في ورش مقامة تحت غطاء رمادي ثقيل ، للمحافل كانت مقسومة حسب تعبير ذلك الزمان ، إلى غرف ومشاغل ، كمدينة عمال حقيقية محكومة من قبل المهندسين أو « مقصّب الحجارة APPAREILLEURS » . وهذا الكاتب يقول في مكان آخر أن الحرقين الذين عملوا في كاتدرائية « ستراسبورغ » عام ١٢٧٦ ، كانوا ينقسمون أو يتجمعون في محافل ماسونية محكومة بأنظمة خاصة ، كنوع من روابط أو جمعيات ديمقراطية ، دينية ، وسرية ،

كفالبية الجمعيات المتشابهة التي تكونت في تلك الحقبة . منعود إلى معالجة هذه المسألة في الفصل الرابع .

إن الهيكل هو التحقيق المادي « للوحة المحفل » ورمزياً متجه كاتجاه مذهب الكنائس ، إذ المدخل هو في الغرب ومركز المحترم في الشرق والجهة اليمنى إلى الجنوب واليسرى إلى الشمال .

وبوضوح « راغون » وهو يتحدث عن المحفل : أن المحفل هو مربع طويل ، الذي هو (LOGA) بالمنسكربتية ، وهو يعني العالم ، الذي يشبه الدائرة وعلى الأقل الدائرة المستطيلة ، كالمدار الذي يقطعه سنوياً كوكبنا حول الشمس .

يقول « راغون » أن هذا الخطأ يرجع بتاريخه إلى قدامى المكرسين الذين لم يشكوا أبداً بهذا التناقض وقد أعطوا للأرض هذا الشكل ، من هنا التعابير الغربية من خط الطول وخط العرض المستعمل من الجغرافيين ، وهذا الخطأ حاد ومستمر .

هذا الجهل المنسوب إلى الأقدمين من قبل « راغون » ، يبدو أنه كان مشكوك فيه . وقد كتب « لويس شوشود LOUIS CHOCHOD » بمعرض الحديث عن الأشكال المربعة لدى الصينيين أن الصيغ السحرية للصين اتخذت من الدائرة رمزاً للكون ، ومن المربع رمزاً للانتظام الرباعي للتقار الكوني . كما زعم بعض المستشرقين بأن الصينيين تخيلوا السماء كروية والأرض مربعة ومسطحة .

يبدو لنا أن شكل الهيكل مربع المستطيل (المربع المستطيل يشكل « القاعدة الذهبية » المستعملة من قبل « بتروس تالماريانوس PETRUS TALEMARIANUS » لبناء نظريات تكريسية ، ولبناء محفل ماسوني ، الذي هو تجسيد للقاعدة للذهبية « والذي يتكون من مربعين فلكيين ، نقطتا ارتكازهما يشكلان طرفي الاعتدال الشمسي وتساوي النهار بالليل ، إنه صورة عن الكون الشمسي) .

إن هذا الشكل هو المفضل على أي شكل آخر « لجهة التطبيق ولجهة الرمز ، لأنه يتوافق مع التقسيم الداخلي ، ويشكل العمر أو الطريق المؤدية من الغرب إلى الشرق ، أي نحو النور . وإذا ما كان الهيكل موجهاً باتجاه غرب - شرق ، فإنه ينتقل مع الأرض ويذهب لملاقاة الشمس .

الهيكل حيث يمكن إقامته ، هو مكان موقر حيث يسيطر النور ، بالمعنى الماسوني للكلمة . لذا الرسائل الماسونية تصدر عن هيكل أو عن محفل تكون مؤرخة . هكذا : شرق ... ، وعندما الماسوني يكتب مكتوب لأخيه ، لا يجب عليه أن يؤرخه هكذا (شرق ...) لأن الشرق ليس مرادف لاسم مدينة .

وعندما يسأل ماسوني عن حدود الهيكل ، عليه أن يجيب ، « طوله يبدأ من الغرب إلى الشرق ، وعرضه من الشمال إلى الجنوب وارتفاعه من أعماق الأرض إلى أعلى السماء » ، لأن الهيكل هو صورة الكون ، وحدوده لا يمكن أن تكون محددة .

« رَحْبة » هو المكان الذي يكون أمام الهيكل ، وهو تعبير شائع الاستعمال في الماسونية للتدليل على أطراف الهيكل . « الرَّحْبة » في معبد أورشليم كان مؤلفاً من ثلاث فسحات ، الواحدة فوق الأخرى ، و « رَحْبة » الكهنة ، هو المكان الذي لا يجلس فيه إلا الكهنة .

• محفل « سان جان » (القدّيس يوحنا)

محافل الدرجات الثلاث الأولى في الماسونية تسمى محافل « سان جان » . إليكم وحسب الطقوس القديمة ، الأسئلة التي كان تطرح للأخ الزائر والأجوبة التي عليه إجابتها :

- أخي من أين أنت أنت ؟
- من محفل « سان جان » ، محترم .
- ما يفعلون في محفل « سان جان » ؟
- ينشؤون هياكل للفصيلة ويحطمون الحبوس المظلمة المخصصة للزنازل .
- ماذا تجلب معك ؟
- سلام ويمن وترحيب لكل الأخوة .
- ماذا جئت تعمل هنا ؟
- لأمسك على أهوائي وأخضع لإرادتي لواجباتي وأحرز تقدماً في الماسونية .

- اجلس يا أخي وترحب بك في مشغلنا الذي يتلقى بشكر مؤازرة أنوارك .

بالنسبة لـ « أوزوالد ويرث » ليس هناك من شك أن هذه التسمية محفل « سان جان » متأثرة من العصور الوسطى ، للتعاونيات البنائية ، من « الجمعيات الأخوية » لـ « سان جان » . ونجد لمعلمي البنائين من مفصلي وناحتي الحجارة ، قديميهم وهم : « سان بازيل » ، « سان توما » ، « سان لويس » ، « سان غريغوار » ، « سان ألبينيان » ، « سان مارتن » ، « سان لتيان » ، « سانت بريارة » ، « الأربعة المتوجين » وغيرهم . ولم ينكر « سان جان » .

إن عيدي القديس يوحنا الإنجيلي ، ويوحنا المعمدان هما على التوالي في ٢٧ كانون الأول (الاعتدال الشتوي) وفي ٢٤ حزيران (الاعتدال الصيفي) ، هما عيدان شهيران في الماسونية . يحتفل فيهما بجلسات خاصة .

القديس يوحنا المعمدان ، ابن زكريا وأليصابات ، نسيبة العذراء مريم، سُمي « بالسابق » لأنه كان عليه أن يحضر الطريق أمام يسوع . وسُمي « بالمعمدان » لأنه كان يعمد في نهر الأردن ، وقد زجه هيرودوس في السجن لغضبه على ما ألبه عليه من زواجه من امرأة أخيه ، هيروديا . ثم فيما بعد قطع رأسه . يعيد لقطع رأسه في ٢٩ آب . والمعابد الصغيرة التي شُيّدت بالقرب من الكاتدرائيات،

وبالنظر إلى الغاية منها سميت « للمعمدانية » وكانت تهدي إلى
القديس يوحنا المعمدان . « يوحنا المبشر » ، نو الإبتسامة
السحرية، التي أعطاه لها ليوناردو دي فننشي في لوحاته يسط
بالزهد والتوبة .

ربما الماسونية تلعب ، بمعنى ما ، دور المبشر وتذكرنا بالصراع
الروحي الذي قاده يوحنا المعمدان ضدّ العشّارين والجموع .
« يوحنا المبشر » الذي كان يشاطر مأكله وثيابه مع المحتاجين
والنساء ، كان يعتبر شخصاً محفوظاً بالمخاطر ، ولأجل أفكاره
الأخوية والعادلة قطع هيرودوس رأسه ، إنها جريمة لا تغتفر .
وبالنسبة إلى يوحنا الإنجيلي ، فقد ترك لنا مقامة إنجيله ، كإنجاز
حقيقي كله شاعرية وباطنية .

في البدء كان الكلمة
والكلمة كان عند الله
وكان الكلمة الله
هذا كان في البدء عند الله
كلّ به كون وبغيره لم يكن
شيء مما كان
فيه كانت الحياة
والحياة كانت نور الناس
والنور يضيء في الظلمة
والظلمة لم تتركه

في بعض المحافل يوضع للكتاب المقدس الذي يحتوي العهدين القديم والجديد ويفتح عند الصفحة الأولى من إنجيل يوحنا الموصوف غالباً « بإنجيل الروح » . وحسب بعض المؤلفين يمثل القديس بطرس الكنيسة « الخارجية » والقديس يوحنا « الداخلية » . أيضاً قد يفهم من استعمال لفظة « سان جان » في الماسونية الإثبات الأكيد لتعلقه بالغموضية (GNOSE) المعتبرة لفقه مري وباطني للكنيسة . وعليها الإشارة أن اسم جان يعود أيضاً للأسطورة المرية « للكاهن جان » في القرن الثاني عشر والثالث عشر ، الذي كان ملكاً للنتر . ولغاية القرن الثامن عشر ، أطلق على « النجاشي الحبشي » هذه التسمية (الكاهن جان) ، علماً أن أكثر من إمبراطور للحبيشة حمل اسم جان . ويقال أيضاً أن فرسان الهيكل يحتفلون بأهم أعيادهم يوم للقديس حنا الصيفي وأن الماسونية لا تقوم إلا باستمرارية هذا التقليد المأخوذ عن فرسان الهيكل والمغسونية .

وقد أطلق على اسم جان ، (جانوس) « وهو إله لاتيني ذو وجهين ، أحدهما وجه شاب وثانيهما وجه كهل ، وذلك كرمز إلى الماضي والمستقبل ، وإلى السنة التي تنتهي والأخرى التي تبدأ .

وما زال يتميز عند سان جان الصيفي ، ٢٤ حزيران « بالنار التي تضرم في مناطق عديدة ، وبالفلكلور والتقاليد إحياء للذكرى . قد تكون الماسونية أحصنت بإعطاء هذا الاسم لمحاقلها لكثرة المعاني التي يمكن إلصاقها بذلك .

دائماً يكون شكل الهيكل كقبة تمثل السماء وللليل ومرصعة بالنجوم للمرئية .

يوضح « راغون » أن قبة الهيكل زرقاء ومنجمة كما هي السماوات، تأوي كل الناس بدون تمييز بين طبقة وصنف ولون .
لا تحتكر الماسونية القبة المنجمة ، لأن هياكل الزمن القديم والكنايس زخرفت على هذا النحو .

يظهر أن « هويسمان HUYSMAN » أكثر إحياءً وشاعرية ، لكنه لم يفهم رمزية اللون وكوكبة القبة . يقول : كثيرون يزعمون أن داخل الكاتدرائيات طلي بالألوان في العصور الوسطى . فهل هذا صحيح ؟ فرضاً أنه صحيح بالنسبة إلى الكنايس الرومانية فهل هو صحيح بالنسبة إلى الكنايس الفوطية ؟

أود أن أفتح في كل الأحوال أن معبد « شارتر » لم يتغير بزرركشته وألوانه كذلك التي نود أن نحملها في « مان جرمان ديبري ST. GERMAIN DEPRÉS » و « نوتردام لاغراند » في بواتييه و « كنيسة مان سوفير » في بروج . فضلاً عن ذلك ، لا يمكن تصور الألوان ، إذ ما أصر على الأمر ، إلا للكابلات « CHAPELLES » أي الكنايس الصغيرة ، ولماذا صباغ جدران الكاتدرائية ؟ ولا سيما أن زخرفته ورسمه يضيق للمجالات ويخفض القبة وينقل الأعمدة .

إِذَا الْكَنِيسَةُ « الكاندرائية وهيكل الله ، هي غابة بأعمدتها ، فلا بد أن يكون سقفها قبة السماء .

حتى ولو تحمل وتعذب « هويسمان » يؤكد « ث. بياريه TH. PIERRET » أن للكنائس كانت مغطاة سابقاً بالصباغ ، خصوصاً في القرن الثاني عشر . وكانت قد لُوِنت الأعمدة باللون الأحمر ، ورؤوسها بالأخضر ، وللقب بالأزرق السماوي . وفي القرن الثالث عشر تحلّت زخرفة الكنائس بكلّ عظمتها ، ويمكننا أن ننظر بإعجاب خصوصاً في باريس إلى كنيسة « سانت شابيل » ، التي لُوِنت قبتها باللون السماوي وزرعت نجوماً من ذهب .

إن الهيكل يرمز « كما قلنا ، إلى الكوزموس (الكون) ، ليس فقط في الماسونية بل وفي كلّ الأديان . وكتب « لوك بنواست LUC BENOIST » هذا الجزء من هيكل رمسيس الثاني ، المحفوظ في متحف القاهرة يحمل نقشاً مفاده : « هذا الهيكل هو كالسما » بكلّ أجزائها » . إن تأمل السماء المنجّمة يعطي اطمئناناً وصفاء للفكر بارزان « ويدعو ليس إلى الأحلام بل إلى التأمل الذاتي . إن القبة المنجّمة في الهياكل الماسونية هي بنفس الوقت رمزاً لكونيتها وسموها الحقيقي .

٣. الدلتا المشعة أو المنورة والمثلثات

في الشرق ، أي خلف وفوق مقعد المحترم يظهر مثلث أو « الدلتا المشعة » .

تنقسم المثلثات إلى عائلتين ، كبيرتين ، هي المثلثات المتساوية الجانبين ، والمثلثات غير المتساوية الجوانب . علماً أن المثلث المتساوي كل الجوانب ، أي جوانبه الثلاثة ، هو أيضاً مثلث متساوي الجانبين .

المثلث ، ذو زاوية قائمة ، هو إما متساوي الجانبين ، وإما غير متساوي الجوانب ، ومثلث بيتاغور هو مثلث ذو زاوية قائمة ، وأضلاعه بنسبة ٣ إلى ٤ مما يعطي حتماً \square للضلع الثالث . ويعطي هذا المثلث بمجموع تربيع ضلعي الزاوية ما يساوي تربيع الضلع الثالث $3^2 + 4^2 = 5^2$ أي $\square + ١٦ = ٢٥$ وهناك عدة مثلثات من ذات النوع ٥ ، ١٢ ، ١٣ و ٧ ، ٢٤ ، ٢٥ و ٨ ، ١٥ ، ١٧ و ٩ ، ٤٠ ، ٤١ إلخ ... (صورة رقم ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ و ٣٩) .

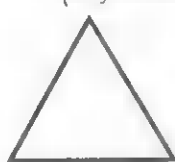


FIG. 36. — Triangle équilatéral.



FIG. 37. — Triangle isocèle.



— Triangle scalène.



FIG. 39. — Triangle rectanglé.



FIG. 40. — Triangle de Pythagore.

إن مثلث بيتاغور هو للوحيد
الذي له هذه الصفة أي بنفس
الوقت له تصاعد حسابي بنسبة
١ : ٣ ، ٤ ، ٥ .

(صورة رقم ٤٠) .

لم يستعمل المصريون في أيام الفراعنة حملاً معقوداً بنسبة
٣ و ٤ و ٥ قياسات متساوية ليحققوا مع الطبيعة الزاوية القائمة
لإعادة إظهار الحدود التي تظهر عند طوفان نهر النيل .

ويسمى مثلث بيتاغور بعض المرات « المثلث الذهبي » ولكن يجب
عدم خلطه مع مثلث آخر ذهبي الذي له علاقة مع « العدد الذهبي » .
إن عبارة « العدد الذهبي » ، المطبقة على الروزنامة ، ، تتصف
كما رأينا ذلك بدورة ١٩ سنة حيث أيام الأسبوع تعود لذات
التواريخ . وتشير هذه للعبارة إلى نمية مسمّاة « قنسية » ، فيها
الجزء الأصغر إلى الجزء الأكبر هي معتبرة كأكبر الكل .

هذه النسبة موجودة في « البانتاغرام » ، أو النجمة ذات الفروع
الخمسية . يشار إلى هذه النسبة بالحرف اليوناني في (Φ) ويسمى
مثلث « المسام » ، ذلك الذي يشكل رأس البانتاغرام ، والذي له
زاوية في رأسها تساوي ٣٦ ست وثلاثين درجة والزوايا الأخرى
تساوي كل وحدة ٧٢ درجة ، فهذه الإشارة بالعمو أعطيت له من
قبل الفيثاغوريين .

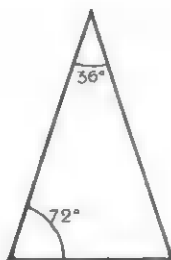


FIG. 41 :
Triangle « sublime ».

أفلاطون ألغى المقياس الهندسي،
واستبدله بالسحر ، (كما قال
لونسلو هوجين) ، المثلث
المتساوي الأضلاع هو الشكل
الأساسي للأرض ، والمثلث
وفيه زاوية قائمة هو روح
الماء، والمثلث المختلف
الأضلاع هو الهواء ، والمثلث
ذو الضلعين المتساويين هو النار
الأساسي (صورة رقم ٤١) .

وقف أفلاطون بين الأشكال المتعددة الوجوه المنتظمة ، التي فيها
الجوانب والزوايا والأضلاع المعجمة متساوية للعناصر ، ولكن إذا
ما تحثت عن مثلثات تشكل الأوجه مجسمة لهذه الأشكال ، فإنه لم
يحتد أبداً ولم ينسب أي شكل من أي مثلث إلى العناصر .

لقد صنف تلك الأشكال المتعددة الأوجه المنتظمة على الشكل التالي :
الرباعي : (أي الوجوه الأربعة مؤلفة من مثلثات متساوية الجوانب)
يتطابق مع عنصر النار .

الثماني : (أي الوجوه الثمانية مؤلفة من مثلثات متساوية الجوانب)
يتطابق مع عنصر الهواء .

العشري : (أي الوجوه العشرين مؤلفة من مثلثات متساوية الجوانب)
يتطابق مع عنصر الماء .

السداسي : أو المكعب (أي وجوه مربعة) يتطابق مع عنصر الأرض .

الثاني عشر: (مؤلف من إثني عشر وجهاً على شكل عدة خماسي منتظم) ، يتطابق مع ما نسميه « الأثير » .

من المفيد أن نشير إلى كم هو كبير عدم فهم العصريين بما يتعلق بالعناصر التقليدية . « مرسيل بول MARCEL BOLL » كتب عن تلك العناصر وهو يجهل عمق معناها الفلسفي والماورائي : إن فلسفة أفلاطون تعرف إلى العناصر الأربعة (نار ، أرض ، هواء وماء) التي من خلالها حاول علماء عصره أن يفسروا مجمل الظواهر الحسية ... ولا أحد من تلك العناصر المنسوبة ذو طبيعة حساسة : لأن الهواء هو خليط من غازات عدة ، والماء هو جسم مركب ، والأرض هي خليط متعدد العناصر ومعتقد جداً ، أما النار ليست مادة في حالة معينة ، هي ظاهرة لا يمكننا تحديدها إلا كتفاعل كيميائي عنيف يتولد عنه ضوء وحرارة .

أيّاً كان العالم ، عليه أن يكتفي بمعالجة المواد التي يتقن معرفتها ، وإلا سيتوه الذي يتبوأ منزلة رفيعة في كثير من الأشياء ، يتناول ببساطة العلوم القديمة التي يسمي معرفتها ، ولا يعرف شيئاً من الباطنية أو العلوم الخفية ، لذا يستحسن الدرس قبل إطلاق الأحكام ، وليس الدرس السريع والسطحي مع موقف مسبق ومزور ، الذي لا يؤدي إلى معرف كافية لذلك .

ويبدو « مرسيل بول MARCEL BOLL » أنه ينعم بعماه الطوعي
 فيستشهد بأمثاله : إن الرياضي الإنكليزي « برتراند راسل
 BERTRAND RUSSEL » ، أسف أن يكون « أرسطو » أحد
 الأعلام الكبار لمصدر الجنس البشري ، و « إريك بل -
 ERIC TEMPLE BELL » و « لانسيلوت هوكين
 LANCELOT HOGBEN » ، توافقا من جهتهما ليعطوا التأثير المؤسف
 لأفلاطون : نحن نقول أن « برتراند راسل » و « إريك بل »
 و « مرسيل بول » علماء مشهورين لربما هم من أغلبية
 المعاصرين بما يخص العلوم الرمزية والتقليدية جهال ، ويتباهون
 بعدم تفهمهم بهذه الأمور .

لنترك هذا الاستطراد ونعود للمثلثات مع « الأب لوبر » الذي
 كتب :

« وفق رأي « بلوتارك » ، كان يشبه « كزيتوكرات
 XÉNOCRATE » القديمة لمثلث متساوي الجوانب ، كون فيه كل
 الجوانب متساوية أي أنه الكمال ، فيما العباقرة لا يتشابهون سوى مع
 مثلث متساوي الضلعين فقط ، وبالتالي ينقص شيء ما كي يكون
 كاملاً ، والناس العاديون يشبهون بالمثلث غير المتساوي الأضلاع
 وربما هذا النوع من المثلثات هو الفكرة الأكثر دقة عن كل ما في
 الطبيعة من عدم مساواة .

إن المثلث المتساوي الجوانب يرمز إلى الثالوث الإلهي في التعليم
 المسيحي .

يقول المطران « ياربيه دو مونتول » :

هذا المثلث بجوانبه وبزواياه للثلاث المتساوية ، هو رمز شديد التعبير .

نراه كهالة على رأس الإله أو
بين يديه ، منذ القرن السابع
عشر ويبلغ به وفي داخله كُتب
اسم يهوه بالعبرية أو رسم عين
الله الذي يرى كل شيء
(صورة رقم ٤٢) .



FIG. 42. — Le « Tétragramme »
dans le Triangle.

إن الدلتا المشعة في الماسونية تحمل عادةً في مركزها الرباعي
المقتمس ، المؤلف من « IEVE » ، أي العين الإلهية . وهذه
الرباعية هي الاسم الإلهي الذي حصر حق تسميته بالكاهن الأكبر
عند اليهود مرة واحدة في السنة .

يلاحظ « ألكسندر ويستغال » أن أصل الرباعي « JHVH »
مشكوك بأمره ، لأن أحداً لا يعرف الأمر بدقة وتأكيد مطلق ، كيفية
لفظ هذه الكلمة . ونظراً لتحريف الكلمات الآتية من ترجمة الأسماء
أو استعمالها بلغة أخرى كما تلفظ بلغتها الأصلية ، فإننا نقبل كل يوم
على استعمال كلمات مشوهة ومحرقة ، كما في « موشيه » الذي
نسميه « موسى » ، وأورشليم (القدس) وغيرها .

إن الدراسات على الرباعي المقدس هي عديدة ومتغيرة وغامضة ،
ولا نستطيع تفحصها كلها في هذه الدراسة .

إن العين ترمز على الصعيد الفيزيائي ، إلى الشمس المرئية ، التي
منها ينبثق النور - وعلى الصعيد الانشائي أو « الفلكي » ترمز إلى
الكلمة « اللوغوس » أي العقل الأول والمبدأ الخلاق . على الصعيد
الروحي أو الإلهي ترمز إلى



FIG. 43. — L' « Œil divin »
dans le Triangle

« مهندس الكون الأعظم »

(صورة رقم ٤٣) .

∴

يشير المثلث فكرة الثلاث ، وهذه ليست تصوراً أو إدراكاً مختصاً
بالدين المسيحي حصراً بل الثلاث متواجدة في كل من :

التريمورتي الهندسة : براهما (الخالق) ، فيشنو (المحافظ) ،
سيفا : (الهائم) . في مصر يمكننا ذكر الثلاث الممفيسي ، المؤلف
من الإله « بتاح » أو زوجته « شخمت » ولبنهما « نفرتون » .

وحيث الثلاث الأوزيري (أوزيريس - إيزيس - حورس) .

وحيث الثلاث للثباتي (أمون - موت - خونسو) .

في بلاد فارس حيث (أورامازدا ، أورمزد) السيد الحكيم العبقري -
و (فوهي مانو) الفكر الحسن - و (أشافاهيستا) العدل الأكمل .

ونستطيع مضاعفة أمثلة الثلاث في كثير من الأديان .

∴

وفي الماسونية تترجم الجوانب الثلاث للمثلث بالصيغة التالية :

التفكير الجيد ، القول الحسن ، العمل الصالح ، وأيضاً تترجم بالشعار الشهير : « حرية مساواة ، أخاء » .

يقول « راغون » أن نقاط المثلث الثلاثة ، تعني الماضي والحاضر والمستقبل ، والمثلث بكامله يعني الأبدية أو الإله الأزلي . وزواياه الثلاثة تعني الحكمة والقوة والجمال ، صفات الله . وتعني أيضاً الملح والكبريت والزئبق ، مبادئ عمل الله . والزوايا الثلاث تمثل العهود الثلاثة للطبيعة ، سلطان الخالق والمراحل الثلاث للدورات الدائمة ، ولادة - حياة - موت ، وهي دورات يتحكم بها الله دون أن يكون محكوماً وبكلمة إن المثلث هو شعار الألوهة .

يفرض الثالوث نفسه علينا في مجالات مختلفة ، لكونه يحقق التوازن بين قوتين متقابلتين أو متناقضتين ، هما الإيجابي والسلبي . في الوقت الحاضر يقول العلم كلمته : وهي تتلخص أن كل مادة تحل في النهاية إلى « فوتون » (الجزئيات الأكثر صغراً والمنيرة) ثم تتجمع هذه الأخيرة في الفضاء فتكون سديم (NEBULEUSE) أو عوالم في حالة تكوين . وهكذا فالمادة الأكثر خفونة هي حسب العلم مؤلفة بالنهاية من للنور ، وهي حسب التوراة في سفر التكوين من نور خلقها الله في اليوم الأول ، وفي اليوم الرابع خلق الشمس .

إذاً إن الجوهر الباطني للمادة هو النور ، فإن المحيط الذي به يتحرك هو للظلمة : للفضاء هو الليل ، للمادة هي النهار . إن الزمن لا يوجد إلا عندما نتجمع للفوتون (الضوئيات) بالإلكترونات ، والذرات

والجزئيات تكون مجتمعات مؤهلة للانفصال . وقيس الزمن هذا الانفصال الذي يبدأ منذ أن يتكون : فالولد الذي يولد يبدأ في قطع طريق تقوده حتماً إلى الموت . إذاً منعطي كتفسير مطلق أكثر دلالة للمثلث الماسوني : النور ، الظلمات ، والمدة . فالنور والظلمات

يكونان جانبيين منحرفين يتوازيان

ويجتمعان عند القمة ، والزمن

أو المدة تشكل قاعدة المثلث

(صورة رقم ٤٤) .

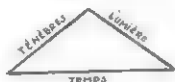


FIG. 44. — Le Ternaire cosmique.

بقي علينا أن نحدد شكل الدلتا المشعة . لا نقبل بالمثلث المتساوي الأضلاع ، بالرغم من كل كمالياته التي يراها بعض المؤلفين ، والتي بنظرنا هي غير ثابتة . بفضل المثلث المتساوي الضلعين على أن قاعدته تكون أطول من الضلعين . هكذا مثلث يشبه منخل الهياكل ، فيما يعود لنسب وقياساته ، عامة المقبول هو أن طابعه يجب أن يكون « وقور » وأن ارتفاعه يجب أن يكون أُنْتَى ، أي أن تكون فتحة زاويته العليا كبيرة .

وفي هذا الإطار نقضل مثلثاً زاويته في القمة هي مائة وثمان ١٠٨ درجات ، وكل زاوية من الإثنتين الأخرين تساوي ٣٦ . (نلاحظ أن الرقم $108 = 3 \times 36$ ، إنه الرقم المقدس عند البوذية والتانتريسية TETRISME أي المعرفة الباطنية ESOTERISME وقوانين الطبيعة) ومعنى هذا الرقم إيزوتيريكياً مهم جداً .

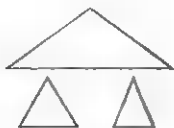


FIG. 45.
Formes diverses de triangles.

فهذا المثلث الذي نفضله يشكل
نسب « العدد الذهبي » على
الرغم من كونه النقيض للمثلث
« السامي » ، لأنه يولد شعوراً
بالتوازن خصوصاً إذا ما تمت
مقارنته مع غيره من المثلثات
(صورة رقم ٤٥) .

يمكن الملاحظة أنه في بعض الهياكل الماسونية ، تقترب الدلتا
المشعة تقريباً من حدود هذا المثلث ، لأن نسبتها تقرض نفسها
بنفسها . ثلاثة وضعيات لهذا المثلث « تخول رسم الخماسي ، الذي
لهذا السبب سمي بالمثلث الثلاثي المتشاك .

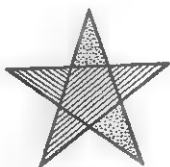


FIG. 46.
Le Triple Triangle recroisé.

إليك بالأرقام الكاملة القياسات
الصحيحة بكفاية التي تسمح
برسم الدلتا : قاعدة ٨١ -
ارتفاع ٢٩ - ضلع ٥٠
(صورة رقم ٤٦) .

(أما القياسات الدقيقة هي = قاعدة ١,٦١٨ وضلعين يساوي كل
واحد = ٥) .

يلاحظ أنه في هذا المثلث ، المجرأ على هذا النحو ، الخماسي يرسم طبيعياً في داخله وبالنتيجة ، نرسم النجمة المشعة داخله .



Fig. 47. — Le Delta,
le Pentagone et le Pentagramme

على الرغم من أنها تنسب إلى الدرجة الثانية ، إلى درجة شغال، تظهر هكذا منذ الدرجة الأولى (صورة رقم ٤٧) .

إن العين الإلهية والرباعي اللذان يتواجدان يذكران برلين ، بالدين المسيحي ، ويمكنه عند بداية الدرجة الأولى استبداله بالنجمة المشعة . لأن الماسونية ، كما قلنا سابقاً ، تحدد موقعها ما وراء وبعيداً عن الأديان .

٤. المربع الطويل

إن مكان المربع الطويل في الهياكل الماسونية هو في المكان الذي احتلته « المتاهات » في الكنائس ، وهو مبلط ببلاط مربع ، ومن اللون الأسود والأبيض بطريقة متعاقبة وتكون « للبلاط الموزاييك » الذي سننكّم عنه فيما بعد ، لأننا سنجهّد في تحديد نسب المربع الطويل .

إن عبارة « مربع طويل » كانت في السابق مرادفة « للمستطيل »
علماً أن كلمة مستطيل لا تشير أبداً إلى نسب أضلع ، كما لا تشير
كلمة « مربع طويل » إلى أطوال الجوانب .

يقول « أوزوالد ويرث » أن « المربع الطويل » يضم الرموز
الأساسية لدرجة مبتدئ ، لتي كانت ترسم قديماً على أرضية المحفل
عند افتتاح الأعمال ، ثم يحى كل أثر منها عند الاختتام . وكان هذا
العمل مساوي لحققة سحرية تستخدم للاستحضارات . كان
المشركون يتصورون أن الروح الماسونية كانت تهبط فيما بينهم إلى
حد أن المكان مهما كان متواضعاً بواسطة سحر الطقوس وإيمان
الحضور يتحول إلى مكان مقنس أكثر احتراماً من أي هيكل فخم
وضخم .

يبدو أن ويرث يخلط هنا بين « المربع الطويل » ولوحة المحفل ،
لأنه من الصعب للقول بـ « مربع طويل » على أنه « دائرة » حتى
لو كانت هذه « الدائرة » حلقة حماية .

..

ما هي النسب المعطاة سابقاً إلى « المربع الطويل » ؟
فمن الصعب أن نعرفها ، ذلك لأن أسلافنا لم يسلمونا أي معلومات
حول هذا الموضوع . لأنه إذا ما كانت هذه النسبة هي 1×2 لكان
سمي بالتأكيد المربع المزدوج . لنفحص المستطيلات الثلاثة في
الماسونية :

١ - المستطيل 3×4 : في هذا المستطيل الخط الواصل بين زاويتين متقابلتين تساوي ٥ ، وبالتالي هو مؤلف من مثلثين وفق مثلث بيتاغور ، أي من أعداد كاملة .

يعرف أن مثلث بيتاغور وإثباتاته ، يشكلان جزءاً من جوهره محترم الشرف ، مما يدفع إلى الاعتقاد أن هذا المستطيل هو «المربع

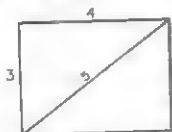


FIG. 48.

Le Rectangle de Pythagore.

الطويل» الحقيقي . لكن شكله

القصير لا يستجيب للاستعمال

الماسوني وقد أشرنا إليه فقط

لكي نرفضه (صورة رقم ٤٨) .

٢ - المستطيل $1,618 \times 1$: هذا المستطيل ، على عكس المستطيل

المباقي ، لا يقاس بأعداد كاملة ، لكن نسيه تدعونا إلى التدقيق به بدقة وانتباه .

يقول « ماتيليا غيكا MATILA C.GHIKA » : نلاحظ أن

المستطيل الذي له نسبة ذات خصائص المقطع الذهبى ، يتمتع

بخصائص هندسية ذات شأن عالي دعت غالب الأحيان إلى اختياره

بوعي أولاً وعي ، إما كمستطيل مؤطر وإما كعنصر مساحة في فن



FIG. 49. — Le Rectangle d'or.

العمارة ، في الرسم الزيتي

في الفنون التطبيقية ، وحتى

في الأشياء المألوفة

(صورة رقم ٤٩) .

نستطيع التفكير بأن المقطع المذهب كان أحد « أسرار » الماسون البنائين ، ولاسيما أن غالبية الكانترليات مزجت في تصميم النسبة المذهبية . ونقرأ أيضاً في الموضوع نفسه من ماتيليا غيكا ما يلي :

إنه بحق يسمح بالتأكيد على أن الهندسة الباطنية البيتاغورية نقلت من القديم حتى القرن الثامن عشر بواسطة روابط البنائين من جهة (وهي انتقلت من جيل إلى جيل بواسطة طقوس تكريس كانت خلالها الهندسة تلعب دوراً أساسياً) ، ومن جهة أخرى بواسطة السحر ، بواسطة الزخرفة على شكل وردة في الكانترليات والطلسم الخماسي للسحرة . إن رسم هذا المثلث هو سهل لمن يعرفه ، ومن الممكن أن الماسون الأوائل في الحقل النظري لم يتعرفوا إليه ، ولذلك رسموا مربعاً مزدوجاً بدلاً من « المربع الطويل » . للأسف لم نستطع تقديم أي إثبات نهائي يؤكد افتراضنا ، ولا أي مستند لذلك افترضنا على التكهّنات .

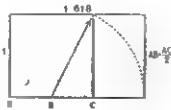


FIG. 50.
Le Carré et la Section d'or.

إن التسمية الباطنية لهذا المربع هي « مربع للشمس » نفسه (صورة رقم ٥٠) .

٣ - المستطيل 1×2 : هو « المربع الطويل » لغالبية المحافل الماسونية . وحسب ما يعتقد « ناغروفسكي » W. NAGRODSKI « فإن « المربع الطويل » هو مفتاح « العدد الذهبي » . كتب :

إن « المربع الطويل » ، أو المربع المزدوج هو مستطيل وجوانبه بنسبة ٢ إلى ١ أو ١ إلى ١/٢ ، أو نصف المربع المقسوم طولاً .
 بفضل هذه النسبة فإنه يقدّم مفتاح قسمة للخط إلى أوسط أو أقصى حدّ .
 وهذه القسمة هي ضرورية للبنايين الذين سمّوها «المقطع الذهبي» .
 ويتم هذه القسمة بسهولة برسم الخط الواصل بين الزاويتين المتقابلتين من المربع المزدوج OC ويرسم الأقواس AT و TT ، مما يؤدي إلى إيجاد « المقطع المذهب » عند منطقة T' التي تقسم الخط AC إلى أوسط وأقصى حدّ .

ليس من الضروري الانطلاق من « مربع مزدوج » لرسم المقطع المذهب ، نظراً لإمكانية الحصول عليه انطلاقاً من مربع بسيط حسب ما ذكرناه بالصورة رقم ٥٠ .

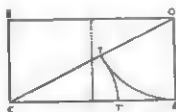


FIG. 51. — Le Double Carré et la Section d'or.

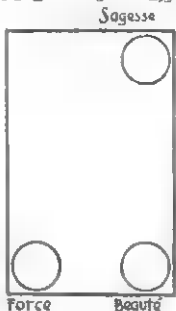
مع ذلك علينا الاعتراف بأن رأي « ناغروفسكي » هو ذا قيمة ، بالأخص لو أخذ بالاعتبار الاستعمال المتبع عادة . نضيف أن الاسم الباطني لهذا « المربع » هو « مربع القمر » (صورة رقم ٥١) .

∴

فيعد تردد طويل قبل القرار ، استخلصنا مع « ناغروبسكي » أن المربع المزدوج هو « المربع الطويل » للمحافل الماسونية ، لأنه أينما وجد هذا التقليد حفظ عليه « صوف وجود النسب ١ إلى ٢ . وبعد أخذ المسألة بالاعتبار ، من حيث التحريفات الحاصلة منذ البداية على الرموز ، بسبب الجهل الظاهر للعيان في كثير من الأحيان ، نوكد أن « المربع الطويل » هو حتماً مستطيل وينسبة مذهبة . إنه مخطط قابل لتطبيقات عديدة قائمة ، سندرسها فيما بعد ، في « النجمة المشعة » التي سبق ووجبت في الدلتا المشعة ، حيث زاويتها في القمة هي ١٠٨ مائة وثمان درجات كما أشرنا أعلاه .

٥ . الأعمدة الثلاث : حكمة - قوة - جمال

وفق تعليمات الطقوس الإيكوسي . هناك ثلاث أعمدة يتوجب وجودها بشكل الزاوية على زوايا « المربع الطويل » ، واحدة على زاوية



الشرق يمين ، الثانية على زاوية يمين الغرب والثالثة على زاوية الغرب للشمال ويجب عدم الخلط بين هذه الأعمدة الثلاث مع العامودين الموجودين على متخل الهيكل (صورة رقم ٥٢)

FIG. 52. — Les trois Piliers

يقول « راغون » أن أسماء الأعمدة الثلاثة ، الدعائم السرية لهياكلنا، هي الحكمة (للاختراع) والقوة (للتوجيه) والجمال (للتزيين) . إن تحليلات « راغون » ومؤلفين آخرين ماسونيين تدلّ على أن رمزية الأعمدة الثلاثة مشابهة لرمزية العامودين اللذين ينطبق عليهما شعارا الحكمة والقوة . في ثلاثية الحكمة ، القوة ، الجمال ، « أوزوالد ويرث » يضيف إليها ثلاثيات هي :

أب - ابن - روح قدس

روح - نفس - جسد

إيجابي - سلبي - حيادي - إلخ ... (لوحة رقم ٢) .

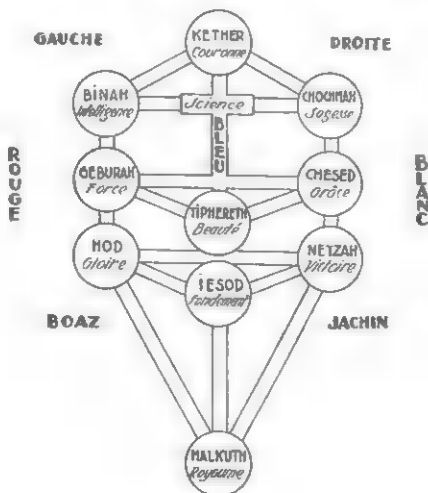


PLANCHE II. — Les Sephiroth.

يلاحظ أن أسماء هذه الأعمدة الثلاث هي الأسماء الثلاثة لمسيروث الكابالين ، كما يعرف أن المسفروتين يمثلون في الكابالا العبرية نظاماً خاصاً أو للانبعاث للرباني الإلهي كما يتنا في لوحة المسفروت . أصلاً هناك بالتأكيد خلط بين « شيزاد » (النعمة) وتيفريس (الجمال) ، لأن الدعائم الثلاث المنظورة من « المربع الطويل » ، لا يمكن أن تكون إلا « شوشماح » ، و « جابوراح » و « شيزاد » ، فيما الرابعة تربط مباشرة بين المنظور واللامنظور ، « بيناح » أي الذكاء الأعلى ، المتحرر من كل مادة موجودة ، لكنه غير ظاهر لأعيننا الفاتية . فضلاً عن ذلك إن موضع هذه الأعمدة

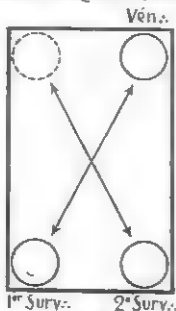


FIG. 52.
Les trois Piliers et les Officiers.

الثلاث بالنسبة إلى بعضها تفترض
حتماً وجود رابعة غير منظورة .
العامودان ، اللذان سنلاحظهما فيما
بعد ، يتناسبان مع « نتراج »
و « هود » . كل واحدة من
الأعمدة الثلاث ، تتناسب مع أحد
الضباط الثلاثة الرئيسيين في
المحفل، وهي الحكمة للمحترم ،
والقوة للمراقب الأول ، والنعمة
للمراقب الثاني (صورة رقم ٥٣) .

يوضح ■ GUILLEMAIN DE SAINT VICTOR « أن الأعمدة
الثلاث لا يتوجب أن تعرف من الماسونيين إلا في درجة أستاذ لأن

السبب الأكثر بساطة والأكثر قوة هو أن المبتدئ لا يجب أن يعرف أن الحكمة المشار إليها بالعمود ج. : لا يجب أن يعرف الشغال - الرفيق أن الحكمة والقوة هما شعار العامودين وأن الأستاذ وحده له أن يعرف للجمال أي منتهى الأشياء السامية . لا شيء يبرز مثل هذا الغير المسموح ، خاصة عندما تكون الأسباب معقدة وصادرة من اختلاط واضح ما بين الدعائم والأعمدة .

يقول « ليد بيتر » بحق أن الدعائم الثلاث ، يمكن أن تصنع من حجارة منحوتة الشكل ، ومن الفرانيت ، ومن الرخام ، لأن هذه المواد الثلاثة تتناسب على التوالي مع الفضائل الثلاث : الحكمة ، القوة ، النعمة (لو الجمال) . وكل واحدة من الدعائم يمكن أن تمثل واحداً من أهم الأنواع الثلاثة لنظام الهندسة المعمارية اليونانية وهي « النورية ، الإيونية والقورنثية » إليكم باختصار خصائص الأعمدة في الأنظمة الهندسية المعمارية (لوحة رقم ٣) .

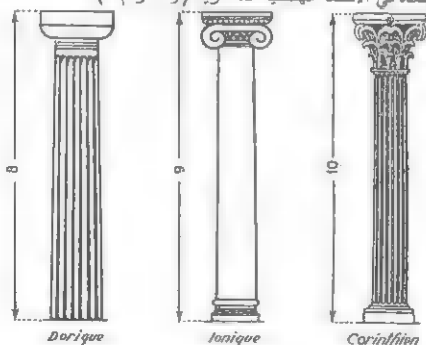


PLANCHE III. — Les Trois Ordres d'architecture grecs.

العامود « الدوريكية » هو قصير وضخم ، فيوجي إلى القوة والعظمة ، علوه يساوي ثمان مرّات قطر قاعدته ، شكله الخارجي الدائري منحوت فيه عشرين قناة صغيرة ، للقطر بشكل أضلاع ، ورأسه مرتفع شيئاً بسيطاً وعلى شكل مستطيل . اسمه أعطي له حسب « فيتروف VITRUVÉ » نسبة إلى دوروس DORUS « ابن إيلان » ، ملك أشاي و « بيلوبونيز PELOPONESE » .

للعامود « الإيوني » أكثر رشاقة . علوه يساوي تسع مرّات قطر قاعدته ، وعليه أربع وعشرين قناة مفصولة بخطوط وليس بأضلع ورأسه ذات تدوير مزدوجة ولولبية ، تسمى « القرن » ، وهذه التسمية هي حسب « فيتروف » نسبة إلى جماعة « الإيونيين » في آسيا ومن هيكـل « أفيزيا » .

العامود « القورنثي » هو الأجل ، علوه يساوي عشرة أضعاف قطر قاعدته وهو أملس أو ذو قنوات ، تاجه كسلّة من ورق « الأكاسيا » ، وهو يعود ، حسب « فيتروف » ، إلى اللحات « كالليماك » من قورنثية CORINTH . وقد رمز بالعامود الدوري (الدوريكي) إلى الرجل ، وبالعامود « الإيوني » إلى المرأة .

بعض الممرّات يضاف إلى الأنظمة الهندسية للمعمارية المحددة أعلاه ، نظام « مركب » أو « الروماني » ، ونظام آخر هو « التوسكاني » .

هذه الأنظمة هي « حديثة » وتشارك مع الأنظمة الثلاثة الأخرى ولا يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في الرمزية الماسونية .

العامود « الدوري » ، يتناسب مع « القوة » ، ومع « جبوراح GEBURAH » ، والعامود « الإيوني » مع الحكمة و « شوشماح SHOSHMAH » ، والعامود « القورنتي » مع النعمة أو الجمال و « شيزاد CHEZAD » .

نلاحظ أن في المربع الطويل ، وفق للخطوط المنحرفة الواصلة بين الزوايا ، « الحكمة تتقابل مع القوة » ، و « للنعمة مع الذكاء » ، الدعامة الفرضية .

في الماسونية الأنكلوساكسونية ، تتحت الدعائم مصفرة على منصة الضباط ، فعندما يرفع المنبه الأول دعائمه يخفضها الثاني ، والعكس أيضاً ، كدلالة لمبدأ التفوق في مجرى الأعمال .

إن الدعائم الأربعة هي حدود المربع الطويل (للعالم المثالي) والذي يمنع مبدئياً أي كان أن يمشي عليه ، بينما العامودين الموجودين عند المدخل يعربان عن تناقض قوي في العالم المكون . (فيما لو أخذ بعين الاعتبار تعليماتنا المختصرة ، في الهياكل حيث حفوظ لحسن الحظ على الدعائم الثلاث ، ووضعت بالضبط موضعها الدعائم وفق النمط الخاص بها . وأيضاً نصرّ ألا يخطأ أبداً بين رمزية الدعائم الثلاث ورمزية العامودين) .

يعتبر الله في ذاته أو بما يظهر فيه . إما في ذاته قبل أي ظهور فهو كائن غير محدود ، غامض ، غير مرئي ، صعب المنال ، بدون صفة محددة ، كالبحر الذي لا شواطئ له ، كالهوة التي لا تنتهي عند قعر ، كمائل مرهل ، يعرف بغير قدير تحت تعريف ما ، ولا يمثل بصورة ، ولا باسم ، ولا بحرف ، وحتى لا بنقطة . أقل الكلمات نقصاً يمكن استخدامها : هي بدون نهاية ، اللامحدود » أنصاف ENSAPH « أو » أيين AYIN « غير كائن .

عندما يظهر الله ، يصبح سهل المنال ، معروف ، ويمكن تسميته ، والاسم الذي يعطيه إياه يطبق لكل تجلي أو ظهور لوجوده .

إن » أنصاف « و » أيين « تظهر في عشر طرق بواسطة السفيروث . وكل واحدة منهم : للتاج ، الحكمة ، الزكاء ، النعمة ، القوة ، الجمال ، النصر ، المجد والأساس ، تشكل عالماً خاصاً من الوحي أو من إعلام لـ » أنصاف « ، وتحوّل تسميته . كل دائرة أو تحديد » الأنصاف « هو » سفيرا « .

السفيروث ، هي شبيهة بأوعية مختلفة الأشكال ، يملأها » الأنصاف « ، دون أن تستنفده لأنه يفيض منها ، أو هي شبيهة بكؤوس من زجاج متباينة يتجاوزها بطريقة مختلفة دون أن يخسر من نقاء بياضها : هذه الأوعية تمثل حدود الجوهر الإلهي ، وهي الكؤوس الزجاجية تمثل درجات الظلمة التي تحتها يخبئ » الأنصاف « لمعانه كي يفسح بالمجال أمام تأمله .

ما زالت « الكابالا » تمثل الله على شكل « آدم سماوي » ، « آدم كادمون KADMON » ، تعين موضع كل واحد من السفىروث من أعضائها ، مطبقة عليهم مبدأ المتعاكسين . ومبدأ الجنس . فمن أول السفىروث وأعلاها ، الذي يتحكم بالرأس منذ أقدم الأيام ، جاءت « سفىرتان » ، أو مبدآن ، ذكر إيجابي وهو للحكمة - الأب ، وأنثى سلبية وهي الذكاء - الأم ، اللذان يحيطان « الوجه الأكبر » و « الرأس الأبيض للقديم » . من الحكمة والذكاء ولد العلم ، الوسيط أو الرابط والذي لا يعد من أعداد السفىروث . ومن الذكاء تولد « سفىرتان » أو مبدآن ، ذكر إيجابي هو للنعمة ، وأنثى سلبية هي القوة ، اللذان كمساعدى « آدم كادمون » ، الذي يتركز فى « سفيرا » جديدة هي الجمال الموجود فى الصدر أو القلب والقادر على تحقيق كل الأشياء . أخيراً من القوة يصدر النصر ، وهو « سفيرا » ذكر حيوي ومجد ، « سفيرا » أنثى سلبية ملائمة للساقان المركزان فى الأساس ، والذي رمزه هو عضو التناسل . وهناك « سفيرا » ، التاج فوق الرأس ، وأخرى هي للملك تحت قدمي « آدم كادمون » . فإذا ما أخذنا هذه السفىروث العشر فيما بينها وبالنسبة إلى موضعها ، لوجدنا فى الاتجاه العامودي ، على العامود « اليمين » السفىروث للذكور : وهي الحكمة ، النعمة والنصر ، وعلى العامود للشمالى السفىروث الأنثوية : الذكاء ، القوة ، المجد . وعلى العامود الوسطى : التاج ، الجمال ، والأساس الذى يتحكم بالملك .

وفي الاتجاه الأتقي : التاج ، مدعم بالحكمة والذكاء ، ويشكلون ثلاثة متفوقة على الصعيد الميتافيزيقي (العلم الماوراء الطبيعة) ، النعمة ، القوة والجمال يشكلون ثلاثة على الصعيد الأخلاقي ، النصر ، المجد والأساس ، يشكلون ثلاثة فيزيائية ديناميكية (أي مادية وحيوية) . وهذه الثلاثيات تختصر في ثلاثة أخرى ، مؤلفة من التاج والجمال والملك ، التي تتلاءم مع الجوهر ، التفكير والحياة . إن الثلاثة الأولى تتعلق بعالم الخلق ، فيما السفيروث السبع الأخرى تتعلق بعالم البناء (العمارة) . وضعية السفيروث على هذا النحو تثير مشابهاة مضطربة ، مع « شاكرا س » الهندوسية فيما تتعلق بالجسم الإنساني .

٦. الضباط ومواقعهم

يتكون محفل كامل من أحد عشر ضابطاً هم :

١. الرئيس المحترم
٢. المنبّه الأول (المراقب الأول)
٣. المنبّه الثاني (المراقب الثاني)
٤. الخطيب
٥. أمين السر
٦. الخبير

٧. المرشد
٨. أمين الصندوق
٩. التشرifiات
١٠. الحارس الداخلي
١١. الحارس الخارجي

(يشار فوراً إلى أن كلمة ضباط تعني المكلفين بالمهام وليس المعنى العسكري). لقد اكتفينا بتحديد الضباط الأحد عشر الضروريين لعمل المحفل. لكن من الممكن إضافة خبير ثانٍ وثالث، وناظر الأختام، وناظر المحفوظات المكتبية وأستاذ ثانٍ للاحتقالات، ومهندس، وأستاذ المقاعد، ... إضافة إلى أنه بالإمكان تسمية مساعدين لجميع مناصب الضباط، إلا لمناصب المحترم والمنتهين، لأنه بالإمكان أن يكون المساعدون مبتدئين ورفاقاً، كما أن الضباط الأحد عشر الأساسيين، وكلاء المهام، عليهم أن يكونوا بدرجة أستاذ. وإذا ما تغيب المحترم، يحل محله المنبه الأول وإذا ما تغيب هذا الأخير حل محله المنبه الثاني ثم أي أستاذ يسمى عند شغور أي من الوظائف. لقد عتدناهم وفق النظام المتبع.

الضباط الخمسة الأوائل يسمون بالأتوار، يشغلون كأمين السر وأمين التشرifiات نوعاً من طاوالات مثقثة.

الجلسات تحتاج لوجود سبعة ضباط لافتتاح أعمال محفل ما ، فإذا ما تنقّب أحدهم يستبدل بأحدهم من درجة أستاذ . وإذا لم تشغل الطاولات السبع ، فلا يمكن أن تفتتح الأعمال بصورة طقسية .

تقول الطقوس القديمة ، أن الماسونيين الثلاثة الأوائل يشكلون محفلاً بسيطاً . والخمسة الأوائل محفلاً صحيحاً ، والسبعة يشكلون محفلاً كاملاً .

الثلاثة في المحفل البسيط هم المحترم والمنبهان ، الأول والثاني ، والخمسة في المحفل الصحيح هم الثلاثة الأوائل بالإضافة إلى أستاذين ، وأخيراً يتألف للمحفل الكامل من السبعة هم الخمسة الأوائل ومن ميكدى ورفيق . وإذا ما كان خمسة ماسونيين من درجة أستاذ قادرين على افتتاح أعمال للمحفل ، فأمين للصندوق وأمين للتشريفات لا يمكن أن يتولجا إلا في المحافل المستمرة ، وليس في اجتماعات ماسونية وفق للظروف .

- المحترم هو رئيس المشغل ، عليه مهام صعبة جداً ، لأن عليه تلقى مسؤولية التوجيه للروحي لمشغله ومناظر الأعمال التي تصنع فيه .

- المنبه الأول يوجه أعمال للرفاق ويسهر على الانتظام العام .

- المنبه الثاني مكلف بتنشئة المبتدئين ودوره هام جداً ، لأن عليه تنشئة وتدريب وتكوين الماسون الجدد . المنبهان هما مساعدا المحترم عند افتتاح أعمال المحفل ، لأن ثلاثتهم يحملون المطرقة كعلاقة لمهامهم .

- الخطيب مكلف باختصار الأعمال أو المناقشات وليس لأحد أن يتناول الكلام بعده ، لأن خلاصاته توضع موضع التصويت ، فإما تقبل وإما ترفض من قبل المشغل . إن الخطيب يمثل القانون الماسوني ، فعليه معرفة مساير وأنظمة المحفل الأكبر تماماً ، له ولأمين السر الحق بطلب الكلام مباشرة من المحترم ، بينما الآخرون يطلبون الكلام من خلال المنبهين اللذين ينقلان السؤال . وللخطيب أن يحتج على المحترم فيما لو لم تراع الأنظمة .

- أمين السر يحزر المحاضر ويسجل أسماء لوحات العمل ويهتم بالعلاقات الإدارية بين المشغل والمطل الأكبر .

- الخبير يوجه طالبي التكريس في احتفالات التكريس ، ويسهر على حسن تنفيذ الطقوس التي يجب أن يعرفها جيداً ، وهو مكلف أيضاً اختبار الأخوة الزائرين .

- أستاذ الاحتفالات يدخل الزائرين بعد اختبارهم إلى مراكزهم المخصصة لهم ويمكنه الحلول محل الخبير في احتفالات التكريس .

- أمين الصندوق له مهام غير مريحة وهي جمع الاشتراكات المنتظمة ، وعليه السهر لحسن التنظيم المالي للمحفل .

- أمين الضيافة ، يجمع الهبات بكيس الصناعات ، وعليه زيارة الأخوة المرضى أو المحتاجين ليايتهم بالمساعدة الشهمة بقدر ما يستطيع . (يحمل أمين الضيافة في بعض الأحيان اسماً مختصاً

بالحسنة ، لكنه جاء في القانون الماسوني للمحافل الموحدة والمصححة في فرنسا ، المؤتمر الوطني ليون ، ٥٧٧٨ ، التكوينات التالية ، إن كيس الحسنة له مفتاحان يتوجب اجتماعهما كي يفتح ، مفتاح بين يدي المحترم ومفتاح مع أمين الضيافة الذي لا يمكنه سحب أي شيء منه دون موافقة الأستاذ والمبشرين) .

- الحارس « يحرس باب الهيكل من الداخل ، وهو يسمح بدخول الأخوة الذين يصلون بعد افتتاح الأعمال .
- « للحراسة والاختبار » هما كلمتان ماسونيتان وتعنيان وضع الهيكل يما من من التيارات ، أي حمايته من الفضوليين .
- « اختبار أخ » : تعني استجوابه ، لاستنتاج كونه ماسونياً ، وأن درجته تتناسب مع درجة عمل المحفل ، الذي يطلب الانتساب إليه .
- « حرس المحفل » ، من جهة تعني الاطمئنان إلى الأمن ومنع أي تدخل خارجي ، ومن جهة ثانية للمشاركة بالأمن عند ترك المحفل . وبطريقة التوسع استطرادية ، « حرس المحفل » أصبحت مرادفة للخروج . فلن عبارة « حرس المحفل » أصبح مرادفها الطرد .
- وإذا ما نجح بعض العامة بالدخول إلى اجتماع ماسوني ، وإذا ما تبين لأحدهم ذلك الأمر فيقول « إنها تمطر » أي أن المحفل ليس محروماً .

هناك في الطقوس القديمة للماسونية حارسان ، واحدهما داخل المحفل
والآخر خارجه .

يقول « آد. غلوتون » : في ظلمات الغرب يقيم الحارسان ، حارس
داخلي يحرس الباب ويتلقى التعليمات من الحارس الخارجي الذي
يحرس في الممر . فيفضلهما تعمل بدون قلق ، مطمئنين إلى أن أحداً
من العامة لا يمكنه الدخول بغتة إلى محفلنا ليفاجئنا . وقد أعطيت
غالباً خطأ هذه المناصب إلى أخوة شباب الذين ليس لديهم للخبرة
الكافية لمثل هذه الوظيفة ، بينما في التقليد القديم « التي في بعض
المحافل حتى اليوم تطبق ، كان المحترم السابق يقوم بوظيفة حارس ،
وذلك للتكليل على الأهمية التي لولاها أسلافنا لمنصب الحارسين .

أحياناً اعتبرت مناصب الضباط . كمناصب ذات شرف ، فيما هي
مسؤوليات خاصة ووقتية ، وانتقالية ، ولا يستلزم أي تسلسل تراتبي ،
لأن كل الضباط هم أساتذة ، وليس لهم أن يبرزوا أي تعريف
شخصي ، ولأن منصب الحارس هو هام وضروري كأهمية
وضرورة منصب المحترم . لذا أظهرت الطقوس القديمة حكمة كاملة
عندما أعطت هذا المنصب لمحترم أنهى دوره بالرئاسة . هذا التقليد
الذي هو تعليم وأمثولة تواضع يجب أن يستمر .

..

إن الضباط الأحد عشر ، كما عتقناهم موجودون على الشجرة
السفرونية . مكان أمين الصندوق ، ومكان أمين الضيافة يتواجدان
بصورة منعكسة بالنسبة إلى مكانيهما التقليدي في المحافل .
وهذا الانعكاس يبدو لنا مفضلاً في الاستعمال الممتنع .

بالواقع إن على أمين الصندوق مع أمين السر الاهتمام بإدارة المحفل،
مع العلم أن الخطيب صالح لكثير من غيره لإعطاء رأيه لأمين
الضيافة حول استعمال أموال أكياس الحسنات .

في الطقس الإيكومسي يتواجد المنية الأولى إلى اليسار عند الدخول إلى
المحفل ، والثاني إلى اليمين . في الطقس الفرنسي موضعهما
معكوس ، منعود إلى هذا الموضوع عند معالجة العاموديين ، حيث
موقعهما معكوس في الطقسين .

ولأسباب تطبيقية ، يتخذ الخبير مكانه إلى اليمين ، وأستاذ الاحتفالات
إلى اليسار ، فيما موقع الحارس هو بالتمام تجاه موقع المحترم .

KETHER كيثير

التاج

للمحترم

BINAH بيناح

CHOCHMAH شوשמاع

الذكاء

الحكمة

أمين السر

الخطيب

GEBURAH جبوراح

CHESAD شيزاد

الحزم

النعمة

أمين الصندوق

أمين الضيافة

TIPHERETH تيفيراث

الجمال

أستاذ الاحتفالات

HOD هود

NETZAH نتزاح

النصر

المجد

المنبه الأول أو الثاني

المنبه الأول أو الثاني

IESOD إيازود

الأساس

الخبير

MALKUTH ملكوت

المملكة

الحارس

إن مجمل المساعدين الجالسين على الجانبين من اليمين واليسار في المحفل يحملون اسم « الأعمدة » . إلى اليمين هو « عامود الجنوب » ، إلى اليسار هو « عامود الشمال » .

يجلس المبتدئون من جهة عامود الشمال ، لأنهم ما زالوا جزئياً في الظلمة ، ولأن هذا الجانب هو الأكثر تعتياً ، ويجلس الشغالون من جهة عامود الجنوب ، والأساتذة يمكنهم الجلوس كما يحلو لهم من العامودين . أما نواو للرتب الرفيعة « أعضاء مجلس تنظيم الأخوة الماسون حسب الطقوس الفرنسي » أو المستشارون الفيدراليون حسب الطقوس الإيكوسي ، والمحترمون للقضاء ، والمحترمون الزائرون ... إلخ ، يجلسون في الشرق ، على يمين ويسار المحترم .

إن مكان الضباط كان موضوع عدة أعمال دراسية ، بينها « أعمال أوزوالد ويرث » الذي ، حاول إنشاء صلة بين مهام الضباط والرمزية الكوكبية للتجيمية والتي يقدمها على الشكل التالي :

المحترم يتناسب مع المشتري

المنبه الأول يتناسب مع المريخ

المنبه الثاني يتناسب مع الزهرة

الخطيب يتناسب مع الشمس

أمين السر يتناسب مع القمر

الخبير يتناسب مع زحل

أساتذ الاحتفالات يتناسب مع عطارد

إننا نقبل بهذه الموافقة ، إلا ما يتعلّق بالإثنين الأخيرين ، وهما زحل وعطارد ، لأننا نقضل توافق هذين الكيلين الكوكبين مع بعضهما البعض .

من السهل تبرير هذه للتخصيصات :

المشتري ، أستاذ السماوات ، هو المحترم لأن به تكمن الحكمة .
المريخ ، الإله الشديد ، يتناسب مع المنبه الأول ، الذي يجب أن يكون متصلّب في القوة والتشدد .

الزهرة ، اللطيفة والجميلة ، هي النعمة وتتناسب مع المنبه الثاني .
المريخ والزهرة يتناقضان ولكن يتكاملان ، الأول هو القوة الذكرية والثاني هو اللطافة الأنثوية .

الشمس ، المنسوبة للخطيب ، تسيطر على المشتري فلكياً ، والخطيب حارس « القانون الماسوني » قادر كما قلنا على « السيطرة » على المحترم في بعض الحالات الخاصة .

القمر ، انعكاس الشمس ، يسجل بأمانة كل ما يصدر عن منصّة الخطيب .

عطارد ، رسول الآلهة ، هو الحارس الخارجي ، الذي يبلغ الحارس الداخلي بوجود الأخوة الذين يوتون الحضور والذين يطلبون قبولهم .
زحل ، الإله المتبصر ، الذي يقيم في الأمكنة المظلمة ، هو الحارس الداخلي الذي يعلن عن وجود الذين اعتبرهم أهلاً للدخول .

..

إن الضباط الذين عتقوا على هذا الشكل بأحكام على رؤوس نجمة من

سنة أضلاع أو « خاتم سليمان » .

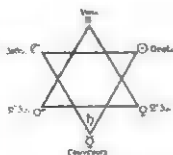


FIG. 54. — Les Officiers
et le Sceau de Salomon.

المحترم والمتبهان الذين يديرون
المحفل يكوّنون المثلث الصاعد
والحراس ، يكوّنون المثلث
النازل ، وكلهم يؤلفون المحفل
(صورة رقم ٥٤) .

كما يمكننا توزيع الضباط على أطراف « البانتغرام » ، أو
« النجمة الخماسية المشعة » .



FIG. 55. — Les Officiers
et le Pentagramme.

وبالمختصر يمكننا تبني الصورة
« السفرونية » للمحافل الهامة ،
والمخطط السداسي للمحافل
الأقل أهمية ، والمخطط
الخماسي للمحافل المتشكلة والتي
لا حاجة لتعيين حارس فيها
(صورة رقم ٥٥) .

هذه المخططات الثلاث لا تتغير أبداً موضع الضباط ، بل فقط يتغير فيها عدد الضباط .

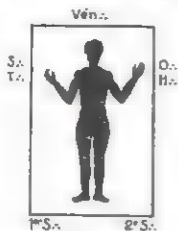


FIG. 56. — L'Homme et le Temple (Rite Ecossais).

وإذا ما رسمنا رجلاً ممدداً على الظهر ، في الهيكل ، يكون رأسه المحترم وذراعاؤه الخطيب وأمين السر هما يداؤه أمين الصندوق وأمين الضيافة وقدماه هما المنبهاً (صورة رقم ٥٦) .

في الطقوس الأنكلوساكسوني ، المنبه الثاني يوضع في وسط « عامود الجنوب » ، ويحتل موقع القلب في صورة الرجل الممدد ، فيما يحتل المنبه الأول موقع الجنس (القوة) ويكون الحارسان عند القدمين (القاعدة « المساندة ») ، (صورة رقم ٥٧ و ٥٨) .

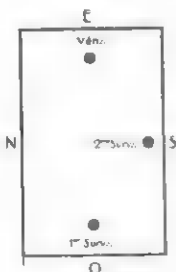


FIG. 57. — Place du 2^e Surveillant. (Maz. anglo-saxonne).



FIG. 58. — L'Homme et le Temple (Maz. anglo-saxonne).

إن الهيكل هو كونٌ كامل : في نفس الوقت « ماكروكوزم MACRO COSME » ، أي الكون الأكبر والإنسان بذاته الذي يكون الكون الأصغر « MICRO COSME » ، إن مواقع الضباط تشير إلى أن الرمزية الماسونية ككل الرمزيات التقليدية ، تضم قيماً متعددة ، وتشتمل على شمولية لا يمكن أبداً تجاهلها .

٧. التنقل في الهيكل

كيف يجب أن يتم التنقل في الهيكل ، هل من اليمين إلى اليسار ؟ أم من اليسار إلى اليمين ؟ بصورة اعتباطية استثنائية كما يعمل عادة ؟ نتطرق هنا إلى مسألة دقيقة وصعبة الحل .

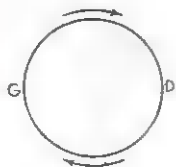


FIG. 59.
Mouvement de gauche à droite.

من المهم قبل أي شيء تحديد الكلمات المستخدمة ، كاتجاه حركة عقارب الساعة ، « SINISTROSUM » وهو اتجاه من اليسار إلى اليمين ، فيما الاتجاه المعاكس هو من اليمين إلى اليسار ويسمى « DEXTROSUM » (صورة رقم ٥٩) .

نلاحظ هنا أن الكلمات المستعملة من « اليمين إلى اليسار » ومن « اليسار إلى اليمين » لا تكفي لتحديد اتجاه حركة دائرية . بالفعل

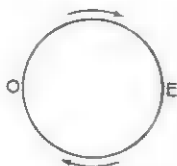
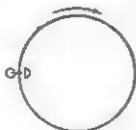


FIG. 60.
Mouvement d'Ouest en Est.

إن اتجاهاً من اليسار إلى اليمين هو اتجاه عقارب الساعة في الجزء الأعلى من قرص الساعة أما في الجزء الأسفل فالإتجاه هو من اليمين إلى اليسار (صورة رقم ٦٠) .

كذلك الأمر عندما نقول أن حركة أي كوكب هي من الشرق إلى الغرب أو من الغرب إلى الشرق . لذا ، لتجنب أي غموض وإيهام فإننا سنستخدم صفتين خاصتين بالحركة الدائرية بالنسبة إلى يميننا وإلى يسارنا . سنستعمل كلمة « اتجاه يميني DEXTROCENTRIQUE » عندما ندور ويميننا داخل الدائرة وعندما ما يكون يسارنا إلى خارج الدائرة ، سنستعمل كلمة « اتجاه يساري SINISTROCENTRIQUE » عندما يكون شمالنا داخل الدائرة ويميننا خارجها (صورة رقم ٦١) .



Sens dextrocentrique.

FIG. 61.



Sens sinistrocentrique.

بصورة عامة ، يعتبر اليمين خيراً ، واليسار شراً في الرسومات
الجامدة ، كذلك الأمر بالنسبة إلى الحركات التي تتجه نحو اليمين أو
نحو اليسار . ويعود التطبيق السحري الخاشع اليساري في غالب
الأحيان إلى عمليات مشؤومة .

يقول « فيكتور هنري » أن اليمين يتنازل لليساار في طقوس السحر
الأسود في الهند القديمة : فإذا كان الأمر النقاط شيء ، فباليد
اليسرى ، وإذا تقمنا ، فبالقدم اليسرى ، كما يقم الجانب الأيسر للنار
وإلى كل اللواحق التي يدور حولها .

وكتب « غوبليه دالفيللا GLOBET D'ALVIELLA » يجب
الملاحظة أنه في كل الطقوس الدوارة ، تبدأ الحركة نحو اليمين ، أي
باتجاه عقارب قرص الساعة . ثم يعدد بعد ذلك عدة وقائع :

الطقوس البراهمانية توجب أصولاً وشكلاً لتنفيذ الحركة الدائرية إلى
اليمين ، كما يحمل المكان المخصص للدوران حول المكان المقدس
في أقدم الهياكل البراهمانية ، اسماً ذا دلالة وهو « برادكشينا » ،
الذي يعني نحو اليمين (DEXTROVERSUM) دائرة من اليسار إلى
اليمين .

الهندوس يعرفون تطبيق السحر الخاشع نحو الشمال « برازفيا » ،
الدوران بالعكس ، لكنه دوران مشؤوم « وفعل للسحر الأسود .

في « إيكوسيا » « السلتيون » ما زالوا يحتفظون بعادة الدوران
ثلاث مرات بالأشياء التي يوتون تقديسها والأشخاص الذين يوتون
تقديم التشریفات أو الحماية لهم .

في الاحتفالات الجنائزية ، على العكس ، يتم الدوران نحو اليسار .
ويوضح « غوبليه دالفيللا » أن معنى إيجابياً يعطى للدوران إلى
اليمين وأن معنى سلبياً يعطى للدوران إلى اليسار ، لأنه في الأول ،
الحركة تتبع سير الشمس ، فيما الثاني يعاكسها .
ويؤكد أن الدوران في طقوس الحزن كان متبعاً بدوران إلى اليمين
(DEXTER) . وربما يعطي لطقس البراهماني المفتاح للطقس
المزدوج إذ في سيره الأول يذهب الكاهن إلى أجداده أي إلى عالم
الموت ، وفي سيره الثاني يعود إلى هذا العالم ، الذي هو عالمه .

يسمى « رينيه غونون » « القطبي » الاتجاه للدائري نحو اليسار
والاتجاه نحو اليمين « بالشمسي » : إذ الدوران ينجز بالحالة الأولى
ومركز الدائرة هو إلى اليسار ، فيما المركز إلى اليمين في الحالة
الثانية (وهذا ما يسمى في السنسكريتية باراداكشينا) . هذه الحالة
الأخيرة هي تستعمل خصوصاً في التقاليد الهندوسية والتشيبية ، فيما
الحالة الأخرى تستعمل في التقليد الإسلامي ، وليس عديم الفائدة أن
نذكر أن اتجاه هاتين الحركتين ، المتجهتين على التوالي من اليمين
إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين يتناسب أيضاً مع الكتابة في اللغات
المقدمة لهذه الأشكال التقليدية . واتجاه الدوران في الماسونية بشكلها
الحالي ، هو « شمسي » ، فيما يظهر أنه كان « قطبياً » في
الطقس القديم العملاتي ، الذي أوجب وضع تاج سليمان في الغرب
بدلاً من الشرق كي يخول شاغله تأمل الشمس في مشرقها .

في علمي الكواكب والفلك ، نسمي « اتجاه مباشر » الحركة التي تتم بعكس عقارب الساعة ، ونسمي « اتجاه تراجعي » الحركة التي تتم بعكس الحركة الأولى .

أيضاً نعرف أن دوران الأرض على محورها هو من اليمين إلى اليمين ، وإنها تدور حول الشمس بنفس الاتجاه . من جهة أخرى الكواكب تتحرك بنفس الاتجاه لكن اختلاط مختلف للحركات وقد يصور الأمر بعض الأحيان أنه سير معاكس ، أي « تراجعي » ، من اليمين إلى اليسار .

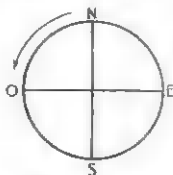


FIG. 62. — Sens « stellaire » ou sinistrotentrique.

وحدهما الشمس والقمر ، علماً أن الشمس تعتبر ككوكب في علم التنجيم ، يظهران أبداً أي ظهور بالمسير التراجعي (صورة رقم ٦٢) .

بعد حركة الأرض تظهر القبة السماوية تدور من اليمين إلى اليسار ،

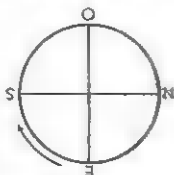


FIG. 63. — Sens « solaire » ou dextrotentrique.

والشمس من اليسار إلى اليمين .
نقول إذاً : في الحالة الأولى حركة « كوكبية » وفي الثانية حركة « شمسية » (صورة رقم ٦٣) .

إن الدوران الفعلي للنظام الشمسي هو من اليسار إلى اليمين ، وبالتالي فإن المحفل يمثل للكون « والضباط يمثلون الكواكب ، لذا من المنطوق أن يتم سير هؤلاء وفق الاتجاه الفعلي » . لكننا في هذه الحالة نصطدم بالتقليد الذي يعبر كل حركة من اليسار إلى اليمين هي حركة شريرة .

يوجه الهيكل باتجاه الشرق والنور حيث الشمس تشرق في الشرق ثم تمضي إلى الظهيرة نحو الجنوب ثم تغيب في الغرب . وبالتالي الاتجاه من اليسار إلى اليمين يذهب لملاقاة الشمس .

في هذا الدوران ندخل من اليمين ونخرج من اليسار ، نذهب نحو الشرق مروراً بالجنوب ونخرج من الغرب مروراً بالشمال .

رمزياً ومنطقياً ، هذا للدوران يجب أن يكون الوحيد الممكن في الماسونية : الماسوني يذهب نحو النور بالدخول إلى الهيكل ويعد في الظلمة (أي عالم الغير ملمتين) ، عند خروجه - من المهم الملاحظة أن الماسوني وهو يمسير ، لا يزعم أنه يتوخى معارضة المسير الطبيعي للعالم ، كما ترعاه طقوس السحر الأسود ، لأنه يجب الاستنتاج أن التأثيرات للخيرة والشريرة المنسوبة إلى شكل الدوران مسألة اصطلاح .

نحن نتصح السير من اليمين إلى اليمين ، لكننا لا نعارض أي محفل يعتمد سيراً معاكساً ، شرط أن يقدّم أسبابه ، وتكون هذه الأسباب مقبولة .

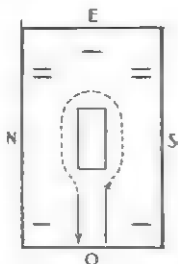


FIG. 64. — Circulation circulaire dans le Temple.

في مطلق الأحوال ، يجب اعتماد أحد الاتجاهين وفرض تطبيقه . وبالتالي إنه غير مسموح أن يتم السير بالاتجاهين ، لذا من الضروري والحاجة اعتماد اتجاه واحد طقسي للسير (صورة رقم ٦٤) .

هناك إستثناء واحد يجب الإشارة إليه ، عند افتتاح الأعمال ، على المتبتهين السير ، واحداً إلى اليمين وواحداً إلى اليسار ، أمام العامودين المؤلفين من الأخوة المجتمعين ، ويتلاقون مرتين ، مرة عند المحترم ومرة عند رجوعهم لمكانهم أمام الحارس ، لكن إذا تصرفوا بخلاف ذلك ، أي أنهم مشوا واحداً تلو الآخر من اليسار إلى اليمين يكونون قد مروا أمام الأخوان عند عامود الجنوب ، عندها يمكن لأخوان عامود الشمال أن يروا الإشارة التي عليهم أن ينفذوها أمام متبتهم . وفي كافة الحالات الأخرى فإن اتجاه الطقوس إلزامي .

يجب أن يضاء الهيكل رمزياً بواسطة شموع ، إذ يتوجب منها ثلاث في درجة مبتدئ ، وخمس في درجة شغال ، وسبع في درجة أستاذ . وفي درجة المبتدئ يتواجد شمعدان على كل من متصّة المحترم والمنبهين ، قبل افتتاح الأعمال ، وحده المحترم تضاء شموعه ، ثم خلال الافتتاح ، يعطي المحترم للنور إلى المنبهين . قبل افتتاح الأعمال ، وحده المحترم تكون شمعته مضاءة وعند الافتتاح يعطي الشعلة للمنبهان ويشكّلون الشموع الموضوعية على رأس الدعائم المخصصة لهم . هكذا هناك ستة أنوار في الهيكل : ثلاثة ، في عالم النموذج الأصلي (المربع الطويل) وثلاثة في العالم المنجز . لكن احتراماً للرمزية التقليدية يجب أن تضاء شموع الدعائم للثلاث من ثم يأتي المحترم والمنبهان إلى أخذ الشعلة من الدعيمة الخاصة بكل منهم ، لأن هؤلاء الضباط هم انعكاس عالم النموذج الأصلي .

على الشموع الست أن تحترق خلال مدة الانعقاد . ويجب أن تضاء شموع الدعائم الثلاث قبل دخول الأخوة إلى الهيكل وأن تطفأ فقط بعد خروجهم ، لأن النور المنبثق من المربع الطويل ينتشر دون انقطاع . من المستحسن أن تفهم جميع المحافل هذه الرمزية وتبناها لتطبيقها ، وهكذا تتسامى الرمزية الماسونية وتتفاعل .

على مادة الشمع أن تكون صافية وطبيعية قدر المستطاع ، ووحده
شمع النحل يستجيب لهذه المواصفات . كما أن رمزية النحل ذاتها
تضيف إلى الشمع معانيها ، التي هي العمل ، العدل ، النشاط ،
الأمل .



يقدم الشمع رمزية ثلاثية لم يتطاس الكتاب للدينون الإشارة إليها ، إذ
هي بالنسبة إليهم صورة للتثليث « أب وابن وروح قدس » ، الشمع هو
الأب والخيوط هو الابن والشمعة هي الروح القدس .

كما يمكن أن يمثل الثلاثية : جسد ، نفس ، روح ، وهذه الثلاثية هي
صورة السمو للروحي . ويمثل الشمع رمزية حياتية (الإنجاب) ،
موجودة في الزهرة . (يقبل وضع الزهور الطبيعية على المذابح
الكاثوليكية ، ويرفض وضعها إذا كانت لصطناعية ، والاصطناعي
المقبول منها هو فقط المصطنع من الحرير) .

شعلة الشمعة هي حية وطقسية فيما الضوء الناتج عن الغاز
والكهرباء له شيء ما لصطناعي عادة ما يشعر به أولئك الذين لم
ينعم لديهم الشعور السحري .

إن الطقس الكاثوليكي قد منع بهذه العبارات الإضاءة الحديثة : إن الغاز أو الكهرباء لا يمكنهما استبدال للزيت لمصباح « القربان المقدس » ولا الشموع الطقسية . كما لا يمكن وضع إنارة من هذا النوع بالإضافة إلى الشموع على أدرج المنبح . يمكن استخدام المصابيح محل ومكان الشموع ،

باستخدام زيت الزيتون للاحتراق .
 وزيت الزيتون ينصحه الأقدمون لكي يحترق ليلاً نهراً دون انقطاع أمام بيت القربان . مع ذلك هناك قبول ببعض التسويات، التي بنظرنا هي حقيقة تنيس الحرمات مثلاً : إن رئيس الأساقفة يسمح للكنائس الفقيرة استعمال زيوت أخرى نباتية ، وفي بعض الحالات المُلحَة الزيت المعدني (صورة رقم ٦٥) .



FIG. 63. — Flambeau on « Etoile ».

لشجرة الزيتون معنى رمزي هو السلام والبرّ والحيوّة والخصوبة،
لكن تقضيّنا يتّجه نحو الشمع الذي شعلته هي أصفى وأجمل من
المصباح ، ولأنّه سهل الاستخدام وأكثر ملاءمة .

إن الرمزية المتسامية والعالمية للماسونية تستلزم بكل جلاء تمسك
بالشكليات الطقسية التي لا يمكن إهمالها ، على الرغم من أنّها ليست
ديناً بالمعنى المعروف للكلمة ، ولكنها « كنيسة EGLISE » بالمعنى
الحقيقي للكلمة « ECCLESIA » أي جمعية « ASSEMBLEE » .
إن المشاغل تحمل في الماسونية اسم نجوم . وبالتالي يجب علينا أن
نقول : « أعد انقشاح النجوم » بدل التعبير النثري الباهت « أشعل
للمشاغل » .

..

عندما يدخل زائر رفيع المستوى أو صاحب أهلية ، إلى الهيكل يسبقه
التشريفاتي ، الذي يحمل « نجمة » . وهذا تقليد نجده في التاريخ
القديم ، وهذا ليس « لإضاءة » للزائر الذي يسبقه بمشعل ، بل لكي
نرمز إلى « النور » الذي يمثله .

..

تحتّمنا عن الاحتياطات التي اتّفق على اتخاذها لإشعال الشمعدانات
كي تبقى الشعلة « نقيّة » ، ولإطفائها يستحسن عدم النفخ عليها ،

وإنما يفضل سحقها بالمطرقة . قد تكون هذه التعليمات غريبة ، ومع ذلك ليست إلا امتداداً لتقليد يتعلّق بعبادة النار عند الفرس .

يقول « ماننسلو » : ليس هناك أكثر غلاءً وقيمةً وقدميةً عند الفرس من النار ، التي يحتفظون بها بعناية ، لأنه ليس من شيء يمتلئ الألوهة جيداً إلا النار ، لذلك لا ينفخون أبداً بشمعدان أو « بمصباح » ولا يبادرون أبداً إلى استخدام الماء لإطفاء النار حتى ولو كان الممكن في خطر الاحتراق ، لكنهم يحاولون إخمادها بالتراب .

ويقول مؤلف آخر :

بالنسبة إلى النار العامة والعادية ، عبادتها من قبل « للكبير LES GUEBRES » تقوم على الإبقاء عليها بواسطة مادة لا يتصاعد منها دخان ولا رائحة كريهة ، ولا يرمى فيها أي شيء قذر ، وأي نوع من القمامة ، ولا تترك أبداً لأن تتطفئ ، ولا تشعل بواسطة الغم ، كل ذلك خوفاً عليها من شعور سيء يمسّها ويفسدها . إن انطفأت صدفة يتوجب ساعتئذ جلبها من مجاورين ، أو إشعالها بواسطة مروحة . وتقوم هذه العبادة أيضاً على عدم لمس هذه النار التي تتقدى وتلقم بالعظام رجيع البقر وما شابههما .

إن الشمعدانات في الهيكل الماسوني هي نار مقدّسة وليست تفاصيل طقسية وهمية ، لذلك يجب ألا يترك هذا الاستعمال مهملاً .

إذا بدا للبعض أن « تقليد » الطقوس الدينية بالشمعدانات في الماسونية هو استحالة ، فما عساهم يقولون عن التبخير الذي سنتحدث عنه ؟ ومع ذلك هو برلينا ليس ضرورياً وحسب « بل هو أساسي كما ستوضحه فيما بعد .

قبل كل شيء ، من المهم للملاحظة أن للبخور لم يستخدموه طقسياً في الكنيسة إلا نحو القرن الرابع ، لأن المسيحيين الأوائل لم يستعملوا للبخور ، لأنه كان بالنسبة إليهم من خصائص العبادة الوثنية . من جهة ثانية طلب من المسيحيين الذين تخلّوا عن إيمانهم أن يقدموا تضحية وهي عبارة عن وضع بخور على فحم محترق أمام أصنام الآلهة .

ويقول « ترتوليان » : إننا لا نقفم للإله حفنة بخور لو نقطتي خمر صاف .

لقد أعطي للبخور شرحاً مادياً يقول أنه استخدم لطرد الروائح الكريهة ولتصحيح الهواء الملوّث في الهياكل التي تحت الأرض . موسى أمر بصنع مذبح « ليحرق البخور » ووضعه في الهواء الطلق : بكل تأكيد لم يكن لتصحيح الهواء الملوّث .

تكلم مار بولس في رسالته إلى العبرانيين عن مذبح من ذهب للعطور ورويا القديس يوحنا ، وضع ملاك عند المذبح وفي يديه مبخرة من ذهب صاف . أعطي كثيراً من العطور كي يقدّم صلوات لكل القديسين ، على المذبح الذهبي للقائم أمام العرش ، ودخان الروائح المتشكل من صلوات القديسين تصاعد من يد الملاك نحو الله . وهكذا إذا كان أوائل المسيحيين يبدون بعض الفتور لتبني عادات وثنية ، بعض الأسفار تثبت أنه عند اليهود ومنذ البدء ، وحتى في عبادات كل أسيا ، استعمال البخور كان له معنى ديني .

البخور وبخانه يحتويان على مفعول مطهر أكيد وهذا المفعول المادي يرافقه مفعول نفسي ويوفر حالة نفسية خاصة ملائمة للارتقاء الروحي ، لذلك يتوجب استعماله في الماسونية ، خصوصاً عند حفلات الاختبار المُسارّي .

ليس البخور راتين صافياً ، بل هو خليط من مختلف راتينيات ، وقد لا يدخل فيه بعض الأحيان أي بخور صاف أو لبان . وكلمة بخور « ECENS » في اللاتينية « INCENCIUM » لا تعني أية مادة خاصة ، بل تطلق وصفاً على « كل ما يحترق » ، والبخور الحقيقي هو اللبان (OLIBAN - OLEUM LIBANI . HUILE DU) أي الزيت اللباني الآتي من يوسوليا BOSWELIA المتنوع الرتينيات) .

وبعض الأحيان يغش بخليط مع « السندرك » مادة صمغية عفصية، وريتين الصنوبر ، وريتين الكولوفان (ريتين صفراء شفافة) ، التي تعطي رائحة حادة واضحة . إضافة إلى صموغ الريفينيات للتبخير هناك المرّ ، واللّبان الجاوة أو رقتج بلسمي ، وخشب الصندل . والتبخير في الماسونية يستحسن استعمال خليط من (لّبان جاوة أو رانتج بلسمي BENJOIN - مرّ MYRRHE - لّبان OLIBAN وفق النسب التالية : لّبان ٣ ، مرّ ٢ و رقتج بلسمي ١

هذا المزيج يعطي رائحة مستحسنة جداً ، يرمز برأينا إلى العوالم الثلاثة ، العالم الإلهي ، والعالم الإنساني والعالم العادي . يجب استعمال المرّ الصحيح ، أو المرّ للمذاق ، المسمى أيضاً المرّ الذكري (لم HERABOL) وللتنبه إلى عدم استعمال المرّ الأنثوي (BISABOL - APOPOMAX) . وبالنسبة إلى الرانتج البلسمي من سيام ، نفضل ذلك الآتي من « لاووس » ، المسمى خطأ الرنتج البلسمي من سيام ، على الآتي من « سومطره » ، الذي يتصاعد منه رائحة قوية وغير ناعمة . واحتراق الخليط من الروائح يتم على



FIG. 66.
Cassolette ou brûle-parfum.

فحم جمر موضوع في مجرة . والمبخرة المستعملة في الكنائس سبق للرومان وعرفوها ، وسموها « سوريبولوم سوفيروريوم » ، لكننا نفضل المجرة (صورة رقم ٦٦) .

إن الشموع والتبخير هما برأينا المساعد والمحسن الضروري للاحتفالات الماسونية ، لتعطيها الصفة الاحتفالية ، التي يجب أن تسود في الهياكل . ونقول هنا « المساعد والمحسن » لأنه شيئاً في الطقوس الأساسية للنظام الماسوني .

١٠ . الكتب المقدسة على الطاولة الموقرة

أمام طاولة المحترم يوجد طاولة موقرة على شكل ثلاثي عليه توضع الكتب المقدسة والزاوية والبركار .
 إن الأنوار الثلاثة الكبرى في الماسونية (وهي الكتب المقدسة والزاوية والبركار) ، دائماً مطلوبة خلال أعمال المحفل الأكبر ، والمحافل العاملة تحت رعايته ، علماً أن الأهم بين هذه الأنوار هي الكتب المقدسة ...



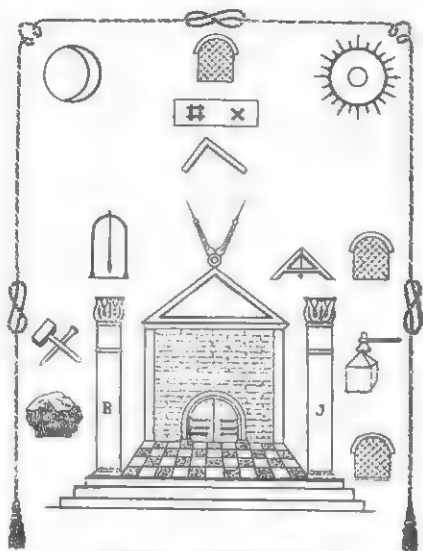
الفصل الرابع

لوحة المبتدئ

بداية ، كل قاعدة من الممكن تحويلها إلى محفل بمجرد الرسم بالطيشورة على الأرض « اللوحة » الرمزية للدرجة التي سنعمل بها المشغل « للمحترف » . وكانت هذه « للوحة » تمحى عند انتهاء الجلسة .

فيما بعد استعملت اللوحات المصنوعة من قماش ومرسوم عليها ما يلزم من رسوم ، وتعرض في الجلسات .

والآن ينسخ كل محفل كل هذه الرموز لـ « للوحة » والمؤلفة من : عامودين متوجين برمانتين يحيطان باب يقودنا إلى سلم مؤلف من ثلاث درجات ومن ثم إلى بلاط مرسوم بشكل مربع أسود وأبيض ، ونرى داخل الهيكل ثلاث نوافذ وحجراً غشياً وحجراً مكعباً مرسواً ، وحبلأ ذا ثلاث عقد يلف ■ للوحة « للتي تضم إلى جانب ما تضم ، الشمس والقمر ، والزاوية والبركار ، والشاقول ومقياس الاستواء والمطرقة والإزميل ، و لوحة للرسم . وجميعها رموز تكلمنا عنها سابقاً (لوحة رقم ٤) (TABLEAU D'APPRENTI) « لوحة للمتمرّن » .



PLANCH IV. — Le Tableau d'Apprenti.

(لوحة رقم ٤)

الهيكل :

علينا الرجوع إلى التوراة للبحث عن مواصفات هيكل سليمان في سفر الملوك الأول - السادس :

« ... وكان البيت الذي بناه الملك سليمان للرب مستون ذراعاً طولاً ، وعشرون عرضاً وثلاثون ذراعاً علواً ، والذواق أمام هيكل البيت عشرون ذراعاً طولاً على محاذاة عرض البيت ، وعشرة أذرع عرضاً أمام البيت . وصنع للبيت نوافذ بعوارض مشبكة . وبنى على جوانب البيت طوابق من حوله محيطة بجدران البيت من الهيكل والمحراب ، وصنع في الطوابق غرفاً جانبية . فالطابق السفلي عرضه خمسة أذرع ، والأوسط عرضه ستة أذرع ، والثالث عرضه سبعة أذرع ، لأنه صنع منالكب في جدران البيت من الخارج على محيطه لئلا يتعدى على جدران البيت . » وبنى البيت عند بنائه بحجارة جاهزة من المقطع ، فلم تكن تسمع مطرقة ولا إزميل ولا شيء من آلات الحديد في البيت عند بنائه . وكان باب الغرفة الوسطى عند الجانب الأيمن من البيت . وكان يصعد إليها في سلم لولبي ومنها إلى الثالثة . فبنى البيت وأكمّله ومثقه بجنوح وأواح من خشب الأرز... » « ... وبنى في مؤخرة البيت ، على مسافة عشرين ذراعاً ، أواح أرز ، من الأرض إلى جوانب السقف ، وبنى في داخله محراب فُس الأقداس .

فكانت مقدمة البيت وهي الهيكل ، أربعين ذراعاً . وكان في البيت من الداخل خشب الأرز ، فلم يكن يرى حجر . وهياً المحراب في داخل البيت ليُجعل هناك تابوت عهد الرب . وكان طول المحراب عشرين ذراعاً وعرضه عشرين ذراعاً وعلوه عشرين ذراعاً ، ولبسه بالذهب الخالص . وكان تجاه المحراب منبج من الأرز ، فلبسه بالذهب الخالص ، ولبس سليمان داخل البيت بالذهب الخالص ، ومذ سلاسل ذهب أمام المحراب وقد لبسه بالذهب . ولبس بالذهب كل البيت بكامله . ولبس منبج للمحراب كله بالذهب ... » .

كل هذه التفاصيل ، على الرغم من دقتها الظاهرية ، لا تخولنا إعادة رسم تصميم دقيق وصحيح للهيكل ، علماً أن بعضهم حاول إعادة تكوين تصورات قابلة للنقاش جداً .

يقول « كانتو CONTENAU » بأن هيكل سليمان ، الذي يكون تعبيراً صادقاً وكاملاً للفن اليهودي ، قد دمر كلياً ، ولا يمكننا بالمقارنة والمثابة إلا أن نقرب بينه وبين صروح صغيرة تعود لعصر يقارب عصر الهيكل .

وهذا لم يمنع « رشيوتي G. RICHITI » من الكتابة : إن الهيكل أي بيت « يهوه » ، كان بناءً من ثلاثة أقسام هي : الواجهة الخارجية ، التي أخذت نهجاً لمبدأ قديم باتجاه الشرق ، ومنها كان يتم الدخول إلى قاعات ثلاثة متتالية : للمدخل بعرض أحد عشر متراً

(عشرين ذراعاً) وبطول خمسة أمتار ونصف (عشرة أذرع) ، فيما لم يعطِ علوه بدقة ، لكنه بكل تأكيد تجاوز ستة عشر متراً ونصف المتر (ثلاثين ذراعاً) .

« العولا » - (هكحال - من السومرية - E.GAL - أي البيت الكبير) المسمى « للمقدس - قوديش » ، وهو بعرض أحد عشر متراً وبطول إثنين وعشرين متراً (أربعين ذراعاً) وبعلو ستة عشر متراً ونصف المتر .

« سيلأ أو أديتون » (في العبرية « ديبير » ، المسمى « قدس الأقداس » - المحراب ، قوديش « قواداشيم » ، الذي يشبه غرفة مكتبة من أحد عشر متراً (طول ، عرض وعلو) .

إذاً إن طول الدخول من الواجهة حتى أعرق قدس الأقداس هو ثمانية وثلاثون متراً ونصف المتر (سبعون ذراعاً) وعرضه هو أحد عشر متراً .

لا شك في أن هناك بعض التحفظات على الأوصاف بدقة ، التي لم تعتمد سوى على النصوص التوراتية غير الواضحة بما فيها الكفاية . كما لا نحاول من جانبنا إعادة بناء مادية ، لهيكل سليمان ، الذي ليس أكثر من رمز ، لكنه رمز إلى الهيكل المثالي ، وحيث كل ماسوني فيه هو حجر نقل بدون فأس ومطرقة ، وسط السكون والتأمل . فيما يتم الصعود بواسطة أنراج لولبية . وهي « حلزونية » يشير على المكرس بذاته ، وبالعودة إلى هذه الذات يتمكن من الوصول إلى

الكمال الذي يبقى غايته . وتعني كلمة سليمان في العبرية ، « الرجل الهادئ » ، وهيكل سليمان هو « هيكل السلام » ، للسلام المتعمق الذي يتجه إليه كل الماسونيين الصادقين الذين لا يولون أهمية لاضطراب العالم الخارجي .

بهذا الشكل والمعنى فقط يجب اعتبار هيكل سليمان « الذي شيد بسبع سنوات ، التي هي عمر رمزي للأستاذ الماسوني » ، الذي توصل كمالية الاختبار المُسارتي .

شيد هيكل سليمان بالحجارة من الخارج « ومزين بخشب الأرز من الداخل ، والذهب فيه وفير . فالحجر هو الثبات والخشب هو الحيوية والذهب هو الروحية بكل ما فيها من كمال .

لا يعتبر الماسوني هيكل سليمان كحقيقة تاريخية ولا كمفهوم ديني يهودي ، بل يأخذه على محمل معناه الباطني العميق والجميل .

العامودان :

ومن الصعب أيضاً ، وفق للتوراة أن تدرك كيفية صنع العامودين ، الموضوعين أمام الهيكل أو حتى في دخله . إليكم الوصف حسب سفر الملوك الأول ، الإصحاح السابع :

« ... وأرسل الملك سليمان وأتى بحيرام أبي من صور ، وهو ابن أرملة من سبط نفتالي ، وأبوه رجل من صور ، حرفي نحاس ، وكان ممثلاً حكمة وفهماً ومعرفة في عمل كل صنيع من النحاس ، فأتى إلى الملك سليمان وعمل كل عمله .

وصبة عامودي النحاس ، طول العامود الواحد ثماني عشرة ذراعاً ، ومحيط العامود خيط طوله إثنا عشرة ذراعاً . وصنع تاجين من نحاس مسبوك .. ليضعهما على رأس العامودين ، فعلو التاج الواحد خمسة أذرع . وكان للتاجين اللذين على رأس العامودين حباتك كصنع السباك وضغائر كصنع للسلاسل ، سبع للتاج الواحد وسبع للتاج الآخر . وصنع رمالت ، فجعل صفين منها على محيط الحبيكة الواحدة لتغطية التاج الذي على رأس العامود ، وهكذا صنع للتاج الآخر . وكان التاجان اللذان على رأس العامودي في الرواق على شكل السوسن ، كل واحد أربعة أذرع . وكان على تاجي العامودين فوق البطن الذي عند الحبيكة مئتا رمالة على صفين محيطين بالتاج الواحد . ونصب العامودان في رواق الهيكل ، نصب العامود الأيمن وسماه باسم ياكين ، ونصب العامود الأيسر وسماه بوعز . وعلى رأس العامودين كان شكل سوسن . وهكذا تم صنع العامودان » .

كما للهيكل ، فالتفاصيل المعطاة للعامودين هي غير واضحة ولا تعطينا إمكانية لإعادة تكوين صورة صحيحة ، لأن التكرار يقلل النص ويحوّله أكثر فأكثر إلى غير واضح .

وكتب « راغون » حول هذا الموضوع « أن للعامودين ، كما هو ظاهر علوهما ثمان عشرة ذراعاً ، ومحيطهما إثنا عشر ذراعاً ، وقاعدتهما إثنا عشر والتاجين خمسة أذرع . ما مجموعه سبع وأربعين ، وهو عدد مساوٍ لعدد الكواكب وصور الأبراج ، أي عالم الفلك . إن قياسات العامودين مغايرة تماماً لكل قواعد فن العمارة ،

وذلك لتحذيرنا أن حكمة وقوة المعماري الإلهي هما فوق قياسات وحكم البشر . وهما من للنحاس لمقاومة الطوفان أي الهمجية ، لأن النحاس هنا شعار الثبات الأبدي لقوانين للطبيعة ، القاعدة الأساسية لنظرية الماسونية . وهما قارغان ليستوعبا أدولتنا التي هي مكتسبات بشرية . أخيراً بالقرب منهما ندفع للعمال ونعيدهم وهم راضين ومسرورين لإطلاعهم على العلوم » .

لماذا يقول « راغون » ، أن مواصفات العلمودين مغايرة لكل قواعد فنّ العمارة ؟

هذه المواصفات هي ، على العكس متكيفة جداً لأعمدة منفصلة . (يسأل إذا لم يخط المؤلفون الماسون بين المحيط والقطر في مواصفات الأعمدة) وقد استعار « راغون » رأيه من « غويلمان دي سان فيكتور GUILLEMAIN DE SAINT VICTOR » الذي قال : إن بعض الماسونيين النيريين ، لكنهم غير مطلعين بما فيه الكفاية على رموز الماسونية ، يجدون أن الأمر مضحك بمحيط دائرة من إثني عشرة ذراعاً ، وذلك بقولهم أن عاموداً من ثماني عشرة ذراعاً طولاً على قاعدة دائرية محيطها إثنا عشرة ذراعاً ، لأمر مخالف كلياً لقواعد فنّ العمارة . قد يكونون على صواب ، لكن دائرة عظيمة بهذا الشكل ، ومخالفة للقواعد المعمول بها بين البشر ، هي شعار لإعلان حكمة ومقدرة الكائن الأسمى ، للثان تقوقان حنود وحكم المخلوقات . (إن الذراع اليهودي يساوي ٠,٥٢٥ من المتر

وفق مختلف المؤلفين . وبالتالي فإن علو العامودين يساوي ما يقرب من تسعة أمتار ونصف المتر ، والدائرة تساوي في محيطها ستة أمتار وثلاثين ، ولقطر متران . وكل هذه المواصفات ليس فيها ما هو غريب ، بل هي قابلة تماماً للإنجاز) .

إذاً إن القطر كان يساوي قُل بقليل من أربع أذرع ، والطول كان نحواً من ثلاث وعشرين ذراعاً مع الناج ، وبالتالي فإن وحدة القياس المستعملة تساوي ستاً فيما كانت تساوي في الفن الإغريقي في العامود « الدوري » الذي سبق واستعرضناه في الفصل السابق نحواً من ثمان .

العامودان من النحاس للمقاومة ، وفق « راغون » ، لكن بعد إنجازهما لم يحدث طوفان وحتى اليوم لم نجد أثراً لهما . وهما فارغان ، كما يقول « لوضع الأتولات . فالتوراة لم تصنع لهما خزنة ولم تشر إلى أبوابهما ، لكن « ليد بيتر » (صاحب كتاب : الوجهة الباطنية للماسونية) يجد لها أبواباً ثلاثة ، ولحداً فوق آخر ، وهي جميعاً غير منظورة من الأمام ، ومقيلة على خزانات ، « حيث كانت تحفظ المحفوظات والكتب والقولنين وسائر المستندات » .

..

وإذا ما قرأنا بروية وصف للعامودين ، الأول بخمسة أذرع علواً والثاني بأربعة ، مما يجعل علو العامودين (٢٧) سبعة وعشرين ذراعاً ووحدة القياس سبع (٧) .

فضلاً عن ذلك تتحدث التوراة عن سبعة صفوف من السلاسل ، ومن السوسن بأربعة أذرع علواً ، ومن تاجين بخمسة أذرع علواً . فإذا كان التاج يعلو خمسة أذرع ، الزنابق بأربع ، فتبقى ذراع واحدة ضمنها يتوجب إيواء سبعة صفوف من السلاسل ، فتكون السلاسل من مقياس صغير جداً لدرجة أنها تكون غير مرئية على علو عشرة أمتار . ولم تتحدث التوراة عن القاعدتين ، ربما لعدم وجودهما ، مما يعني أن العمودين وضعاً بيماطة على الأرض مع مرتكزهما . هذان العمودان متشابهان ، فقط يختلفان بموضعهما إلى اليسار وإلى اليمين وباسميهما . مع ذلك يعطينا ، «ج رشيوتي G. RICHITI» توضيحات « هامة » دون أن يذكر مصدرها : « على كل من جانبي البهو يوجد عمود برونزي فارغ القلب يعلو تسعة أمتار وتسعين (ثمانية عشرة ذراعاً) ، متوج بتاج مستدير يعلو مترين (وخمسة أذرع) أي يعلو مجمله إثنا عشر متراً (ثلاث وعشرون ذراعاً) . إسم العمود إلى اليمين « ياكين » (وهو ثابت) وإسم

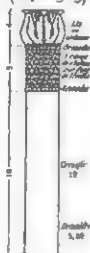


FIG. 57.
Colonne
du Temple.

العمود إلى اليسار « بوغر » (وبه القوة) ، وحسب شكلهما الحالي هذان الإسمان يجب أن يعودا إلى « يهو » الذي لوقف الهيكل ، ولكن بالنظر إلى تعليمات قديمة، يظهر أن إسميهما كانا « ياكون » (وهو ثابت) و « بي عز » (بقوة) وينسبان إلى الهيكل (صورة رقم ٦٧) .

يوضح « الكاهن كرامبون » للمعنيين فيشرح إسماعيليين على الشكل التالي : « ياكين أو يلاكين » تعني (هو أقام) و « يوعز » في العبرية تعني (بالقوة) نجمع الكلمتين إلى بعضيهما تعني أن الله أقام بالقوة وبشدة ، الهيكل والدين الذي هو للمركز .

يقول « أوزوالد ويرث » أن التوراة تعلمنا أن العاموديين من النحاس، وهما عمل الصوري حيرام ، قد نُبتا على منخل هيكل سليمان ، واحد إلى اليمين تحت اسم ياكين وآخر إلى اليسار تحت اسم يوعز .

وبالتالي ليس هناك من احتياج على الجنس الرمزي للعاموديين ، إذ الأول يعتبر كذكر من جراء التسمية الأولى « ايود » ، وهي صفة عبرية تتناسب مع الذكورية على وجه العموم . « وبيت » هي الحرف الثاني في الأبجدية العبرية ، وتعتبر أنثوية للغاية ، لأن معناه يعني البيت والسكن ، لذا يعتبر عامود ج . : عاموداً مذكراً إيجابياً ، وعامود ب . : أنثوياً سلبياً . وبالتالي فإن رمزية الألوان تستوجب أن يكون الأول أحمر والثاني أبيض أو أسود . وكلمة ياكين تكتب بالعبرية بالأحرف ليود (ياء) كاف (كاف) ايود (ياء) نون (نون) يكين . وتكتب كلمة يوعز من الأحرف بت (باء) عين (عين) وزين (زين) بعز . فكما كلمتا ياكين ويوعز لهما رمزان للتوالد بالفعل

الذكوري والأنثوي ، فتأتي رمزية للرمانتين وما لها من معنى وقيمة ،
 علماً أنه لا يجب أخذ هذه الرمزية كعامل إضداد ، بل كرمز خلاق
 مولد للحياة .

موضع العامودين :

ما جاء في التوراة هو قطعي ، نضع « ياكين » إلى اليمين
 و « بوعز » إلى اليسار وهذا ما يتطابق مع الرمزية التقليدية
 والعالمية .

يضع الطقس الإيكوسي العامودين كما تقدم ، فيما يعكس موضعهما
 الطقس الفرنسي . فيضع « ياكين » إلى اليسار و « بوعز » إلى
 اليمين ، ولا شيء يبرر هذه الطريقة ولا يبرر نقلهما إلى داخل
 الهيكل (صورة رقم ٦٨ و ٦٩) .

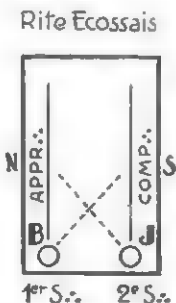


FIG. 68.

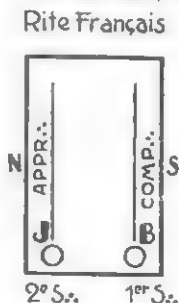


FIG. 69.

ونلاحظ أنه في الطقس الإيكوسي ، المنبّه الأول هو إلى الشمال والمنبّه الثاني إلى اليمين عند الدخول إلى الهيكل ، بينما في الطقس الفرنسي معكوسان . وفي الحالتين المنبّه الأول هو عند قاعدة العامود بـ « B » والثاني عند قاعدة العامود جيم « J » .

وفي استنتاجه لهذه المفارقة كتب ويرث أن النظامين مقبولان ، بافتراض أن التماسبات تتقاطع ، شرط أن يبقى المنبّه الأول عند العامود جـ . والثاني عند العامود بـ . لأن مقياس الاستواء الشاقول للذان يزيتان هذين الضابطتين يعودان إلى الكبريت جـ . إيجابي نكري ، وإلى الزئبق بـ . سلبي أنثوي . إن موقع المنبّهين في الهيكل لا يتعلّق بحتمية العامودين ، ولكن بالدعامتين اللتين معهما . ولقد رأينا أن الدعامتين هما « جيولارح » ، القوة ، و « شيزد » ، النعمة ، ولا مجال بالتالي للشك ، فيكون المنبّه الأول إلى اليسار والثاني إلى اليمين .

ياكين وبوعز يطابق بالمفירות إلى « نتزاح NETZAH » و « هود HOD » للذان يؤلفان مع « إيانود IESOD » مجموعة واحدة (أنظر لوحة ٤) ، وحسب الكبّالين « إيانود IESOD » له صلة بصفة مولد ، وله قدرة الله المخصصة . نتزاح وهود يؤلفان إذاً عناصر مولدة الذي يجمعهما إيازود ، القدرة المخصصة المركزية .

المبتكثون ، الجالسون في الجانب الشمالي ، هم تحت رعاية المنبّه الثاني الموجود في الجنوب إلى اليمين ، والشغالون الموجودون في

الجنوب هم تحت رعاية المنبه الأول الموجود في الشمال ، وفق الطقوس الإيكوسية .

إن العامودين هما حدود العالم المخلوق ، وأن للمنبهين رعاية المتبدين ، وباختصار نعتقد أن المنبه الأول يجب أن يتواجد إلى اليسار والمنبه الثاني إلى اليمين ، ونفكر أنه على العامودين أن يقوموا إلى خارج الهيكل وليس في داخله . إن المبتدئ ينظر نحو الجنوب ،

والشغل نحو الشمال وهذا يتناسب

مع اتجاه مغناطيسي مثلي . أما

المحترم والمنبهان ، فيأخذون

اتجاههم من الشرق إلى الغرب

وهذا ما يتناسب مع اتجاه

إيجابي، وفق سير الشمس

(صورة رقم ٧٠) .

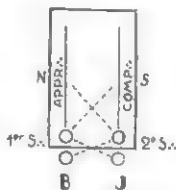


FIG. 70.

ألوان العامودين :

يتفق المؤلفون المايونيون على تطابق الشمس بالعامود ج.: والقمر

بالعامود ب.: ويلصقون بهما الألوان التالية : الأحمر للعامود ج.:

والأبيض أو الأسود للعامود ب.: وتتشابه هذه الألوان على التوالي

مع الإيجابي والمثلي .

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار للنص التوراتي ، فإن العامودين كانا من النحاس الأصفر وأن لونهما هو لون المعدن عينه . ولكن للتفريق بينهما أضيفت ألوان ، وهذه الإضافة هي تصفية وقابلة للنفاش ، إذ أننا على خلاف مع غالبية المؤلفين الماسونيين .

نلاحظ أن اللون الأبيض يتوافق كلياً مع الحكمة ، والنعمة والنصر ، فيما اللون الأحمر مع للعقل والحزم والمجد ، واللون الأزرق يتفق مع للتاج والجمال والأساس ، وأخيراً فإن الأسود يتطابق مع « الملكوت MALKUTH » .

هكذا إلى الجانب الأيمن (الإيجابي) نخصص للون الأبيض ، وإلى الجانب الأيسر (السلبي) اللون الأحمر ، وفي الوسط للون الأزرق (المحايد) ، وعند القاعدة للون الأسود (المادة) .

وبإعطاء الأبيض للسفירות الأيمن وبالتالي إلى « ياكين » ، نحترم الرمزية الشمسية ، المخصصة لهذا العامود ، بما أن نور الشمس هو أبيض .

للعامود ج. يجب أن يكون أبيض وللعامود ب. أحمر . فالأبيض هو لون السماء والهيكل ولقبة المنجمة . فالماسونية تعطي اللون الأبيض إلى أعلى الدرجات والأحمر إلى الدرجات الوسطى والأزرق إلى الدرجات الأولى ، التي على أصحابها أن يطبقوا بادئ ذي بدء التسامح .

∴

إن العامودين ، كما قلنا ، يحددان حدود العالم المبكر وحدود هذا العالم المكوّن من غير الملمّ الذي يعتبر أن الحياة والموت هما النقيضان المتطرفان لرمزية ميّالة نحو توازن لا يمكن أبداً أن يتحقّق، لأن القوة البناءة لا يمكن أن تتجزّ بحدّ ما أنجزته في مهماتها القويّ الهدامة ، هاتان القوتان المتعارضتان هما « ضروريتان » الواحدة للأخرى ، فلا يمكننا تصوّر عامود ج. بدون عامود ب. ، كما لا يمكن تصوّر حرارة بدون برودة ، ونور بدون ظلمات ... إلخ ، فالكائن البشري الحيّ هو دائماً في حالة توازن غير مستقرّة بما أنه يفرز خلايا فتية ويستبدلها بخلايا جديدة ؛ حتى الأجيال الجديدة لا يمكنها أن تثبت وجودها إلّا بعد ما الأجيال القديمة تتخلّى لها عن هذا الحقّ . وهذان العامودان هما صورة العالم ، ومن المستحسن ترك هذا العالم خارج الهيكل ، لأن الهيكل قائم على دعائم ، هي الأخرى قائمة في عالم النماذجيات المثالية حيث ينوب في « النور » الساطع والدائم النضارة .

٢. الترميمات ، التزييق ، السلاسل

يعلو العامودان الملحوظان في لوحة « محفل المبتدئ » ثلاث رمائات مفتوحة وهكذا تتباعد عن الوصف التوراتي . حيث للصورة

المبسطة تتجسد بأن هذه اللوحة كانت ترسم بطبشورة على الأرض .
 لكن حذف الزنايق والسلاسل غير مشروح عنه .
 كتب « راغون » أن فيلون وجوزف نكرا أن زنايق ورمانات كانت
 تعلق عامودي هيكل سليمان . إن الزنايق تشير إلى وداعة المجتمع .
 والرمانات تشير إلى طهارة الصداقة . والزنايق « حل محل » الفيلوفر
 NENUPHAR « الذي هو شعار الآلهة فينوس ، وهكذا المسيحيين
 نقلوه إلى العذراء مريم . ويوضع الزنايق على مدخل الهيكل للدلالة
 على براءة الروح والتي بها نتحلّى عند دخولنا إلى الهيكل .
 سنرى لاحقاً ما يجب التفكير به حول هذه الادعاءات .

الرمانات :

لنأخذ أولاً بعين الاعتبار رمزية الرمانة بالمفهوم اللبني : فحسب
 قداسة البابا غريغوريوس أن هذه الثمرة ترمز إلى الإحسان الذي
 يضم فضائل كثيرة . فالرمانة تحت قشورها تخبئ كثيراً من الحبوب
 اللذيذة الطعم وترمز إلى التواضع حسب المونسنيور « بابيه دي
 مونتول BABIER DE MONTAULT » ، الذي جعل منه أيضاً
 شعار البابوية الذي يعبر عن اتحاد أبناء الكنيسة في حضن الأمومة .

وكتب « أنجلو غويرناتيس » الذي تحقّق بالمعنى أن عدد الحبوب
 الكبيرة التي تحتويه الرمانة ، جعلها في الرمزية الشعبية كمثل

للخصوبة وللتولد والغنى . ففي شكل الرمان المفتوحة كانوا يعتقدون بأنه يشبه التماسل عند المرأة .

ويزعم أن الثمرة المعطاة من حواء لأدم ، ومن « باريس » إلى « فينوس » لم تكن نقاعة بل رمانة ، مما يستوجب نعتي برمانة كل مرة تذكر فيها النقاعة في الأساطير والاستعمالات الشعبية المتعلقة بالزواج .

هذه الرمزية الجنسية والإخصابية هي بكل تأكيد الأكثر صحة ، وهي التي نتبناها بكل دقة ، لأنها رمزية باطنية دينية قديمة لبابل واليونان ، مروراً بسوريا وعبادتها الأنثوية الأتية لا محال من الهند والهندوسية .

فالرمانة شجرة تعلو ما بين ثلاثة أمتار وثمانية ، مصدرها بلاد ما بين النهرين ، وفلسطين وبلاد فارس . وتتواجد بحالتها النصف برية في المناطق الحارة والمعتلة ذات نصفين من الكرة الأرضية خصوصاً في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، وفي البرتغال وأسبانيا ، ثمرها صالح للأكل أما قشرة جنورها فهي سامة وتستعمل في الصيدلة .

اسمه في علم النبات « PANUCA GRANATUM » (بانوكا غراناتوم) ومعنى بانوكا أي أحمر بلون الحبوب التي بداخله ومعنى آخر أت من فينيقيا (PUNIQUE) (حرب بين روما وقرطاجة) ،

وغرلتاؤم يعني حبوب (جران) وناؤم يعني (نفاح) ، ويمكن ترجمتها (نفاح حبوب حمر) .

وفي الماسونية حبوب الرمانة للموضوعة في أبواب شفاف يرمز إلى وحدة الماسون فيما بينهم بواسطة مثال مشترك . وبما أن قشرة الجنور هي سامة كما أشرنا ، فالرمانة تبين لنا أيضاً أن الماسونيين المنحدرين من عالم قاسد في جوهره ، يرتقون إلى حالة تفوق .

الزنبق

قول « هويسمان HUYSMANS » للأب « بلومب ABBE PLOMB » : « أنه يجب ، قبل كل شيء ، أن نتحدث أن زنباق الأسفار المقدسة ليست كما نعتقد ، تلك الزهرة المعروفة بهذا الاسم ، لأن الزنبق العادي ، الذي يزهر في أوروبا والذي أصبح قبل العصور الوسطى شعار العذرية في الكنيسة لم ينبت أبداً في فلسطين ، فضلاً عن ذلك يشبه « نشيد الأنشيد » قم الحبيبة بهذه النبتة ، ولا يظهر أنه يعشق الشفاء البيضاء بل طبعاً الشفاء الحمراء . فالنبات المسمى بزنبق الوديان والحقول في التوراة ليس إلا شقائق النعمان . إن « الأب فيكورو » يصفها أنها موجودة بكثرة في سوريا وأورشليم والجليل ، ولهذه الزهرة أوراق مشقة ومتماوجة بخضرة متفتحة تشبه الخشخاش الحاذق . وتوحي بفكرة نبتة نبيلة ، طرية ونقية في حلي أنيقة » .

وكتب « أنجلو غوريلانتوس » : « أن الزنبق يلقى في الغرب ذات العبادة الشعبية كما لزهرة اللوتس (وردة النيل) في الشرق ، فينسب الزنبق « ليفينوس » و « ساتير » بسبب عضو التأنيت في الزهرة ، لذا الزنبق هو رمز التوالد » .

إنه لغريب أن يستنتج أن الزنبق ، ذات العضو التذكير الهام ، يصبح رمزاً للبيكاره ، فيما يلاحظ « هويسمان » : « أن رائحة الزنبق هي العكس المطلق لرائحة طاهرة عفيفة ، كونها مزيجاً من العسل والبهار ، شبيهاً برائحة حادة وحلاوة ، برائحة باهتة وقوية ، وتختص بالمحفوظات المثيرة للشهوة الجنسية للبلاد الشرقية ولصناعة المربيات الجنسية في الهند » .

وهذا لم يمنع « توماس دي كانتينبري » من الكتابة أن العذرية تقارن بالزنبق بسبب بياضها الثلجي ، وبسبب أن قلب هذه الزهرة محمي بستة غلافات ، كأنها تحفظها من خطر احتكاك أو خطأ .

من الجائز ، كما يقول « هويسمان » أن هذه الزهرة المعروفة في أوروبا تحت اسم زنبقة لم تكن معروفة في فلسطين ، وكان المقصود بها شقائق النعمان التي ترمز إلى العضو الذكري من جهة ومن جهة ثانية إلى مشعلين عظيمين .

∴

لقد أثارت « زهرة الزنبق » في علم الشعارات مناقشات عدة وتفسيرات مختلفة ، فهي بالنسبة لبعضهم حديد الفأس ، أو بلطة فرنجية ، أو نوعاً من الصليب ، وبالنسبة لآخرين هي نوع من حربة أو أحسن نوع من رمح نفذ بأسلوب أثيق . ويتفق عالمو الشعارات فيما بينهم على التمييز بين زهرة للزنبق وزنبق للحدائق . وبالنسبة إلى « لانوي فيلان » فإن زهرة الزنبق هو نوع من الوزال أو الجولق ، علماً أن الوزال دائماً ما استخدم كرمز للشمال أو للعزة الملكية أو للجنس المذكور .

و « أنجلو غوبرناتيس » جعل منها شعار التوالد بالقول : إني متأكد أن مدينة فلورنسا وملوك فرنسا باختيارهم زهرة الزنبق كشعار لهم ، كانوا يحملون على تكاثر شعبهم وعلى التعاقب بدون توقف من نسلهم . وعلى لسانه كتب « شيرويل » في قاموس المؤسسات والعادات والتقاليد في فرنسا (١٨٥٥) أن بعضهم زعم أن الفرنسيين الأوائل اختاروا زنبق للمستنقعات لاستنكار أصلهم لأنهم جاؤوا من بلدان كلها مستنقعات .

لماذا يصدد تفحص أصل زهرة للزنبق للشعاري كونه شديد الغموض ، وليس قابلاً لحل نهائي .

للسلاسل :

سبعة صفوف من السلاسل تحيط بتاج العامودين . وعند الأقدمين
ترمز السلاسل إلى الأمر ، فيما يبقى المعنى الحقيقي لهذه السلاسل
على تاج العامودين غامضاً . أما بالنسبة لعدد سبعة ، فيجب للتذكير
أن هذا العدد عند الساميين كان ذو احترام كبير ، لأنه متأب من
اقتسام الأسبوع إلى سبعة أيام بما يتوافق مع مدة كل مرحلة من
القمر . ولا يجب النظر إليه بأنه يشكل علاقة كوكبية ما .

لكننا نحاذر بعض الشيء في إعطاء تفسير ما قد يكون رأياً ذاتياً ،
ومع ذلك من الجائز القول أن العامودين ، وهما « حنود » ، مع
سلاسلهم يبينان أنه من يبقى مشدوداً كثيراً إلى العالم الدنيوي ليس له
ولا عليه أن يدخل إلى الهيكل .

من جهة أخرى توضع السلاسل ما بين صفين من الرمانات ، رمز
الخصوبة ، مما قد يدفع إلى اعتبارها رمزاً للروابط التي تجمع بين
الأجيال .

ولنلاحظ أيضاً أن العامودين بأعضاء للتذكير وبسلاسلهم قد يدعوناننا
جميعاً إلى استنكار ملكة « أونفال » التي استعادت بعض الوقت
هيراقل في « دلفي DELPHES » المكبل تحت شبكة ، وهو غارق
في محاولة ممكنة للرمز إلى الترابط وهيمنة للقوة الحياتية للهامة ،
أو « القوة المحتملة » ، التي وحدها قدرة على خلق الحياة .

..

بإختصار ترمز الرمانات في الماسونية إلى الأرتداد للمتضاعف وإلى الاتحاد ، وترمز شقلاق النعمان أو الزنق إلى الشعلة النقية والإخصابية ، وترمز للسلاسل إلى الروابط التي تجمع ما بين العالم الدنيوي من جهة ، ومن جهة ثانية إلى الروابط التي توحد الماسونيين .

٣. الدرجات الثلاث

يتحدث « راغون » عن سبعة و « فويلوم » عن ثلاث « و « بلانتاجنييه » أيضاً عن ثلاث ، فيما « أوزوالد ويرث » يقدم اللوحة ولا يرسم فيها أي درجة مما يعني أنه ليس هناك من فكر واحد حول هذا الموضوع .

إن الانتقال من للعالم الدنيوي إلى الاختبار المُسارّي لا يمكن أن يحصل بذات المستوى ولن الدرجات الثلاث للرمزية هي ضرورية وأنها تطبع المُسارّي أي المبتدئ « فيما للدرجات الخمس تميّز درجة الشغل كما سنرى ذلك فيما بعد .

تمثّل الدرجات الثلاث على التوالي للمجال الفيزيائي أو المادي ، ثم المجال الوسطي المسمى « الكوكبي » ، ثم المجال النفسي أو

العقلي . هذه المجالات الثلاث تتناسب مع الانقسام الثلاثي للكائن البشري بجسد ، روح ، وعقل .

وبوصول المماري إلى الدرجة الثالثة يجد نفسه أمام باب مقفل يفتح تلقائياً أمامه إذا كان أهلاً لذلك .

تحصل كل التكريسات على درجات ، ولا ترتفع أرض الهيكل بل يرتفع الحرم . من هنا توجد ملحوظة الجودة التي في كل طقس أو عيادة ، وفي كل الأزمنة وعند كل الشعوب كان يشار إليها بكل دقة واعتناء .

إن الدرجات الثلاث للهيكل الماسوني في درجة المبتدئ تدل على المجهود الذي عليه أن يبذله للتخلص من المجال المادي أولاً ، ثم من المجال « الكوكبي » ، للوصول إلى المستويات العليا .

لم « تتحقق » هذه الدرجات الثلاث في الهياكل الماسونية ، فقط يشار إليها في « اللوحة » ويجب منطقياً أن تسبق المنخل .

على عكس ذلك إن طاولات المحترم والخطيب وأمين السر موجودة في مكان مرتفع ثلاث درجات . وهذه الدرجات الثلاث تشير إلى الجهد الجهد الذي يجب بذله للوصول إلى الحرم .

إن الوصول إلى القمم الروحية هو دافئ ، على الرغم من أن أحداً لا يمكنه الزعم والتبجح أنه وصل تماماً إلى تلك القمم . على المبتدئ أن يكتفي بثلاث درجات ، وإذا تسلفها ليس بصورة رمزية ، بل بصنق الروح يعتبر نفسه أنه أنجز مهمة عظيمة .

الثلاثية تتواجد أينما كان على مستوى درجة مبتدئ . في عمره الذي هو ثلاث سنوات في خطواته التي هي ثلاث خطوات ، في ضرباته التي هي ثلاث ضربات ، وفي الدخول إلى الهيكل التي هي ثلاث خطوات .

..

أعطى « راغون » خطأ سبعة تدرجات لهيكل المبتدئ ، الذي لا يمكنه واقعاً وفعلاً سوى فهم واستيعاب ثلاثة . كما أعطى لائحة طويلة من الثلاثيات ، قابلة للنقاش ، وهي :

ثلاثة أعمار : عمر الذهب ، عمر النحاس الأصفر ، عمر الحديد .

ثلاثة مؤسسي أديان : موسى ، يسوع ، محمد .

الرقم ثلاثة يرمز إلى الأرض : هو رسم للأجسام الأرضية ومنها الشوكة الثلاثية ، آلهة البحر اليونانية « أومفيتريت

AMPHITRITE » وإله الموج « تريدون TRIDON » .

الثلاثة الغير متناسقة : الشباب ، الحب ، الشيخوخة .

ثلاثة أجناس بشرية : الأبيض ، الأسود ، الأصفر . إلخ ...

لكن هذه الثلاثيات قابلة للنقاش ، إذ يحصى أربعة أعمار ، هي عمر

الذهب وعمر الفضة ، عمر النحاس وعمر الحديد .

وأن الرقم أربعة يرمز إلى الأرض وليس الرقم ثلاثة .

وبين مؤسسي الأديان تناسي زرداشت ويوذا وغيرهم « الرموز
 المشار إليها والتي هي بحرية وليست أرضية ، وفي عمر الحياة
 الإنسانية هناك أربعة مراحل هي ، الطفولة والمراهقة ، النضوج
 والشيوخوخة . وبين الأجناس للبشرية لم يذكر الجنس الأحمر .
 والأمر كذلك بالنسبة لعدد من الأمثلة المعطاة من « راغون » .
 إنها مهلكة محتومة لهواة التسميات الذين يودون التأكيد والإثبات ،
 فيما هم لا يؤكدون ولا يثبتون شيئاً .

٤ . بلاط الفسيفساء

إن البلاط الفسيفسائي (الموزاييك) يكون مؤلف من بلاط مربع
 متعاقب واحدة سوداء وواحدة بيضاء على شكل الشطرنج أو
 (الداما) .

يقول « راغون » :

إن البلاط الفسيفسائي هو شعار تنوع التراب الأرضي ، ومتكون من
 حجارة بيضاء وسوداء مجموعة إلى بعضها بالإسمنت ، ويرمز إلى
 اتحاد كل الماسونيين على الكرة الأرضية ، على الرغم من اختلاف
 الألوان ، والمفاهيم ، والآراء السياسية والدينية ، فهو صورة الخير
 والشر المزروعة على طريق الحياة .

وكتب « بلانجاينيه » أن البلاط الفسيفسائي ، حسب الطقوس القديمة، يعني اللّحمة الشديدة ، التي يجب أن تسود ما بين الماسونيين المرتبطين فيما بينهم بالحقيقة .

وهذه الحقيقة لا تبدو لنا متناقضة ، كونها ترمز إلى تعاقب الأبيض والأسود . إذاً يمكننا القول أن البلاط الفسيفسائي هو مكمل في الهيكل، كثنائية العامودين ، ويتوجب الاستخلاص أن الماسوني كالدينوي يخضع لصرمة قانون التناقضات . وهذا التأكيد غير مشتبّه فيه لتسمية الحقائق التي لا يمكنها إلا أن تكشف المكرّم للجديد في محفل المبتدئين .

ويقول « ويرث » أن إدراكنا ينتج عن المتناقضات ، هم يخلقون التأكيدات بمعنى أنه بدونهم لا نعرّ على الوحدة التي قد تختلط بالعظم . إن البلاط الفسيفسائي = المؤلف من بلاط متعاقب أبيض وأسود هو في الماسونية رسم الموضوعية . فهو يحمل كل ما يقع تحت الإحساس . فيبقى المُسارّي وفقاً ويتقدّم في الحياة على هذه التربيّعات التي توازن بدقة بين الإرضاءات والأشجان ، وبين الأفراح والأحزان ، لكل الأحياء .

إن رمزية البلاط الفسيفسائي ، المعتمد غالباً ، هو رمزية الخير والشر الملازمين للوجود الأرضي ، وهو أيضاً رمزية الجسد والروح ، المتحدّين وبنون زوبان الواحد بالآخر . الظلمة والنور مرتبطان في البلاط الفسيفسائي ، فهما متداخلان ومتشايكان فيما لو

أخذنا صفوف البلاطات ، إنما الخطوط التي تفصل بينها تتشكل طريقاً مستقيماً قسماً منها أبيض وقسماً أسود ، تارة إلى اليمين وتارة إلى اليسار . هذه الخطوط هي طريق المُسارّي الذي عليه ألا يرفض الأخلاقية العادية ، بل وعليه الارتقاء فوقها ، إذ عليه التوخي الدائم من كل ما يعود إلى علم الأخلاق . فضلاً عن ذلك فإن الأديان بقدر ما ترجع في الزمن وبالقدر عينه تبتعد عن المفاهيم الأخلاقية التي يدرج على إعطائها لهم .

هذه الخطوط لا تظهر لأعين الدنيويين ، الذين لا يرون سوى بلاط أبيض وأسود ، ويتبعون للخط « العريض » أي طريق التعليم العام، فهم ينتقلون بالتعاقب من الأبيض إلى الأسود ، ومن الأسود إلى الأبيض ، لديهم دائماً « عن يمينهم وعن يسارهم وأمامهم وورائهم لون متناقض الذي هم فيه . هكذا تتبين التناقضات المتعددة التي تتشكل تحت أقدامهم .

أما المُسارّي فبالعكس يتبع الطريق السرية أو الباطنية فهي طريق

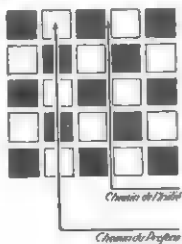


FIG.
Le Pavé Mosaïque.

ضيقة كحدّ الشفرة ، ويمر ما بين البياض والمواد ، دون أن يشكل عائقاً أمام مسيرته .

إن ضيق الطريق للدلالة بحدّ ذاتها على أنه لا يمكن أن تكون هذه الطريق طريق الدنيوي (صورة رقم ٧١) .

يفهم بالأبيض للقبول السهل « بالخير » ، وبالأسود للقبول « بالشر » ، ومن الأصح القول « بالروحانية » و « المادية » .
« فبالمادية » يفهم كل ما يقرب الإنسان من الحيوان ، أي حياة فيزيائية بحتة ، و « بالروحانية » عكس ذلك ، أي كل ما ينحو إلى تحرير الإنسان من روابط المادة .

« والروحانية » المقصودة هنا لا يجب خلطها مع المفهوم الديني الخاص بالحياة الرهبانية المتكون بصرامة وثوية ، والمتأني من صوفية مرضية ، والذي لا يقوي في أي حال من الأحوال أو في أحوال نادرة للغاية توصل إلى الكمال للمُسارّي . إن الرمزية التعليمية العامة الفسيفسائية بليغة . فمن يود الحفاظ فقط على « البياض » ، من وجهة نظر دينية متشددة ، يتعرض من كل الجهات لقوى غامضة تسبب فيه اضطرابات ، وما « تجربة القديس أنطونيوس » سوى قصة مثالية . ومن يود اتخاذ « السواد » قاعدة حياة ، يجد نفسه محاطاً بقوى بيضاء تجبره على ترك موقعه ، إما بالموت وإما بانسحابه من المجتمع بشكل أو بآخر .
كل فعل يستدعي ردّة فعل تعيد التوازن الذي اختلّ للحظة . هذه هي رمزية البلاط الفسيفسائي .

تطبيق حول لعبة الشطرنج

قورن مرات عدة البلاط الفسيفسائي بالداما ، وبلعبة الشطرنج . إن لعبة الداما مؤلفة من طاولة تحتوي على مئة خانة ، ولعبة الشطرنج

مؤلفة من طاولة تحتوي على أربع وستين خانة . إن لعبة الشطرنج تعتبر عادة متفوقة لصعوبتها على لعبة الداما .

وكتب « إدغار بو EDGAR POE » : إن السلطة العالية للفكر تستخدم بإيجابية وإفادة بلعبة الداما أكثر من لعب لعبة الشطرنج . في اللعبة الأخيرة كل القطع تتحرك بحركات مختلفة وغريبة ، وتمثل قيماً هي الأخرى مختلفة ومتعددة . من هنا الانتباه مطلوب بشدة ، وإلا إذا تراخى هذا الانتباه وقع الخطأ ، وبالتالي حصلت الخسارة . وبما أن التحركات الممكنة هي ليست فقط متغيرة ، بل وغير متساوية بالمقدرة فاحتمال وقع الخطأ كثير الحدوث . وفي تسع مرات على عشر يربح اللاعب الأكثر انتباهاً وليس لللاعب الأكثر نكاه ، بينما في الداما ، على العكس ، حيث الحركة بسيطة في نوعها ولا تستلزم سوى تغيرات بسيطة ، ولا هو مطلوب الانتباه كلياً ، وكل المكاسب لأحد اللاعبين لا تكتسب إلا بفطنة متفوقة .

إليك الآن دليل حول الشطرنج وفق « دوبيناي دي فوربيار DUPINEY DE VOREPIERRE » أن الرأي العامي ينسب اختراع لعبة الشطرنج إلى البطل « بالاماد » ، الذي تخيلها أثناء حرب طرواده TROIE لخدايع حصار دام عشر سنوات ، لكن هذا القول مفقود الأساس إذ كل شيء يحمل على الاعتقاد أن هذه اللعبة من أصل هندي ، لكننا لا نعرف تاريخ اختراعها ولا اسم مخترعها . لكن قرينة الكلمات « ECHECS . SCACCHI » في اللغات

الأوروبية تشير إلى أصلها الشرقي ، وإلى الفارسي (CHESS
SCAPHSPIEL . ZATRICHION) ، لكن الفرس أنفسهم يؤكدون
أنهم أخذوا هذه اللعبة من الهند ، استوردوها إلى بلادهم في القرن
السادس ، في ظل حكم شومروس الكبير CHOSROES ، كما يعتقد
الصينيون أن الشطرنج ذو أصل هندي .

تُلعب لعبة الشطرنج على طاولة مربعة خاصة تنقسم إلى أربعة
وثنين مربعاً أو خاتة منها إثنان وثلاثون أبيض ، وإثنان وثلاثون
أسود ، وهي جميعاً تتعاقب ، مربعاً أبيض تلو مربع أسود ، وتكون
ثمانية صفوف متساوية لكل لاعب فيها ست عشرة حجر ، هي
الملك ، الملكة ، مجنونان ، فارسان ، برجان ، وثمانية حجارة (أو
جنود) شطرنج ، ويعطي للهنود اسم فرز FERZ لاسم الملكة ، أي
رئيسة ، واسم فيل للمجنونين . وطور اسم المجنونين وأصبح في
الفرنسية دوفين ، ثم طور ليصبح اسمهما انطلاقاً من موقعهما قرب
الملك كمساعدَي المعسكر ورعاة الأبرشية في إنكلترا . أما الفارسان
فحافظا على اسمهما في كل اللغات إلا في الألمانية أخذ اسم
القافزين . وفي الهند يتمثل البرج بفيل على ظهره رجال مسلحون
بحربات . والعرب استبدلوا الفيل بالعصفور ، والحجارة تعني الخدم
والعسكر المشاة . ويسمى الألمان الحجارة بالفلاحين ، والإنكليز
بالرجال . في لعبة الشطرنج كل حجر له مسيرة مختلفة . الملك
يتحرك بكل الاتجاهات لكنه لا يمكنه أن يترك مكانه إلا ليحتل مكان
مجاور لمكانه . أيضاً للملكة تذهب بكل الاتجاهات وتستطيع أن تتنقل

من طرف الطاولة إلى طرفها الآخر ما لم يكن هناك ما يعيقها ، فيما المجنونان لا يتبعان سوى الخطوط الوردية ، والبرجان يتحركان عامودياً وأفقياً ، والفارسان يسيران على شكل زاوية والحجارة لا تتقدم إلا خانة إلى أمامها . الملك هو القطعة الرئيسية ولا يمكن أن يؤسر ، هكذا القاعدة فقط يُجبر على تغيير موقعه إذا كانت كل الجنود قد أُسرت وإذا لم يستطع أن يتحرك دون أن يتعرض للأسر مرة جديدة يقال مات الملك وتنتهي الجولة .

إذا نحو الملك تتجه كل الهجومات ، وكل الحجارة الأخرى لا تستعمل سوى لحمايته ، وكل اللعبة تقوم على مهاجمته بشكل أن يقع بموقع فيه ، لا يمكنه التقدم أم التراجع دون أن يتعرض للأسر ، في وضعية الأسر الموصوفة يقال في الإسبانية « بات » أي وضعية تساوي ، والجولة تعتبر ملغاة .

..

إن طاولة لعبة الشطرنج تحتوي على أربعة وستين مربعاً وعدد ٦٤ أربعة وستين هو المكعب لعدد أربعة (٤ × ٤ × ٤) هو مربع عدد ثمانية (٨ = ٨) . فالرباعي هو الصريح (العناصر الأربعة) ، وعدد أربعة وستين هو الرقم ٤ مضروبة بحالها ثلاث مرات ، أي بملء صفاته وازدهاره ، والثمانية هي للرباعية المضاعفة التي تعطي أحاميس كثيرة لا يمكننا أن نعتمد عليها .

إن عدد أربعة وستين يقول « الدكتور ألندي ALLENDY » صاحب كتاب رمزية الأرقام (عام ١٩٢١) ، إنه تنفيذ الاعتدال للوحدة الكونية ، في ازدهار الغبطة . إنه التحرر النهائي الذي يخول الكائن تحقيق فرديته بعد دورته الرباعية في رولبط « الكرمة » للكونية . ويمكن أن يمثل هذا العدد القوى الطبيعية المتفاعلة باتحاد بعد التحديدات الراحية للكون . فأم بوذا ولدت حسب التقليد من عائلة منعم عليها بأربعة وستين صفة جيدة . والتقليد الصيني يحدد أربعة وستين جيلاً من هونغ-تي إلى كونفوشيوس مؤسس الأسرة الملكية ، وحسب القديس لوقا هناك أربعة وستين جيلاً من آدم حتى المسيح ، وعند الهنود يوجد عدد أربعة وستين آلهة من طبقة أبهافار .

وبالنسبة إلى « كلود دي سان مارتان » أن عدد أربعة وستين هو متم لدائرة ثمانية حيث العدد هو للقوى . بعد اجتياز أعماق المناطق ووجود الكائنات ، يعيد الوحدة إلى عدده البسيط ، حيث كانت مقسومة ، وكانت للحركة تسيطر بالعدم وللموت .

إن الأربع وستين مربعاً من الشطرنج لم تتحدد اعتباطاً . إن الشطرنج يمثل صراع الفكر ضد المادة المتمثلة بالخصم ، والقوى المتخاصمة هي عند الانطلاق ، متساوية .

الملك هو الفكر الذي لا يمكن أن يختفي ، وأن لا يتحول إلى العدم ، ولا يمكن الاستيلاء عليه وأسرره . لكن عندما يحل في المادة ويسجن

الفكر في الجسد من لحم ، تتناقص الامكانيات ، وعلى الرغم من أنه يتحرك بكل الاتجاهات لا يمكنه ، أي الملك ، الابتعاد عن نقطة انطلاقه .

الملكة هي النفس ، لها إمكانيات واسعة في المادة لكن يمكن أسرها . المجنون ، هو العقل الفوقي ، العبقري ، الذي يتحرك تقاطعياً . والبرد هو العقل التحتي ، الذي يتحرك عامودياً . الفارس هو النجمي ، هو الخيال ، الذي يقفز فوق الحواجز . والجندي هو في النهاية الجسد الفيزيائي ، هو الأحاسيس التي تخطئ ولا يمكنها التراجع ، أي لا يمكنها أن ترفض الشعور .

واللاعبون أنفسهم ، خارج طاولة الشطرنج ، هم أشبه بالمحرك الأول (ديميورج) ، الذين يحكمون العالم ، والذين هم أيضاً خارج العالم .

لم نأت شيئاً سوى الوقوف على رمزية لعبة الشطرنج التي تستوجب حتماً دراسة مطوّلة لكن من المفيد إعطاء هذه التقاربات بسبب المشابهة بين طاولة الشطرنج وبلاط الفسيفساء .

ثلاث نوافذ ملحوظة في لوحة المبتدئ : الأولى في الشرق ، الثانية في الجنوب ، والثالثة في الغرب ، ولا توجد نافذة في الشمال ، وهذه النوافذ الثلاث مشبكة . يقول « بلانتاجينييه » أنها تمثل الأبواب الثلاثة لهيكل سليمان ، وهذه الفكرة تدعو إلى أن انعزال المشغل الماسوني ، هو نوع من التناقض . ليس الأمر كذلك أبداً ، أن المشبك الذي يصون هذه الفتحات يذكر أن عمل العمال لا يتعرض لأنظار الدنيويين الذين لا يعرفون كيف ينظرون داخل الهيكل ، وتذكر بأنه ، إذا لم يتوقف الماسوني عند الحاجز عينه فإن تصوراته هي مختلفة . إذ لا يمكنه أن ينظر فعلياً إلى الاضطراب الباطل في الشارع . لأن كل ما حوله مغلق ، لكن أيضاً ليس عليه أن لا يحدد فكراً حركة العالم المصنوس انطلاقاً من حيث هو موجود .

ويضيف « ويرث » أن محفل المبتدئ لا يتلقى نوراً من الخارج ، مما يذكر بالمغاور الأرضية أو المحفورة على منحدرات الجبال ، وبالمداخل تحت الأرض ، وبدهاليز مصرية وهندية أو مغارة تروفونيوس في الميثولوجيا الجاهلية أو غيرها . فيما محفل الشغال على العكس من ذلك ، أي أنه على اتصال بالعالم الخارجي نظراً لثلاثة نوافذ .

وما يمكننا ملاحظته هو أن الطقوس الماسونية القديمة ذكرت ثلاث نوافذ في درجة مبتدئ ، وقد ألغاه « ويرث » بدون تروكي يطابق بين تفسيره ومفهومه .

أما بالنسبة إلى « بلانتاجينييه » فيتحدث عن ثلاثة أبواب لهيكل سليمان ، وقد جاء في سفر الملوك الأول الإصحاح السادس العدد ٤ : « وضع للبيت نوافذ بعوارض مشبكة » ، لكننا نجهل كل شيء عن عدد وموضع هذه النوافذ . وما نعلمه بصورة أكيدة هو أن الهيكل يفتح إلى الشرق وليس إلى الغرب كما غالبية الكنائس والكاتدرائيات . هكذا أنير عند شروق الشمس ، والاتجاه العام كان عينه للكنائس ، أي أن الطول هو في اتجاه شرق - غرب ، لكن الشمس هي التي تتجه لملاقاة قنس الأقداس .

إن الماسون البنائين وجهوا دائماً للهيكل بشكل تكون مداخلها من الغرب ، والنوافذ الثلاث في « اللوحة » تتبع مسيرة الشمس ، وبالتالي فلا نافذة في الشمال لأن الشمس لا تمر من هناك .

النوافذ هي مشبكة ليس لمنع الدنيويين من النظر إلى داخل الهيكل ، ولا سيما أن هيكلًا مناراً داخلياً لا يحجب النظر إليه بواسطة النافذة ، بل لحماية الدخول إلى الهيكل .

وعلى الرغم من كل الحجج التي تزعم أن الماسوني يتطلع عبر تلك النوافذ إلى العالم الخارجي ، فإننا نقول أنها تفسيرات مخطئة ، ولا

مهما أنه يكفي أن تبني التوافق على علو ما ، كي تمنع رؤية اضطراب الشارع .

يعزل الهيكل عن العالم الدنيوي ، وعلى الماسوني ألا يجرب بأن يصبح متفرباً على هذا العالم . بل على العكس ، بعد خروجه من الهيكل ، وبعد أن يكون قد استمّد قوى جديدة ، على الماسوني أن يعود ثانية عنصراً مجهولاً في المجتمع لينشر الحكمة ، القوة ، واللطافة التي اكتسبها . نافذة الشرق تحمل طراوة الفجر ونشاطه المتجدد ، ونافذة الجنوب تحمل للقوة والحرارة ، ونافذة الغرب تقم نورا متباطئاً يحدث على الراحة . أما جهة الشمال فهي معتمة لأنها لا تتلقى أي نور ولذلك لا يلزمها نافذة . إن أعمال الماسون تبدأ رمزياً عند الظهيرة وتنتهي عند منتصف الليل . يبدلون عند الظهر عندما تشع الشمس بكل قوتها في الهيكل (صورة رقم ٧٢) .

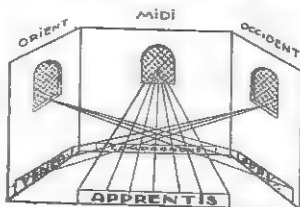


FIG. 72. — Les Trois Fenêtres.

يجلس المبكثون في الشمال ، لأنهم بحاجة إلى أن يتوروا ، فيتلون هكذا النور بكامله من نافذة الجنوب ، فيما الشغالين المتواجدين في الجنوب هم بحاجة أقل إلى للنور ، وللظل الآتي من جدار الهيكل ينيرهم بما فيه الكفاية . وفي هذا السياق من الأفكار يلاحظ أن المحترم ومساعديه يتلقون نور المغيب ، فيما للمراقبان هما مستقران منذ الفجر بواسطة للنور الذي ينيرهما . وفي كتب التعليم الماسوني يقال أيضاً أن الشغالين يجلسون في الجنوب لأنهم أصبحوا متقنمين بعض الشيء ليتحموا وهج النهار ، ويقال أيضاً أن المُماري في الدرجة الثانية مدعو إلى أن يصبح هو نفسه مركز إشعاع ، ومبعث حرارة ونور . يتفق ههنا على أن بالأمر استفاضة ، إذ منبع النور لا يحتاج لوهج النهار .

٦. الحجر الغشيم ، الحجر المكعب ، والحجر المكعب نو الرأس الحالة

إلى الشمال وإلى اليمين يتواجد حجر غشيم وآخر مكعب ذا رأس حاذ . إذا كانت بعض الرموز الماسونية لم تشير إلا القليل من الشروحات والتفسيرات فإن الحجر الغشيم والحجر المكعب ليسا في هذه الحالة . وهنا الأبحاث تفيض ودروس الأخلاق تتضخم ونصبح نهراً .

الحجر الغشيم

بالنسبة إلى « راغون » ، إن الحجر الغشيم يرمز إلى عدم اكتمال الفكر والقلب ، وعلى الماسوني أن يجتهد في تصحيحهما . ويتفق غالبية المؤلفين الماسون في هذا الشأن مع « راغون » ، إلا « بلانتاجينييه » الذي يَقتم ما هو مخالف وصحيح .

فيقول :

« إذا كان بالإمكان الاعتقاد بالأساطير الباطنية ، قد حدث أن الشمس بتكت الغيوم الداكنة السواد والثقيلة التي قضت على الأطلنطيد المسجونة تحت سماء ثقيلة ، وأن السلالة السامية الآرية اكتسبت للوحي للشخصية الذاتية ، وأخذت مكانها الفعالية الحواسية من الفكر للمدرك . أعلن الزعماء الأريين عن وصول النور وتحرر السلالة التي أصبح بالنسبة إليها الحجر المنحوت رمزاً للغموض والعبودية ، فيما بقي الحجر الغشيم رمزاً للحرية » .

إننا نتجنب الخوض بمسألة غير محسومة تتعلق بالأطلنطيد وقارات أخرى « اختفت » ، ونقف منها موقفاً حذراً وفيها شك إلى أن تأتينا الإثباتات القيمة .

فمن الممكن اعتبار الحجر الغشيم كرمز للحرية ، والحجر المنحوت كرمز للعبودية ، ويتناول « بلانتاجينييه » الأمر بصورة ممتازة على الشكل التالي :

« بانحنائنا تحت ثقل الحجر المنحوت ، والمصقول ، المصنوع من كل المسبقات ، من الميول ، من كل تشدد الصيغ المطلقة ، المقبول بها بدون رقابة كتعبير منيع والحقيقة الواحدة ، التي جميعها تجعل الإنسان عبداً لمحيطه ، فنرى هنا للدنيوي يتقدم إلى باب الهيكل ، طالباً النور . إن محفلاً صحيحاً ، وكاملاً يعطيه النور ، وفي نفس الوقت يحرقه بالاختبار المُسارتي من العبودية . المُسارتي الجديد يرمز إلى حريته « بالحجر الغشيم » الذي يتطابق مع شخصيته » .

أجل إن المبتدئ بالاختبار المُسارتي الماسوني يولد مجدداً ، يستعيد حالته الطبيعية ، فيتخلص من كل ما ألصقه المجتمع به لصطناعياً وسيناً ، ويستعيد أيضاً كل ما انتزع منه من بداهة وطيبة ، فيستعيد « حرية التفكير » ، وبمساعدة « الأدوات » التي يعطى إياها ، يتمكن من نحت ذاته أي « يصل ذاته » ويتوصل إلى جعلها كاملة وفق ما يريد ، فيطبع على ذاته خصائص شخصيته التي تصبح فريدة .

في الماسونية ، على عكس ما هو في غالبية التجمعات البشرية الأخرى ، كل أخ يحتفظ بحرية كاملة ، فلا يمكن ولا يجب أن يتلقى أي أمر من شأنه أن يؤثر على قراره وأفعاله . وبالتالي المناهضين للماسونية الذين يزعمون العكس يبينون بنفس الوقت مقدار جهلهم الكامل للماسونية الحقيقية .

الحجر المكعب

الحجر الغشيم ، المكعب أو المئداسي ، هو العمل الرائع الذي على المبتدئ أن ينجزه . إنه من الصعب مادياً مع المطرقة والإزميل والزاوية تحقيق المكعب الكامل مما يظهر للوهلة الأولى . ويعطى الحجر المكعب « لوحة المبتدئ » هرم رباعي ويسمى « الحجر المكعب الحاذ » .

إليك ما يقول « راغون » بهذا الصدد : « هذا الحجر الذي عليه يسكن الشغالون أدولتهم ، يرمز إلى النقم الذي يجب أن يقوموا به في المؤسسة وفي علاقاتهم مع الأخوة . لأن المكعب ، وهو الجماد الأكثر كمالاً ، والجامع الأكثر لوجوه موحدة ، يمكن أن يستعمل في أي استخدام . والحجر المكعب هو في معناه الخلفي حجر الزاوية في الهيكل غير المادي المشيد وفق للفلسفة ، وهو شعار النفس التواقفة للارتفاع إلى مصدرها . لذا ينتهي الحجر على شكل هرم ، رمز النار ، بهدف كتابة الأرقام للمقنعة عليه . فلنحته يجب استعمال البركار والزاوية ، ومقياس الاستواء والمساوول ، وهذه جميعاً أدوات تمثل في ذهننا العلوم التي يأتي لكتمالها من فوق . هذا الحجر الرمزي يجب أن يعود إلى رموز الدرجة الثانية » .

يجب الملاحظة مع الأسف مدى فقر وقلة باطنية تحاليل « راغون » على الرغم من مجهوده وشهرته التي يتمتع بها . « المكعب هو

الجماد الأكثر كمالاً » ، كما يقول ، والحقيقة هي أن الكرة هي الجماد الأكثر اكتمالاً وليس المكعب ، من هنا في درجة الشغال تعلو العامودين كرتان .

ويقول : « أن المكعب هو الجماد الجامع لأكثر وجوه موحدة » . فما الذي يقصده بموحدة ، أيعني أنها مصقولة أو مجموعة ببعضها ؟ في كل الأحوال هذا التأكيد هو خطأ . لأن المكعب يمكن أن يكون رباعياً وسداسياً وثمانياً وإثني عشرياً وعشرينياً . إذاً ما هو المكعب ؟ هو الجماد المنتظم الذي يضم ستة أوجه مربعة ومتساوية فيما بينها ، وثمانى رؤوس مؤلفة من زوايا مثلثة الأضلاع كل منها ، وإثني عشر ضلعاً . فإنه الجماد الوحيد الأفلاطوني الذي يضاف على ذاته يمكنه أن يملأ كل الفضاء وبدون حل للاستمرارية . ونلاحظ أيضاً أن أوجهه تتطابق كل اثنين فيما بينهما ، ويمتلك المكعب ثلاثة محاور من تماثل ، وأنه لا يمكن رؤيته إلا من ثلاثة جوانب دفعة واحدة من المكعب . إنها ملاحظات غير هامة نقدم لتدرس من المبتدئ .

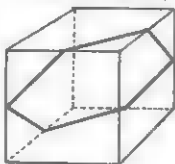


FIG. 13.
Section hexagonale du Cube.

يشبه أفلاطون المكعب بعنصر الأرض ، العنصر الأساسي ، الذي بدونه لا تنفع الإنسان كل العناصر الأخرى (صورة رقم ٧٣) .

مذابح الهياكل في قديم اليونان أعطيت غالباً شكل مكعب ، ومسألة التضاعف بقيت شهيرة . فيحكى أن أثينا ، وهي تتعرض لخطر مرض معدٍ ، أرسلت تستشير معبد « أبولون » في « ديلوس » ، فأجاب الإله بأن المرض يزول إذا ضاعفوا مذبحه ، لكن الصرح كان مكعباً ، مما يعني بناء آخر هو تماماً مرتان من حجم الأول .

وشرعوا في العمل ورفعوا مذبحاً جديداً وضاعفوا كل من أضلاع المكعب ، للمذبح القديم ، مما نتج عنه مكعب هو ثمانية أضعاف الأول . ومع ذلك لم يتوقف المرض للمعدي ، فذهبوا ثانية يستشيرون المعبد الذي أجاب بالجواب عينه . فكانت المسألة مسألة مضاعفة هندسية للمكعب لا يمكن للوصول إليها بواسطة الدائرة والخط المستقيم .

قل « إقراط من شيو » الحل بإدخال متوسط تناسبى لإثنين من الأطوال وهكذا كانت نقطة الانطلاق للبحث الذي شغل عدد من الأجيال من علماء الرياضيات .

تفرض هذه المسألة لحلها معادلة من الدرجة الثالثة ، فإذا كان حجم المكعب الأول يساوي ١ - فضلع المكعب الثاني يجب أن يساوي الجذر التكعيبي ٢ .

وهذه المسألة هي إحدى ثلاث التي بقيت مشهورة ، وهي بالإضافة إلى الأولى ، مسألة ثلاثية الزلوية ورباعية الدائرة (صورة رقم ٧٤) .

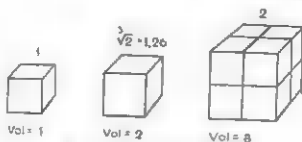


FIG. 74. ~ La duplication du Cube.

لا يرتكز « المطران ليدبيتر LEADBEATER » على بعد نظره بل على مؤلفين باللغة الإنكليزية هما « شورشوارد » و « جون ياركر » . ويؤكد أن منبج الهياكل عند المصريين كان يتكون من مكعبات ثلاثة تتركب فوق بعضها البعض . والرسم الذي أعطاه هو ثلاثة متوازي المستطيلات تتركب ، وليس ثلاثة مكعبات . وببساطة يعترف أن هذه الصورة ليست مستعارة من منبج مصري ، بل هي مأخوذة من عمل « م. إفانس M. EVANS » ، الأمر الذي أفرحنا وأسفنا له .

∴

وكلمة « مكعب CUBE » بالفرنسية مأخوذة من اليونانية « كوبيوس KUBOS » ، أي نرد لعبة الطاولة (الزهر) الذي يحمل نقاطاً على كل وجه منه .

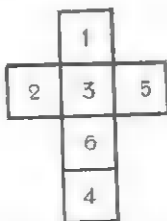


FIG. 75. — Le Cube développé et les nombres.

وهذه النقاط مرتبة بشكل أن يكون مجموعها على الوجهين المتقابلين سبعة ، أي ١ و ٦ - ٢ و ٥ - ٣ و ٤ .
فمساحة زهر اللعب متبسطة تشكل صليبا لاتينيا محفورة الأرقام عليه من ١ إلى ٦ بعد الأخذ بعين الاعتبار للتقابل الحاصل (صورة رقم ٧٥) .

يلاحظ أن مجموعة نقاط العמוד الراسي ثابت ويساوي أربع عشرة نقطة فيما مجموع للعמוד الأفقي يتراوح بين ثمان وثلاث عشرة نقطة ، فمن غير الممكن الحصول على ذلك المجموع في الغصنين .

وإذا عدنا إلى للمعنى العام للأعداد الأولى نجد :

١ و ٦ يعنيان للوحدة والتوازن .

٢ و ٥ الانقسام والإنسان .

٣ و ٤ المبادئ الثلاثة للعناصر الأربعة .

وإذا وضعت النقاط نجد في العامود الأفقي $٢ + ٣ + ٥ = ١٠$ ،
وفي الجزء الأسفل من العامود الرأسي نجد $٦ + ٤ = ١٠$. والعشرة
تتطابق مع « الوحدة » الظاهرة وفي الصقر غير الظاهر . والثلاثية
المركزية تتطابق مع الأوجه الثلاثة وللتمييز الإلهي .

فيما مجموع الوجهين المتقابلين يساوي سبعة - ٧ - وهو عدد
محترم عند الأقدمين ، ومجموع الأعداد من ١ إلى ٦ يساوي ٢١ .

إن العدد ٢١ له بعض الأهمية التي تحدث عنها الدكتور « ألندي »
بقوله أن العدد ٢١ هو عكس ١٢ ، إذ الإثنان مؤلفان من نفس الأرقام
ولكن بانتظام مختلف . مع ثنائية العشرة يظهر مبدأ التمييز في
الوحدة الكونية لتنظيمها في أوجهها المتغيرة وعلاقاتها الطبيعية ،
بينما في العدد ٢١ نرى الفردية الناتجة عن التمييز الكوني ، أي
العكس تماماً . مع ١٢ الثنائية لتنظيم الوحدة . ومع ٢١ ، الوحدة
تتنظم في الثنائية . إثنا عشر عدد مزدوج ، وهي حالة متزنة ناتجة
عن تنظيم منسجم للدورات المستمرة $(١٢ = ٣ \times ٤)$ ، ٢١ هو عدد
مفرد ، وهو الجهد الدينامي للفردية ، الذي يتكون من صراع
الأضداد ، ويعانق أبداً الطريق الجديد للدورات التطورية
 $(٢١ = ٣ \times ٧)$. وهذا العدد يضيف إلى اللقطيين الكونيين رباطاً
يضعهما في علاقة ، ويستخدم في تركيزه على أداة ما . هو الفرد
المستقل ما بين الفكر النقي والمادة السلبية ، وهو أيضاً حريته الفاعلة
بين الخير والشر اللذان يتقاسمان العالم ، إذ هو عدد للمسؤولية ،
وإنه لشيء غريب أن عمر الواحد والعشرين عاماً للإنسان قد اختير

من قبل شعوب كثيرة كعمر الأكثرية ، وباطنيا ثالث سباعية يطبع
 اكتمال التطور ، وهو بالنسبة للإنسان الفترة المملوءة نمواً .
 بالنسبة إلى « لويس كلود دي سانت مارتين » فإن عدد ٢١ هو عدد
 الإبادة ، أو بالأحرى الانتهاء الشامل ، لأنه كعدد إثنين مفصلاً بعدد
 واحد يبين في نفس الوقت رمز نتائج الأشياء ونهايتها ، على
 الصعيدين الروحي والجسدي .
 وقد ظهر جلياً أن المسارين في السابق قد لورثونا بعضاً من علومهم
 المسارية تحت أشكال ألعاب : لعبة التاروت الأسرار المهمة هي بعدد
 ٢٢ بينها واحد بدون رقم أي ٢١ + . ولعبة زهر اللعب هي بدون
 شك مليئة بالإيحاءات .

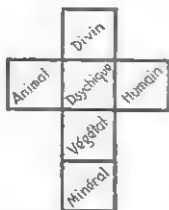


FIG. 76. — Le Cube développé
 et les six aspects du monde
 manifesté.

إن المكعب يشكل إحدى معطيات
 « ألعاب الصبر » عند الأولاد ،
 كما له ستة اندماجات ممكنة ،
 أي ستة مظاهر للعالم للظاهر
 المعنوي والنباتي والحيواني
 والإنساني والنفسي والإلهي
 (صورة رقم ٧٦) .

المكعب هو شعار « الاستقرار » والنقص السفلي الذي يستند ركيزة
 الأعمدة يسمى « الزهر » وهذا النقص يشبه عامة المكعب .

والمكعب يشبه أيضاً الشكل البدائي للبيت مع جدرانه الأربعة وهذا المفهوم يَشَدُّ عندما يعلوه هرم ذو أربع زوايا التي تكونُ المَقَف : وهو الحجر المكعب للمروّس .

الحجر المكعب للمروّس

يقول « راغون » : « أن الحجر المكعب مخصص لشحن الأدوات ، وينتهي على شكل هرم ، كرمز للنار ، بهدف كتابة الأعداد المقدسة » .

لا نستطيع القول أن الحجر المكعب هو فقط لشحن الأدوات ، وأن الرباعي هو رمز النار ، وليس الهرم الرباعي . ونضيف أنه وجدت على المستندات الماسونية في القرن الثامن عشر قأس مسلطة على رأس الحجر المكعب للمروّس . والقأس لا يمكن أن تستعمل إلا للخشب ، مما قد يكون هذا « الحجر » هو من الخشب .

لقد رأينا أن « الحجر الشسيم » يرمز إلى الحرية التي استعادها المُسَارِيّ الجديد . وقد ترمز القأس إلى الحرية التي على الرفيق أن يكتسبها بعدم الخوف من هدم « الخرائب القديمة » .

نفاجاً « ويرث » بهذه القأس وكتب أن رمزاً غير متوقع هو ذلك العائد لحجر مكعب مسلطة عليه قأس ، مما يحتم على الماسون أن يستعبروا هذه الأداة لشق الحجر وصولاً إلى محتواه ، وإلى خفاياه .

ربما قد أحسنَ هذا الكاتب بما للقاس من غرابة وهي مسلطة على الحجر ، لكنه يتجاوزها ويبقى أميناً لمنهجه في وصفه للرمزية التصويرية الكتابية ، ويتابع أن التتويج الهرمي للمكعب يمكن أن يتماهى مع الصليب الذي يعلوه المربع في رمز الفكرة للحجر الفلسفي .

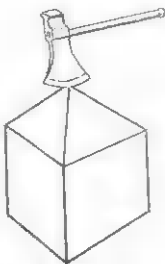


FIG. 77. — La Pierre cubique à pointe et la Hache.

في هذه الحالة يعود الحجر المكعب المروّس بصورة خاصة إلى درجة أستاذ ، وإلى تهذيب الشخصية الذي يترجم بنوع من قداسة أو بطولة على الصعيد الأخلاقي ، وبنوع من عبقرية فذة من وجهة نظر عقلانية (صورة رقم ٧٧) .

نحن لا نزعم بـ « العبقرية للفذة » ولا نقبل بشرح « ويرث » . كما نرفض أيضاً رأي « بلانتاجينييه » الذي يعيد الأفكار المبتدلة المتداولة وينهي عرضه بطرق أخلاقية إذ يعتقد أن الحجر المكعب هو الممثل للكمال العقلاني والروحي ، الذي على الشغال أن يجتهد في تحقيقه على ذاته . لقد رأينا أن لديه الوسائل ، لكن التفسيرات التي تعطى لهذا الرمز تؤكد شكله ، وطبيعته وجودته . هذا المكعب

الذي ليس بالواقع مكتباً ، إنما هو صورة للنسبية ، لأن شكله إذا
تغير يبرهن أن محيطه الحي ليس قادراً أن يدمج في جسمه أشكال
مثالية كاملة ... إن الحجر المكعب هو بتعريفه غير كامل ، كما من
الممكن أن ندعي أنه غير كامل بعد وأيضاً ممكن وصفه بأنه في
طريق التطور نحو شكل جديد متفوق : الهرم ، والفاصل للذات يعلنان
الحجر المكعب الحاد يعنيان أن العمال يشحنون أدواتهم بواسطته .
ويمكننا أن نفهم أن في هذه الطموحات للصانقة نحو مثالية فوق
قدرة البشر الذي يقوم بها الماسوني الصانع فيقوي شجاعته ، عندما
سوء النية ونكران الجميل والغباوة البشرية يجبرونه أن يشك بكل
شيء من العمل المقدم عليه من البشرية ، من أخوانه وحتى من
نفسه .



الحجر الموضوع تحت الفأس يدل على طابعه الموقر . فهو يبقى
« مكعباً » على الرغم من أن هراً يعلوه ، وذلك لحمايته من الماء
تماماً كما هي الفأس لحمايته من النار (الصانقة) . هذا الحجر يمثل
الماسوني المثالي ، الذي يتوجب حمايته على الدوام من الماء والنار ،
كون الماء ممثلة للقوى « المتسامية جداً » . فعلى للماسوني أن يقف
في « الموقف الوسط » مع استقامة ودقة أمينة .

نلاحظ أن الحجر المكعب المروّس والمكوّن من حجر واحد لن يستعمل في إنجاز البناء ، ومع ذلك قد يمثّل المفصل الأهم ، إذ هو غلق القبة .

إن العناصر الأربعة العليا موحّدة في نقطة مركزية هي السامية ، والعناصر الأربعة السفلية هي في علاقات مباشرة مع العناصر العليا أو المكوّنة . فإذا استبدلنا العناصر : نار وهواء وماء وتراب بالخصائص الأربع حار وجاف ورطب وبارد ، تبقى الرمزية متشابهة .

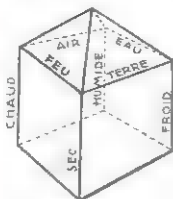


FIG. 78. — La Pierre cubique à pointe et les Quatre Eléments.

وفي الصورة ٧٨ ترى الأرض جافة وباردة ، والنار حارة وجافة ، والهواء حاراً ورطباً ، والماء رطباً وبارداً وفق الرمزية التقليدية .

تعليق على « زهر » اللعب عند الأقدمين

عرف الأقدمون نوعين من زهر اللعب ، الأول هو عظم من الفقرة مجوّقة الكعب لبعض الحيوانات ، وقد أسماه اليونانيون « أستراغالوس » ، (كونه عظماً يحمل في تجويفه خطين عاموديين يشكلان صليب مالطا) وأسماه اللاتين « تالوس » كونه يحمل أربعة وجوه ، أو بالأحرى وجهين وجانبين يصبحان أملسين بعد الصقل ،

فيما يبقى الوجهان على صورة حرف S . وإذا ما عدل بهذا العظم وصقل يمكن جعله مكعباً صحيحاً مؤلفاً من ستة أوجه مساه منتظمة ومتجانسة . وهذا المكعب سماه اليونانيون « كوبوس » فيما استمر اللاتين بتسميته « تالوس » وسماوا عظم الفقرة « تيميرا » ، وهي تسمية محرقة عن اليونانية « تيميرا » أي الأربعة للتكليل على أن هذا الزهر القديم له فقط أربعة وجوه .

في الزهر ذي الأربعة وجوه ، الوجه الأول يمثل كلباً (الكلب السماوي) يعطي واحد خسارة ، كونه الأقل ، وما هو أقل يخسر دائماً . الوجه الآخر كان يسمى نقطة شيو (شيوس يمثل برميلاً ، أو وحدة قياس الشيو) ويساوي ثلاثة نقاط رابعة .

أما الجانبان ، فولحد يمثل الزمن أو زحل إله الزمان ، أو العلامة المختصرة لهذا الكوكب ، ويساوي أربعة ، ويسمى « سينيو » . الجانب الثاني يمثل كوكب الزهرة ، أو العلامة المختصرة له ويساوي سبعة . إنه الزهر الأقوى . أما الوجهان الجديدان للذان أضيفا إلى الزهر القديم ، وبهما أصبح مكعباً ، ولحدهما مستعار من علامة جديدة ، من النمر للكاسر السماوي ، وهو زهر ضعيف يأتي بعد الكلب ولا يساوي سوى نقطتين . والوجه الآخر « ميداس » ويساوي خمسة . وهكذا أضيف إلى ألعاب الطاولة عددان هما إثنان

وخمسة ، للذين كانوا سابقاً مستبعدين من الزهر ذي الوجوه الأربعة ،
كما أن عدد ستة كان أيضاً مستبعداً .

وعند تعدد انزلاق أكثر من زهر واحد وذوي نقطة واحدة متشابهة ،
لا يؤخذ بالحسبان مجموعها ، بل عدد زهر واحد ويُلغى الباقيون .
العدد الأكبر المتكون يسمى هرقل وريد ملكي أو ملكي . إن الزهر
الكامل أو المكعب كان دائماً تحت حماية جوبيتر ، فسمي به ، أي
زهر « جوبيتر » .

حوالي القرن السابع نجح المبشرون ، بعد ياس من إطفاء حمى ألعاب
المقامرة بإلغاء التسمية المدنسة والوثنية لمختلف حظوظ الزهر .
واستبدلوها بنقطة واحدة بدلاً من الكلب المملوي ، وينقطتين بدلاً من
النسر للكاثر ، وبثلاثة بدلاً من علامة « شيو CHIO » ، وبأربع
نقاط من العلامة المختصرة لرحل ، ويخمس نقاط بدلاً من الملك
« ميداس » ، وكوكب الزهرة ، أو حظ السبعة ، استبدل بالنقاط
الست (من كتاب التاريخ الطبيعي « بلين » سنة ١٧٨٢) .

تطبيق حول للفأس

كانت شعائر للفأس جارية في العصور السابقة للعصور المؤرخة ،
منذ عصري الحجر والبرونز .
يقول « ديشلات » أن هذا الرمز كان يرتبط بكل تأكيد بالصاعقة ،
لأنه كان وراء إيجاد إله خاص بالتعذيب مرتبط بـ « زوس » الذي

يحمل في الوقت عينه الصاعقة والفأس المزدوجة . وبما أن الأوائل نسبوا الأصل عينه للبرق ولأشعة الشمس ، فيمكن بالتالي التصور أن إله الصاعقة ارتبط بآلهة للدورة الشمسية ، مما يفسر بسهولة ارتباط الرموز الشمسية ، من حصان وبجع ودولاب وصليب معقوف ، مع ما للفأس من رمزية .

وكتب (فرانز كومون FRANZ CUMONT) أن الفأس هي شعار سلتي نجده في إيطاليا الشمالية ، وبلاد الغالين ، ويلاحظ « دوتشكي » وجودها على تماثيل « مودينا » و « بريشيا » ، وينظر إلى الفأس ، بحق كما اعتقد ، كونها شعاراً مخصصاً لاستبعاد القدر المشؤوم . نأسف لأن هذا المؤلف لم يحلّ بحق رمزية الفأس عند الرومان ، بينما اهتم « دون مارتين » طويلاً بمعالجة الفأس المرسومة على الأضرحة الرومانية ، إليكم استنتاجاته : منذ الأصل هناك مقابر مهدات بمعنى التكريس . كما أن الرماد الذي يوضع ، في مقابر مماثلة ، بحول المكان إلى مكان ديني لا يمكن المساس به . فضلاً عن ذلك يرى « هـ. لكلارك H. LEKLARC » بالصيغة التي تذكر بالفأس على الضريح ، أنها مشابهة مع « وضع أول حجر على الأبنية » فكتب :

إن الحل الأكثر احتمالاً هو الحل الذي لا يهتم كثيراً بأي معتقد ديني أو وثني ، أو مسيحي ، بل يخص طائفة من الأفكار التي لا تتناولها آراء المتوفي والأحياء . يمكننا الافتراض أن الأمر في البدء ، قبل

أن يصبح للرمز والصيغة مجرد بروتوكول بسيط ، كان مجرد عمل
يجب الاعتراف به شرعياً لعقد قانوني حيث وجوده كان رسمياً ومثبتاً
هكذا .

وحول الفأس على النُصب التذكارية المسيحية يقول : إنه لا ريب أنه
يوجد على الشواهد مهنة المتوفي . ويكتب أيضاً أن العمال الذين
ينحتون الحجارة المخصصة للمقابر ، اعتادوا رسم شكل فأس ، التي
كان الشاري يطلب بها إذا لم يجدها . وإذا كان الشاري مسيحياً لم
يفكر أبداً أن يشتري حجراً بناءً لطلب مسبق ، بل أخذه كما هو .
دون أن يفكر بالأمر وبالمعنى المقصود من وراء فأس موجودة على
الحجر .

من كل ما تقدم يمكننا القول أن للفأس خاصية الحماية وخاصية
القدسية .

وفي فلكلور « البروتانيا » نجد في أيامنا « للفأس الحامية » .
وكتب « غونين GYUENIN » أنه لدى زيارته إلى الحجر الذي
تركب عليه آثاراً للقديسة « نون » ، ذكر أنه رأى في بيت مصنوع
من القش فأساً حجرية أخاذة ، وكانت موضوعة عند زلوية السقف .
وهي حسب المالك لذلك البيت ، حفظت حتى حينه ببيتته من أي
صاعقة .

والكاتب عنه يذكر وفق مصادر مختلفة أنه توضع فؤوس الحجر في
أعشاش الدجاج الحاضنة لحفظ البيض من مفاعيل العاصفة . وأن

الفأس كانت تعطى للذي قارب أن يفارق الحياة كي يقبلها قبل أن يموت ، أيضاً كانت تغطي القفوس الحجرية ، كون ماءها المغلي يساعد على شفاء الحيوانات المريضة إلخ ... كل هذا يؤكد فعل التكفير وخاصيتها المقدسة .

٧. القنزعة وحلقة الاتحاد

يسمى بالقنزعة المخزومة ، الحبل ذو العقد الذي يحيط « لوحة المبتدئ » « لوحة الشغال » . هذه التسمية غير مناسبة ، لكنها تكرست بالاستعمال . وهو حبل متكوّن من عقد تسمى بحيرات الحب ، وينتهي عند طرفيه بشرايتين . « فليوم » يجعل الحبل بسبع عقد في درجة المبتدئ وتسع في درجة للشغال . « بلانتاجينييه » ، يجعلها سبعة في درجة المبتدئ ولا يحدد عندها في درجة الشغال فيما « ويرث » لا يعطي سوى ثلاث للدرجتين ، و « راغون » لا يذكر العند أبداً .

وإذا ما اختلفوا فيما بينهم على العدد ، اتفقوا على مفاهيمها : بالنسبة إلى « راغون » ، هذه العقد المتداخلة التي تشكل القنزعة المخزومة دون أن تنقطع ، هي صورة الاتحاد الأخوي ، الذي يربط بواسطة حلقة غير قابلة للتفكك كل الماسون في الكرة الأرضية ، دون تمييز

بين عروق وآخر ودون أي شرط . إن تدخلها يرمز إلى السرية التي يجب أن تحاط بها أسرارنا . وأن الامتداد الدائري بدون تقطع يشير إلى أن الامبراطورية الماسونية ، حيث حكم الفضيلة تشمل كل أنحاء العالم ، في رمزية كل محفل . إن القنزعة المخرمة تذكر أيضاً بالعُصبات البيضاء والحمراء والزرقاء لكنائس فرنسا القيمة ، التي كان يضع أسيادها الكبار ومحبي العدل عليها شعار النبالة ، والتي في صروحها العقيدة المخصصة للعبادة الشمسية ، تمثل صور البروج (ZODIAQUE) .

كتب « ويرث » : إن الستارة المخرمة تشكل فريز وتحمل حيل ينتهي بمشرايب تلتقي قرب الأعمدة .: I و .: B وهذه الزينة سميت بصورة غير مناسبة قنزعة مخرمة . الحبل يعقد ويمثل حلقة الاتحاد يربط جميع الماسون . وللعقد يمكن أن تكون (١٢) كعد صور الأبراج .

بالنسبة إلى « بلانجاجيني » ، إن القنزعة المخرمة ترمز إلى الأخوة التي توحد كل الماسون ، وهي بهذه الصفة إعادة ثابتة ومستمرة لحلقة الاتحاد .

هنا علينا سرد قصة « لتاكرومكي » بالأداة المنقوص من قدره : إن الأدوات المستخدمة في الرمزية من قبل الماسوني تتناسب تماماً مع التجهيز العادي للشغال الماسوني العملي . إذ تحمل نفس الأسماء،

وأي عامل يتعرف عليها بسهولة في « لوحة » درجتي المبتدئ
والشغال ... لمن المدهش أن

يستنتج أن الحيلة ، أداة
ضرورية جداً في المهنة ،
أخذت في الماسونية الرمزية اسم
القنطرة المخرمة وأن
« بحيرات الحب » تمثل
« حلقة الاتحاد » التي تجمع كل
الماسون ، وهذه الرمزية
المؤثرة لحبل الماسونية
المصطنعة بالنظر إلى
الولع العاطفي للماسون
« المقيولين » (صورة رقم ٧٩)

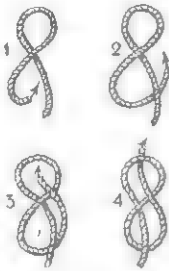


FIG. 79. — Les « lacs d'amour »

إنهم لا يعلمون أبداً أن كل بناء يجب أن « يخطط » على الأرض
قبل البدء ببنائه ، وأن الحبل يلعب دوراً كبيراً في هذه العملية ، التي
تحتوي على رمزية أعمق من رمزية « بحيرات الحب » التي لا
نخدم من الناحية التقنية بشيء ، لأن أهمية تأسيس البناء تكون كبيرة
عندما يتعلق الأمر بهيكل ، وسابقاً في مصر القديمة نفذت هذه العملية
على يدي « ناصبي الجبال » المحترفين والمصحوبين بطقوس
مشابهة لاحتفالات وضع حجر الأساس .

يجب أخذ رأي « ناغرونسكي » بعين الاعتبار ، إذ هو أكيد أن المامونيين العاملين وهم يتناقلون رمزاً عملانياً بتلوا خطأ المعنى الأساسي . لقد نُشرنا سابقاً إلى أن مستاحي الأرض المصريين استخدموا حبلاً ذو عقد ، لخطّ الزوايا المستقيمة ، كما كانت العقد ذاتها نقاط معلم .

∴

نقد أعطى الماسون الأوّل العقد « يالقزعة للمخرمة » شكل بحيرات الحب (صورة رقم ٧٩) . وهذه للعقدة هي سهلة الإنجاز ، إذ تقوم بصنع حلقة (الثنوية) ثم إبخال طرف (الذكر) الحبل داخل الحلقة .

تخطيطياً ، هذا الرمز هو قوس على شكل ثمانية ممدة (∞) وتمثل الغير المتناهي في الرياضيات (وقد درسها لأول مرة عالم الرياضيات « جاك برنويلي JAQUES BERNOULLI » (١٦٥٤ - ١٧٠٥) وهي عبارة عن رباعية غير محددة ومساحتها الإجمالية تساوي مربعاً ضلعه من نصف محورها . وقد استعمله لأول مرة الرياضي « ولليس » عام ١٦٥٥ . واتجاه تيارها يعود بعد انقلاب مزدوج على اتجاهه الأولي ، والصورة المركزية لهذه العقدة تمثل صليباً مزدوجاً ، لذا لم تختَر هذه العقدة اعتباطياً بين كل الأشكال الممكنة للعقد .

وكتب « ويرث » أنه من المسموح تقريب هذه الهالة الأفقية من الكرة الحيوية التي تمثل الانبعاثات الإيجابية للفكر . إذ نحمل حولنا القبة العقلية ، حيث شمس الإدراك يجتاز كسوفه ∞ محجوز في حدوده الضيقة كما هو سهل الحصول لنا ، ويسمى « بابوس » علامة ∞ العلامة الإلهية للحياة العالمية ، وأيضاً يسميها « أدبوس بيكارد » رمز الحياة والفكر للعالمي . إنها لجراً أن نقارن قبة البحار وعلامة الرياضيات الخير المنتهية . هذه العلامة هي نسبياً حديثة (١٦٦٥) ولعبة « الطارو » التي لا تاريخ تأسيسها نعرفه والذي هو أكيد سابق للعلامة الرياضية ∞ .

يقول « روس بال » في « تاريخ الرياضيات » أن هذه العلامة ∞ استخدمها الرومان للإشارة إلى عدد ١٠٠٠ ألف ، ثم جاء استعمالها فيما بعد للتكليل على العدد الكبير ، لكن الرومان كانوا يشيرون إلى العدد ألف بدائرة يتوسطها خط عامودي ، وإلى خمسمائة ، نصف الألف بحرف D أي نصف للدائرة . ويجب للملاحظة أن « بحيرات الحب » حدثت بتاريخ الشعارات القديمة على النحو التالي : هي حبل يعبر طرفاه ويخرجان من فوق وتحت على شكل شراية . كما الحبل الحريري الأسود والأبيض ، الذي تحيط به الأرمل نقودها .

أيضاً فإن شعارات الكرادلة والأمالفة والآباء تحمل فوق القبعات حبلية متكونة من بحيرات الحب ومنتهية بشرايات .

أيضاً يمكن التفكير بصورة معقولة أن الماسونيين الأوائل للنظرين استبدلوا الحبل العملاني بحبل ترييني ذو عقد على شكل بحيرات الحب . هي ملحوظة كشعار في لوحة المحفل ، التي تضم الرموز الأساسية للماسونية ، الأمر الذي تعتبر معه كمجموعة لشعارات الماسونية .

لماذا هذه العقدة تحمل اسم « بحيرات الحب » ؟ إنه سؤال لم نستطع بعد الإجابة عليه ، لأنه لا وجود لمستند يخوننا إعطاء جواب مقبول . من الممكن أنه عندما تشكل هذه العقدة ، تشكل الأعضاء التماسلية من تكريية وأنتوية ، لكن غالبية العقد هي في ذات الحالة ...

..

يؤكد « ويرث » أن « لوحات المحفل » ، المرسومة بالطباشيرة على الأرض ، أو الملونة على « سجاد » ، تنتهي بطرف مخرم ومتكون من مثلثات متساوية الأضلاع ، منها ما هو أسود ومنها ما هو أبيض . وقد مثل هذا « للطرف » في « لوحة الشغال » الذي رسمه « ورسم فيه مثلثات بيضاء على خلفية سوداء . مما يشير ، كما يعتقد ، إلى إحياء من ونور متبثق من نقطة مركز « اللوحة » . إنه يقبل مع ذلك بإمكانية وضع الأبيض بدل الأسود .

الكيفية المعكوسة قد تكون هي الأصح وفق الأخ « ليجنهويس » المحرر في نشرة الجمعية الماسونية الهولندية ، من أجل دراسة الرموز والطقوس . يركز على الأبحاث الواسعة العلم للدكتور

« لودفيك كيلر » من برلين ، إنما لا يرى « أيجنهويس » في الطرف المخرم أقل من تنكار المدلفن والسرايب .

يصف مدخلاً منحوتاً في صخرة ، وفيه ما يبقى منه في حالته البدائية يظهر المجال المجهول ، الكائن خارج حدود إدراكنا . هذا المجال الغامض يغلف المدخل « طيف العالم المعلوم ، يؤلف له إطار لكسرة الصخر .

فإذا الأمر هو فعلاً كذلك ، يقول « ويرث » : فهي المثلثات على الصف الخارجي التي يجب أن تكون بيضاء ، للدلالة على التأثير التتويري الممارس علينا من قبل هيمنة العظمة التي نجهلها . في هذه الحالة المثلثات السوداء تعتبر من قبل المُساريين مجهود لقابلية الفهم فيما المثلثات البيضاء المتجهة رؤوسها نحو الخارج تشير إلى نوع من العدائية ضد الغموض من جانب للعقل البشري .

يبقى أن نثبت أن « الطرف المخرم » ليس ابتكاراً حديثاً ، علماً أن « فيلوم VUILLAUME » لا يصوره في « لوحات » المبتدئ والشغال المرفقان بكتابه « تويلور TUILLEUR » أي المراقب أو المفتش خارج الهيكل ، الذي طبع سنة ١٨٢٠ .

∴

مع « فريتز أوللمان » نطوف في صميم المخيلة :
 لن « للْقَنْزُعة المخرّمة » تمثّل فُتات غشاوة جيب الجنين ، والحبل
 هو الحبل الممرّي الذي يغذّي الجنين . وللرموز المصوّرة على
 اللوحة تشهر المعتقدات الماسونية ، وتظهر هكذا كغذاء للمستجد
 الجديد . وهذا ليس بمخيلة غير مجدية ولا سيما أن اللوحة كانت في
 الأصل على شكل دائري أو بيضاوي والحبل الذي يحيط بها كان في
 الأصل لجعل اللوحة نوعاً من كيس ، يحتوي فيه الأشياء الرمزية .
 إن الحجة الواردة أعلاه ليست واحدة . لأنه لا نذكر للوحة الدائرية أو
 البيضاوية في المستندات الماسونية القديمة ، كما يجب ألا ننسى أن
 « اللوحة » كانت ترسم بطبشورة على الأرض . ورسم حولها
 الحبل، على الرغم من أنه لم نستخدم لتكوين كيس ، من جهة ثانية
 انظر إلى التمثيلات للْقَنْزُعة المخرّمة من خلال الجيب الممزق للغشاوة
 التي تحوي الجنين تبدو لنا بعض الشيء « وهمية » .

..

صحيح أن الماسونية الأنكلوساكسونية تحيط المربع الطويل
 « بطرف مخرّم » أما « الإطار ذو الْقَنْزُعة » ، يقول
 « ليد بيتر » ، يسيطر على الأربع وجوه من البلاط . وكان يقال في
 الماسونية القديمة أنها مصنوعة من خيوط ملفوفة ، وهي اليوم
 مصنوعة من إطار مقوّر أو مخرّم . وهذا الأخير يذكرنا حسب
 طقوس محافل الذكور ، بالزّنار العظيم الإشعاع المتكوّن حول الشمس

من الكواكب لدى دوراتها . فيما طقوس الماسونية المختلطة جعلت منه شعار الجدار الحافظ للإنسانية . هناك تفسير مزوج لأربع شرايات تتواجد في زوايا للطرف . في ماسونية الذكور يرون بالأمر الاعتدال والشجاعة والحنز والعدالة ، دائماً تعطي مفهوماً أخلاقياً . وغير أنها تمثل أيضاً الأنظمة الأربع الكبيرة من « النيفا » متصلة بعناصر التراب والماء والهواء والنار .

..

كما نكتفي برسم « الحبل ذي العقد » فقط ، بدون الشراية المخزومة ، وبإعطاء ثلاث عقد لدرجة مبتدئ وخمس لدرجة شغال . (إن العقد الرمزية الموجودة على زنار الفرنسيكان والكبوشيين ، هي ثلاث وتذكر بالنظورات الثلاثة وهي العفة ، الفقر والطاعة) .
 إن « الحبل ذو العقد » يحمل خطأ اسم « حلقة الاتحاد » ، لأن « حلقة الاتحاد » هي طقس وفعل ، سندرسهما لاحقاً في فصل « الإشارات » .

٨. لوحة الرسم

إن لوحة الرسم هي مستطيلة وعليها ترسم بيانات تشكل مفتاح الأبجدية الماسونية ، التي سبق وشرحناها ولا نجد ضرورة للعودة إليها . توجب الرمزية الماسونية تسمية الورقة التي يكتب عليها ،

« لوحة الرسم » أو صفحة للكتابة ، ويجب استبدال فعل « كتب » بعبارة « رسم لوحة » . تعود لدرجة أستاذ ، كما يعود الحجر المكعب لدرجة الشغال ، والحجر العظيم لدرجة المبتدئ . على « لوحة الرسم » يقيم الأستاذ تصاميمه ، علماً أن المبتدئ والشغال لا يجب أن يجهلا استخدامهما ، وعليهما التمرس بالإقصاص عن أفكارهما . لذا هذا الرمز يصور على « لوحة المبتدئ » . إن صورة الأبجدية المرسومة على « لوحة للرسم » تذكر الماسوني بوجود ترجمة أفكاره بشكل « ماسوني » ، وذلك بالعمل « باستقامة » . كل الحروف لها شكل الزاوية التي تعود إلى المادة ، ولا نرى فيها دائرة ، رمز الروح ، كون هذه الأخيرة لا يمكن أن تكون منظورة . لذا الماسوني مدعو للتخلص من الحرف ليلاصق الروح .

ويلاحظ أن « الصليب » يعطي صورة للحروف الثمانية عشر الأولى وحرف « X » يعطي الحروف الأربعة الأخيرة ، وهذا ما يشكل تماماً نشوء « الحجر المكعب المروء » . « هذا الحجر » يوضع كذلك « بوضعية مبسطة » على « لوحة الرسم » ، وعلى هذه اللوحة لا يمكننا إلا صنع « مسطح » . (في الرياضيات الحروف الأربعة الأخيرة للأبجدية w, x, y, z على غير المعروف والحروف الأولى a, b, c, ... للدلالة على الكميات المعروفة ، والحروف الوسط m, n, ... تستعمل لمعامل جبرية) .

ويرى « ويرث » من المصور الثمانية عشر حرفاً ، تسعة مربعات
سحرية ، ولا نعتقد أن هذا الرأي يمكنه أن يعتمد .

تطبيق حول المربعات السحرية

يسمى « مربع سحري » المربع المقسم إلى عدة خانات بضمن كل
خانة تكتب لمرة واحدة الأرقام المتسلسلة . وهذه الأرقام مسجلة
بشكل أن مجموع كل عامود عامودي وكل صف أفقي ، وكل ربط
بين الزوايا هو ثابت .

لا نعرف شيئاً إيجابياً حول أصل وأقدمية المربعات السحرية ، كما
يقول « الجنرال كازالاس » ، لقد كانت متواجدة في الصين والهند ،
في العصور السابقة لعصرنا ، وقد تعود إلى تصور أقل بعداً عن
التقليد وفي تلك الأحوال هي مسألة صعبة التحديد .

إن خانة الثلاثة ظهرت لأول مرة في مخطوطة عربية تعود إلى
أواخر القرن الثامن ، وهي منسوبة إلى « أبولونيوس من ثيان » من
قبل « برنيلو » في القرن الأول .

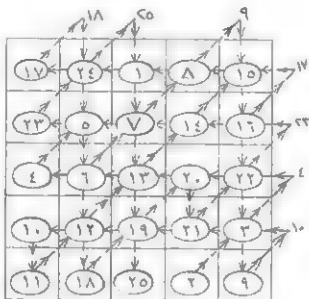
يظهر أن هذه المربعات أدخلت إلى أوروبا بواسطة اللغوي
« موسشوبولوس » في القرن السادس عشر . ويعتقد وجد ،
« لاهير عام ١٦٩١ » مخطوطة فيها كثير من المربعات السحرية .

ترتبط هذه للمربعات السحرية « بالأختام الكوكبية » ، وقد درسها « الجنرال كازالام » وفق هذا للرباط بمقالة في مجلة « تاريخ الأديان » . فقد افترض الإفتراضية وحلول شرحها ، وهي أن « الأختام الكوكبية » ليست في النهاية سوى بيانات ورسوم تخول بناء للمربعات السحرية بتقل الأرقام .

- مربع ٣ - يضم تسع خانات والأرقام من ١ إلى ٩ وهو مربع زحل .
- مربع ٤ - يضم ١٦ خانة والأرقام من ١ إلى ١٦ وهو مربع المشتري .
- مربع ٥ - يضم ٢٥ خانة والأرقام من ١ إلى ٢٥ وهو مربع المريخ .
- مربع ٦ - يضم ٣٦ خانة والأرقام من ١ إلى ٣٦ وهو مربع الشمس .
- مربع ٧ - يضم ٤٩ خانة والأرقام من ١ إلى ٤٩ وهو مربع الزهرة .
- مربع ٨ - يضم ٦٤ خانة والأرقام من ١ إلى ٦٤ وهو مربع عطارد .
- مربع ٩ - يضم ٨١ خانة والأرقام من ١ إلى ٨١ وهو مربع القمر .

يلاحظ أن المربع السحري ٢ الذي يضم ٤ خلايا والأرقام من ١ إلى ٤ هو غير ممكن التحقيق . إن المربعات ذات النظام الفردي ٣ - ٥ - ٧ - ٩ - إلخ ... هي سهلة التحقيق أكثر من المربعات ذات النظام المزوج ٤ - ٦ - ٨ - ١٠ - إلخ ...

إليك مثلاً مربع المربخ ، فنضع الرقم ١ في وسط الصف الأعلى ، ثم نتابع وضع الأرقام بالصعود متوجهة ورياً نحو اليمين . في كل مرة نصل إلى خارج المربع نحمل الرقم إلى للخانة العكسلة . وإذا ما كانت هذه الخانة مشغولة ، نضع الرقم تعاماً في الخانة السفلى مباشرة .



لفهم هذه العملية يكفي متابعة جدول وضع الأرقام ، إذ في المثال المعطى مجموع كل عامود ، وكل صف وكل منحرف رابط للزوايا هو ٦٥ . وهناك مربعات فائقة السحر فيها الصعوبات متضاعفة .

في أعلى لوحة المبتدئ يمينا وشمالاً ترسم الشمس والقمر أي الأنوار الإثني .

الشمس إيجابية ، هي إلى اليمين ، من جهة عمود ج .: والقمر سلبى إلى الشمال من جهة العمود ب .: إذ هكذا نجد في الفضاء التقابل المتماوي للشمس والقمر ، مثالي للرمزية الكونية .

تفتتح الأعمال رمزياً في المحفل عند الظهيرة عندما تكون الشمس في أعلى برجها ، وتختتم عند منتصف الليل عند أسفل نقطة تصل إليها الشمس ، إذ ذلك يفترض بالقمر أن يكون على أشد بريقه .

إن الأنوار الثلاثة للمحفل هي وفق الطقوس القديمة ، الشمس والقمر ، وأستاذ المحفل . لكننا قد سبق ورأينا أن الشمس تتناسب مع الخطيب ، والقمر مع أمين السر ، والمحترم يحمل جوهرة هي الزاوية المرسومة في وسط اللوحة . أما بالنسبة إلى المنبهين ، لننتذكر أنهما على رباط مع العامودين المتوججين على التوالي بالعناقل والمساواة ، وهما خصائص مهمهما .

نعلم أن دراسات المصورات المسيحية تضع الشمس إلى يمين المسيح والقمر إلى يماره على الصليب ، لكن التقاليد يفترض أن الرباعي

المعدوم ينظر إلى الغرب ، وفي هذه الحالة يمينه كان الشمال ويساره كان الجنوب . يقول الأب « أوبر AUBER » لهو محتوم أن يكون لدى القناتين القدامى سبب كي يضيءوا الشمس إلى يمين يسوع المحتضر . هذه اليمين هي الجهة الشمالية ، حيث النجم الساطع لا يظهر أبداً . إن اليد التي تتجه إليه تشير على أنه النقطة المفضلة على كل النقاط الأخرى . إليكم السبب الذي لأجله وضعت كرة النور . فمن أي لا يدعو الأصحاء بل الخطاة يحول بصورة طبيعية مجهود نعمته نحو هذا الجزء من العالم حيث الوثنية هي الأكثر عدداً (صورة ٨٠) .

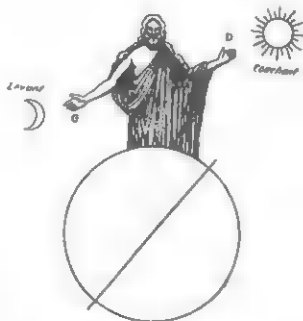


FIG. 80. — Le Christ et les deux Luminaires.

يلاحظ أنه توضع الشمس إلى يمين السيد المسيح ، فقد عكس الحرفيون المهرة الرمزية لأن المكان أصبح هكذا على شمال المشاهد، لكنهم بنفس الوقت احترموا هذه الرمزية بأخذهم بعين الاعتبار فقط يمين ويسار المسيح . لذا يتوجب دائماً التحفظ والاحتياط نحو الاتجاه في المسائل المعنية باليمين واليسار ، ويتوجب التذكر ، إلا في حالات نادرة ، إن اليمين هو الجانب الإيجابي والخير، واليسار هو الجانب السلبي والشر .

في الرمزية المسيحية تمثل الشمس الكهنوت فيما القمر يمثل السلطان وذلك للتليل على تفوق الأولى على الثاني . وأيضاً تخصص الكنيسة بالشمس ، والمعبد بالقمر وترجم هذه الرمزية « بالحقيقة » و « الخطأ » طبعاً .

هذه الرمزية المطلقة فيها كثير من التناقضات والمعاكسات فلا تؤخذ بضرورة الأنوار الإثنين وخصائصهما . يحدّد « جيلبار دي شاميرتران » بصورة جلية وكاملة رمزية الشمس والقمر العامة : « الشمس هي العامل الحيوي الأساسي ، وهي لب خصوبة مضيئة ، إذ بدونها نحن لمنا موجودين ، وبها نحن نعيش . ليس هناك من نبات مثل أصغر الحيوانات حتى أكبرها كالغيل ، إلا ويخضع لقانونها وينين لها بالحياة . تأثيرها هو الصورة الحية والتأثير التمتدي ، فتتقدّم التوازن والصحة ، والازدهار . تعظم وتقوي .

هي المبدأ الإيجابي المستقل بذاته ، وباعث نشاط جنسي للمرأة . يقول المؤلف عنه أن للقمر دور في غاية التغذية ، بصفته نور من انعكاس الشمس وكمثل الشمس له معنى صحي ، وعندما يكون القمر مقابل الشمس في منطقة الأبراج يصل إلى الكمال في وظيفته . يطلع القمر في الوقت الذي تغيب الشمس ، وطوال الليل يكون القمر بديل للشمس . وبالمقابل ، عندما يمر القمر بين الشمس وبيننا يقيم لنا منه وجهاً مظلماً ، لكن هلاله يعود من جديد رويداً رويداً إلى أن يكتمل . وكوكب القمر هو جزء انفصل عن الأرض ، هو جزء من جسمه الحي ، الذي بقي مرتبطاً بها بمجال القوة ، وهو بالتالي بقي خلال دورانه السريع يحول لنا كل التأثيرات التي يتلقاها من الأجسام الأخرى وهو بدون في منطقة الأبراج . القمر هو المبدأ السلبي الذي يتلقى ويعكس . فهو متعلق بنفس الوقت بالأرض وبالشمس . سرعة تحركه ، وسرعة تنقله وتعاقب نسبية سرعته للتأثيرات التي يحولها يجعل منه مفهوم عدم استقرار وتغيير ، لكنه مع ذلك هو صورة المخيلة والحساسية ، والقمر باعث نشاط جنسي للرجل » .

..

تتسجم الشمس مع عنصر النار ، والقمر مع عنصر الماء . ونعاكس بثبات هذان العنصران مع بعضهما ، غير أن الماء بدون النار يصبح جليداً وتضيق عليها كل خصائصها العادية . هذا ما يعرضه بغرابة

« جان ألبرت فابريسيوس » في نيولوجية الماء (وهي محاولة حول
طبيعة وحكمة ومقدرة الإله ، الظاهرة في خلقه للماء) .
يقول : « أن الماء ليس إلى حد ما عدواً للنار ، لأنه لا يمكنهما أن
يتوقفاً ويجتمعا ، إن النار تمسخنها حتى درجته العالية ، حتى الغليان ،
حتى الاحتراق ، على الرغم من أنها ليست قادرة على إشعاله ...
ومزايا النار لا تقوم فقط ، كما يعلم الجميع ، على تنقيب المعادن ،
بل وعلى جعل أجسام أخرى سائلة ، وتحويلها إلى زجاج بل بالعكس
عندما تصبح المياه مجلدة من جراء البرودة ، وتصبح قاسية وصلبة
كالصخر ، فليس هناك سوى النار لتعيد إليها سيولتها الأولى ، التي
ما كانت لها ولا حافظت عليها لحظة واحدة لولا تأثير النار المنتشرة
في كل الطبيعة وتلك النار غير محسوسة وغير المرئية لا تدع نفسها
أن تتواجد حتماً في المياه » .

..

الشمس والقمر ، معبران على حدى ، تارة هما خيران وتارة هما
شريران . إن الشمس تحيي كل البنور ، قادرة أيضاً أن تميتهم ،
كون أشعتها المتراوحة من الأشعة ما تحت الحمراء إلى أشعة ما
فوق البنفسجية والتي في بعض الأحيان تكون مضرّة .

والقمر يقال عنه أنه « خير » في مرحلته الصاعدة و « شرير »
في مرحلته المنحدرة . والسحر يطبق هذه للقاعدة في عملياته .

والقمر مرسوم « هلكي » في « لوحة المبكى » هلاً صاعداً ،
وكذلك الأمر في « لوحة الشغال » . ويرتبط القمر بفكرة الغزارة
في غالبية الأساطير ، فهو « عشتار » البابلي « أتور »
المصري و « أرناميس » اليوناني و « أنانيس »
الفارسي ... إلخ .

في الرمزية للغامضة تنسب الشمس إلى الذهب والقمر إلى الفضة .
وينسبان أيضاً إلى الكبريت والزئبق ، كما هما المبدآن المكونان لكل
المعادن والأجسام . وقد يكون الملح المبدأ الثالث ويعود بمعناه إلى
الأرض .

∴

من غير الممكن أن نتفحص كل ما يعود للأشكال الأتني كالبنايين
الأحرار الذين لا يمكنهم أن يتوقفوا عن وضع الإثني « المشعلين »
لنكونا عينا فضائنا الخارجي في « لوحة المحفل » ، المحفل الذي
هو نفسه صورة للكون .

١٠. باب الهيكل

ما بين العامودين يتواجد باب الهيكل مفتوحاً على واجهة مستوية
يعلوها واجهة ثلاثية ، وفوقها بركار طرفاه إلى فوق ، متجهان نحو

السماء . إن باب الهيكل يجب أن يكون « منخفضاً جداً » ، وذلك كي ينحني الطالب عند الدخول ، ولا ليس كعلامة إزدلال لكن لتبيان صعوبة المرور من العالم الدنيوي لمستوى المُسارّي .

يقول « بلانتاجينييه » أن باب الهيكل يشار إليه باسم « باب الغرب » ، مما يذكرنا بأنه عند عتيته تغيب الشمس ، أي ينطفئ « النور » ، حيث خارج العتبة نخيم الظلمات ، هناك يكون العالم الدنيوي .

ويقول أيضاً أن الدنيوي يشعر أنه ليس بإمكانه أن يدخل إلى الهيكل إلا من خلال « باب ضيق ومنخفض » ، وليس بإمكانه اجتيازه بدون انحناء . فهذه الإشارة تمكنه أن يتذكر أن موته في الحياة الدنيوية يتبعه ولادة رمزية جديدة تماماً كما باشر الحياة عندما أتى طفلاً إلى هذا العالم .

وبضيف في تروّي عاقل ، من خلال التطبيق تراجعت بعض المحافل عن هذه الطريقة ، ولا يمكننا لومها على ذلك ، لأن الحركة المطلوبة من الطالب ليست تعبيرية إلا إذا أنجزت بصورة فعلية وترافقت بإحساس فيزيائي ومادي ناتج عن المرور عبر باب ذي مواصفات وحدود غير مألوفة وغير منتظرة . إن هذا الفعل للتصوّري قد يكون كافياً لو كان الطالب يعي معناه سابقاً ولكنه غير كافٍ لطالب سيعبر « باباً ضيقاً ومنخفضاً » ، كونه غير مرهف الإحساس يجد نفسه

مأخوذاً بصدى الضربات القوية وغير المنتظمة التي يضربها مرشده على باب الهيكل ، وبالصنجة التي يسمعها عند انفتاح الباب ، الذي ليس ضيقاً منخفضاً ، بل هو على العكس واسع وعال .

يبين « بلانجاينييه » أن « الباب للضيق المنخفض » يجب أن يبقى بين الأدوات المساعدة والضرورية للاختبار المساري الماسوني . « طقس العبور » هذا ليس مطبقاً بشكل كافٍ ، ومع ذلك فإنه هام جداً . لقد أعطي أهمية خاصة في غالبية الاختبارات المسارية غير الماسونية .

..

يعلو باب الهيكل مثلث هو الدلتا المشعة ، التي سبق وتكلمنا عنها . أما البركار المفتوح إلى السماء كما يقول « ويرث » يستدعي دراسة عقلانية ليس من الأرض أو للوقائع المستتجة بشكل موضوعي ، بل من السماء ، وبالتالي يستدعي تفكيراً حازماً ودقيقاً لمبادئ مجردة .

والبركار في وضعيته المعكوسة ، أي أطرافه متجهة نحو الأسفل ، يمثل وفق « ويرث » أن الإشعاع الآتي من العقل لتقييم الوقائع لقياس الرابط بين « الأنا » و « ليس الأنا » بين الشخصي للذاتي والغير ذاتي ، بين المجرد للواقعي .

إن انقلاب البركار ذو خصائص هامة إذ يدلّ على العمل الكوني والعالمي للماسوني وإطلائته الإشعاعية بعد عمل كافٍ على ذاته .
 إن انعكاس البركار هو خاص ويظهر العمل الكوني والشامل للبناء الحرّ وإشعاعه بعد العمل الكافي على الذات .

..

لقد أنهينا نقص « لوحة المبتدئ » ، هذه « اللوحة » يجب أن نوضع في كل المحافل ذات الدرجة الأولى ، ويجب التحليل والتعليق عليها من قبل المنبّهين ، كون مهمتهما تتلخص بإيقاظ المعنى الرمزي عند المبتدئين . فبعد أن يتعرّف جيداً على رمزية كل ما يعود للدرجة الأولى عندها يمكن للمبتدئ الارتقاء إلى الدرجة الثانية للوصول إلى درجة شغال .

على الماسونية أن تحذر تسمية شغالين بين المبتدئين فقط لأن مهلاً انتظامية أو قانونية قد مرت ، وإلا قد نجازف بملء مشاغلنا بنيويين حقيقيين ، أي جاهلين للرمزيات الموقرة .

مع ذلك هنا ، وليس في مكان آخر ، في هذا الإهمال للمحافل الزرقاء ، نفكر نحن ، أن نبحث عن مصدر الدرجات العليا ، المكونة من البنائين الأحرار الذين عندهم سمو رمزية البنائية الحرة ليست فقط حبر على ورق .



الفصل الخامس

طقوس البنائية الحرة

١. الطقوس (RITES) والسلطات الماسونية (تبعيات) (OBÉDIENCES)

تقسم البنائية الحرة إلى عدة طقوس ، تختلف عن بعضها البعض بتفاصيل خاصة .

إن تسمية تبعية (OBÉDIENCE) أو سلطة ماسونية (PUISSANCE MAÇONIQUE) تعني اتحاد المحافل .

إن « الشرق الأكبر » « GRAND ORIENT » هو اتحاد يجمع عدة طقوس ، بينما « محفل أكبر » « GRANDE LOGE » هو اتحاد محافل تعمل بطقس واحد .

إن الطقوس والسلطات الماسونية مرتبطة بعمق بتاريخ البنائية الحرة . وهذا التاريخ هو معقد جداً وهو خارج عن موضوعنا ، نوجه الذين يهتمون بهذا الموضوع إلى مراجعة الكتب الثلاث الرائعة وهي من تأليف « ألبير لانتوان - ALBERT LANTOINE » : (الماسونية عندها - 1925 LA FRANC MAÇONNERIE CHEZ ELLE) و (الماسونية الإكوسية في فرنسا - LA FRANC MAÇONNERIE ÉCOSSAISE EN FRANCE -

1930) و (الماسونية في الدولة - LA FRANC MAÇONNERIE - 1935) (DANS L'ÉTAT - 1935).

إن التبعيات للماسونية الرئيسية في فرنسا هي : (الشرق الأكبر الفرنسي -- LE GRAND ORIENT DE FRANCE) و (المحفل الأكبر الفرنسي - LA GRANDE LOGE DE FRANCE) و (المحفل الأكبر المختلط - LA GRANDE LOGE MIXTE) و (الحق الإنساني - LE DROIT HUMAIN) و (المحفل الأكبر الوطني المستقل - LA GRANDE LOGE NATIONALE - (INDÉPENDANTE).

∴

■ « الشرق الأكبر الفرنسي » (LE GRAND ORIENT DE FRANCE)

إن أغلب المشاغل للشرق الأكبر الفرنسي تعمل بالطقس الفرنسي أو الطقس الحديث ، والإدارة العامة هي بعهدة مجلس التنظيم (CONSEIL DE L'ORDRE) ، وأعضاء مجلس التنظيم ينتخبون في جلسة (CONVENT) سنوية ، ويرأس مجلس التنظيم أستاذ أعظم (GRAND MAITRE DU CONSEIL DE L'ORDRE) .

■ « المحفل الأكبر الفرنسي » (LA GRANDE LOGE DE)

: (FRANCE)

إن أغلبية المشاغل للمحفل الأكبر الفرنسي تعمل بالطقس الإيكوسي القديم المقبول (RITE ÉCOSSAIS ANCIEN) (ACCEPTÉ) ، والإدارة العامة هي بعثة المجلس الفدرالي (CONSEIL FÉDÉRAL) ، والمستشارين الفدراليين (CONSEILLERS FÉDÉRAUX) ينتخبون بجلسة (CONVENT) سنوية . ويرأس المجلس الفدرالي أستاذ أعظم .

∴

تُلخص الفروقات الجوهرية بين الطقوس الفرنسية من جهة والطقوس الإيكوسية القديمة المقبولة على الشكل التالي :

طقس فرنسي	طقس إيكوسي القديم المقبول
عامود ج.:	على اليمين
عامود ب.:	على اليسار
مراقب أول	على اليمين
مراقب ثاني	على اليسار
السير ابتداءً بالرجل	اليسرى
الطرقات	٥ - ٥ - ٥

وسيتّم لاحقاً شرح السير والطرق مع معانيها ورموزها . ويعترف كلّ من « الشرق الأكبر الفرنسي » و « المحفل الأكبر الفرنسي » ببعضهم البعض ويتبادلان « كفالات الصداقة » والزيارات .

..

نسمّي « المحافل الزرقاء - LOGES BLEUES » مشاغل للدرجات الأولى الثلاث : (مبتدئ ، شغال وأستاذ) . وقد دُعيت كذلك لأن وشاح الأستاذ لونه أزرق ، و « المحفل الأزرق » مكوّن من مبتدئين وشغالين وأستاذة بأعداد مختلفة .

وهناك « مشاغل عليا » تابعة « للمعهد الأكبر للطقوس GRAND COLLÈGE DES RITES » في الشرق الأكبر الفرنسي ، كما تتبع للمجلس السامي في الطقوس الإيكومبي القديم المقبول .

نلاحظ أنه منذ سنة ١٩٠٤ أصبح « للمحفل الأكبر الفرنسي » و « المجلس السامي » سلطتان ماسونيتان مستقلتان . وكل بناء حرّ عضو في أحد المشاغل العليا ، « تابع للمجلس السامي » ، عليه بحكم للضرورة أن ينتمي إلى أحد المحافل الزرقاء « للمحفل الأكبر الفرنسي » .

• « المحفل الأكبر للمختلط : الحق الإنساني » (LA GRANDE

: (LOGE MIXTE : "LE DROIT HUMAIN"

تقبل هذه التبعية الماسونية كما يشير اسمها « رجالاً ونساءً على حدٍّ سواء . ويؤدى « المجلس الوطني » (CONSEIL NATIONAL) في هذه التبعية الماسونية نفس الدور الذي يؤتيه « مجلس التنظيم » في « الشرق الأكبر الفرنسي » و « المجلس الفدرالي » في « المحفل الأكبر الفرنسي » ، وهنا نلاحظ أن هذه التبعية « معترف بها من « الشرق الأكبر الفرنسي » وأنه غير معترف بها من « المحفل الأكبر الفرنسي » .

• « المحفل الأكبر الوطني المستقل » (LA GRANDE LOGE

: (NATIONALE INDÉPENDANTE

تعمل هذه التبعية الماسونية بالطقس الإنكليزي وهي التبعية « الفرنسية » الوحيدة المعترف بها رسمياً من قبل الماسونية الأنكلو-ماسونية .

هذه التبعية الماسونية هي غير ذات أهمية واسمها الكامل هو « المحفل الأكبر الوطني المستقل » لفرنسا والمستعمرات الفرنسية (GRANDE LOGE NATIONALE INDÉPENDANTE POUR LA FRANCE ET LES COLONIES FRANÇAISES) .

نلاحظ أيضاً أن أقلية فرنسية تنتمي إلى هذه التبعية في حين أن
أكثرية أعضائها هم أنكلو-ساكسون .

∴

نعلم أن المعلومات التي قُدمناها قليلة وغير كافية ، لكن لا بد من
إعطاء فكرة عن التنظيم الماسوني الفرنسي في خطوطه العريضة .

ومع أن الطقوس الماسونية ذات تعديدية كثيرة وتحتاج لمؤلفات خاصة
بها ، إلا أن هذه التعديدية يجب ألا أن نعتم على « الوحدة
الماسونية » المعبر عنها في الدرجات الثلاث الأولى والتي هي
الأساس الصلب والشامل ، والقاعدة المسكونية (ASSISE)
(EUCUMÉNIQUE) التي يستند عليها هذا التنظيم الشامل .

٢. التراتبية (LA HIÉRARCHIE)

يتضمن « الطقس الإيكوسي للقيم المقبول » ثلاث وثلاثون درجة ويقسم كما يلي :

المحافل للزرقاء أو المشاغل الرمزية

(١) درجة مبتدئ

(٢) درجة شغال

(٣) درجة أستاذ

المحافل أو المشاغل للكمالية

(٤) درجة أستاذ سرّي

(٥) درجة أستاذ كامل

(٦) درجة كاتب السرّ الوفي

(٧) درجة حاكم صلح وقاضي

(٨) درجة قيم على المباني

(٩) درجة الأستاذ المنتخب من تسعة

(١٠) درجة مختار الخمسة عشر الشهير

(١١) درجة فارس مختار سامي

(١٢) درجة أستاذ أعظم معماري

(١٣) درجة فارس القنطرة الملكية

(١٤) درجة المنتخب الأكبر للقبة المعقّمة أو البناء السامي

مقامات أو جماعة أو مشاغل حمراء

فارس أمير للشرق أو صاحب الحسام	(١٥) درجة
أمير القدس	(١٦) درجة
فارس الشرق والغرب	(١٧) درجة
فارس الصليب الوردي أو فارس حكيم	(١٨) درجة

مجامع أو مشاغل فلمفية

الحبر الأعظم أو السامي الاسكوتلاندي لأورشليم المساوية	(١٩) درجة
الأستاذ الأعظم المحترم لكل المحافل المنتظمة	(٢٠) درجة
النوحي أو الفارس البروسي	(٢١) درجة
أمير لبنان أو فارس للفأس الملكية	(٢٢) درجة
رئيس المظلة	(٢٣) درجة
أمير المظلة	(٢٤) درجة
فارس للشعبان البرونزي	(٢٥) درجة
الإيكومسي الثالوثي أو أمير الرحمة	(٢٦) درجة
قائد الهيكل الأعظم	(٢٧) درجة
فارس الشمس	(٢٨) درجة
الاسكوتلاندي الأعظم للقدّيس أندراوس	(٢٩) درجة
فارس قدوس المنتخب الأعظم أو فارس النسر الأبيض والأسود .	(٣٠) درجة

محاكم

(٣١) درجة مفتش أعظم فاحص قائد

مجمع

(٣٢) درجة الأمير السامي للسرّ الملوكي

مجلس سامي

(٣٣) درجة سيادة المفتش الأعظم العام

تخضع للدرجات التي وضع تحتها خط للاختبار المسارتي الخاص بها، أما بقية الدرجات فيتم للحصول عليها « بالاطلاع » .

يتألف « الطقس الإيكوسي القديم المقبول » حالياً من ثلاث وثلاثون درجة كما هو مبين أعلاه . وقد تدرّجت أعداد الدرجات في هذا الطقس من سبع إلى خمس وعشرون درجة ، من ثم إلى إثني وثلاثين وأخيراً إلى ثلاث وثلاثين .

كتب « راغون » وهو مناض للدرجات العليا ما يلي :
« انفصل الأخوان المقاومون سنة ١٧٣٩ عن المحفل الأكبر في لندن، واتحدوا مع بقايا اتحادات مهنية لبنانيين معماريين وأنشؤوا محفلاً أكبراً منافساً تحت دستور الاتحاد للمهني اليوركي . واتخذ

هؤلاء المنشقين طبقاً للمحفل الأكبر الإنكليزي وسموه « الطقس الحديث » المستوحى من المحفل الأكبر نو النظام الإيكوسي القديم . ثم أضافوا كلمة « ومقبول » بعد أن اعترفت بهم المحافل الكبرى في اسكتلندا وإيرلندا ، علماً أن جميع هذه المحافل الكبرى كانت تمارس للدرجات الثلاث .

إذاً من غير المعقول والمنطق إطلاق تسمية (الطقس الإيكوسي القديم و المقبول) ، على المجموعة المكونة من ثلاث وثلاثين درجة « بعد مرور زمن طويل على الكونت دو غراس .

وفي الواقع وفي سنة ١٨٠٤ ، كان الكونت دو غراس مركزاً لتيلي ، يحمل براءة من المجلس السامي لشرلستون ، مؤرخة في ١٨٠٢/٤/٢١ ، قد أنشأ في باريس مجلس سامي لثلاث وثلاثين درجة .

ونقول : « طقس إيكوسي قديم مقبول » وليس « طقس إيكوسي قديم و مقبول » ، ونحن متفقون مع « هنري جوليان » حيث يقول : « طبقاً للإيكوسي ، القديم المقبول . إنه غير معقول أن نترجمه « قديم و مقبول » لأنه لا يعني شيئاً . « قديم مقبول » يعني أن القديم الذي قبل . إننا نعلم أنه في أواخر البنائية الحرة العملية ، قبل بعض الأشخاص الذين كانوا لا يمارسون مهنة البناء في البنائية الحرة مكونين غالباً مجموعات خاصة ، سميت « محافل مقبولة » ، وكان لها طقس مختلف وكانت قليلة وأكثر باطنية . بتأكيدنا أن الطقس القديم مقبول يعني أن الإيكوسية تتحدر مباشرة من هذا

« القبول » ، لأنه واضح أن الطقس الحالي المتبع مختلف كلياً من القديم المقبول .

يكتب « الليبر لانتوان » : « طقس إيكوسي قديم و مقبول » لأنه يعتقد أن الطقس الأساس هو « اسكوتلاندي » أما بالنسبة للآخرين ، فبالعكس ، إن هذا الطقس ليس اسكوتلاندياً إلا بالاسم وهو بشكل خاص « فرنسي » . ولكن ليس علينا أن نكون الحكم بين المتنافسين .

كانت « الدرجات العليا » مواضيعاً لانتقادات عديدة . يقول « فريترز أوهمان » عن هذا الموضوع : « إن لُقاب هذه الدرجات يمكن أن تظهر وهمية ومضللة وتعطي مجالاً لطموحات خاطئة ، ولكن علينا أن لا ننسى أنها تقوم على أسس عصر قديم حيث الفروسية كانت مزدهرة . إنه من المحال أن نتخلى اليوم عن هذه الآثار دون أن نفكر أو نزيل هذا المنهج » .

يكتب « وبرت » من جانبه : « كل المؤلفين الذين تعمقوا بموضوع الثلاثي الأسامي للماسونية ، حكموا بقساوة على « الزؤان للدرجات العليا » ، هذا الهديان الكيفي ، لا يساهم إلا بتضليل العقل ويعمل على تتكر قواعد الماسونية الصرفة » ويضيف كاتباً : « إن الحاجة للدرجات العليا » ما كنا نشعر بها لولا أن تطبيق الدرجات الثلاث

الأساسية ظلت حبراً على ورق . إن « للدرجات العليا » مستفاد سبب وجودها عندما تبين المحافل إمكاناتها في تثقيف « أساتذة » حقيقيين - (من كتاب ويرث « الأستاذ » صفحة ١٨٤ و ١٨٦) .

إذا كنا نواجه الماسونية من الناحية التجريدية والنظرية فقط ، فإن الانتقادات التي قدمت ، وجهت « للزُّوَان في الدرجات العليا » قاسية وغير مبنية على أسس . وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار المعوقات وأن نكون متسامحين . ويكتفي معظم أنصار « الفن أو الأصول الملكي » (ART ROYAL) بالدرجات الرمزية ، لكنهم لا يفهمونها حقاً ، ويجهلون قيمة الثروة التي بحوزتهم فلا يستفيدون منها . أما « الدرجات العليا » فلها مهمة واحدة هي التفسير التدريجي لباطنية الدرجات الثلاث الأساسية للماسونية . ولا يتم كشف أسرار جديدة أو غريبة فيها عن الماسونية الرمزية، بل ترسيخ الدرجات الثلاث في عقول أبنائها الذين أتموا تثقيفهم في درجة المبدئي ، ليتمكنوا من أن يصبحوا شغاليين مهرة ، وأهلاً للوصول إلى الأستاذية الصحيحة التي هي الدرجة الأخيرة التي نتوق إليها جميعاً ، إلا أن تحقيقها ليس بإمكاننا . إن « هيكنا » لن يكتمل أبداً ، وليس بإمكان أحد تحقيق بحث أو إعادة الحياة لحيرلم أبي الحقيقي والأزلي (من كتاب إيوارد كارتنيه لاتونت . الدرجات والطقوس الماسونية - بيرن ١٩١٥ - صفحة ١٠) .

في الواقع نلاحظ أن « الدرجات العليا » ما هي إلا للتوسّع والاسهاب في الدرجات الثلاث الأولى ، غير أن الفائدة منها ليست قابلة للجدل إذا كانت تخلق عند الماسون نوع من المنافسة المفيدة للنظام الماسوني بأكمله .

إن « الطقس الفرنسي » أو الحديث يتضمن سبع درجات (وهذا الطقس أنشئ في باريس سنة ١٧٦١ ، في ١٧٧٢/١٢/٢٤ وأعلن في ١٧٧٣/٣/٩ وعُدل أيضاً في ١٧٨٦) :

مبتدئ	(١) درجة
شغال	(٢) درجة
استاذ	(٣) درجة
منتخب (أو مختار)	(٤) درجة
إيكوسي	(٥) درجة
فارس من الشرق	(٦) درجة
أمير الصليب الوردي	(٧) درجة

يطبق الشرق الأكبر الفرنسي ، كما قلنا سابقاً ، الطقس الفرنسي ، ولكن المجمع الأكبر للطقوس يتداول مع كل الدرجات الإيكوسية حتى الدرجة (٣٣) .

∴

١. المحافل الرمزية للبنائية الحرة للقديس يوحنا ، مع الدرجات الثلاثة : مبتدئ ، شغال وأستاذ .

٢. المحافل الرمزية للقديس يوحنا ، مؤلفة من الأساتذة الإيكوسية للقديس يوحنا .

٣. المحافظات ، مع حاملتي للترس - المتمركتين والفرسان الخيريين للمدينة المقدسة (CHEVALIERS BIENFAISANTS DE LA)
(CITÉ SAINTE C.: B.: C.: S.: .

هذا الطقس يؤكد تعلقه بروح المسيحية ، والولاء للوطن ، والتطور الفردي بواسطة العمل الذي يجب على الإنسان تطبيقه على نفسه ، ومزاولة الخير الفعلي والمثمر تجاه كل إنسان . يعارس هذا الطقس في سويسرا خاصة حيث يوجد « الاجتماع الأكبر الهلفيتيكي »
« LE GRAND CHAPITRE HELVETIQUE » والذي أنشأ في فرنسا « الدير الأكبر للغوليين » « GRANDE PRIEURÉ DES
« GAULES » .

الدرجات الإيكوسية ولوانها

تقسم الإيكوسية إلى أربعة مجموعات :

- الماسونية الزرقاء (محافل رمزية)
- الماسونية الحمراء (جماعة الصليب الوردي)

(CHAPITRES DE ROSE-CROIX)

- الماسونية البيضاء (مجلس سامي)

هذه الألوان هي ألوان الأوشحة التي يرتديها أعضاء مشاغلها .

١. اللون الأزرق هو لون السماء والتسليم الذي يجب أن يميز رغبة الامتياز وتكليف مواقف الدرجات الثلاث الأول .

٢. اللون الأحمر هو لون التضحية والرغبة الذي ينشط أصحاب درجة الصليب الوردي .

٣. اللون الأسود هو لون الحداد والحزن الذي يرهق المساري عندما يظن أن رغبة امتيازه وتضحيته وشوقه كانوا بلا جدوى .

٤. اللون الأبيض يرمز إلى السلام ومكينة المساري الذي بلغ كمال المساررة ، عندما يكون قد نمت في ذاته روحانية محررة و نقية من كل عاطفة ، (نلاحظ أنه في الكنيسة الكاثوليكية يرتدي البابا الأبيض ، والكرادلة الأحمر ، والمطارنة البنفسجي أما الاكليروس فيرتدي اللون الأسود) . ويمكننا أن نرسم الجدول الآتي بالنسبة للألوان (نذكر هنا الألوان التي نسبت إلى العناصر التالية : التراب : أسود ، الهواء : أزرق ، الماء : أخضر ، النار : أحمر) .

الأزرق	المخزن
الأخضر	النبات
الأحمر	الحيوان
الأسود	البشر
الأبيض	رباني

ونرتب هذه الألوان على المخمس البياني (PENTAGRAMME) .
إنطلاقاً من الأزرق شمالاً ، ثم

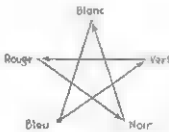


FIG. 31. — Le Pentagramme
et les couleurs.

نرتفع بانحناء خفيف إلى
الأخضر ، ومن ثم ننزول
إلى الأسود ، وأخيراً من
الأسود نصعد إلى الأبيض
(صورة رقم ٨١) .

- الأزرق هو اللون الأساسي للبنائية الحرة ، ثم ينتقل إلى الأخضر
بارتفاعه لأنه يتوجه إلى نور الشمس ، ومن ثم نحو الأصفر .
إن الحركة تتفّذ من اليسار إلى اليمين لأنها « تمندية » .
- يتجه الأخضر بعد ذلك بحركة عودة ، بطريقة « نظر عقلي »
نحو الأحمر الذي هو تكميلي .
- يصبح الأحمر أعرق أكثر فأكثر وينتهي بعد « تمنده وثقله » إلى
الأسود .

- من الأسود وبطريقة تصاعدية وسريعة نصل إلى الأبيض .
- بدوره يتفاعل الأبيض مع الأزرق بحركة متعائلة .

ومن غير المجدي أن تطوّر هذه الرمزية المتعلقة أساساً بمختلف أوجه الاختبار المُبارَتي .

∴

إذا وزّعنا هذه الألوان على الصليب ، نجد أنها متطابقة مع الجهات الأصلية الجغرافية : الأزرق في الغرب - الأخضر في الجنوب - الأسود في الشمال والأبيض في الشرق . أما الأحمر فيكون في نقطة التقاء سواعد الصليب . والرمزية هي ذاتها كألوان المخمّس البياني . نلاحظ أن (Z) المصوّر من خلال التكرّج المشار إليه في الصور ، يتطابق مع أول حرف لكلمة السرّ

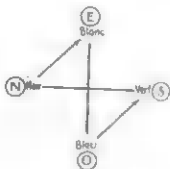


FIG. 82.

La Croix et les couleurs.

لدرجة الرابعة . هذا الحرف (Z) مرسوم على المفتاح وهو جوهرة هذه الدرجة الذي " يفتح الباب " على كل الدرجات العليا (صورة رقم ٨٢) .

∴

وأخيراً فلنضع هذه الألوان الرمزية على المثلث المضيء
(DELTA) :

الأحمر في القمة ، الأخضر والأزرق عند القاعدة ، الأبيض في
الوسط ، والأسود يحيط خارجياً بالمثلث ، هكذا يكون لدينا مثلاً
مكتملاً . نجد في الكيمياء

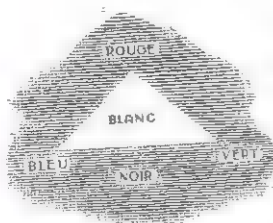


FIG 83 — Le Delta lumineux et les couleurs.

(ALCHIMIE) لأن ألوان
الأزرق والأخضر والأسود
تعتبر من طبيعة واحدة ،
وهذه الألوان الثلاثة تتطابق
مع مرحلة من « العمل »
تدعى « الاهتراء »
(صورة رقم ٨٣) .

و نقودنا المرحلة الثانية إلى « الحجر الأبيض » الذي يستطيع أن
يحول المعادن إلى « الفضة » . أما الأحمر فهو يميز المرحلة
الأخيرة « الحجر الأحمر » أي « حجر للفلاسفة » « PIERRE
PHILOSOPHALE » الذي يحول المعادن المنقوصة إلى
« ذهب » .

∴

تدرج الألوان في الماسونية يبدو متطابقاً مع مخطط منطقي ، وهذا يبين أن « عدم ترابط الدرجات العليا » ليس إلا ظاهري . أغلبية المؤلفين لا ينظرون إلا إلى الجانب التعليمي لهذه الدرجات . ولكن علينا أن نعترف أن الحقيقة هي أنها نتيجة تعديلات متتالية على الطقوس وفقدت النظرية والفائدة والقيمة المسارية .

من جانب آخر ، نعتبر هذه الدرجات كسلّم ونعطي « قيمة » وأهمية أكبر لمختلف الدرجات مستثنين على الأرقام العليا . وبطبق هذا المفهوم على الدرجات الثلاث الأولى ، ولكنه يبطل اعتباراً من الدرجة الرابعة . وبالفعل ، يمكن جمع الدرجات العليا في مجموعات عديدة « وكل شيء ينقضي كما لو » - تستعمل هذه العبارة لأن الأمر متعلق بفرضية (HYPOTHÈSE) - لأنها تتطابق مع التقليد . وبهذا الشكل فإن « عدم الترابط » يصبح غير موجود و « التواجد » يختفي بسبب الدرجات .

لا يمكننا في هذا الكتاب ، الموضوع أساساً لرمزية الدرجات الثلاث الأولى للبنائية الحرة ، الغوص في دراسة « الدرجات العليا » وإظهار مختلف التقاليد التي تعود إليها . همّا هنا أن نظهر فقط الطريق التي يجب أن نسلك عندما نودّ دراستها .

٣. إنتظام البنيقة الحرة

إن البنائين الأحرار من أي « تبعية » « OBÉDIENCE » يفكرون، عن حسن نية ، أن « التبعية » وحدها التي يلتحقون بها هي « نظامية » ، ومع ذلك ...

يقول بابوس (PAPUS : CE QUE DOIT SAVOIR UN MAITRE) (MAÇON , 1910) : « إن كل طقس يدعي أنه فردي وأنه هو الوحيد النظامي . ومن هنا تتطلق الخصومات والحرومات بدون نهاية » .

إنه واضح أن كل « سلطة ماسونية » شرعية ترى دائماً بالعين الرديئة ولادة أو مجيء في مكان نشاطه « سلطة جديدة » أو سلطة آتية من مكان آخر ، متجاهلة فجأة كل تعاليم الأخوة والتسامح والحقيقة التي تعلمها من خلال للخطابات الرسمية ، وتتصرف مع الجديد الذي سينشأ كالكنيسة تجاه كنيسة جديدة ، نداء إلى اللانظامية وإلى الحرمان الكبير أو الصغير ، وإلى منع الأخوة أن يعاشروا القادمين حديثاً ، وأخيراً إن هذا اللوم توجهه إلى المتعصبيين دينياً . « ما هي قيمة الحرمان من طقس إلى طقس آخر ؟ بالضبط هذا الحرمان قيمته حرمان كنيسة لكنيسة أخرى . إن البروتستانتيين هم غير نظاميين بنظر الكاثوليكين الذين بدورهم والبروتستانتيين هم غير نظاميين مع الأورثوذكسيين ، وكلهم مرهقين بمسئلاتهم التاريخية ليؤكدوا انتظامهم الفريد » .

« الذين يتكلمون عن « اللانظامية » مجبرين على إسدال ستار من التكتّم على أصولهم ، لأن التاريخ لا يحابي للذين يختلفون « الطقوس » ويعينهم بقسوة إلى وضعهم الطبيعي لأن الذين يحرمون غيرهم اليوم كانوا غالباً محرومين من غيرهم في الماضي » .

في الحقيقة « إن البنّائين الأحرار ، إلى أي طقس انتموا ، هم دائماً منتظمين إذا اجتازوا الاختبار المسارّي المطلوب . فسبعة بنّائين أحرار ، خمسة منهم مزوّتين بدرجة أستاذ ، يمكنهم أن يؤلفوا محفلاً مستقلاً وذو سيادة خارج كل « تبعيّة » ، وهذا غير مختلف عليه ، ولكن محفلاً كهذا ، من المحتمل أن لا يُعترف به من أية « تبعيّة » . يعود تاريخ أول « تبعيّة » (OBÉDIENCE) إلى سنة ١٧١٧ ، عندما اجتمع ثلاثة محافل في لندن ليشكلوا محفلاً أكبر .

قال « إنمون جلوتون » : « في الحقيقة أخذت هذه الهيئة (التبعية) أهمية كبرى مع ازدياد عدد المحافل ، واستأثرت بالحقوق التي تخص المحافل . وأصبحت تدريجياً هيئة إدارية ، بعد أن كانت عاملاً تنفيذياً . ونرى في أيامنا هذه « تبعيات » ممثلة بأعضاء ، كمجلس فدرالي ، أو مجلس مجمع وغيره ، يستأثرون بسلطة إعطاء التوجيهات إلى المحافل ، ويوجهون العلاقات الدولية بين « تبعيات » دون العودة إلى المحافل . كما تقرّر هذه الهيئات الإدارية أنظمة « التبعية » ، فتسمح أو ترفض إنشاء محافل جديدة » .

عليها أن نطمح أن ثلاثة محافل يمكنها أن تجتمع لتؤلف « تبعية » (OBEISSANCE) : ولكن من البيدهي أن تعداد « التبعية » ليس مرغوب فيه . هذا التفتت يمكنه أن يكون مجحف بحق التجمع الماسوني بأكمله . من جهة أخرى ، إن « التبعية » بوسائلها المالية التي تكون أقوى ، يمكنها أن تضع تحت تصرف البنائين الأحرار قاعات ومحافل أكثر . مع ذلك ، علينا أن نتذكر دائماً بأن المحفل الذي ينتمي إلى أي « تبعية » (OBÉDIENCE) ، يكون دائماً سيد مطلق وقائم بذاته ومستقل .

« يلاحظ (ليمون جلوتون) أن المحفل يمكنه بدون أن يصبح غير منظم ، أن ينهي علاقاته مع « تبعية » أو أن يغير « التبعية » . إن أحد أقدم السحافل الفرنسية (محفل رقم ٢٠٤ من شرق بوردو) ، كان قد أنشئ سنة ١٧٣٢ بواسطة عدة بنائين أحرار من هذا الشرق . ظل يعمل معزولاً لمدة عدة سنوات ، ثم انضم إلى المحفل الأكبر الإنكليزي . وبسبب حوادث الحرب وغيرها أنهى علاقاته مع هذه « التبعية » . وأكمل عمله من جديد لوحده ، ثم أنشأ اتصالاً مع المحفل الأكبر الوطني الفرنسي . وعقب حوادث أخرى ، انفصل عن الشرق الأكبر الفرنسي ، كي يعمل لوحده ، ثم أنشأ مع محافل أخرى « تبعية » المحفل الأكبر الوطني المستقل والمنظم ، وبعد عدة سنوات تركها ليسجل محفله في المحفل الأكبر الفرنسي حيث يعمل حالياً » .

يبني هذا المثال بما فيه الكفاية ، استقلال وحرية المحافل عن « التبعية » . كذلك يستطيع كل بناء حرّ تغيير محفله و « تبعيته » ويحافظ على « انتظامه » .

حددت الماسونية الإنكلو-ماسونية الأنظمة التي اعتبرت كل ماسوني أو « تبعية » تعمل خارجها أنها « غير منتظمة » . وتحمل هذه الأنظمة أسم (LANDMARKS) (حدود أو تخوم) .

يقول « ويرث » : « إن للحدود (LANDMARKS) ابتكار حديث ، وأن من يؤيدها لم يتمكن من الاتفاق على تثبيتها . وهذا لم يمنع الأنكلو-ماسونيين من تكرير هذه الحدود ، رغم أنها غير ثابتة ، بما يتوافق ورغباتهم الخاصة . ويثبت كل محفل أكبر حدوده حسب فهمه للماسونية ، وهذا الفهم متعدد الأوجه ، وبالتالي قد تكون التعريفات متناقضة ، وهذا يؤدي إلى تقويد الوحدة الماسونية ، رغم أنها مؤسسة تهدف إلى الوفاق لعالمي » .

إن الوحدة الماسونية ، التي يحلم بها بعضهم ، وإن لم تتحقق قط هي غير مستحبة . لأن الماسونية يجب أن تتسجم مع كل البلدان، وتتوافق مع رغبات ماسونيتها . إن الرمزية الماسونية ، المفهومة جيداً ، هي وحدها التي يجب أن تكون اللصاق الذي يوضع بين « الأحجار » والتي بواسطتها تقام الأخوة الحقيقية .

في كل المحافل الماسونية وخاصة الفرنسية منها ، بلغت « الأخوان » للنظر بمفاهيمهم الخاصة المتعلقة بكل المسائل ، غير أن الانسجام لا يلبث أن يعم . وقد يتجاوب ■ الأخوان « ذوو الآراء المختلفة أحياناً ، بدون تعصب ، مع المحافظة على التقدير والاحترام لبعضهم البعض . إن « حرية الفكر » في الماسونية الفرنسية هي الحدود (LANDMARKS) الأساسية ، ونقيض ذلك فإن هذه « الحدود » غير محدودة أو غير موجودة !

٤. الله ، معماري الكون الأعظم (LE GRAND ARCHITECTE) (DE L'UNIVERS)

الحدّ الأكثر أهمية ، والمثير للجدل في الحدود الأنكلوساكسونية (LANDMARKS) : هو الاعتقاد بوجود الله « معماري الكون الأعظم » .

يعلق « ويرث » على هذا « الحدّ » بقوله : « إننا لا نجادل بأن الاعتقاد بوجود الله ممزوج بالطابع الأساسي للماسونية . إن الممارسي الذي يستوعب « الفن » « L'ART » لن يكون أبداً ملحدًا غريباً ، ولا فاسقاً غير متدين . وهذا يلزمنا بالنقطة بكل من يفتش عن النور بصدق ، ويجب ألا نطلب منه أي قانون إيمان ، أو نجبره على قبول وجهة نظر لاهوتية مثيرة للجدل . علينا ألا نعتبر « معماري الكون الأعظم » أساساً للاعتقاد ، بل هو الرمز الأكثر أهمية في الماسونية ،

والذي يدرس كباقي الرموز « لفهم الماسونية لكي يبني كل منا محراب فناعاته الشخصية » .

ثم يستشهد « ويرث » بالبنء الأول من « مستور البنء الحر ، لأندرسون » والذي ينص : « يجب على الماسوني أن يطيع القانون الأخلاقي ، وإذا كان يدرك جيداً « للفن » « L'ART » ، فلن يكون أبداً ملحداً غيبياً ، ولا فاسقاً غير متدين . وفي الأزمة القديمة كان البنائون الأحرار ، في كل بلد ، ملزمين على اتباع أديان بلادهم . أما الآن فإن البشر متفقون على احترام أديان بعضهم البعض ، وحرية الاعتقاد لدى الفرد ، شرط أن يكون صادقاً ، شريفاً ومستقيماً ، مهما كانت اعتقاداتهم والتسميات التي يطلقونها . وبهذا تصبح البنائية الحرة « مركز الوحدة » والوسيلة لتحقيق الصلات بين أناس كانوا سابقاً منعزلين عن بعضهم البعض مع أن تعريف « أندرسون » كان واسعاً ، إلا أنه كان محل نقاش مرّات عدة » .



إن مبدأ « مهندس الكون الأعظم » (GRAND ARCHITECTE DE L'UNIVERS) الذي تتبناه الماسونية ، هو أكثر إسهاباً ومحدودية . وهو يماثل مبدأ الله في مختلف الأديان . (نلاحظ أننا لا نلغي تسمية الله بل نضيف إليها صفة « مهندس الكون الأعظم ») . ويمكن تشبيه تسمية « مهندس الكون الأعظم » إلى حد ما بتسمية خالق الكون الأفلاطوني (DEMIURGE) .

يقول « الماديون » ، أن الكون قد كَوّن ذاته بذاته ، دون أي تدخل من كائن إلهي . ويتجابه الآليون (MECANISTES) والنهائيون (FINALISTES) ببراهين مقبولة في إطار علم الأحياء (BIOLOGIE) ، وقد تكون في مكان وسط بينهما . ويقول « برنار دان دو سان بيار » : يمكن أن يعتبر النموذج الأولي للنهائيين . وجاء في كتابه « دراسات حول الطبيعة » الفصل الحادي عشر ما يلي : « لا يوجد انسجام في شكل وحجم للفاكهة ، فكثير منها تلتئم حجم قم الإنسان ، كالكرز والخوخ ، ومنها ما يلائم حجم يده ، كالإجاص والتفاح ، ولأخرى مفصلة لكي تقسم وتؤكل مع العائلة كالبطيخ ، كما يوجد اللقطين (CITROUILLE) الذي يمكن أن تقاسمه مع الجيران » ويصرّح برنار دان دو سان بيار بذلك وهو بكامل وعيه واتّزانه .

في الفيزياء والكيمياء تظهر « الصدفة » « LE HASARD » كمنظومة خارقة . ونتكلّم عن « الصدفة » عادة في حالة غياب القواعد لكننا من جهة أخرى نتحدّث عن « قواعد الصدفة » « LOIS DU HASARD » . وهذا ليس إلّا تناقضاً ظاهرياً . ثم حلّه من قبل « باسكال وفرني PASCAL ET FERNET » الذين وضعوا أسس حساب الاحتمال (CALCUL DES PROBABILITÉS) وهذا ليس إلّا قوانين الصدفة (CODIFICATION DU HASARD) . كل العلوم مبنية على قوانين طبيعية ، تتزايد كل يوم ، وتصبح مسلمات غير قابلة للتبديل أو النقاش .

يقول (ماكس بلانك MAX PLANCK) في كتابه (الاطلاع على أسرار الفيزياء INITIATIONS A LA PHYSIQUE) : « ليس واضحاً على الإطلاق إن كان الكون يخضع لقوانين الفيزياء ، وليس بديهياً أن استمرارية سيطرة هذه القوانين ستكون في المستقبل . في الواقع إذا حدث يوماً ما حادثة غير متوقعة ، قلبت فيها الطبيعة قوانينها رأساً على عقب ، فعندها لن يبقى « للعالم » مخرجاً سوى إعلان فشله . وباستخدام أسلوب (كانت KANT) نقول أن « العالم » قد وضع مبدأ السببية استناداً إلى عدد من الحوادث السابقة والتي بنوتها تكون المعرفة غير ممكنة » .

في الحقيقة ، إن الإنسان يريد أن يحكم كل شيء ، لكنه لا يمكنه فعل ذلك إلا في حدود إمكانياته . ورغم ضآلته استطاع تصور اللانهاية . ونلاحظ أن أرضنا أو كوكبنا الصغير لا يتعدى الـ (١٠٨٠) مليار كيلومتر مكعب) والذي يخرج عن نطاق إدراكنا ، عندئذ نفهم غرورنا ونقبل بالمقولة : « قابل للتصديق لأنه أحق » . إن البنائية الحرة ، قد تبنت منذ البدء عبارة « المهندس المعماري الأعظم » وبيّنت مفهومها الإلهي في علاقاتها مع الكون والإنسان . يقول (رينيه جونون) : « يرسم مهندس الكون الأعظم المخطط المثالي القابل للتحقيق ، ويعبر عن هذا المخطط المتطور يوماً بشراً وأفراد المضمون الكوني ، وهذه المجموعة من الأفراد تعبر عن « خالق الكون » (DEMIURGE) وهذا ينسجم مع « الكبالة » في تعريفها للإنسان الكوني . وهذا يبرز الفرق العميق بين مفهوم

« المهندس الأعظم » الذي يقبّاه البناؤون الأحرار ، ومختلف « الآلهة » في كافة الأديان والتي هي ليست إلا مظهراً من مظاهر (خالق الكون DEMIURGE) .

كان من الممكن بالنسبة للماديين الذي يدّعون أنهم « عقلانيون » اعتبار المهندس المعماري الأعظم هو « الصدفة » والمنظّم ، أو حتى « العدم » وهي تعني هنا غير متجّل ولا تعني غير موجود ، وكى لا يتم الخلط بينهما فقد استبعدت هذه الصفة .

ولأسف فإن هذه الصيغة قد ألغيت عام ١٨٧٧ من قبل الشرق الأكبر الفرنسي ، مع أنها مجرد صيغة تقيد المعنى التاريخي .

ويكرر " ألبير لانتولان " في كتابه (« الماسونية عندها » في الصفحة (٣٤١) (LA FRANC-MAÇONNERIE CHEZ ELLE P. 341) « قرر الشرق الأكبر الفرنسي ، في مجمعه سنة ١٨٧٧ ، إلغاء صيغة (المهندس المعماري الأعظم) . والحقيقة أنه بعد عدة سنوات ، عندما تم إعادة النظر بالنظام العام ، ألغي البند الذي يقول بضرورة استهلاك جميع المستندات الرسمية واللوحات (المحاضرات) بعبارة : « لمجد المهندس المعماري للكون الأعظم » وتم إزالة هذه العبارة من جميع المستندات . وقد تبيّن الاقتراح الذي تمّ عام ١٨٧٧ والذي يقبّاه المهندس الأعظم بلّاه الديانات ، تبيّن أنه مقبول من كل أعضاء الشرق الأكبر ، حيث لم يعترض عليه أحد » . وهكذا ، وبالرغم من أقوال (ألبير لانتولان) ، فإن مجمع سنة ١٨٧٧ قرر إلغاء عبارة (مهندس الكون الأعظم) بلا قيد ولا شرط .

بعد ذلك صرح (ج. كورنلو سنة ١٩٤٥) في مجلة « الرمزية » في « دفاعه عن فكرة مهندس الكون الأعظم » بقوله : « يرمز مهندس الكون الأعظم إلى مبدأ رئيسي في الماسونية والكون . وأن العمل إختياري سواء كان لمجد مهندس الكون الأعظم (AD LIBITUM) ، أو تحت رعاية الله ، أو من وحي الضمير الجماعي للإنسانية ، أو حتى وفقاً للمبادئ الرئيسية التي توجه نحو التقدم والتطور للإنسانية والعالم » .

ويضيف عندما يفهم ويقبل « من يستطيع الدفاع عن الشرق الأكبر » إنه سيقوم بعمل شاق ، سينال من سمعته في مجال حرية الضمير ، إذا قرر إعادة تسمية (مهندس الكون الأعظم) إلى سابق عهده .

لقد ارتكب الشرق الأكبر خطأ فادحاً بالغائه صيغة المهندس المعماري الأعظم ، وحتى (ج. كورنلو) عنده حظ قليل بأن يسمع . ولكننا علينا أن لا نفحص إذا كان هذا النداء هو بمثابة أول خطوة للعودة إلى هذه الصيغة ، لإعادة عقد صلات مع الماسونية الأنكلو-ساكسونية . وعلى كل حال إن المحفل الأكبر للفرنسي حافظ على هذه الصيغة ومع هذا وكله الأنكلو-ساكسونيين لا يقبلون في محافلهم الأخوان الاتين من المحفل الأكبر وحتى أيضاً من الشرق الأكبر .

الفصل السادس

الشغل

١. رابطة الشغلين ومختلف طقوسها

إذا بقيت بدلية البنائية الحرة غامضة ، بالرغم من وفرة الكتابات المختصة لدراسة تاريخها ، فرابطة الشغلين هي أيضاً أقل غموضاً .

يبدو أن رابطة الشغلين والبنائية الحرة مشتقتان من جذع واحد ، وبقدر ما البنائية الحرة كانت تتطور ، بقدر ما رابطة الشغلين كانت تتضاؤل . وفي أيامنا هذه ، إن رابطة الشغلين ما زالت باقية ، ولكنها خسرت كل أهميتها وتأثيرها الحقيقي . (إن « برديجيا » كان يدعي أن كلمة زميل مشتقة من البركار (COMPAGNON DE COMPAS) ولكن أصل الكلمة المعترف بها عامة مشتقة من اللاتيني (CUM PANIS) التي تعني مع الخبز ، وبمعنى آخر : « الذين يتقاسمون الخبز نفسه » . وقديماً ومع مرور الزمن (COM PAIN) أصبحت محوزة من (COPAIN) إلى رفيق .

من المؤكد أن المحافل كانت موجودة سنة ١٧١٧ وكانت تقبل البنائين
الأحرار « العمليين » وكان هؤلاء بدورهم « يقبلون »
« النظريين » .

إن « ربنه جونون » في إحدى نقاشاته البيزنطية ، حيث يبرع بها ،
ادعى أنهم خلطوا التعبير « CORPORATIF » و
« OPERATIF » أي النقابي والعملي . وحسب رأيه إن
« النظريين » هم البنائون الأحرار الذين رفضوا الأشكال « العملية
» للاختبار الممارسي للبنائين الأحرار ، لكي يهتموا « بتأملات
نظرية » فلسفية صرفة . فيما يعود لنا ، فإننا نبقي العبارة
« العلمية » و « النظرية » ، بإعطائهم المعنى المعروف اليدوي
والغير يدوي .

« بريسٹون » في كتابه « التوضيحات الماسونية سنة ١٧٧٢ » ينقل
القرار الصادر سنة ١٧٠٣ من محفل القديس بولس في لندن :
« إن الامتيازات للبنائية الحرة لن تعد من الآن وصاعداً للمقاسمة
الحصرية للبنائين المعماريين ، لكن حسب التطبيق الحالي ، يستفيد
كل البشر من كل المهن ، على أن يكونوا مقبولين وممارسين في فن
التنظيم » .

إذاً ، إن للمحافل الماسونية العملية قبل سنة ١٧٠٣ كانت تقبل
الأعضاء « النظريين » .

ما هي الروابط التي تجمع رابطة الشغاليين بالبنائية الحرة ؟ فالجواب هو صعب ، بإمكاننا القول في هذا البحث أن كلا للتنظيمين هما مشتقان من جذع واحد وليس الواحد مشتق من الآخر .

∴

إن رابطة الشغاليين ، التي هي من أقدم الأقدمين دون منازع ، نشأت في الوقت نفسه مع كافة الاتحادات للعامة ، بيد أن التاريخ يعلمنا أن اتحادات من هذا النوع كانت موجودة في اليونان ، وفي روما ، وأيضاً في اليهودية وفي كل آسيا . وأن الرفاق الأوروبيين يرجعون بجذورهم إلى بناء هيكل أورشليم بواسطة سليمان .

إن الرفاق يقسمون إلى ثلاث « واجبات » ولكل منهم نظامه الخاص وكانوا يحلقون على تنفيذها وأيضاً على سرية المهنة دون أن يبوحوا بالأسرار إلا للمُساريين . وهذه « الواجبات » الثلاث كانت :

- أبناء سليمان وأبناء المعلم يعقوب وأبناء الأب سوبيز (PERE SOUBISE) .

- واجب الحرية ، الذي هو أبناء سليمان ويتضمن :

■ النحاتين لحجارة البناء « رفاق أغراب » أو « النُتَاب » ، والطالب كان يسمى « شاب » .

• النجارين ويسمّون « غافو GAVOTS » .

• النجارين للهياكل ، « رفاق الحرية » والطالب يسمى « نُعلب » .

إن النحاتين لحجارة البناء كانوا يسمون بعضهم « جماعة »
والنجارين « بلد » . وأسماءهم في رابطة المشغلين كانت مؤلفة من
لقب واسم مدينتهم الأصلية . وعند النجارين كانوا ينادون بعضهم
بالجمع .

- الواجب فقط ، الذي هو أبناء المعلم يعقوب ويتضمن :

• النحاتين لحجارة البناء ، « رفاق عابرون » أو « الرجال
الذئاب » .

■ النجارين والغالاثية ، « رفاق الواجب » ... أو « كلاب » .
وأسماءهم في رابطة المشغلين كانت مؤلفة من الكنية يتبعها اسم
منطقتهم الأساسية .

إن « واجب الحرية » كان يحافظ على الاستقلالية الدينية ، بينما
« الواجب » كان يفرض على أعضائه أن يكونوا كاثولكيين . إن
« الواجبين » كانوا يكرهان بعضهما البعض والمشاجرات كانت
متكررة .

- الواجب الورع ، الذي هو أبناء الأب « سوبيز » ، مشتق
بالرجوع إلى الأسطورة عن لنشفاق غير متوقع بين « أبناء
سليمان » عند بناء كاتدرائية لورليون في القرن السابع عشر .
ومن الصعب إثبات هذا الحدث التاريخي . ولكن هذا
« الواجب » له مهنة واحدة وهي نجاري الهياكل والذين يسمون
« البشوش » . عندهم كان الأساتذة « كلاب » والطلاب

« نئاب » والمعلم « فرد » ، وهذه العبارة الأخيرة لا زالت مستعملة باللغة الشعبية .

∴

عند جنازة أحد الأعضاء ، كانت أغلبية رابطة الشغّالين تصيح وهذا كان يثبت ترابطهم للبعيد بجذور الاتحادات القديمة العهد . ونعلم بالفعل أن « الصيحات » كانت تشكل قسم من مراسم الجنازة في القديم .

وهنا أسطورة تشرح منشأ الصيحات : بعد موت المعلم يعقوب ، لم يتركه كلبه الأمين . وجلس على مسافة من مكان اغتياله حيث أخفوا الجثة ، وكان يصيح من حين إلى آخر بانتظام . وبواسطة الصرخات المحزنة اهتدت رابطة الشغّالين إلى مكان الجريمة .

في كل مدينة ، حيث « الواجبات » كانت موجودة والتي سميت « بمدينة الواجب » ، أما باقي المدن فكانت تسمى « مدن مختلطة » كان يوجد هيئة نزل فيه « الأم » كانت تهتم بمأوى وغسيل رابطة الشغّالين ، وتحافظ وتدير مآلهم الموقر .
والعامل الذي يتقلّ ليمستخدم الطلاب الجدد كان يرافقهم عند رحيلهم إلى العمل .

∴

لم نسرد الأساطير لكل « واجب » لأننا نرى مفارقات تاريخية واضحة ويمكن أن تظهر من ابتكارات حديثة . بعضهم أرادوا أن يصوروا المعلم يعقوب ، الذي سمي في بعض الأحيان (جاك مولر JACQUES MOLER) ، الأستاذ الأعظم لفرسان الهيكل : (جاك دي مولاي JACQUES DE MOLAY) ، غير أن لا شيء يسمح أن ندخل في أي مقارنة .

نلاحظ أخيراً أن عدداً كبيراً من اتحادات المهن جاؤوا يضمّمون رابطة الشغاليين التي لا تحوي منذ البداية إلا ما ذكرناه سابقاً .

ألوان رابطة الشغاليين

إن الشغاليين كانوا يلبسون شرائط ملونة معلقة أكثر غالبية على قبعاتهم ، والتي كانت « قبعة عالية » أو في العلق أو على غرزة البدة أو مربوطة على العصا . وكان نحاسي الحجارة « للواجب الحر » يعلقون شرائط خضراء وزرقاء في غرزة اليمين في لباسهم والنجارين من ذات الواجب يعلقون شرائط خضراء وزرقاء وببضاء في غرزة اليسار من لباسهم .

النجارين للواجب يعلقون شرائط خضراء وحمراء وببضاء .

حسب كتاب رابطة الشغاليين « لمارتان سان ليون » كان يوجد خمسة ألوان وواحد مختبأ : الأبيض والأحمر والأزرق والأصفر والأخضر وكان يعني اللون الأبيض جموع المعلم جاك ، والأحمر نمه الذي

أريق ، والأزرق للضربات التي تلقاها ، والأصفر المثابرة ،
والأخضر الرجاء .

العصا لربطة الشغاليين

إن الشغاليين كانوا يحملون عصا نوعاً ما طويلة وكانت غالباً تستعمل
كسلاح للدفاع والهجوم . وطريقة حمل العصا كانت متميزة : حمل
العصا في النهار أسفلها للمعدني إلى الأمام كتحت ، وحمل العصا في
الليل للاحتراس ، إلى الوراء وعلامة ثقة . عندما تكون العصا
محمولة رأسها إلى الأمام كانت لطلب السلام ، وعند جرّها كانت
علامة لاحتقار ، وإلقاء السلام بالعصا ورأسها بمستوى الجبين تكون
علامة إخلاص ، إلخ ...

إن الشغاليين « للواجب الحر » يمسكون عصاهم تحت الرأس
(المسكة) وفي المشي يدورون ربع دورة الرأس بعكس دورة شغالي
« الواجب » ، وهؤلاء يحملون عصا ملساء ولونها تارة سوداء
وتارة بيضاء حسب المهنة ويكبسون على رأس العصا بإيهاهم .

حلقات الأئمن

بقي الشغاليون زمن طويل ينسبون حلق بأذانهم ، ولكن هذه العادة
تضاءلت تدريجياً إلى أن اختفت . وهذه الحلقات كانت مزينة برموز
تعود للمهنة .

« دورة فرنسا » للشغاليين ظلت مشهورة ، ولكنهم ما كانوا ينفذوها كاملة وكانت ناقصة في فرنسا الشمالية . ينطلقون من باريس ويعودون إلى باريس في نهايتها . وفي معظم المدن يوجد لغاية الآن ذكريات لرابطة الشغاليين .

الوضع الحالي لرابطات الشغاليين

في سنة ١٨٣٠ تأسس في « طولون » « اتحاد الشغاليين لدورة فرنسا » ، وهذا الاتحاد ليس له أية صلة برابطة الشغاليين .
في سنة ١٨٧٤ أنشأت « فدرالية رابطات الشغاليين » والتي أصبحت في سنة ١٨٨٩ « اتحاد رابطة الشغاليين » وهذا الاتحاد ترك شبه كاملاً تقاليد رابطة الشغاليين .

في سنة ١٩٢٩ تأسس في « شاتورو » « اتحاد عمل لرابطة المهن » الذي جمع الجمعيات لرابطات مهن الشغاليين التي بقيت موالية « للواجب » . وفي هذا الاتحاد ، مختلف الطقوس بقيت مستقلة وقامت بجهد تسيان التفاضل القديم . وحسب « جان فولان » كان عدد الأعضاء تقريباً (٤٠٠٠) للشغاليين ومنهم (١٠٠٠) موالين « للواجب الحر » و (٣٠٠٠) « للواجب » .

..

على العموم ، الشغاليين كانوا من أعداء للبنائية الحرة ، وكانوا يلومونهم بأنهم استأثروا « طقوسهم » و « رموزهم » . ولكن كل الأدلة تشير أنه العكس ، بأن للبنائية الحرة أعطت رابطات الشغاليين آخر أشكال المصارية . ولكن عادلين لقد كان يوجد تداخل متبادل .



بعد هذا العرض الموجز عن رابطة الحرفيين « ينبغي أن نقصص العلاقات التي توجد بين رابطات الحرفيين والبنائية الحرة .

سنستعير مستنداتنا من « هنري جراي » الذي نشر الدراسة المثيرة للاهتمام في مجلة « الأكاسيا » من سنة ١٩٢٤ إلى ١٩٢٦ بموضوع : « جذور الروابط الحرفية للماسونية » .

إن « أبناء سليمان » كانوا مجموعين في « الواجب الحر » الذي كان يشترك من ناحية « الغافو » أي التجارين وصانعي الغالات « ومن جهة أخرى « الفئاب » أي نحاسي حجارة البناء ، والمسمين أيضاً « شغالي الواجب للغريب » . وهناك فرق بين أبناء سليمان في التقاليد التي ليست متشابهة .

نسرده ما قاله « برديجييه » في هذا الموضوع بخصوص أولاً « الغافو » : « ليس لدي إلا القليل أقوله عن الشغاليين صانعي الأقفال ، وما قلته عن التجارين يطبق بالضبط عليهم ، ولديهم التنظيم نفسه ، والقانون والنظام » .

أما فيما يختصّ بنحّاتي حجارة البناء يقول : « نحّاتي حجارة البناء ،
 للشغّالين الغرباء ، والذين يسمّونهم الذنّاب ، يعتبرون أنّهم رابطة
 للحرفيين . يروّج عنهم حكاية قديمة تسرد عن « حيرام » ، حسب
 بعضهم ، وحسب البعض الآخر ، أيضاً تحكى عن « أدونيرام »
 وتظهر فيما يخصّ هذا الموضوع ، الفصل السابع - القسم ٢ :
 « أسطورة حيرام » ، نكتشف العديد من الجرائم والمعاقبات ، ولكن
 اترك هذه الحكاية على ما هي أهميتها . لأن « برديجيه » كان
 « غافو » وطريقة تعبيره تفسّر لنا أنه غير ملمّ في التقاليد
 « الغريبة » « ETRANGERES » .

إنه « بالواجب الحرّ » وخاصةً عند « الشغّالين الغرباء » بإمكاننا
 إيجاد الجنور المرجّحة للتسلسل الماسوني . ولكن « اللواببات »
 الاثنتين الآخرين يبدو أنّهما كانا مفسدين بإدخال الدين المسيحي على
 طقوسهما .

طلب من السوربون في ١٤/٣/١٦٥٥ أن تصدر حكمها على
 ممارسات رابطات الشغّالين ، فكان كما يلي : « نحن دكائرة الكلية
 المقدسة للأهوت في باريس نعتبر الآتي :

١. في الممارسات هذه « يكون هناك خطيئة مدنّسة للكنسيات ،
 وشائبة وتجديف ضدّ مرّة ديانتنا .

٢. في القسم الذي يقسمون به وهم لا يبوحدون بالممارسات ، حتى في سرّ الاعتراف ، فهذا غير منصف وغير شرعي وهم لا يجبرون ذلك حتى بأية حال ، وبالعكس هم مرغون أن يقرّوا بأخطائهم وبقسمهم في سرّ الاعتراف .

٣. في حال أن الشرّ مستمرّ ، وأن لا يتمكّنوا بشكل أو بآخر أن يتلاقوه ، عندما هم مرغون ، بكل ضمير حيّ ، أن يعلنوا هذه الممارسات إلى قضاة الكنيسة ، وحتى ، إذا اقتضى الأمر ، إلى القضاة العلمانيين الذين يمكنهم أن يعطوهم الوسيلة للعلاج .

٤. إن الشغاليين الذي يقبلون في أشكال كهذه وعلوية ، والذين لا يستطيعون ، دون الوقوع في الخطيئة للمميتة ، إلا أن يستعملوا « كلمة المراقبة » ليعرّفوا عنهم كشغاليين ليباشروا في التطبيقات السيئة لهذه الرابطة للشغاليين .

٥. الذين هم في هذه الرابطة للشغاليين وهم دون ضمان الضمير مع العلم أن عندهم الإرادة أن يستمرّوا في تطبيق هذه الممارسات السيئة التي عليهم أن يتخلّوا عنها .

٦. أن الأشخاص الذين ليسوا من هذه الرابطة للشغاليين لا يمكنهم أن يتخلّوا إليها إلا بالخطيئة للمميتة .

تقرّر في باريس في اليوم الرابع عشر من شهر آذار ١٦٥٥ .

التوقيع شارتون ، موريل ، كورنيت ، شاميلار ، بيرون ،

إلخ ... » .

أيضاً في التعليقات ، التي تتبع القرار والجدول للأعراف التي أفضيت لهم . إن القضاة الكنسيين يعبرون هكذا :

« إن القسم الممقوت ، والخرافات الكافرة وانتهاكات الحرّمات لأسرارنا المقدّسة هم رهييبين ، مما اضطّرنا ، في بياننا من هذا الفسخ ألا نضع إلا أقل قسم منه » . إليكم الآن « الموجز الناقص » بما أنه يحتوي من « أقل قسم » المتعلّق بمختلف الطقوس التي باستطاعة السوربون أن تتعرّف عليها . ونلاحظ أن الطقوس لنحتاتي الحجارة (الشفّالين الغريباء للواجب) ، لم يبوحووا للقضاة ، لأن الشفّالين « الأحرار » كانوا لا يحتاجون إلى الاعتراف .

الموجز للممارسات الكافرة ، والممنّسة والخرافات الباطلة الموصولة بها بواسطة الشفّالين السراجهين ، والمسكّفين ، ونحتاتي الحجارة ، صانعي السكاكين وصانعي القبعات ، عندما يقبلون الشفّالين الذين يسمّونهم من « الواجب » .

هذا « الواجب » المزعوم للشفّالين قائم على ثلاثة جمل : العزة لله ، الحفاظ على ثروة المعلم ، وصيانة الشفّالين . وعلى العكس ، هؤلاء يدنسون بطريقة كبيرة الله ، بانتهاك حرمة أسرار ديننا ، مفلسين المعلمين ، مفرغين نكاكين الخامين عندما أحد من جماعتهم يشكّي أنه تلقى تحذري ، ويفلسون أنفسهم بواسطة للضرائب التي تفرض ليستعملوها للشرب ، ناهيك عن أن رابطة المهنيين لا تساعد على تولّي القيادة .

لديهم فيما بينهم سلطة قضائية ، وينتخبون ضباطهم ، وحاكم صلح ، ومعاون ، وكاتب ورقيب . ولديهم مراسلات بواسطة المدن وكلمة مراقبة من خلالها يتعارفون ويكتُمون أسرارهم ويؤلفون خط هجوم ضد كل أصحاب المهن الذين ليسوا من جماعتهم ، ويضربونهم ويعاملونهم بقسوة ويطلبون منهم بالإحاح أن يلتحقوا برابطتهم . إن أعمالهم الكافرة والمدنسة التي يقومون بها تختلف باختلاف المهنة . ولكن مع ذلك عندهم المشترك الآتي : أولاً : إن المقبولين عليهم أن يقسموا على الأتاجيل المقدسة أن لا يبوحوا لا إلى الولد والوالدة والزوجة والأطفال والكاهن والإكليركي وحتى عند سر الاعتراف ، ما سيقومون به وما ينتظرهم من أعمال ، ولهذه الحاجة يختارون حانة ويسمونها الولدة ، عندهم يجتمعون داخل هذه الحانة التي تمثل والنهم المشتركة ، وفي هذه الحانة يختارون غرفتين ملائمتين كي ينتقلوا من غرفة إلى أخرى ، ولحده للكراسيات والثانية للولاتم . ويقفلون بدقة أبوابهم ونوافذهم كي لا يراهم أحد ولا يفاجئهم بأية وسيلة . ثانياً : يطلبون من المقبول أن يختار « عراب » و « عرابة » ويعطي اسماً جديداً ، ثم يعمدونه بسخرية وينفذون باقي الاحتفالات الملحونة للاستقبال الخاص إلى مهنته حسب التقاليد للشيطانية .

السرارجين

إن الشغاليين السرارجين يضعون ثلاثة «كارولوس» أي ثلاثين درهم فرنسي في كتاب الأناجيل ، وبعد أداء القسم على الأناجيل ورأسهم مكشوف ، هباتي للغرفة ثلاثة أو أربعة رجال ، واحد منهم يطلب منبج ، وواجهة منبج ، وزينة ، ومساوات ، وعصا ، وشرشف ، وباقي الأشياء ولترين المنبج ، ومنصفه ، وعفارة ، وزنار ، وبطرشيل ، وغيب ، وحلة القديس ، وكل زينة للكاهن ليتلو القديس شمع ، شمعدان ، جرن ماء مقدس ، مزينة ، كأس ومعلقة ، وملح ، وخبز صاف ونظيف ، وتبيذ صاف ونظيف ، وهو الذي أعطي الشرف الذي يطويه إلى ثلاثة مرات وهكذا يصبح ثلاثة أغصية للمنبح ، والغبنة من الأسفل ، وكوب زجاج بدل من الكأس ، وخبز من الأرض ، وصليب من شمع ، والكتاب ، والثلاثين درهم ، وشمعتين مضاعفتين ، ومكان المزينة كوبين أو زجاجتين ، واحدة مملوءة بالتبيذ والثانية بالماء ، وملح بالمعلقة ، وكل هذه الأشياء عندما تكون محضرة ، والغرفة مقفولة جيداً ، يركع الحضور كلهم ورؤوسهم مكشوفة ، والذي طلب كل هذه الأشياء الضرورية لإقامة القديس يركع ويجمع يديه أمام الاسكمتة ، ، ويقول للطالب أو للطلاب الذين سيصبحون شغاليين : « هذا الخبز الذي ترونه هو شكل جسد

سيدنا يسوع المسيح ، الذي صلب لخطايانا » . و

ياخذ قطعة من الخبز يوازي حفنة ويضعه في

ويقول : « سلام الله يعطى لكم » ويضع ملح .

ثلاث نقط من الشمع عليه قائلاً : « باسم الآب والابن والروح القدس » ويطفي للشمعة في الكأس المزعوم . ثم يقول للطالبين أنه عليهم أن يختاروا عراب وهم راكعين ، يعمدهم بسخرية منتهكاً حرمة قداسة المعمودية ، وسرّ القداس ، ويعطي كل الحاضرين ليأكلوا من هذا الخبز في الغرفة ، وثم يسقي الكل من هذا النبيذ المختلط . وثم ينفذون عمل آخر آخذين أربعة مناديل وأربعة كؤوس زجاج مملوءة خمرًا وتعني الأناجيل الأربعة وفي كعب كوب الخمر قطعة خبز وغطاء الطاولة كفن سيدنا ، الطاولة ، قبر السيد المسيح ، والأربع أعمدة للطاولة ، الكاترة الأربع للكنيسة ، وينفذون كل هذه الأعمال وكل هذه الهرطقات . الديانة الموقّمة تستقبل الكاثوليك والكاثوليك يستقبلون ذوو الديانة المستقيمة .

المسكفين

إن الزملاء في المسكفة يأخذون الخبز ، والخمر والملح والماء النخين يطلقون عليها اسم الغداءات الأربعة ويضعونها على طاولة ويقف الزميل الجديد أمام الطاولة ويقسم على هذه الأربعة أشياء بإيمانه « وحصلته في الجنة ، وربّه ، وميرونه ، ومعموديته ، وبعدها يطلبون منه أن يختار اسماً جديداً له وعليه أن يتعمّد » ثم بعد اختياره اسماً جديداً يقوم أحد الزملاء ويسكب الماء على رأسه قائلاً : « إنني أعتمدك باسم الآب والابن والروح للقدس » بعدئذ العراب ومعاونيه يعلمونه الأشياء التي تعود إلى ما يسمونه الواجب .

الخياطين

إن الزملاء نخاتي الحجارة ، في إحدى الغرفتين يحضرون طاولة ، وشرشف مقلوب ، ومملحة وخبز ، وكوب له ثلاث أرجل ونصفه مملوء وثلاثة إير ، وبعد أن يقسم على الأنجيل الذي سيقبل ويختار عرباً ، يبدؤون بتلقيته حكاية الزملاء الثلاث الأوائل التي هي مملوءة فساداً والتي تتعلق بالذي هو في هذه الغرفة وعلى الطاولة . وسرّ الثالوث الأقدس هو أيضاً عدة مرات منتهكة حرمة .

صانعي السكاكين

إن الزملاء صانعي السكاكين يركعون أمام المذبح ، وبعد أن يكونوا قد طلبوا من الذي سيقبل عندهم أن يقسم على الأنجيل الأربعة وعندئذ يأخذ العراب لبّ العجين ونمزجه بالملح ويطلب من الذي سيقبل أن يأكل العجينة (طبعاً بصعوبة) ويشرب بعدها كوبين أو ثلاثة من الخمر تأكيداً أنه أصبح زميلاً .

بعدئذ يأخذونه على انفراد ، ويلقونه حقوق الزمالة القديمة ، ثم ينزعون حذاءً واحداً ويضعون معطفاً على الأرض ويدور الطالب عدة دورات داعساً بالرجل العارية على المعطف والرجل التي فيها حذاء يدعس بها على الأرض . يضعون فوطة على المعطف مع خبز وخمر وعدد من الأكواب المتفرقة التي تعبّر عن دم السيد المسيح وجروحائه الخمس وإكليله والمسامير ، إن الخبز يعبّر عن جسد السيد المسيح ، الماء ، المعمودية ، النار ، الملاك ، الهواء يعني

الزمن ، السماء ، عرش الله ، الأرض ، سَلَمَ الله ، الريح ، غضب الله ، المسكين الموضوع على الطاولة يعني السيف الذي قطع فيه لُذْن « مالشومس » (خادم الكاهن الأكبر قلايف) ، المنشفة . كفن سيدنا ، أطراف المنشفة ، الحبال التي ربط بها سيدنا .

يطوون ثلاث طيات الفوطة ويضعون ثلاثة حجارة عليها ويدعون أن هذه جروح ومعامير سيدنا .

مسكة كوب الخمر تعني الصليب ، والإزرء الإثني للصين ، ما ينفر عن الكوب ، الحرية التي بها لخرق خاصرة لبِن الله « والكون هو برج بابل ، وما تحته وما فوقه ، الأرض والسماء » الإثني عشر قطيب الذين يكون الدولاب والذي يحمل العرمة ، الرسل الإثني عشر ، والعناصر الأربعة ، الإنجيليين الأربعة . ويسألون الزميل الجديد كل هذه الأسئلة « والباقون يدفعون الغرامات حسب قانونهم .

صنّعي القَبَعَات

إن الزملاء صانعي القَبَعَات يهيئون طاولة في الغرفة الأكثر وجاهة من الغرفتين ، وهي تمثّل موت وآلام سيدنا ، وعليها صليب وإكليل مصنوع من فوط مبرومة وموضوعة عند تقاطع الصليب . وعلى ذراعي الصليب يضعون طبقين وعليهما شمعدان وشمعة لتمثيل الشمس والقمر ، والمسامير هي كفاية عن ثلاثة سكاكين ، إثنين عند ذراعي الصليب وواحدة عند قدم الصليب والحرّة يستعاض عنها خنّعة حب . والبوط ممثّل بخشنة مربوط على طرفها حبل .

والإسفنجة ممثلة بسكين وقطعة خبز ، والكماشة ممثلة بفوطه مطوية ،
والعمود حيث ربط سيننا ممثلة بمعلقة تحتها يوضع ثلاثين درهم
ثمن بيع سيننا ، وملح المملحة يمثل للزيت المقدس (الميرون) .
ويضعون على كعب الصليب حوض وإبريق مع كوب مملوء خمراً
وماءً ليعني دم وعرق سيننا عندما كان يتصبب عرقاً في بستان
الزيتون . ويضعون على الطاولة كوب مليء بالخل وكوب آخر
مليء بالمرّة والعلقم ، وديك وزهر النرد ، وباختصار يضعون كل
الأشياء التي استعملت لآلام سيننا .

أيضاً هناك صندوقاً في هذه الغرفة ، يمثل تابوت العهد ، مقصف
وخيمة يحفظ فيها تابوت العهد ليعقوب ، السرير ، المغارة وكروسي
في الجزء الأسفل للموقدة ، جرن العماد ، حزمة حطب ، تضحية
إبراهيم وفوق الموقدة هوة جهنم .

الحاكم الذي يمثل بيلاطوس يجلس على كرسي ظاهرة في الغرفة ،
والمعاون يمثل « أن » ويجلس قرب الحاكم ، والكاتب يجلس دونهم
« قاييف » . والحاكم يحمل بين يديه عصا ويمثل قضيب « أرون »
(الناطق بلسان موسى حسب التوراة) وعلى رأسه يعلق ثلاثة
شرائط : الأبيض يمثل براءة سيننا ، والأحمر دمه ، والأزرق
رضات جسده ، والأعمدة الأربع للطاولة يمثلون الإنجيليين الأربعة ،
وتحت الطاولة يمثل قبر السيد المسيح ، وغطاء الطاولة كفنه ،
وصليب النوافذ الصليب ، ودرفات النوافذ الشمس والقمر ...

ويطلبون من الذي سيقبل أن يخطو ثلاث خطوات وأن يقول :
« العزة لله والعزة للطاولة والعزة لحاكمي » ويقرب منه ويعطيه
قبلة قائلاً « معاذ الله أن تكون قبلة يوحنا » ، ويسأله الحاكم :
« تفش عن ماذا ؟ » ويجيب : « عن الله وتلاميذه » .

وأخيراً يسأله « ماذا تمثل ؟ » ويجيب « معاذ الله ، إنني لا أمثل
سينا المسيح » . وثم يجلس تحت الموقد على كرسي . والعرب
والعراة الذين اختارهم ، يثدّون فيه تجاههم بواسطة قوطة مربوطة
به ويضعون في فمه خبز وملح ويرمون على رأسه ماء وهو يطرق
ثلاث طرقات على الموقدة ، وبسخرية ، مزيقين المعمودية ، ثم يأخذ
اسماً جديداً ويقول : « لم أكل خبزاً مملحاً كهذا ، ولم أشرب خمراً
قوياً كهذا ، وطلب مني عربي وعراة أن أطرق ثلاث طرقات
على الموقدة ، وهكذا أعترف أنني أصبحت زميلاً جيداً » . عندما
يخرج زميل من المدينة ، يحمل كيساً وهذا الكيس هو حزمة إسحاق ،
وعندما يحمله على ظهره ، يصبح حزمة للقديس كريستوف ، أما
المسيح تسمى رجلاً سيناً ، يضعون سيقه في غمده ويسمونه صليب
القديس اندراوس ... ومن بعده ، يفتشون على مفترق طرق ويعلقون
الكوب الذي يمثل موت القديس إيثان على شجرة المفترق ، بينما
الزملاء يرشقون الكوب بحجر إلا الزميل الذي سيرحل ويقول :
« زملائي ، أستاذن منكم ، كالرسل عندما أرسلهم سيناً في كل مكان
ليبشروا ، أعطوني بركتكم وأعطيتكم بركتي » .

..

لقد أعدنا نشر هذا التقرير المثير للاهتمام ، حسب « هنري جراي » ، والذي قيمته الوثائقية كبيرة جداً . ونرى تبديل العديد من الرموز مشتقة من الرموز الدينية ويمكننا حتى أن نجري مقارنة مع بعض الطقوس الماسونية . وعطينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن هذا التقرير صادر من الموربون وهذه الجموع من « القضاة الطيبين » لا يمكنها أن يفوتوا وأن يروا كل هذه الاحتفالات صورة ساخرة للديانة الكاثوليكية .

لا يمكننا أن نباشر هنا بتحليل مفصل للطقوس والعادات لرابطة المهنيين ، لكننا قصدنا أن نعطي فكرة عامة لكي لا يكون الماسوني جاهلاً فيما يتعلق بهذا الفرع الغير معروف لجذع المساري الأساسي .

٢. درجة الشغال

يبدو أن البنائية الحرة في بدايتها ، ما كانت تعرف إلا الدرجتين اللتين ، المبتدئ والشغال ، أما درجة أستاذ ولسطورة هذه الدرجة تبدو أنها أضيفت في زمن نسبياً حديث . وحتى يمكننا أن نفكر أنه في القمم لم يكن موجوداً إلا حفلة واحدة للاختبار المساري : « إنه من الواضح ، يقول « جوبليه ولفيلاً »

ويطلبون من الذي سيقبل أن يخطو ثلاث خطوات وأن يقول :
« العزة لله والعزة للطاولة والعزة لحاكمي » ويقترّب منه ويعطيه
قبلة قائلاً « معاذ الله أن تكون قبلة بوضاس » ، ويسأله الحاكم :
« تقش عن ماذا ؟ » ويجيب : « عن الله وتلاميذه » .

وأخيراً يسأله « ماذا تمّل ؟ » ويجيب « معاذ الله ، إنني لا أمثل
سيدنا المسيح » - وثمّ يجلس تحت الموقد على كرسي . والعرب
والعربية الذين اختارهم ، يشنون فيه تجاههم بواسطة فوطاة مربوطة
به ويضعون في فمه خبز وملح ويرمون على رأسه ماء وهو يطرق
ثلاث طرقات على الموقدة ، ويسخرية ، مزيقين للمعمودية ، ثمّ يأخذ
اسماً جديداً ويقول : « لم آكل خبزاً ممّلاً كهذا ، ولم أشرب خمراً
قويّاً كهذا ، وطلب منّي عربي وعربتي أن أطرق ثلاث طرقات
على الموقدة ، وهكذا أعترف أنني أصبحت زميلاً جيداً » . عندما
يخرج زميل من المدينة ، يحمل كيساً وهذا الكيس هو حزمة إسحاق ،
وعندما يحمله على ظهره ، يصبح حزمة القديس كريستوف ، أما
السيور تسمى رجلاً ميتاً ، يضعون ميقه في غمده ويسمونه صليب
القديس اندراوس ... ومن بعده ، يفتشون على مفترق طرق ويعلقون
الكوب الذي يمثل موت القديس إيتيان على شجرة المفترق ، بينما
الزملاء يرشقون الكوب بحجر إلاّ للزميل الذي سيرحل ويقول :
« زميلتي » أستاذن منكم « كالرسل عندما أرسلهم سيننا في كل مكان
ليبشروا ، أعطوني بركتكم وأعطيكم بركتي » .

..

لقد أعدنا نشر هذا التقرير المثير للاهتمام ، حسب « هنري جراي » ، والذي قيمته الوثائقية كبيرة جداً . ونرى تبديل الحديد من الرموز مشتقة من الرموز الدينية ويمكننا حتى أن نجري مقارنة مع بعض الطقوس الماسونية . علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن هذا التقرير صادر من السوربون وهذه الجموع من « القضاة الطيبين » لا يمكنها أن يفوتوا وأن يروا كل هذه الاحتفالات صورة ساخرة للديانة الكاثوليكية .

لا يمكننا أن نباشر هنا بتحليل مفصل للطقوس والعادات لرابطة المهنيين ، لكننا قصدنا أن نعطي فكرة عامة لكي لا يكون الماسوني جاهلاً فيما يتعلق بهذا الفرع الغير معروف لجذع المساري الأساسي .

٢. درجة الشغل

يبدو أن البنائية الحرة في بدايتها ، ما كانت تعرف إلا الدرجتين اللتين ، المبتدئ والشغل ، أما درجة أستاذ وأسطورة هذه الدرجة تبدو أنها أضيفت في زمن نسبياً حديث . وحتى يمكننا أن نفكر أنه في القدم لم يكن موجوداً إلا حفلة واحدة للاختبار المساري : « إنه من الواضح ، يقول « جوبليه ولفيلا »

(مؤلف كتاب أساس درجة الأستاذ في الماسونية الذي طبع في بلجيكا) ، إنه لا يمكننا إجبار المتطوعين الجدد أن يكونوا قد قضوا سبع سنوات في تعلم المهنة . إذا كانوا يستقبلونهم كزملاء (شغاليين) ... » .

يجب أن نعترف أن الاختبار المُساريّ الحالي للشغاليين ليس له طابع مُساريّ والذي نجده في الدرجة الأولى والثالثة . الفقر في الطقوس لدرجة شغال هي جليّة .

أدخل « راغون » ، في كتابه الطقوس في درجة شغال ، هذا السؤال : « أخي ، ما هي أراؤك في الكهرباء ؟ » ويتابع عرضه بإعطائه درساً في الفيزياء - طبعاً بمستوى زمانه - وهذه خاتمة درسه : « إنني سأنهي هذا الموضوع المثير للاهتمام (?) بشرح بظاهرة متكررة ومسببة للتكبات ، والتي يمكن أن تعطوها أهمية .

هل تعلمون أن ليتر من الماء ومن جِراء تماس كهربائي ينقلب إلى ألفي ليتر من البخار ، وأن شرارة كهربائية تعيده إلى ما كان عليه سابقاً الليتر من الماء ، إذا ! هذه للتجربة تعطيك فكرة دقيقة لما يحدث في محيطنا الجوي ، عند أوقات العواصف والشتاء الجارف والمخرب ، عندما البرق يضرب الخيوم المكوّنة من البخار » .

إننا نتفق أنه على الأقل « غير مألوف » أن نرى بعض من هذه الاعتبارات أن تدخل في طقس نو طابع مُساريّ !

أما في الطقوس الحديثة فهناك سؤال عن الحواس الخمس ، و « الأربع » الأنظمة المعمارية : اللوريكي ، الإيوني ، الكورنسي

والتوسكاني والفنون الحرة : قواعد اللغة ، البلاغة ، علم المنطق
الحسابي ، علم الهندسة ، الموسيقى ، وعلم الفلك ، الفلاسفة :
صولون ، سقراط ، ليسورغ ، بيناغوروس ويسوع .

بعض الطقوس الأكثر حكمة تكتفي بالمصطلحات العامة : الحواس ،
الفن ، العلم ، الإنسانية والعمل .

يلاحظ « بلانتاجينييه » في هذا الموضوع ويقول : « إن الطقوس بلغت
نظر الطالب إلى الحواس الخمس ، التي هي الوسائل الموضوعية من
الطبيعة تحت تصرفه لتنفيذ عمله على أكمل وجه » .

وحسب « بوفار » يعلن الطقوس : « إن الحواس هي عوامل عقلنا
ووكلاء قدراتنا . وإن نمو الفكر هو متصل بعملهم الجيد وتربيتهم
السليمة » ، ويقف هنا عن شرحه بينما الآخر يضيف بعد خمسة
بيانات صغرى والتي تعلمنا بإحسان أن النظر يستعمل للبصر ،
والسمع للاستماع ، والشم للاستشراق ، وحاسة الذوق لتذوق ، وإذا
كانت هذه الحواس الأربع : « مجتمعة ، بالافتراض ، على نقطة
واحدة » لأنهم « يساهمون مباشرة في ولادة الأفكار والحفاظ على
الكائن ، في حين أن اللمس موزع على مساحة الجسم ، ما هو إلا
إضافي ومرافق لحواس الآخرين » .

« إن الكلام بهذا الموضوع هو كثير وبنفس الوقت غير كاف ، كما
يقول « بلانتاجينييه » ، كثير ، لأن الطالب الذي لم يجد بعد وسيلة
لتعلم شيئاً عن تعلم حيث يتضح فقط قاصر عن أن يميز الطابع
الحقيقي للعلم ، فلهذا نحن نرى في طريقة ابتكارية من السهولة .

وإنه منذ ذلك الحين علينا أن لا نهتم به . وغير كافٍ ، لأنه إذا كان اختبارنا المُسارِيّ موجّه إلى أناس لا يملكون ثقافة طفل عمره فقط خمسة عشر سنة ، يجب علينا على الأقل أن نعلّمهم شيئاً لم يعلموه بعد أو حتى للعرض عليهم استنتاجات قابلة أن تحرك تفكيرهم وفتح آفاق جديدة لهم .

يلاحظ « ويرث » أيضاً : « أن الطّقس لدرجة الشّغال كان غالباً مزخرفاً بأبحاث نظويّة ، منتزعة من بعض الكتب المختصرة لعلم وظائف الأعضاء . وكان يجب علينا أن ندرك ، لأي حدّ هو مثير للسّخرية أن نبعد المبتدئين مع إعطاء هذا العمل شيئاً من الغموض ، كي نكتشف أخيراً أن بعض المبادئ قطعاً بدائية لآلية الإحساسات . الدّخول في المناقشة مع مدرسة لينتائية هو بالأحرى شيئاً مثلاً للدرجة الثانية الماسونية » .

إن الاختبار المُسارِيّ لدرجة الشّغال يحتوي على خمس سفرات : في السفرة الأولى يكتشف المحتفل به الحواس الخمس ، وفي الثانية يكتشف الأنماط المعمارية الأربع . لماذا أربعة وليس خمسة أي النمط المركّب وهكذا نظلّ مخلصين للرقم خمسة ؟

أما السفرة الثالثة « فالطقس الفرنسي ينسبها إلى العلوم » والطقس الإيكوسي ينسبها إلى الفنون الحرة . نتعلّم في الطّقس الفرنسي أن « معرفة الطبيعة أعطت للإيمان بواسطة العلم ، ومن خلال العلم نفهم تتابع الظواهر الطبيعيّة وخصائص المادة ، وبواسطة العلم أيضاً

نتعرف على قوانين نمو الحياة وللقوانين التي تدير العلاقات بين البشر في المجتمع .

ويقول « بلانتاجينييه » : « الطقس الإيكوسي يستعيد جنول أسماء العلوم السبعة الحرة وفيها الماسوني يجب عليه أن يحافظ على مبادئه ، كما كانت تعطى في الدستور القديم عند العاملين وتعدّ : « قواعد اللغة ، البلاغة ، المنطق ، الحساب ، الهندسة ، الموسيقى ، وعلم الفلك . وحتى في أيامنا هذه ، فإن المستجّد في الماسونية متغير التفسيرات عن العلوم السبعة ، وهذه الذكريات الماضية للاستعمالات القديمة كانت تكون مؤثرة جداً لو تكون في القرن الثالث عشر ، أما الآن وقد صار في متناولنا القواميس منذ صغرنا وأصبحنا معتادين على استعمالها . »

في السفرة الرابعة ، الطقس الفرنسي ، يجعل المستجّد في الماسونية « يكتشف » الإنسانية ويعلّق : « إن قانون الطبيعة الصارم يوجه الكون ، وأن القوة الوحشية تنتصر في المعركة عند الكائنات . ولكن بمساعدة الفن والعلم يصل الإنسان شيئاً فشيئاً إلى أن ينمو ويعلو حتى الوصول إلى مفهوم جديد ، ويبدأ يحلم بالأخوة ، ويفهم التضامن ، ويطلب العدالة والمساواة . » (وهنا يبقى علينا أن نثبت أن « العلم » هو فعلاً عنصر نمو . لكن كل الاكتشافات العلمية استعملت في هدف هدام ، ولا نجد علم واحد يخدم تحسين الإنسان لكنها وسيلة ليحطموا بعضهم البعض ، وأخرها الطاقة الذرية) .

يقول « بلانتاجينييه » : « إنها كلمات معروضة هنا بطريقة قطعية ، وفارغة من الحقائق ، إلا - بعد التكذيب الصارخ الذي فرضته الحرب العالمية (١٩١٤ - ١٩١٨) - من حسن مشترك . كيف نتجراً أن ندعي ، بعد هذه الهجمة الوحشية لسنة ١٩١٤ ، الذروة النموية لـ « التكنولوجيا » و « التقمّ المنفعي » ، وأن هذه الأخيرة تجب بشر من ذهنية متفوقة للذين هم أساقنا الأبعد ؟ وإذا اقترحت الصيغة المشار إليها أعلاه إلى هيمنة هدامة لحضارة قيمتها « الأخلاقية » تبدو لنا قابلة للجدل ، بماذا تساعد الماسوني على تغيير طريقة تفكيره في اتجاه مطابق إلى متطلبات التطوير اللازم ولكن « ويا للأسف ! عاجز على تطوير إنسانيتنا المسكينة ؟ » .

إن كتاب « بلانتاجينييه » المدون في ١٩٢٩ ، ما كان يمكنه أن يتصور « التطور » المنفذ من البشر في « التقنية » من التكمير - الذاتي في فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٤) ، نفذوا وحتى تعدوا كل ما يمكننا أن نتصور من الأسوأ .

في المسفرة الرابعة وتبعاً للطقس الإيكومسي « نكتشف » الفلاسفة وهم : صولون ، سقراط ، ليكورج ، فيثاغوروس ويمسوع . كان يجب أن يكونوا خمسة . لا واحد زائد . نقصان . لو اختاروا

وزاد على اللآلئة يسوع بسبب المذهب للكاوثوليكي الذي كان تلقى
طابعه « والإرادة » لتخفيضه « ليصبح فيلسوفاً عادياً . ها هنا
نظريات توحى لنا هذه اللآلئة والتي فيها لا يمكننا فعلياً أن نجد أي
طابع مساري .

إن السفرة الخامسة ، في الطقسين تعود إلى « للعمل » والمُرح لهذه
السفرة يوازي شروحات باقي السفرات .

« أوزوالد ويرث » في كتابه للشغال « يركز على رمزية الأدوات ،
ويرفض كل التقويم العائد للإحساس ، للفنون والعلوم ، إلخ ... ونحن
نؤيده كلياً .

ونفهم أن هذه الدرجة الثانية ليست بنظر أغلبية الماسون إلا ذي
أهمية صفري جداً . خيبة أملهم كانت كبيرة عندما كان لهم الشرف
أن يترفعوا إلى هذه الدرجة ! ...

غير أن هناك رمزين ذو أهمية كبرى يتعلقان بدرجة الشغال ،
رمزين متصلين ببعضهم البعض ، والذين سنتكلم عليهما الآن هم :
النجم الساطع والحرف « G » « ج » .

ماذا يعني النجم الماطع ؟ هذا جواب « راغون » في كتابه لقص
درجة الشغال : « هو عند المصريين رسم لابن إيزيس وللشمس ،
محدث الفصول وشعار التنقل ، ومن هذا (الأوروس ORUS) ،
ورمز من هذه المادة الأولية ، وينبوع لا ينضب من الحيوة ، من
هذه الشرارة للحماس الملهب ، والبذرة للزراعة العالمية لكل البشر .
هي للماسونيين شعار العبقرية ، الذي يرفع الروح إلى الأشياء
المهمة، ومضيئة لأن أحد كبار المُساريين ، الذي هو فيثاغوروس ،
أوصى أن لا نتكلم عن الأشياء الإلهية بدون مشعل » .

هذا الشرح من « راغون » (وهنا نلاحظ أننا تستشهد غالباً
ب « راغون » مع أن رمزيته وبراهينه تبقى مشابهة إلى إضافات
عتيقة وتتميمات قديمة لمسرح أكل الدهر عليه وشرب ومخيب
للأمل . إن « راغون » معتبر من التقليديين للكبار في الماسونية
وخاصة من الرمزية الماسونية . إذا أخذنا واقع مؤلفاته مجازفين
باستهزاء وينقص قيمة البنائية الحرة بنظر الدنيويين ، وبعد
الاضطراب الكبير ، عند فجر عصر جديد ، إنه من الضروري أن
ننظف البيت لأن التقدم يعرضه للضرر . يجب علينا أن نقوم بمجهود
كبير لنعود إلى ينباع الرمزية الحقيقية والشاملة والمطلقة ، إن
« التقاليد » يجب أن تتخلص من تباريقها المتعددة الألوان . إن
المبادئ الكبرى الباطنية (ESOTERIQUES) غارقة تحت الغباوة

لباحث في علم الأخلاق مثير للدموع . بتحريضنا وبمشاركتنا لهذا الإصلاح الذي لا بدّ منه نكون قد اشتركنا في عمل باتجاه تقويم ثانٍ والذي أصبح الحاجة إليه ضرورية) .

إن شرح « راغون » يساوي الطقوس الحالي الذي يقول : « نرى نجماً ذو خمسة رؤوس يلمع في المشرق ويسمى النجم الساطع » . « بلانتاجينييه » يلفت نظرنا أنه يبدو أن الساطع عند البنائية الحرة لم يبرز قبل سنة ١٧٣٧ ، بيد أن النجمة الخمسة (PENTAGRAMME) كانت معروفة عند الماسون البنائين وكانت حتى ربما أحد أسرارهم الأهم والأكثر تقديراً (صورة رقم ٨٤) .

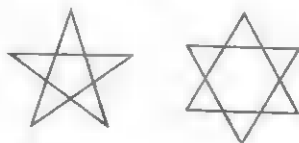


Fig 84: Pentagramme et Hexagramme

يجب علينا أن لا نخلط بين النجم الساطع أي للنجم الخماسي وخاتم سليمان أو النجمة المستمسة (HEXAGRAMME) ، وهذه الأخيرة مكونة من مثلثين متساويي الأضلاع مقابلان من جهة قاعدتهما ومتشابهان ، بينما النجم الأول فهو مكون من خط منكسر متواصل يشكل نجمة ذات خمسة أضلاع .

ابن الكولونيل « ألوت دولا فاي COLONEL ALLOTE DE LA
 « FUYE : LE PENTAGRAMME PHYTHAGORICIEN » مؤلف
 كتات « البانتاجرلم الفيتاغوري » سنة ١٩٣٩ يقول في الصفحة (٥)
 ما يلي : « مهما كانت قيمة هذا التقليد ، إنها مقبولة عالمياً والملك
 حناً أنشأ وسام بشكل مستس أعطى اسم « خاتم سليمان » ، والسؤال
 هو هل كان لسليمان خاتم ؟ فنحن لا نشك بذلك ، ولكن هل كان
 مستساً أو مخمماً ، فلا يوجد أية وثيقة تثبت ذلك » .
 التقليد الجماعي الذي يسمي خاتم سليمان النجمة المستمة ليس له اسم
 خاص للنجم الخماسي إلا في الماسونية حيث يسمونه النجم الساطع .
 وهنا يجب أن نرجع إلى الحمالة المضادة للماسونية مستعينين
 بالمؤلف « بول روزين وكتابه : الماسونية التطبيقية لسنة ١٨٨٥
 الجزء الأول - الصفحة ١٨٠ » حيث يقول : « النجم الساطع أو
 خاتم سليمان (؟) هو شعار للخلق المثالي . إن الرجل المُستقي يظهر
 نوء وسطى . والمرأة المستقامة تظهر بالعكس تجويف وسطى .
 واتحادها وتشابكها بالأعضاء التناسلية يكون النجم الساطع . وفي
 وسط النجم الساطع يوجد حرف فينيقي (؟) معادل للحرف العبراني
 (لוד) ويمثل القناتين المنوية للإكليل ، والذي يكون القسم الأساسي
 للقضيب » .

إن الرسة بجانبه هي « لبول روزين » ، لا تتاسق إلا قليلا مع « وصفها » الإيحائي . لا فرق عنده ،



FIG. 85.
Dessins de Paul Rosen.



من جهة أخرى ، شرط أن يكون القارئ مقتنع كل الاقتناع أن الماسونية تخبئ أسرارها الجنسية المخجلة ! (صورة رقم ٨٥) .

إن المقاومين للماسونيين النظاميين بعد أن تخلّوا عن اتهاماتهم « الشيطانية » (ويول روزين نشر كتاباً عنوانه : الشيطان وشركائه) فتشوا على وسيلة أخرى ليهاجموا الماسونية .

ولكن هذه الطرق التي تظهر جلياً مضمونها الغامض للوعي الباطني للمؤلفين وبيين حدة « كتبهم » ، لا يمكنهم حقيقة أن يوهموا به ، وإلا علينا أن نيامس ، ليس فقط من الوجهة النقدية ، ولكن من الوجهة الجيدة عند القراء حتى السخاء .

إن النجم الخماسي « PENTAGRAMME » كان الرمز المفضل عند الفيناغوريين ، وكانوا يسمونه « بانتاغرامون PENTAGRAMMON » أو كانوا يشيرون إليه بكنية تعني « الثلاث مثلثات مردود التقاطع PENCROISE » ، وكانوا يرسمون هذا الرمز على رسالاتهم بطريقة سلام ويعادل باللاتيني « فالي VALE » أي انتبه على صحتك - إن الخمس كانوا يسمونه أيضاً (أوجاي UGEIA) أي آلهة الصحة (هيجي HYGIE) وكانوا يضعون الخمسة أحرف على كل رأس من النجمة حرف .

الصليب المصري القديم (ANKH أو ANKH)

« البنتفا PENTALPHA » التي تعني باليونانية : حياة وصحة ،

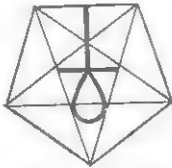


FIG. 1. — Ankh inscrib.
in Pentagrame.

يمكن أن يقارب الـ (ANKH) أو الصليب ذو عروة للمصريين الذي معناه الأساسي أيضاً حياة وصحة . إن مقاييس الـ (ANKH) محاط بشكل هندسي بغرابية للنجم الخماسي الذي بدوره محاط بالمخمس (صورة رقم ٨٦) .

« الرسم البياني للإشارة (ANKH) ، حسب قول إينل (ENEL) مؤلف كتاب الدلتا المنيرة (DELTA LUMINEUX) يعبر عن فكرة عميقة . إذا أخذنا شكله عامة ، يعطى شكل الصليب ، ونعلم أن هذا الأخير كان الرمز القديم للأبدية لأن الخطوط التي يكونها إذا امتدت لا تلتقي أبداً في الفضاء .

لكن العروة التي تؤلف قسمه الأعلى لها معنى أيضاً . هذه العروة تبدو كأنها تمثل عقدة حبل والتي نقول : ضم ، وفك . هذه العلامة تدخل في عدد كبير من الكلمات التي معناها : دورة ، رباط ، تأمر (مربوط بالكلمات) ، وكلام (مربوط بمجمل كلمات) » .

« هكذا يبدو لي منطقي أن أقترح التفسير التالي للعلامة (ANKH) . إنه رمز للحياة الأبدية ، والدورة الحيوية المشعة بالمبدأ الهابط على

المستوى (أي على المستوى السلبى الذى ينشطه) ، ويدخل إلى العمق حتى اللانهاية ، والذى يعتبر عنه بالخط العامودي .
« إن علامة الـ (ANKH) يمكن أن تعتبر كعقدة سحرية التى تربط معاً تركيبة خاصة لعوامل تؤلف الفرد . ويمكن حتى أن ترمز إلى القدر ، العقدة تجمع مختلف التأثيرات الكوكبية التى يجعلون منها ولادة الإنسان مع هكذا مزايا أو هكذا سينات . »

« لانيوخلان LANE-VILLENE » مؤلف كتب عن الرمزيات سنة ١٩٣٣ - الجزء (٥) - صفحة (٢٦٨) يقول : « ممسوك ليد الآلهة (أو ظاهر بقربهم) ، فإن الصليب ذو غروة هو قبل كل شيء رمزا لعلم الباطنية المقتمس ، لأنه فى الحياة العادية ، الذين يصنعون عقد مع بعض الحبال أو بعض الربطات ، يعلمون لوحدهم كيف يحلون ، لأنهم طبعا يعلمون أسرارهم ، وحتى المماريين المصريين يحصلون على كل مظاهر أسرار العبادة (كانوا يحلون الربطات الغير منظورة) عندما كانوا يفسرون لهم صيغ باطنيتهم .
إذا العقدة الظاهرة بحصر المعنى ، فى العلوم القديمة ، هو علم باطنى حامى أسرار الديانة . »

لا يمكننا أن نقبل تشبيه العلامة (ANKH) لعقدة مصنوعة بواسطة حبال ، من جهة أخرى ، يكفي أن نراجع مختلف الوثائق المصرية لنتحقق من الشكل المتصلب لهذا الرمز .

وهذا مثل (صورة رقم ٨٧) حيث الآلهة هاتور (HATHOR) تقدم « علامة الحياة » .

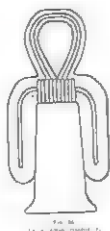


FIG. 87.

Hathor présentant le « signe de vie ».

أما بالعكس « عقدة إيزياك LE NOEUD ISIAK » (رمز لإيزيس) كان فعلاً « عقدة » (مصنوع من قماش ، ليف ..) صورة رقم ٨٨).

∴

على العموم ، إن النجم الخماسي (PENTAGRAMME) مع رأس واحد متجه إلى فوق يعتبر عملي ومبارك ، لأنه هكذا يحيط النجم رأس الإنسان وأعضاء الأربعة .

أما النجم الخماسي المقلوب مع رأسين من جهة فوق يعتبر ملبي وتو تأثير سيء ، بعض علماء الباطنية ، الميالين للشر الشيطاني ، وضعوا رأس تيس فيه ، شعار الغرائز والحيوانية . أما بالماسونية النجم الخماسي (PENTAGRAMME) له مفهوم مغاير تماماً : إنه قاعدة « الرقم الذهني » - (نلاحظ أنه تحت مظهر « علامة للعمل »

أن النجم الخماسي السوفياتي والمسمى « وسام العلم الأحمر » يتخذ كرمز النجم الخماسي والرووس الإثنيين متجهين إلى فوق ، والولايات المتحدة (U.S.A) اختارت أيضاً النجم الخماسي كرمز وأعطته اللون الأبيض (صورة رقم ٨٩ وصورة رقم ٩٠) .

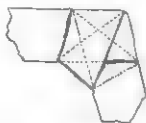


FIG. 90.
Le nœud de papier



FIG. 89. — Pentagrammes « benetique » et « matelique ».



« الرقم الذهبي » (LE NOMBRE D'OR)

يسمى « الرقم الذهبي » أو « المقياس الذهبي » ، نسبة خاصة ، حيث أن قياس « الكل » مقسوم على القياس « الأكبر » يورازي القياس « الأكبر » مقسوم على القياس « الأصغر » . وهذا ما تسميه الهندسة التقليدية : تقسيم خط مستقيم إلى متوسط وأقصى ادراك (EN MOYENNE ET EXTREME RAISON) إننا نحدد

على الخط AB نقطة C حيث أن : $AB/AC = AC/CB$

(صورة رقم ٩١) .



FIG. 91.
La « proportion dorée ».

إذا سمينا c الطول AB ، و a الطول AC و b الطول CB نحصل على النسبة الدائمة : $c/a = a/b$

وبما أن الطول c يوازي $a + b$ ، يمكننا للكتابة التالية: $a + b/a = a/b$
 وإذا سمينا x النسبة a/b نلقي بواسطة الصيغة لحل اعتيادي لمعادلة
 للدرجة الثانية : $x = 1 \pm \sqrt{5}/2$

وتكون جذر هاتين المعادلتين : $x' = 1.618$

$$x'' = 0.618$$

نعتبر القيمة 1.618 بمثابة الرقم الذهبي Φ (في Φ) و 0.618 كوكس
 أي $1/\Phi$

في التطبيق ، لا نستعمل القيمة الرقمية للرقم الذهبي . لكن الرسم
 الهندسي هو أدق ، لأننا نتجنب الأخطاء الناتجة دائماً عن نسبة
 الأطوال . إن الخط AB يكون « الكل » (صورة رقم ٩١) والطول
 AC يكون القسم « الأكبر » والطول CB يكون القسم
 « الأصغر » . ويمكننا أن نأخذ بعين الاعتبار ثلاث حالات :

الحالة الأولى : تحديد للطول الأصغر والأكبر عاملي الطول
 « الكل » .

الحالة الثانية : تحديد للطول الأصغر عالمي الطول الأكبر .

الحالة الثالثة : تحديد للطول الأكبر عالمي الطول الأصغر .

الحالة الأولى : هو تخطيط « نيجرومكي » الذي تكلمنا عنه سابقاً
(في المربع المستطيل) :

من النقطة D كمركز نرسم قوس BE

من النقطة A كمركز نرسم قوس EC

إن النقطة C تقسم AB إلى مقاطع ذهبية

الحالة الثانية : عند النقطة C من الخط AC نرفع عامودياً خط
 $CF = AC$

من النقطة G التي هي وسط AC ، ومن G كمركز
نرسم قوس FB

إن الطول CB عندئذ يمكن أن يحدد على امتداد AC

الحالة الثالثة : عند النقطة B من الخط CB نرفع عامودياً خط
 $BG = CB/2$

نرسم دائرة قطرها GB

نرمم الخط المستقيم CGH

من النقطة C كمركز ، نرسم قوس HA

عندئذ الطول CA يحد على امتداد CB

CF-AC

$$AG = \frac{AC}{2}$$

$$DB = \frac{AB}{2}$$

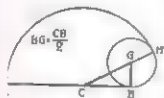


FIG. 54

Tratado de la «mujer».

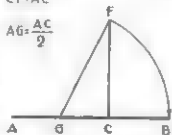
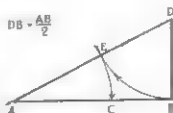


FIG. 93

Tracé de la « mineure ».



F40. 92

Partage du « tout ».

إن المربع المستطيل كما ذكرناه سابقاً ، ليس هو فقط على صلة بالنجم الساطع ، بل أيضاً يسمح أن يخطّه .

إذا رسمنا المربع المستطيل على الخط AB مستعملين الحالة الثانية أعلاه يمكننا أن نحصل على المستطيل AEFD والنقاط B و C ونضمهم بخط مستقيم . إذا رحلنا

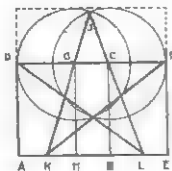


FIG. 95.
Pentagramme et Carré.

الأطوال BE و CF إلى AH و DG نحصل على النقاط H و G متماثلة (SYMETRIQUES) إلى C و B ونضم النقطتين G و H بخط مستقيم . نلاحظ أن النقاط D , G , C , F تحدد إحدى أضلاع النجم الخماسي (صورة رقم ٩٥) .

إنطلاقاً من النقاط G و C كمركز نرسم دائرتين شعاعهما GD و CF ويلتقيان عند النقطة I فيصبح عندنا ثلاثة رؤوس للنجم .
نرسم الخط JK مروراً بالنقطة G والخط JL مروراً بالنقطة C ، وهكذا نكون حددنا للرأسين الباقيين للنجم -

لم يبق لنا إلا ربط النقطتين F و K والنقطتين D و L لنحصل على النجم كاملاً . يمكن أن يبدو لنا هذا المشرح معقداً لأول نظرة ، إلا أنه بسيط جداً ، وبتنفيذه مجدداً نتحقق من بساطته .

ونلاحظ أن النجم الساطع يمكنه أن يرسم في إطار مربع (واجهة حجر مكعب) ، أربع نقاط توصل الجهات الجانبية والسفلية والدائرتين الاستدلالتين هما خماسيتين للجهة العلوية .

يوجد هنا نسبة علم ما وراثي للطبيعة (METAPHYSIQUE) بأهمية عليا . إن النجم الساطع ، علامة حركية للطبيعة وللإنسان الذي لا « يلمس » أبداً « المستويات العلوية » ، ولكن الدوائر المرسومة فقط « بالبركار » (أي العقل) يسمح لها أن تتركه .

∴

إذا أردنا رسم نجم خماسي سريعاً دون أن نتعلق بالدقة الحسابية ، يمكننا أن نرسم خط GD و GC كما و CF في نسبة من ٣ إلى ٥ .
و ثم رسم دائرتين شعاعهما GD و CF ،

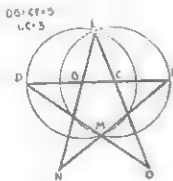


FIG 96
Tracé 3-5 du Pentagramme

إن خطوط LGN و LCO و DMO و FMN يكونون أضلاع النجم الخماسي . وهذا ينتج للقيمة الرقمية « للرقم الذهبي » : 1.618 ويمكننا ، من جهة أخرى ، وضع النسبة

$$1/1.618 = 3.015/5$$

(صورة رقم ٩٦) .

إذا ، إن نسبة ٢ إلى ٣ كافية عندما لا نبحث على الدقة المتشددة .
ونلاحظ هنا أن عمر المبتدئ هو ٣ والشغل هو ٥ ، وباستعمال
هذين الرقمين يمكننا بسهولة رسم النجمة الخماسية .
هنا لا يمكننا تطوير استعمالات النجم الخماسي في هندسة العمارة
(ARCHITECTURE) وفي نتائج « للطبيعة » ، لأن نسب
« الرقم الذهبي » موجودة في كل ما ينتج عند الإنسان من حس
انسجامي وجميل واستعماله هو ذو سعة خيال عظيمة .



إن النجم الساطع غير معروف في الماسونية - على الأقل بالمبدأ -
إلا من الشغل وخاصة في درجته ، والرمانات التي تعلوا عادة
العامودين استبدلوا بكرتين . والخطين GH و CB في المربع
المستطيل (صورة رقم ٩٥) مع الدائرتين اللتين نلتقيان بالنقطة J
يمكنهم رسم النجم الساطع .

في بعض الطقوس ، توضع الكرة السماوية والكرة الأرضية على
المنبح . هذا الكريات المنقولة تخسر من معانيها .

ويكتب « راغون » في كتابه لدرجة الشغل الآتي :

« لماذا استبدلت الرمانات التي على العواميد بالكريات ؟ » فيجيب
« لأنه في هذه الدرجة العلمية (؟) الكريات ترمز إلى انسجام الكون
وتكلم على نوع الدراسة التي يجب أن يطبقها الشغل » .
هذا التفسير ، الذي ليس هو بتفسير ، هو إقرار جهل .

لا يذكر « بلانتاجينيه وويرث » في كتبهم كريات على العواميد .
و « جيمان دو سان فيكتور » في كتابه تعليم الشغالين . يطلب
« ما كانت تحمل الأعمدة ؟ » ويجيب « كريات مرصعة بزنايق
ورماتات » ولا يفسر أكثر .

إن « الشعاع » للنجم الساطع ليس هو في رسم اللهب الذي يطوقه .
هذا « الشعاع » هو في ذاته من جراء شموليته . ومن جهة أخرى ،
بما أن رسم النجم يدون الخطوط الداخلية التي تمثل النجم الخماسي
(PENTAGRAMME) ، يكون قد أزيل بنفس الوقت الاتصالية
« المتصالية » والقيمة الباطنية . ويمكننا



Fig. 67.
L'Étoile Flamboyante

حتى القول ، دون مبالغة ، أنها بمجرد
ما النجم « يلتهب » ، بمجرد ما يفقد
شعاعه الحقيقي ، وبعد أن نكون نَبَتًا
الحواس الخمسة عند رؤوسها
الخمس ، فالنجم التبعيس لن يكون له
أي ... معنى !!! (صورة رقم ٩٧)

« جان لوتسكا » بتسمية أخرى « جول دوينال » يقول لنا بماذا
تتعلق الحواس الخمس في درجة الشغال : « النظر هو شعور العالم
الشيطاني . الشم هو الشعور « بالرائحة الجيدة للشيطانية » مناوئه
للرائحة الجيدة ليموع . اللمس هو الشعور للعمل الشيطاني على

الجسد وعلى العمل الشيطاني على الروح . المذلق هو الشعور
المسبق لهذا الخبز وهذا النبيذ الشيطاني الذي ، فيما بعد ، فارس
الصليب الوردي عليه أن يكسر ويشرب في العشاء للدرجة (١٨) .
السمع هو الشعور لسوط الشيطان » . (مأخوذ من كتابه : نزع القناع
عن إبليس - صفحة ٢١٨) .

هذه الغزارة من الصفاة « الإبلسية » أو « الشيطانية » تدلّ على
دلالة منقوصة بأن المؤلف عنده نفاذ بصيرته ، إنما تدلّ على اختلال
واضح خاصة عندما يقول أن النجمة للمتهبة هي إبليس بذاته ، ولا
يعطينا أبداً طابعاً أنه كشف لنا ، كما يتباهى به ، عن أسرار
عظيمة !

أما « ليون موران » ، مؤلف كتاب الماسونية ليست للشيطان
فيقول : إن النجم الساطع ممثّل شفاف الذي أمامه يركع الماسون
لعبادته (١٩) . تتعلق بالماتوية (أي ديانة مبنية على الثنائية المتضادة
لمبادئ الخير والشر) الذي استعارت منه الماسونية العديد من
الرموز .

إن الماسونيين لا يركعون أمام النجم الساطع ، على حدّ علمنا على
الأقل « ولكن سيادة المطران ليون موران أخذ استعلاماته من
المؤلفات ليول روزين وليو تاكميل ، وليس غريب أن يروج بكل ثقة
أسقيته مثل هذه الحماقات .

على واجهات النصب التذكارية للعامة وعلى صدور أعظم الرجال
وحتى أمراء الكنيسة : النجمة (وليس صليب وسام جوقة الشرف) هو
ليس أحد الشعارات ، ولكن شعار الماسونية ، منتقى بنية من الذي
كان يسمى نفسه رجل القدر ، والذي أراد أن يقبل ماسونياً ووضع
صورته في وسط النجمة : عندما كان يقول « نجمي » ، تعبير
الذي كان يعود غالباً في محادثاته ، وكان يتكلم كلاماً غامضاً .

« العبقري الوقح هو الذي يخلق على عامود تموز (الذي شيد في
وسط ساحة الباستيل في باريس سنة ١٨٤٠ والذي يعلوها تمثال
عبقري الحرية لديمون) ويقبض في يديه قطع سلاسل ، هو نفس
الشعار : نجم الماسونية يلمع على جبينه . ونجم الماسونية ذو قياسات
هائلة ، يعلو الحاجز المشبك للمستوصف العام في « مون بارناس »
في باريس هو الهرم للماسوني الذي شيد على المنخل . سور حدود
ساحة النجمة وقوس النصر في ساحة النجمة بباريس هي أسماء
رمزية والتي تعني دائماً ما يختص بالماسونية . وهكذا تكون باريس
مطوّقة بكاملها بهذه النوافذ » . (وهذا القول نقل عن المجلة
الكاثوليكية ، الجزء الحادي عشر - صفحة ٢٣٨ و ٢٣٩ للأب لو
كانو . في النشرة للمضاعل العليا سنة ١٩٣٩ - صفحة ١٥٥) .

إن الأب لو كانو كان مع الأسف قد سهى عن بانه أن يذكر النجم
الخصاسي المقلوب والرائع والموجود في وسط النافذة الوردية في

كاثوليكية أميان بفرنسا . هذه للجوهرة المثيرة للإعجاب من الفن
المسيحي في القرون الوسطى . وكان عليه أيضاً أن يرى في كل
مكان الدلتا المنيرة للماسون ... وكان رآها حتى في الكنائس .

لم نعد نميز إذا كان علينا أن نتعجب من المؤلفين المذكورين هل على
سذاجتهم أم حماقتهم . ويمكننا أن نتساءل إلى أي قراء يمكنهم أن
يتوجهوا في مثل هذا الهذيان ؟

مونسينيور جوم في كتابه كشف أسرار الشيطان (١٨٨٠) يستشهد
بمطران آخر ، سينا نو سيجور الذي يؤكد بأكثر جنية في العالم :

« مؤخراً ، اكتشفنا وجود شكل من الماسونية الفرعية ، ومنظمة ،
هدفها الخاص هو الاتفاق على الطرق لهدم الإيمان بكل فاعلية
وتأكيد . إن هذه الشيعة مقسمة إلى فروع صغيرة مؤلفة من (١٢)
إلى (١٥) عضو لكي لا تلفت الأنظار . وتختار أعضائها من
المتقنين أو من الأشخاص ذات مركز أو ذات ثروات ، وناقضين في
مجتمعاتهم . وللرؤساء لا يمكنون في محيط مكان الاجتماعات .
ولكن ما هو قطيع أنه كل نصير لكي ينضم ، يجب أن يجلب يوم
اختباره مساريّاً ، القربان المقدس من المذبح ويداس بالأرجل
بحضور الأخوان » .

ويكون من السهل جداً أن نضاعف الاستشهادات من المؤلفين
الكاثوليك ليعبروا عن تعصّبهم للفادح ضدّ الماسونية . لم يكن لنا هذه
الضراوة .

..

لقد ذكرنا آنفاً بعض التعريفات عن النجم الساطع من « راغون »
وبعض الطقوس وإليكم نموذج من البعض الآخر :

يقول « جيومان دو سان فكتور » : « إن النجم الساطع هو المركز
حيث ينطلق النور الحقيقي » (صفحة ٦٠ GUILLEMAIN DE
(SAINT-VICTOR : PRECIEUX RECUEIL

وجيدالغ (GEDALGE : DICTIONNAIRE RHEA , ART. ,)
« ETOILE FLAMBOYANTE » تقول : « إن النجم الساطع يمثل
النور ، منيراً تلميذ « المعلمين » ، العامل القدير على أن يخدمهم
بصورة نافعة ، هو إذا علامة النزاهة والعلم » .

وفي « المفكرة الصغيرة للماسونية - ١٩٢١ - صفحة ٤٨ »
نقرأ : « إن النجم الساطع هو شعار الفكر الحر ، وهو نار النبوغ
الذي يرفع الإنسان إلى الشؤون الكبيرة » .

هذه التعريفات المتعددة ليست خطأ ، ولكنها غير كاملة ولا توصل
إلى إدراك الرمز تماماً .

إنما « أوزوالد ويرث » يلاحظ بقوة عادلة في كتابه « أسرار الفن
الملكي - ١٩٣٢ - صفحة ١٩٧ » ، فيقول : « إن النجم الخماسي
لا يبدو أن أساس رمزه ماسوني صرف . لأن البنائين الأحرار قد
يكونوا استعاروه من المدرسة الفيثاغورية لممارسة شعائريتهم ،
الأعداد المقدسة ، إلا إذا كان الفيلسوف بذاته استوحى من التقاليد
البنائية وبتنظيمها . ومع ذلك إن « البناتالفا PENTALPHA » نراه
على العديد من الحجارة القديمة المحفورة ، وكانت إشارة سحرية

تتعلق بقوة الإرادة الإنسانية . إن معماريي القرون الوسطى كانوا يهتمون خاصة بهذه الإشارة وهذه الرسمية ، (إن PENTAGRAMME كان في بعض الأحيان يسمى PENTALPHA أي مكون من خمسة ALPHA وهي أول حرف من الأبجدية اليونانية) نظراً للنسب الغامضة التي تزودهم به . إن البنائين الأحرار الرمزيين ، بما أنهم كانوا أقل اهتماماً للهندسة التطبيقية ، ابتعدوا عن الأشكال الغير لينة للنجم الخماسي بإعطاء حيوية لمحيطه وبتوجيه حسب العادة ليصبح ملتهب . وكانت أوائل النجوم المطاطة رسماتها بدائية . مؤخراً ارتقوا أن يرجعوا إلى النجمة ذات الأضلاع المستقيمة بتزيينها بتوجيه فيه فجوات .

..

يمكننا بسهولة رسم نجم خماسي بواسطة خط واحد مبتدئ من الرأس (١) ، الوحدة الأصلية إلى (٢) ، القسمة والتفارق ، إنها سقوط الروح في المادة ، وهذا السقوط ينفذ من جهة « الشمال » وبصورة سريعة وعمودية .

من (٢) نصلد ثانية إلى (٣) بتروبي ، أي أن الروح تنظم الطريقة دون أن تتلقى بصعوبات .

من (٣) إلى (٤) يقام حالة لتزان مؤقت ، ولكن الحالة هذه تميل إلى الشمال ، إذاً إلى الغير مستقر التي تتزايد .

بجهد نحو اليمين نمر من (٤) إلى (٥) وهذا سقوط جديد ، ولكن أقل سرقة من السقوط الأول حيث الإنسان يمكنه أن يعطي كل مقداره .

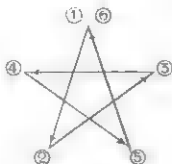


Fig. 50 — Tracé « mystique » du Pentagramme

وأخيراً ، من (٥) إلى (٦) نصعد نحو الوحدة ، بعد أن أكملنا الدورة الكامل وفيها تراجع مزدوج وتطور مزدوج (صورة رقم ٩٨) .

نكرر أن النجم الخماسي هو رمز « حيوي » ، بينما خاتم سليمان أو النجمة السداسية هي « جامدة » .

نلاحظ أيضاً أن الأرقام المفردة (٣) و (٥) هي على اليمين والأرقام المزدوجة (٢) و (٤) هي على اليسار . بيد أن الأرقام المفردة تسمى منكراً ، نشيطة وسعيدة ، فيما الأرقام المزدوجة تسمى مؤنثة سلبية وسيئة . هذا ليس بمطلق ، لأنه إذا كان الرقم (٢) هو دائماً مشؤوماً ، فالأرقام (٤) و (٦) ليس لها هذه الخاصية . عند الرومان مثلاً ، كان الشهر الثاني من السنة يكرس « لبلوتون : إله اليونانيين لجهنم » وثاني يوم من نفس الشهر كان يوم تكفير لأرواح الموتى عند الرومان قديماً .

∴

لا يمكننا أن ندرس كل علاقات النجم الخماسي في إطار هذا الكتاب .
ما قلناه يكون كافياً لتبيان أهميتها .

يقول « ويرث » : « عندما الشغال يمكنه أن يقول : لقد رأيت النجم الساطع ، يكون قد دخل السرّ الكبير للدرجة الثانية المُسارّة . على حدّ سواء له ، إذا لم ير إلاّ على شفاف النجمة الخماسية وفي قلبها الحرف (G) . هذا الرمز ليس غشاشاً ويعود بنقّة إلى المُسارّة الحقيقي ، والمتقّف بواسطة الطقم ، الذي يجب أن يعرف كيف يكتشف » لأن « الاكتشاف DIVINATION » الحقيقي (أو كما يقول مؤلّف كتاب الحصر الداخلي (INTUITION) يفرض نفسه لكل من لا يريد أن يبقى دنيوياً أو جاهلاً بأصول المasonic » .

يقول « بلانتاجينييه » : « يمكننا أيضاً أن نلاحظ ، أنه ليس صدفة أن يضعوا النجمة وسط مضلع خماسي ممثل رأس تابوت (هذه الرمزية للتابوت بشكل مضلع خماسي هو غير شامل وليس له قيمة إلاّ بفترة نسبياً حديثة في حضارتنا الغربية وحتى الأوروبية) . ويربطنا مجدداً الخمس رؤوس للرمز وتابوت ثاني يتضح » ثم ثالث يتضح أيضاً إذا مددنا الأضلاع نحو المركز (لكن بلانتاجينييه يقف عند الثالث ، ويمتدّ إلى ما لا نهاية مع تعاقب متواصل لنجوم « نشيطة » و « سلبية ») ، ما معنى ذلك « إلاّ أن المعرفة النشيطة للحرف (G) لا يمكن أن تحصل عليها ولم يحصلوا عليها في

الماضي إلا بعد مرور ثلاثة مرات بواسطة الموت للرمزي والذي أصبح الانتقال من مستوى إلى آخر ، بعد أن تخلّصوا ثلاث مرات من أخطائهم التي سببها الجهل ، ومن عدم التسامح الذي سببه التعصب والظلم للصنيع الاجتماعية التي اضطلعت للعقل ؟ «
(صور رقم ٩٩ ورقم ١٠٠) .

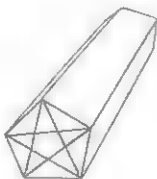


FIG. 100
Lecture à Pentagonal

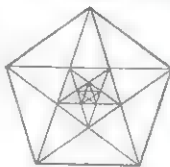


FIG. 101 — Inscriptions
successives de pentagones

هذه التعليقات التي يظهر من خلالها الجهل وعدم التسامح والظلم لا نرضينا ، يمكننا بعد أن نقبل عند الاقتضاء أن جانبيه المضلع الخماسي للتأبوت ، الذي من وسطه يمكننا أن نرسم النجمة ، يشير إلى أن الموت ضروري للحياة وأن كل موت يشتمل على وعد للحياة .

إن الأكب « برنو » صاحب كتاب (دراسات عن الرمزية في تعبّد العذراء سنة ١٩٤٧ - صفحة ٢٣) ، يؤكد أنه إذا اختار الماسون النجمة ذات الأضلاع الخمس كرمز ، « يعني أن الإنسان حرّ ، وأنه تحرّر من العقائد ومن الله ، وأنه لا يقبل إلا للقوانين الناتجة عن العقل لا يقبل غير المعرفة الناتجة عن العلوم والعلوم المادية » .

إنه لانطلاق سريع وتكرر بنفس الوقت للمبادئ الرئيسية للماسونية وللباطنية للنجم الخماسي ونفس المؤلف يكتب فيما بعد « هل يمكنني أن لا أشرح لكم هنا بعد لماذا التفاحة التي ترمز إلى الخطيئة ، خطيئة آدم وحواء ، الذي يقال عنهما وبطريقة عامية « أكلوا التفاحة » كان يعني لهم ، الإفراط في الزكاء للتعرف على الشر ، وحساسيته ليشتيه ، وحرية لصنعه . وبما أنه دائماً قريب الوصول ، فأصبح الجمهور العامي يأخذ هذا الرمز كواقع . إن « سياج » النجم الخماسي ، رمز الرجل - للفكر « داخل » الجسد « التفاحة » يرمز فضلاً عن ذلك تراجع الفكر في المادة الجسدية » .

إن الأب « برتور » يظهر أنه يجهل في الرمزية المسيحية القديمة ، مريم العذراء تقف « تفاحة » للطفل يسوع . ويقول الأب « أوبير » في مجموعته تاريخ ونظرية الرمزية الدينية - جزء ٤ - صفحة ١٣٢ - ١٣٣ : « كانوا يرسمون التفاحة ويستبدلونها بالكرة الأرضية ، لأنهم لم يكونوا متيقّظين . وكانوا أول الرسامين المسيحيين يرسمون التفاحة بإظهار عنقها وإحدى أوراقها معلقة بالعنق . ولكن للرسامين الجدد الذين لا يهتمون بالرموز ينسخون الفاكهة دون فهمها وتصبح كرة بسيطة . فضلاً عن ذلك كان يمكنهم أن ينظروا إليها بنقّة تامة كرمز للعالم ، مسلم منذ ولادته للطفل يسوع لقدرته وإدارته » .

نوقشت مطولاً وبدون جدوى ، النوعية الحقيقية « لشجرة الخير والشر » وكانت تارة شجرة تفاح ثم تين ثم رمان ثم ليمون إلخ ... سفر التكوين يخبرنا أنه كان في جنة عدن شجرتين واحدة للحياة والأخرى لمعرفة الخير والشر أو شجرة العلم .

إن النجم الخماسي أو النجم الساطع هو رمز ذو مدى متناهي الذي منه الشغال يحب بمحية طاهرة أن يستقصي كل الأسرار والخفايا (ج. ريكيوتي G. RICCIOTI) يدعي في كتابه تاريخ إسرائيل - جزء أول - والمترجم للفرنسية بواسطة ب - أوفري - الطبعة سنة ١٩٤٧ - الصفحة ٣٦٨ ، أن الصالة الكبيرة لهيكل سليمان كانت مفصولة عن الصالة الوسطية لهيكل بحاجز من خشب الأرز وفيه باب مفتوح « بشكل خماسي الأضلاع » وأن الباب الذي يؤدي من البهو إلى الصالة الكبيرة كان مربعاً . لا يمكننا أن نفكر أن ج. ريكيوتي ، كاهن قانوني لمار يوحنا في لاتران ، كان قد استوحى من « السرية الماسونية » ليتصور باباً « خماسي الأضلاع » والذي ليس موجوداً في أي نص . ونلاحظ أن باب كهذا لا يمكنه أن يقفل إلا بواسطة ستارة لأن المفصلات المائلة تمنع حتماً الدفات أن تنفتح .

ما من حفرة ، حتى اليوم ، سمحت اكتشاف آثار لهيكل سليمان ومن المحتمل أن لا نكتشف أبداً ، إذا ينبغي علينا أن نتقبل بحذر مطلق الادعاءات المتعلقة بهذا الموضوع وحتى من أي مكان أتت) .

٤. الحرف (G)

في وسط النجم الساطع يوجد الحرف (G) . وهذا الحرف هو بلا جدل لغز ماسوني وعليه يخلق سرّ أحدث عدداً كبيراً من التأويلات والتعليقات أحياناً وجيهة وغالباً خيالية .

إن الحرف (G) في كيفية كتابته الحالية هو من أصل حديث . في البداية كان الحرف (G) له ذات القيمة الصوتية للحرف (C) ، عندما أصبح الحرف (C) له تجانس صوتي بالحرف (K) فرضت الحاجة نفسها وأصبح الحرف (G) حرفاً جديداً ، فظهر في أواسط القرن الخامس الحرف (G) المنيثق من الحرف (C) .



FIG. 101. — L'Etoile Flamboyante et la lettre « G »

يقول « راغون » أن الحرف (G) هو خامس حرف صامت في الأبجدية (الفرنسية) وهو ينفذ الوقت خامس العلوم في الدرجة الثانية . أي علم الهندسة . فمن علم الهندسة وعلم الحساب نقترب ضوء الحقيقة الساطعة التي يجب أن تنشر على كل العمليات الفكرية (صورة رقم ١٠١) .

إنه عند العديد من شعوب الشمال الحرف الأول من GRAND ARCHITECTE DE L'UNIVERS معماري الكون الأعظم) ... الغنوصيون (GNOSTIQUES العرفانيون والبعيدي النظر) الحائزون

على العرفان (GNOSE) أو العلم الصحيح لديهم أيضاً نقص الحرف الأول .

يلاحظ « أوزوالد ويرث » مؤلف كتاب الشغل أنه لا يوجد أي بحث أو دراسة عن النجم الساطع أو الحرف (G) في أية طقوس قديمة لسنة ١٧٣٧ ، الفترة التي بدأت المحافل الفرنسية أن تتبنى هذا الشعار ، عندما شغيت بالفلسفة المغلفة (PHILOSOPHIE HERMETIQUE) .

كان الماسون في القرن الثامن عشر يدرسون التعلق بالحرف (G) ومن ثم يقبلون كشغاليين . وكانوا يبحثون عن مفهوم الحرف (G) بالكلمات الآتية (GLOIRE POUR DIEU , GRANDEUR POUR LE MAITRE DE LOGE , GEOMETRIE POUR LES FRERES) أي المجد لله ، وسيادة أستاذ المحفل والهندسة للأخوان . ويتابع شرحه (أوزوالد ويرث) في كتابه عن أسرار الفن الملكي - صفحة ١٩٨) قائلاً : « إن حرف (G) هو في ثالث أقدم أبجدية ، وكان أصلاً له شكل زاوية . وأصبح في اللاتينية زاوية متصلة بدائرة مفتوحة . وأن رمز الفكرة الخيمية للملح يصبح الحرف (G) إذ يرسم بخط واحد معكوف ومفتوح ،



le sei



le lettre G

Fig. 102

وبربط الدائرة بالزاوية وبإقفالها لن تعد الحرف (G) وأصبحت تستهوي المؤلفين (G) للرموز الحديثة (صورة رقم ١٠٢) .

ونذكر هنا أن « ويرث » يقتر أن الملح هو « الحكمة التي تترك » ونلاحظ أن هذا الشرح الخاص بالكتابة التصويرية لا أساس له من الصحة .

إن الطقوس الحديثة تعطي خمسة تفسيرات للحرف (G) : (جاذبية GRAVITATION) - (علم الهندسة GEOMETRIE) - (التكوين GENERATION) - (العبقرية GENIE) - (الحرفان GNOSE) . أصلاً ، إن « بداريد » حدد دراسته عن الحرف (G) بهذا التعداد المذكور آنفاً وكتب كتاباً من ١٢١ صفحة ، ويدولنا « مجوف » . (كتابه عن الحرف (G) سنة ١٩٢٩) .

أما « ريبوكور » يفكر أن الحرف (G) في وسط النجم الساطع لا يمكنه أن يكون إلا الحرف الكبير للأبجدية اليونانية (جاما GAMMA) الذي له شكل الزاوية . ويقول (ريبوكور صاحب كتاب الحرف (G) سنة ١٩٠٧) : « هذا الحرف استمر في القرون الأولى بين المجتمعات الرمزية وتعددها هنا عديم الفائدة . وأخيراً كان أسلافنا البناؤون الأحرار معماري الكنائس المهمين بالشكل لا

بالجواهر يطبقون رموزهم ومنها الزاوية أما الماسون الذين لقوا من بعدهم « شعروا بالحاجة إلى الرجوع إلى الحرف « جاما » ولكن بمعناه الرمزي (G) والذي هو خامس حرف ساكن من الأبجدية الفرنسية (صورة رقم ١٠٣) .



FIG. 103. — L'Etoile Flamboyante et Γ Gamma grec.

وهكذا كان (G) يولّزي « جاما » ، مع العلم أن الحرفين (G) و (جاما) لهما نفس التناغم الصوتي » .

أما للأنتكلو-ساكسونيين الذين هم متطرفين بالأمور الإلهية ، فالحرف (G) لا يمكن أن يكون إلا أول حرف من (الله = GOD) .

ويقول باختصار (الدكتور شوفيه صاحب مؤلفات باطنية التكوين - الجزء الأول سنة ١٩٤٦ - صفحة ١٤٠) : « التكون عامة في الطبيعة الطبيعية » .

إن الدكتور شوفيه والكتابيين يضعونا على طريق التفسير الممكن ، (CABALISTIQUE) من إدخال الحرف (G) في الماسونية .

في كتابه محادثات في غرفة الشغال - صفحة ١٥٢ ، يلاحظ بلانتاجنيه : « إن الحرف (G) هو أول حرف من (GOD) أي الله في اللغة الإنكليزية . ومن البنيهي أنه من الجهة المُسارية ، هذا التفسير هو ساذج ، لأن باطنية رمزية مقفولة لا يمكن بأية حال أن تلاقى مصدرها من أي تعبير كان مأخوذاً من لغة حديثة ، أيّاً كانت هذه اللغة . » لا يمكن أن نستمدّ من هنا وهناك بطريقة اختبارية في كل اللغات إن كانت قديمة أم حديثة حيث نجد كلمات تبدأ بالحرف (G) لكي نرضينا وتكون مقنعة (G) » .

في كتابه سرّ الحرف (G) سنة ١٩٣٥ ، يقول ناكرونسكي : « إن الحرف (G) الموضوع في وسط النجم الساطع للماسونيين ، يسمح لنا أن ننقّي غير حرف يوناني ، مثلاً (في q) التي تشبه العقدة وكان عندها يأخذ كل الاعتبارات التي أعطيت للحرف (G) .

وبهذه الحالة الوهمية كان يمكننا أن نتكلم

عن (PHILOSOPHIE الفلسفة)

و (PHILANTHROPIE الأعمال الخيرية)

وكنا مع الوقت استبدلنا (في ϕ) بحرف

(ف F) ... « (صورة رقم ١٠٤) .

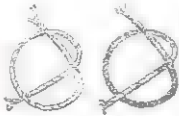


FIG 104

1.1. laire (7) forme d'un nœud.

..

لم يظهر النجم الساطع والحرف (G) إلا في سنة ١٧٣٧ في

الماسونية وتحديداً في الماسونية الفرنسية . وإذا كان المُساريين

القديماء أرادوا أن يحولوا لنا الأسرار ، نقر أنه مخبأ بطريقة جيدة .

نلاحظ أن الحرف (G) هو بالضبط أول حرف من « المادة الأولى

في الخيمياء . لا نظن أنه من واجبنا أن نعطي اسماً كشف من

الأنصار مخطوطاً فيه الحابل بالنابل مع أسماء كهذه : كالقفصة ،

والسنديانة ، والجزء ، والمجرة ، إلخ ... ما قلناه يجب أن يكفي

« للذين يعلمون » .

إن النجم الساطع الناشط الذي يطوق الحرف (G) يدل على الطريق

المؤدي إلى النجمة السادسة ، النجمة المتوازنة ، رمز الفكرة

التقليدية « حجر الفلاسفة PIERRE PHILOSOPHALE » النجم

الساطع يصبح ساميَ بالمعنى المقلل للعبارة ، والحرف (G) يصبح

أول حرف من (الكأس المقدس GRAAL) ، من هذه الكأس الذي هو

برقع للنار الخالق ، هذه النار التي تشع و « تسطع » . (بيوت

الفلاسفة LES DEMEURES PHILOSOPHALES للكاتب فولكانيلي
FULCANELLI سنة ١٩٣٠ صفحة ٢٨٧ .

في المعنى المُسارّي ، إن النجم الساطع والحرف (G) يرشدان
المُسارّي الذي فيه النار استيقظت ، النار التي يمكن أن توصله إلى
« الأنصار » وعرف كيف يتخلص من المعنى البسيط الأخلاقي
للمرّم وأن لا يورط نفسه في الثروحات الوافرة حول المصطلحات :
مجد GLOIRE ، عظمة GRANDEUR ، علم الهندسة
GEOMETRIE ، جاذبية GRAVITATION ، جيل أو نشأ
GENERATION ، عبقرية GENIE ، عرفان GNOSE ، إلخ ...

٥. الحرف (E) لهيكل دلفس (DELPHES)

العديد من التفسيرات المعطاة للحرف (G) في الماسونية تنكّر
بالبضبط المناقشات المتعلقة بالحرف (E) في هيكل دلفس .
(المرجع : ROBERT FLACELLIERE 1941 SUR L'E DE
DELPHES DE PLUTARQUE - للمؤلف روبر فلاسيليير -
الكتاب - الحرف (E) لدلفس لبلوتارك (١٩٤١) .

..

كان الحرف (E) لقدماء اليونان لغز ، كما هو الحرف (G) هو لنا . هناك قليل من الحظ بأن يحلّ هذا النوع من اللّغز وهذا حتى هو غير مستحب ، لأن الرمز الحقيقي عليه أن يوقظ ويثير بواسطة الحس الباطني نوع من « الوحي أو الإلهام » اللذان لا يمكن أن يعتبرا عنه بطريقة صحيحة وعقلانية ، إنه فقط مسموح توجيه « من هم يبحثون » على الطريق الصحيح لكي يتجنبوا أن يدخلوا في مأزق أو ورطة .

٦. لوحة الشغال

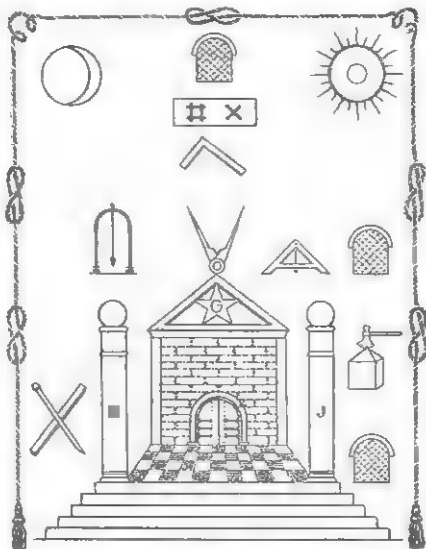
إن « لوحة » المحفل للشغال هي إجمالاً شبيهة نوعاً ما بلوحة المبتدئ .

يقول المؤلف « فيليوم VUILLAUME » للكتاب « الفاحص الطقسي TUILEUR سنة ١٨٢٠ » : نميز لوحة الشغال عن لوحة المبتدئ بزيادة النجم المساطع والحرف (G) والمسطرة والمخل ، وبإبدال الثلاث درجات عند المخل بسبعة ، وبسبع عقدات بدل السبعة ، والباقي في لوحة الشغال هو شبيه بلوحة المبتدئ .

أعطى « راغون » السبع درجات للوحة المبتدئ وأبدل الكرتين برمانتين اللتين يعلوهما العامودين : ■ و : J . وفسرنا ذلك سابقاً . قال « بلانتاجينيه » أن ديكور المحفل يبقى هو نفسه للشغال وللمبتدئ ، والذي يبدل هي « اللوحة أو السجادة » للدرجة . ويقول أيضاً : « إن التفاصيل المميزة التي تبين أن المحفل مجهز لدرجة شغال هي النجم الساطع والنوافذ الثلاثة وأحياناً إبدال الكرتين برمانتين . وأحياناً الخمس درجات تصبح سبعة » .

يعرض « أوزوالد ويرث » « لوحة شغال » التي تحتوي على سبعة درجات ، وحبل ذو ثلاثة عقد وعامودين يعلوهما رمانات . ويوجد ثلاث نوافذ مركب عليها شريط مشبك ، فيما وكما قلناه سابقاً لا يوجد نوافذ في « لوحة المبتدئ » .

هذه التباعدات تظهر جلياً أن التوافق يبدو بعيداً لأن يطبق ، ليس فقط في « الشروحات » الرمزية ، بل أيضاً من الأعداد وفي التنسيق لهذه الرموز بالذات .



PLAN V. — Le Tablier de Compagnon.

(الوحدة رقم ٥)

..

لقد أوضحنا بما فيه الكفاية الرموز الماسونية لكي نفهم الأبواب التي سمحت لنا أن نقترح هذه « اللوحة » من اللوحة رقم V .

في هذه « اللوحة » للرمانات في « لوحة المبكئ » استبدلت « بكريات » الحجر الغشيم بمسطرة ومخل ، والحبل أصبح بخمسة عقد مكان الثلاثة ، والنجم الماطع والحرف (G) في المثلث فوق مخدل الهيكل . وهكذا تصبح ظاهرة الفروقات ما بين الدرجتين الأولى في الماسونية .

الرقم خمسة هو رقم الشغال . أما الرقم سبعة يعطى بطريقة خاطئة له ، مستندين على الفنون السبعة الحرة أو السبع فضائل المتعارضة أي الأخطاء السبعة الرئيسية التي لا تبرر هذا الرقم .

إن الحجر الغشيم لا يجب أن يظهر في « لوحة الشغال » ولكن المسطرة والمخل هما الأبواب التي يجب أن يعرف كيف يستعملها الشغال . الكريات التي تكون الأولى الأرض وهي على العامود . B والثانية تمثل الكرة السماوية والتي يجب أن تكون على العامود . J .

أما استعمال البركار فيجب على الشغال أن يمتلك كيفية استعماله ليس على المسطحات فقط بل في الفضاء أيضاً .

وأخيراً ، إن النجم المباطع الموجود فوق مدخل الهيكل بمتلث ، يمثّل
الخماسي ولا يكون مكان المتلث ، إنما يوجد منذ الأساس ضمنه
للمتلث . وإذا كان الخماسي هو رقم الخليقة والذاتية ، فهو أيضاً
النشاط الخالق للعقل الأول « LOGOS » (أي الثلاثي
TERNAIRE) ، معبر عنه من المتناهي أي الثلاثي (= FINI
BINAIRE) . يقول « لاكوريا » (LACURIA مؤلف كتاب : تناغم
الكائن معبر عنه بالأرقام - ١٨٤٧ - الجزء الأول صفحة ٣٦ .
LES HARMONIES DE L'ETRE EXPRIMEES PAR LES
NOMBRES) : « الرقم خمسة هو التعبير عن الفكرة أن الله لم يكن
موجوداً ، هو سلبية لكل الإمكانيات للكائن ، ما عدا ما يدرك بالعقل
هو « اللاكائن » ما عدا « الالفكر » ، هو الشكل والمادة » .
النجم في الدلتا (DELTA) يشع ، فهو « الإنسان » الذي يضع نفسه
في الشعاع الإلهي والذي يتلقى نور « داخلي » غير ممكن إطفاءه
الذي يحرر روحه نهائياً .

الفصل السابع

الأستاذ

١. الفن الملوكي (أو الأصول الملكية)

إن الأستاذة (MAITRISE) تكون ثالث وآخر درجة في البنائية الحرة الزرقاء .

الأستاذ الماسوني يقتني نظرياً ويضع تطبيقياً كل الأسرار للفن الملوكي أو الأصول الملكية . وهذا تفسره « مدام جيدالج في قاموس ريا RHEA » : « إن تطبيق السير المُساري الذي سمي غالباً الفن الملكي أو الأصول الملكية ، دون شك لأنه يصنع من المُساري ملكاً ، أي « أستاذاً » على ذاته وعلى الطبيعة . وتضيف المؤلفة ما يلي : نجد في الباغافاد-جيدا (BAGHAVAD-GIDA) يوغا للسر الملوكي « YOGA DE ROYAL-SECRET » ، والإيكوسية تعطي لدرجتها (٣٢) اسم « SUBLIME PRINCE DU ROYAL-SECRET » أي الأمير السامي للسر الملوكي . أما السر الذي نتحدث عنه ما هو إلا التطور والمُسارة .

بمجلة الأكاسيا سنة ١٩٢٤ كتب هنري جراي مقالة عنوانها « أصول روابط الحرفيين في البنائية الحرة » وفيها بحث عن تفسير تطبيقي للعبارة « الفن الملوكي » وكتب ما يلي : « نخاتي الحجارة قاموا بأعمال لإنشاء تحف لحساب ملوك وأمراء الكنيسة . وكانت هذه الأعمال خالية من أي تعليمات في القرون الوسطى ، وتقاليدهم الخطية تظهر أن الشعوب والملوك والكهنة كانت تحترم فن العمارة . لذلك كلمات كـ « الفن الملوكي » التي تستعمل للدلالات على نحو غير مناسب للبنائية الحرة ، تطبق بالحقيقة فن البناء » .

إن هذه المؤلفة ، بعد أن أدركت أن هذه الصيغة كانت مطلقة ، قال ، بإرادة واضحة لتقليل المواضيع التي ليست خاصتها ، ما يلي : « إن الذين يهون العلوم الباطنية يدعون أن هذه العلوم كانت حصرياً الحصة الكبرى للملوك والكهنة في قديم الزمان ولأنها لاقت ملجأ في البنائية الحرة فاستحقت هذه الجمعية أن تسمى « الفن الملوكي » .

بالمقابل ، نحن نوافق عندما يكتب : « عندما الأسباب البسيطة لن تكون الأحسن يروي لنا ريبولد ، مؤلف كتاب تاريخ البنائية الحرة ، أن شارل الثاني قبل ماسونياً عندما كان في المنفى ، وفي سنة ١٦٦٠ رُفع إلى العرش وأن للبنائية الحرة بواسطة هذا الملك سميت « الفن الملوكي » لأنها كانت السبب الأساسي لإعادته للعرش » .

يظهر لنا بوضوح أن هذا الشرح وَجِبَ علينا أن نحفظ به ، لأنه « ذاتي » ولا يفِي بالفكرة الماسونية العامة .

« بلانتاجينييه » الذي يدّعي أن أعضاء « الصليب الوردي » هم الذين أسسوا الماسونية الرمزية ، يقول : « يستتج لهم أن الفن الملوكي لا يمكن أن يكون إلا الفن الذي يحكم تحت راية كلمة الشمس أي ليس بالقوة بل بالروح » . ليس بواسطة الأوطان بل بالإنسانية ، ليس بواسطة اللاتجاهية للقضاء الخارجي بل في الإطار الضيق للعالم الأرضي ، ونسبوا تطبيق الفن الملوكي للماسونية لأن ممارسة الحكم كان قد أقصد الملوك وأن « الحق الإلهي » الذي عليه تؤسس امتيازاتهم ، لم تعد إلا صيغة خالية من الواقعية ، منذ اليوم الذي انتهت أن تكون عبارة عادية للحكمة الحية المكتسبة من الاختبار المُمارَئ ، قد حذّنا أيضاً هذه الأخيرة في محافظتنا ، لأن الكنائس بابتذالها الأكيان كانت عتمت على الباطنية وابتذلت التعاليم .

يفسر « أوزولد ويرث » هكذا العبارة « الفن الملوكي » : « إنه سرّ ديني تناقله منذ البدء البنّاؤون ، سرّ توقّف أن يكون قويم عندما انتصرت المسيحية فلم تعود تتصامح مع العقائد الأخرى . عندها أصبح من الحذر أن نلتجئ إلى سليمان ، لنعيد الشبه إلى أننى حدّ للتقاليد المعمارية المسيحية . هذه ألفت فيما بعد الفن الملوكي لنذكر ابن دلوود ، وهذه العبارة أصبحت في القرن الثامن عشر

مرادف للماسونية لأن الماسون العصريين يدعون أن البناء محدود روحياً . مستندين على الأسطورة الحكيمة للملك في التوراة « لذلك يهدفون إلى بناء هيكل غير مادي للإنسانية المقبلة ، متفقه فكرياً وحكيمة في إطارها الشامل » .

فيما بعد ، المؤلف نفسه غير وجهة نظره ، وكتب : « إن الأسطورة تعود بالماسونية المنسقة إلى عهد الملك سليمان . الفن المطبق من الماسون أصبح هكذا فن ملوكي ، ومنه للعديد من الملوك أصبحوا يهتمون بمثل باني أول هيكل في أورشليم » .

« هذه الفكرة كانت منتشرة عند البنائين القدامى المهنين الذي لديهم فكرة عالية للفن المعماري للتطبيقي ، متوارياً عن أنظارهم ، أن فن البناء هو شامل ، وهو فكري وأخلاقي . غير أنه فن دقيق للعمارة الكونية التي تثبت الفن المثالي أو الفن الملوكي » .

ولا يمكننا أن نجاري مؤلفنا عندما يصبح صدى العبارات المبتذلة العمومية كهذه : « تناقض الفن الملوكي بالفن الكهنوتي . وهذا الأخير يهذب أخلاق الجماهير بالخوف الشديد المنتقم الرباني . ويستعين بالوسائل التي تؤثر على سذاجة العقول الغليظة ، التي هي خطر أن تحرمهم من الحماية والوصاية » .

عرف التاريخ القديم « الفن المقتس أو الإلهي » الذي كان بنفس الوقت الكيمياء والخيمياء ، عندما كانت هذه العلوم تتداخل ، والكيمياء كانت بعدما أصبحت ما هي عليه الآن ، أي غصن ميت لأنه فقد كل رابط في الجذع الحي من الشجرة . (وهذا الوضع يطبق

على التتجيم وعلم الفلك ، وهذا الأخير لم يبق منه إلا الهيكل العظمي المجرد من اللحم من علم الكون) . ويمكننا أن نقبل أن العبارتين « الفن المتقدم » و « الفن الملوكي » اندمجا ما دامت الصفة « ملوكية » مخصصة للذهب الذي هو ملك المعادن . مهما يكن ، إن تسمية « الفن الملوكي » (القليل الديمقراطية في عيون البعض) ، مطابق في الماسونية ، ويشير كذلك على تفوقه ويظهر الوقت للعمل الذي يجب أن يكتمل للوصول إلى كمال الفن .

٢ . أسطورة حيرام

كل الرمزية للاختبار المُمارَتي لدرجة أستاذ تتمحور حول أسطورة حيرام ، أو بدقة أكثر حول اغتيال حيرام .
إننا نعرف الخطوط الكبرى لهذه الأسطورة :
ثلاث شغاليين أرادوا أن ينتحلوا امتيازات الأسماتذة ، انقضوا بالتتابع على حيرام ، وجرحوه والأخير منهم قتله . ثم دفنوا الجثة وزرعوا غصن أكاسيا في التراب المنقوب حديثاً لإخفاء معالم الجريمة . أما الشغالون الآخرون ذهبوا ليلبثوا عن حيرام فاكشفوا جثته بفضل غصن الأكاسيا .
سنفصل لاحقاً التفاصيل أو التغييرات لهذه الأسطورة .

ما هو مصدرها ؟ يجيب المؤلف « فورستيه FORESTIER في كتابه : علم الباطنية والماسونية الإيكوسية سنة ١٩٢٨ - صفحة ١٥٤ - L'OCCULTISME ET LA FRANC

MAÇONNERIE ECOSSAISE 1928 - P. 154 - 155 .

» مؤلفيها ، الذين بقوا مجهولين ، استعانوا بكل وسائل مخيلتهم وعلمهم الواسع والمتفكك بنفس الوقت ولتجوا مسخاً غامضاً والأبحاث المتقنة التي لم تتوصل إلى اكتشاف أصولها الحقيقية » .

» إن اللغز وعدم الترابط لهذه الرمزية يختفي ، يقول ألبير لانطوان (في كتابه الماسونية الإيكوسية في فرنسا - صفحة ٥٩ - ٦٠ ALBERT LANTOINE - LA FRANC MAÇONNERIE EN FRANCE P. 59 - 60) .

ليؤخذ بعين الاعتبار اقتراحي : إننا نفهم أن الأصل لا يمكن أن يكتشف بواسطة نصوص ، وأنه يفت من الأبحاث الدقيقة . إن (الأسمول والليلي والوارتون - AHSMOLE - LILLY - WHARTON) وغيرهم الذين كانوا مرتبطين مع فرع الستيوارتيين (١٣٧١ - ١٧١٤ STUARD أسرة مالكة حكمت اسكتلندا وبريطانيا العظمى ، وخلفتها في الحكم أسرة هانوفر HANOVER وذلك بعد وفاة الملكة آن ستولرت ١٧١٤) والذين عانوا من هبوطهم ، في دينهم أم في ثروتهم ، أرادوا أن يعبروا عن شعورهم تحت مظهر رمزي . في الميادة ، لفتروا لهمهم بترميم سياسي ، ومعرفتهم الأسطورية وعقليتهم الباطنية . وهكذا تفسر التلازمات التي أثبتت من قبل الكثير من المعلقين ، ما بين أسطورة حيرام (حيرام الذي بواسطة

« أولاده » ينبعث من بين الأموات) ، وميَّيَّ للحظ تشارلز الأول الذي قومه انتقام أبنائه . (تشارلز الأول ملك إنكلترا واسكتلندا وإيرلندا ١٦٠٠ - ١٦٤٩ وفي الحرب الأهلية بين الملكيين والبرلمانيين هزم الملك واستسلم وعُثم) .

هذا الرأي الذي يجعل في أسطورة حيرام تخيل سياسي لا يمكن أن يُحفظ ، ونأسف خاصة أننا نقتر الأبحاث العالية للعلامة « ألبير لانطوان » فيما يخص تاريخ الماسونية . وهذا المؤلف يعتقد تأسيس أطروحته بقوله : « نلاحظ أنه في طقس الدرجة الثالثة ، إن شيئاً يذكر « الصنعة » وأنه يلزم بكل دقة الفكر للشارحين في المخبلة لنرى الامتداد للاختبار المُسارتي للمبتدئ وللشغال - التي هي الدرجات الوحيدة التي تطبق عندما أنشئ المحفل الأكبر الإنكليزي » . ثم يزيد في شرحه عامل مصحح ذو أهمية : « فلنتقاهم . إننا لا ندعي أن الإيكوسيين كانوا أول من نمقوا طقسهم بهذه الصورة الجميلة لهيكل سليمان الذي بني بواسطة المعماري حيرام ، لجعله مثالاً لطموح حرفيي المستقبل . إن العاملين استعملوه ، وبالتالي حتى أعضاء الجمعيات ، ورابطات الحرفيين في الماضي البعيد ، أي في القرن السابع عشر ، أثاروا وشايات من جمعية مذبح القربان المقنن والمراقبة لليلة » .

و « راغون » الذي يبدو إنه لم يفهم أهمية الاختبار المُسارتي لأسطورة حيرام ويظهره بصورة علانية بالنص التالي : « إن قطع رأس الملك تشارلز الأول يتوجب الانتقام له ، ولكي يصلوا إلى أن

يتعارفوا . اقترح مناصريه درجة سميت فارس الهيكل (TEMPLIER) حيث موث البريء « ج - ب - مولاي » يتادي الانتقام . (أهسمول AHSMOLE) الذي كان يشارك نفس الإحساس السياسي ، عثل بدرجة الأستاذ واستبدلها بالعقيدة المصرية ، التي كانت تكون وحدة شاملة مع الدرجتين الأولى والثانية ، وحجاب توراني غير كامل ومتفاوت ، كما كان مفروض من الطريقة اليسوعية (JESUITIQUE) والحروف الأولى للكلمات المقننة لهذه الثلاث درجات تكون اسم الأستاذ الأعظم لفرسان الهيكل . ولهذا السبب فإن المُمارِئين منذ تلك الحين نظروا إلى درجة أستاذ كعنصر مكمل للماسونية وكنجزة يجب إعادة للنظر فيها .

لذلك فكر « راغون » و « ألبير لاتولون » أولاً بالانتقام لتشارلز الأول ، ثم نظروا لدرجة الأستاذ كدرجة فرسان الهيكل مخبأة تحت حجاب توراني ويسوعي . أما « راغون » فتجج بتجميع أكبر عدد من الأخطاء وبأسطر قليلة .

إن أسطورة حيرام شبيهة بخفايا العهد القديم وتبقى ذات فائدة لا تقبل الجدل . يزعم أن هذه الأسطورة « تألفت » في سنة ١٧٢٥ ، لأنه لا إثبات يذكر هذه الأسطورة قبل هذا للتاريخ ، نحن على علم به . ولكن هذا ليس يرمز إنما بطقس ، يمكن أن يكون معتمد ولكنه أكيد مُسارِي .

..

إن أسطورة حيرام والتي يعيشها المحقق به تمثل حيرام بالذات في سياق الاختبار الممارتي ، وهذه المأساة الرمزية التي تجعل من الماسونية الحالية ليس فقط إحياء لمرار العصور القديمة ، بل استمرارية هذه الأسرار .

« أبولي - كاتب لاتيني ١٢٥ - ١٨٠ م . APULÉE » في كتابه الحادي عشر عن (التحول METAMORPHOSE) يبدو وكأنه يصف اختبار الممارتي ويقول : « إن للكاهن الكبير يبعد الدنيويين ، وبعدها يلتصق ثوباً من الكتان الخام ويأخذ بيدي ويقودني إلى أقصى مكان في المعبد . لا بد أخي للقارئ بدافع الفضولية أنك تؤذ الاطلاع على ما قيل وما نفذ . كنت أقوله لو كان مسموحاً لي أن أقوله . إنما هذا يكون جريمة للأذن التي تسمع وللسم الذي يبوح به . إذا كان هذا الإحساس ديني قد أنعشك ، أود أن أتورع وأقلقك . إسمعوا وعوا ، لأن ما سأقوله هو حقيقي . لمست أبواب الموت ، وقنمي وطأت عتبة بروسربين (PROSERPINE) آلهة رومانية) وفي العودة اجتزت المقومات . وفي عمق الليل أبصرت الشمس تشع . آلهة الجحيم وآلهة كوكب السماء (EMPYREE) ، كلهم رأيتهم وجهاً لوجه . هذا كل ما يمكنني أن أقوله ، ولن تكونوا مطلقين أكثر » (من كتاب مترجم إلى الفرنسية PETRONNE , APULÉE , AULU - GELLE - M. NISARD 1842) .

علينا أن نلاحظ أن « الموت للرمزي » موجود ليس فقط في أسرار العصور القديمة ، بل أيضاً في الطقوس المسارية عند البدائيين (PRIMITIFS) .

يقول (جوبليه دالفيللا GOBLET D'ALVIELLA مؤلف كتاب : أسس درجة الأستاذ صفحة ٤٣) :

« إن أغلب المؤرخين الماسون اكتفوا حتى الآن ببيوار أسطورة حيرام وبأنها منبقة من الأسرار الدينية للعصور القديمة . وأود هنا أن أتقدم بخطوة ، بمؤلفي في نفس الموضوع للطبقة المتعمقة من الإنسانية التي نعتت ، ويصواب ، إنها بدائية لأننا نكتشف أنه في حالة النشأ والخشونة إن العوامل ، عند الشعوب الحديثة ، تكون الحضارة متميزة في التطور للأديان والفلسفات . وهنا أتكلم عن الغير حضاريين ، وللتين يمثلون الحالة البدائية للإنسانية والحالة النفسية التي مرت على الإنسانية كافة في إحدى مراحل تطورها » .

« في كافة أنحاء للعالم ، إن الشعوب غير المتحضرة تمارس أسرار حقيقة لا يمكن أن ندخل فيها إلا بواسطة اختبارات مسارية . وهذه الأسرار تكمن فيها دائماً مشاهد إيمانية (MIMEES) تمثل مغامرات في موطن الأرواح . وللعامل للمأساوي الأكثر تكراراً يكون في التظاهر بالموت ويليهِ تبعات . وبعض الأحيان المرور في الموت يمثل باستعمال للتلبوت ، وفي للحالات الأخرى يمثل في السفر إلى موطن الظلمات ، ويتبعه الرجوع إلى الأرض أو القبول في موطن الآلهة » .

» في أستراليا وفي جنوبي الغال الجديدة (- NOUVELLE GALLES) عندما يصل الأولاد إلى عمر النضوج يختبرون مُسارياً في رجوليتهم ، يأتي شخص ملثم ويأخذهم ويبتظاهر أنه سيقتلهم ، ثم يعيدهم إلى الحياة باقتلاع سنّاً منهم ... وهكذا أيضاً في مجموعة جزر الفيجي وفي الكونجو في أفريقيا ، وعند الهنود الحمر في فرجينيا إلخ ... » .

لا يمكننا أن نعبّر عن قيمة « الاختبار المُساري » للطقوس والرموز أكثر من هذا التعبير . وإن أسطورة حيرام الذي يعيشها المحقق به في درجة الأستاذ في الماسونية ، تكمل وتنتهي الاختبار المُساري للدرجات الثلاثة الأولى .



الواقع أنه لا نجد في أي مكان في التوراة ذكر قبل حيرام ، ونلاحظ أيضاً أنه يوجد ثلاثة أشخاص باسم حيرام هم : حيرام من صور وحيرام صانع النحاس وحيرام زعيم عشيرة . ونجد أيضاً اسم أدونيرام قِمّ مخرة .

وهذه هي النصوص :

« فأجاب حورام ، ملك صور ، برسالة إلى سليمان يقول : « إن الرب ، من حبه لشعبه ، أقامك عليه ملكاً » . وأضاف حورام : « تبارك الرب إله إسرائيل ، صانع السموات والأرض ، الذي أعطى داود الملك ابناً حكيماً . صاحب فهم وبصيرة ، ليبنى بيتاً للرب وبيتاً

لملكه ، والآن فقط أرسلت رجلاً ماهراً صاحب فهم « اسمه حورام أبي ، وهو ابن امرأة من بنات دان . وأبوه رجل من صور ، عالم في عمل الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجر والخشب والأرجوان والبرفير البنفسجي والكتان الناعم والقرقر وصناعة كل نقش ومخترع كل مشروع يعرض عليه ، مع صناعات وصناعات سيدي داود لبيك » (سفر الأخبار الثاني ١٠/٢ - ١١ - ١٢ - ١٣) .

وهذا نص آخر بدأ يشير إلى حيرام صانع للنحاس : « وأرسل الملك سليمان فأتى بحيرام من صور ، وهو ابن لرملة من سبط نفتالي ، وأبوه رجل من صور « صانع نحاس » وكان ممثلاً حكمة وفهماً ومعرفة في عمل كل صنع من النحاس . فأتى إلى الملك سليمان وعمل كل عمله » . (سفر الملوك الأول ١٣/٧ - ١٤) .

من جهة أخرى ، نص بتعداد زعماء العشائر ومنهم اسم حيرام : « وهذه أسماء زعماء عيسو بعشائره وأماكنهم وأسمائهم : الزعيم تمناع والزعيم علوة والزعيم يتيث ، والزعيم أهلييامة والزعيم ليلة والزعيم فينون والزعيم قناز والزعيم تيمان والزعيم مبصار والزعيم مجديئيل والزعيم عيرام . هؤلاء زعماء أدوم بحسب مساكنهم في أرض ملكهم . وهو عيسو أبو الأنوفيين » . (سفر التكوين ٤٠/٣٦ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣) .

وأخيراً سفر الملوك الأول (٦/٤) نقرأ : « وأونيرام بن عبدا المشرف على السخرة » . ونقرأ في (٢٧/٥ - ٢٨) : « وسخر الملك سليمان من كل إسرائيل ، وكان المسخرون ثلاثين ألف رجل ،

وكان يرسل منهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر منلوبة ، فيكونون في لبنان شهراً وفي بيوتهم شهرين . وكان أدونيرام قيماً على السخرة » .

جـ. برسيفو (G. PERSIGOUT) يلاحظ : « إن اسم حيرام يحتوي على العديد من الأسماء في التوراة : حورام (سفر الأخبار الثاني ١٠/٢) وحيرام (سفر الأخبار الأول ١/١٤) يدل على ملك صور ، وبالعكس فحيرام المعماري (سفر الملوك الأول ٤٠/٧) واسمه ولاحقه « أبي » (سفر الأخبار الثاني ١٢/٢ - ١٣) لو « أبيف » (سفر الأخبار الثاني ١٦/٤) ... وهذه اللاحقة تدل على السلف ، أب الملك أو الأب العربي . وبالحقيقة الأب يسمى (ab) وأبي هو (abi) . « حيرام أبي هو مسمى به كحمورابي ... وللنهاية (رام) كحيرام أو حورام يعني « يكون مرتفع » وفي الخلاصة يمكننا أن نميز الشخصيات التالية فيما يعود لاسم حيرام :

١. حيرام ، المعماري . في العبرانية حيرام تعني (حياة مرتفعة) « وحورام (سليم للنية) ، وحيرام أبي (حيرام والدي) ، وأدون - حيرام (سيدي حيرام) . وكان أبو حيرام رجل من صور وأمه امرأة من عشيرة دان ومن نقتالي .

٢. حيرام ، ملك صور ، ابن أبشار ، معاصر وحليف الملك داود وسليمان .

٣. أدونيرام كان القيم والمشراف على السخرة .

هذه القضية التي تعني للتحديد « الحقيقي » لحيرام في الماسونية ، كما يظهر ، أنها معقدة جداً . وفتحت جدالات عديدة وسببت أنواع انشقاقات . وحوالي سنة ١٧٤٤ ولدت الماسونية الأدونيرامية (MAÇONNERIE ADONHIRAMITE) التي أسست الأستاذة على رئيس العمال في الهيكل : أدونيرام أو أدون حيرام . قبل أن ننقل هذه الأسطر التي تتكلم عن اسم حيرام ، نلحّ مع « فيلوم وبرزيفو » إلى إلغاء تدوين « حيرام أبيف » لأن هذا الاسم خالي من المعنى .

∴

لقد أعطينا أعلاه الجزء المهم من أسطورة حيرام ، والآن نسرد هذه الأسطورة كما كتبها « راغون » في كتابه لدرجة الأستاذ : « كان عندنا معماري ماهر ، أستاذ محترم ، يمتلك الصفات والمواهب التي تكون الكمال ، وكان اسمه حيرام . قادم من بلد حيث ولد النور فيه ، وكان يعمل منذ سبع سنوات لبناء هيكل كان يجب أن يجمع فيه كل البشر في ذات العبادة ، وللتي هي الحقيقة . كان ينسق الأقسام بفن وحكمة ، ويقوم كل صباح بمراقبة الأعمال . وكان عمّاله عديونون فقسّمهم إلى ثلاثة درجات ، للمبتدئين ، والشغّالين والأستاذة ، وكان لكل درجة كلمة مرور ، لكي يستطيعوا أن يقبضوا أجرهم التدريجي : فكان المبتدئون يقبضون على العامود (ج . ∴ J) والشغّالون على العامود (ب . ∴ B) ، أما الأستاذة كانوا يقبضون في

غرفة الوسط . وكانت الأعمال تقارب النهاية ، عندما ثلاثة شغاليين غير راضين من أجورهم وقليلي الصبر من أنهم لم يُرَقُوا إلى درجة أستاذ ، خططوا أن يأخذوا كلمة السر للأستاذ بالقوة ، وكانوا يعلمون أن كل يوم عند الظهر ، وعند غياب العمال ، كان حيرام يزور البناء ، فاتفقوا لتنفيذ مآربهم أن يترتبوا عند أبواب الهيكل الثلاث لمعلمهم حيرام . وعندما تقدّم حيرام لبوابة الجنوب ، اعترضه الشغال الأول وطلب بلهجة التهديد كلمة الأستاذ ، فأجابه حيرام أنه لا يمكنه بهذه الطريقة الحصول عليها وعليه أن ينتظر بصبر إنهاء مئته . فكان الشغال غير راضٍ من الجواب وضرب المعلم بالمسطرة التي لم تصل إلا لعنقه ، فهرب حيرام إلى الباب الآخر . وهناك وجد الشغال الثاني الذي طلب منه نفس الطلب ، وكان الجواب نفسه كالأول فضربه بالزلاوية الحديدية على صدره الأيسر ، فهرب حيرام مترجاً نحو الباب الثالث حيث الشغال الأخير الذي طلب منه نفس طلب الشغاليين الأول والثاني ، وبعد أن تلقى ذات الجواب سند ضربته بالمطرقة على جبينه ضربة قوية فتمتد مقنولاً . وبعدها اجتمع القتلّة وسألوا بعضهم البعض عن كلمة الأستاذ ، وبعد أن تأكدوا أنهم لم يستطيعوا أن يحصلوا عليها ، ينسوا لأنهم افترفوا جريمة غير مفيدة، ولم يفكروا إلا بإخفاءها كي لا يتعرّف عليها أحد، ونقلوا الجثة وأخفوها تحت الأنقاض ، وفي الليل ، نقلوها خارج المدينة ونفخواها في غابة ، زارعين على القبر غصن أكلميا (أفريقيا أوسيط) . غياب حيرام لن يتأخر عن فضح هذه الكارثة بين العمال

شغاليين لأنهم تغيبوا عن الحضور . عندها اجتمع الأساتذة في غرفة الوسط التي كسوها بالأسود ، علامة الحزن ، وبعد أن تركوا الحرية للتعبير عن ألمهم وحزنهم « أخذوا للقرار أن يباشروا بالتفتيش على جثة معلمهم السيئ الحظ ، لكي يتمكنوا من القيام بجنازة ثلثيق به إذا كان مقتولاً . لذلك أرسلوا تسعة أساتذة فألفوا ثلاث مجموعات من ثلاث أساتذة متتالية ليفتشوا عليه » .

في هذه الرواية نسجل بعض للنقاط وبعض للفروقات . علينا أن ننكر « بالفعل ، أنه في بعض الطقوس ، إن أول شغال مسلح بالمسطرة كان يؤد ضرب حيرام على رأسه فاتحرفت وجاعت الضربة على كتفه الأيمن ، والثاني حاملاً مغل فأصابه خلف عنقه . إن المحققى به يمثل حيرام ، وأن طقس « راغون » (في كتابه « الرأي المستقيم للماسونية) يبدو لنا مناسب في رمزيته من خلال عدة تميزت في الأسطورة . إن الموت الثلاثي هو جسدي وعاطفي وعقلي وممثل بالعنق والقلب والنخاع .

نلاحظ ما يلي : إن المسطرة (عامل الدقة في التنفيذ) يتجه خطأ ويصيب العنق الذي هو مكان مركز الإرسال الشفهي والفتحة التي تستقبل الهواء والغذاء (برانا PRANA) ، والزووية (عامل الاستقامة في التنفيذ) تصيب القلب مركز الروح (الانفعالية) والتأثيرية ، والمطرقة (عامل الإرادة في التنفيذ) تضرب للجبهة مركز العقل .

بعد هذا « الموت الثلاثي » ، ينبعث حيرام في طقس « راغون » الماسوني ، حتى عند بعض المؤلفين ، يعبرون عن عدم تفهمهم بما

يلي : « ملامتين هامتين تحت اسم غير مهذب : سخافة » تطبق عند منح الدرجة بصواب :

١. إن الإنسان يكون حيّ بعد ، ولو كان مطموراً بالتراب منذ أربعة وعشرين ساعة ، وكان في حالة متقدمة من التحلل .

٢. إن المحترم يأخذ الدور الأكثر سوءاً للشغّالين ، والذي يقتل حيرام ، مع أنه يدعو إلى الازدراء والحقّد على هذا القاتل . ولتدارك هذه الشائعات ، كان يجب أن تسرد ولا تنفّذ الأسطورة المضافة لحيرام ، أو أي شخصية مستعارة من الهياكل المصرية التي لم تعد موجودة لية محفوظات لكي تكذب ابتكار الرواية . إذاً ، الموت و « التحلل » هما مبهمان للتوطنات الضرورية والتي تعلن للمزيد أنه على الطريق السليم . إن الأسطورة لحيرام متناقضة لـ « راغون » كما ذكرناه سابقاً تظهر الطابع المُساريّ العالي .

وهذه المرة « راغون » يقول ، وهو على حقّ : « كل المراسم توصلنا إلى العلم أن النفاق والجهل والطموح هي ثلاثة بلايا يختلّ فيهم النظام وهي سبب مصائب البشر .

إنه ملائم جداً أن يعطى لدرجة أستاذ كل التفسيرات الأخلاقية والفلسفية الممكنة ، ولكن لنحافظ قبل كل شيء على الطابع المقدس الذي يأخذ من الطبيعة الرمزية وهكذا تبقى كالتبيعة أبدية . إن هذه الدرجة البهية ، كما سبقاتها ، لن تكون مفهومة إذا حدّناها

وحصرناها بنهاية مأساوية وفي قصة باردة وغير منطقية ، بدلاً من أن نضعها موضع التنفيذ ، كالمُساريين القدماء لميترا ، والمصريين اليونانيين » .

ونلاحظ هنا أن المؤلف « راغون » ، يخشى التناقضات لأن في كتابه : اللطقس لدرجة أستاذ ، يقول تماماً عكس ما يكتب في كتابه : الرأي المستقيم للماسونية .

..

شرح « راغون » « فلكياً » أسطورة حيرام . وهذا الشرح استمال العديد من المؤلفين ويمرده بكامله :

« إن الشمس ، عند الاعتدال الصيفي (٢١ حزيران) يثير عند كل الذين يتنفسون أناشيد الشكر ، إذا ، حيرام ، الذي يملكه يمكنه أن يعطي من يستحق الكلمة المقدسة ، أي الحياة . وعندما الشمس تنزل في المظاهر السفلية ، يبدأ صمت الطبيعة ، هنا حيرام لا يستطيع أن يعطي الكلمة المقدسة للشغاليين الذي يمثلون الثلاثة أشهر الجامدة من السنة » .

« إن الشغال الأول مفروض أن يضرب حيرام ضربة خفيفة بمسطرة من ٢٤ بوصة ، وهي تعبّر عن الأربع وعشرين ساعة لكل دوران يومي : أول توزيع للوقت ، الذي بعد ارتفاع الكوكب الكبير التوقع بفتور لوجوده ، بضربه أول ضربة » .

« أما الثاني فيضربه بزاوية من حديد ، رمز لآخر فصل ، ومصور
بالتقاء الخطين اللذين يقسمان الدائرة للبرجية إلى أربعة أقسام متوازية
وفيه المركز يرمز لقلب حيرام حيث يجتمع رأس الأربع زوايا التي
تصور الأربع فصول : ثاني توزيع للوقت الذي في هذا الزمن يوجه
ضربة أكبر للوجود الشمسي » .

« أما ثالث شغال يوجه له ضربة مميتة بدقة على جبينه بالمطرقة
ذات الشكل الدائري التي شكلها يرمز إلى كامل دوران السنة : ثالث
توزيع للوقت الذي يكمل به الدورة السنوية لوجود الشمس
المحتضرة » .

« من هذا الشرح ، يقول « راغون » ، نستنتج أن حيرام ، سبائك
المعادن ، أصبح بطل الأسطورة ، مع لقب معماري ، هو أوزيريس
(أي الشمس) للمُمارِية الحديثة . وأن إيزيس أرملته هي المحفل ،
شعار الأرض (بالماسكريدية : LOGA ، أي العالم) ، وأن هوروس
ابن أوزيريس (أو النور) وبنفس الوقت ابن الأرملة أي أنه الماسوني
أو المُمارِ الذي يسكن في المحفل الأرضي (أي ابن الأرملة
والنور) .

من غير المجدي أن نغوص بنقاش لهذا الشرح الذي لا يجب أن
يفاجئنا : لأن « راغون » (المولود سنة ١٧٨١ والذي توفي سنة
١٨٦٢) كان معاصر نوبوي (DUPUIS) الذائع الصيت (ولد سنة
١٧٤٢ وتوفي سنة ١٨٠٩) . ونعلم أن في كتابه الشهير : جنود كل

العبادات ، الذي طبع سنة ١٧٩٤ (في عهد ثالث جمهورية) ، كل الرموز كانت مشروحة باتجاه خاص بعلم الفلك .

..

إن الثلاث شغاليين « السنين » و « قنلة » حيرام يحملون أسماء جد مغابرة :

- جوبيللا ، جوبيلو و جوبيلوم (JUBELAS , JUBELOS)

(JUBELUM) المنبثقة من (JUBILATION) أي ابتهاج .

- جيبلون ، جيبلاس و جيبيلوس (GIBLON , GIBLAS)

(GIBLOS) المنبثقة من (HOMMES DE GEBEL) أي نحاسي

الحجر ...

إن الثلاث شغاليين المذكورين يمثلون ، كما نقول للطقوس : الجهل ، والنفاق أو التعصب ، والطموح . هذه الصوتيات كانت توجه أسطورة حيرام إلى رمزية أخلاقية وكانت هكذا تحدد التعليقات وتمنع تصور النفوق الرمزي .

وفي الحقيقة ، وكما قلنا سابقاً ، إن الثلاث شغاليين يحزرون حيرام (المُسارِي) من المستوى المادي والمستوى النفسي والمستوى العقلي وهذه المستويات الثلاثة هي معتبرة من العالم النقيوي . أما حيرام بعث إلى الوجود على المستوى الروباني : إذ ذاك يكون حقاً « أستاذ » .

لقد روينا أسطورة حيرام لغاية اللحظة التي ضرب فيها حتى الموت وخرّ قتيلاً . في الطقس الماسوني ، المحتفى به هو عندئذٍ ممّدت في الثابوت (أو الناووس ، مشابه لقبر أوزيريس ...) مغطى بشرشف أسود وغصن من الأكاسيا موضوع على القرشف .

لقد رأينا سابقاً أن غصن من الأكاسيا زرع على قبر حيرام بواسطة الثلاثة شغّالين « للقتلة » . أعطى « ويرث » في كتابه (الأساذ) رواية خاصة لاكتشاف الجثة من الأساذة الذين ذهبوا للتفتيش : « عندما اجتمع الأساذة بعد التفتيش وكانوا منهكين من التعب وكانت عزيمتهم قد خارت لأنهم لم يجدوا الجثة ، هنا ، بدا عليهم الأمل عندما أخبرهم أحدهم أنه عندما تعب أراد أن يتعلّق بغصن أكاسيا وجده ، فاندھش عندما رأى الغصن يطلع من التراب بسهولة لأنه كان مغروساً حديثاً في أرض منقوبة حديثاً » .

مهما كانت الظروف التي اكتشف فيها غصن الأكاسيا على قبر حيرام علينا نحن فحوص هذه اللبنة ورموزها .

..

(فرنان شابوي FERNAND CHAPUIS مؤلف نشرة المشاغل العليا - سنة ١٩٣٨ صفحة ٥٥ إلى ٥٨) ، يكتب عن الأكاسيا بالنسبة إلى أصل الكلمة زراعياً وتاريخياً ما مختصره :

« إن كلمة (ACACIA) هي المضاد للرذيلة وهي عربون الحظ الجيد، وبواسطة فضائلها تحمي الإنسان » .

« الأكاسيا هي نبتة من عائلة القرنيات الميموزا . توجد في المناطق الاستوائية وأعصانها فيها شوك ، ولزهارها بلون الأصفر وصغيرة ولها رائحة مجمعة كالعناقيد .

أنواع الأكاسيا هي ٤٠٠ ، وتنمو في أستراليا والهند وأميركا الجنوبية وأفريقيا الاستوائية ، ومن البعض منها يستخرج الصمغ العربي ، ومن البعض الآخر نستخرج المولاد لدباغة الجلود ، ويستخدم للحُمى (FEBRIFUGE) وبعضها يستخدم في النجارة ونجارة الأبنوس .

وبعض أنواعه يعطي زهرة بيضاء منشأها أميركا ودخلت فرنسا سنة ١٦٥٠ . إن نوع الأكاسيا كالمفلوطة « روبيا » من فصيلة القرنيات ولكن تحت اسم الميموزيات وليس الرمزيات (PAPILLONACEES) . هي شجيرات أليفة للجفاف وتنمو في وسط الصحراء السورية ولها أوراق قاسية ودائمة الاخضرار .

أما فيما يتعلق بميموزا حسب علماء الزراعة ، فهي لا تتضمن إلا نوعاً واحداً واسمه « ميموزا بونديكا » وفيه حساس إذ تتكمش وريقاتها على ذاتها بمجرد لمسها » .

ويقول « راغون » في كتابه عن درجة الأستاذ بالصفحة ٢٠ : « إن المصريين كانوا ينظرون إلى الأكاسيا كشجرة مقدسة . والعرب في القيم كانوا يحترمون هذه الشجرة وخاصة قبيلة « غالفون » . في

العبادة لقبيلة « كورست » وبأمر من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قام خالد بقطع هذه الشجرة من جذورها وقتل كهنتها .
باختصار ، لقد كانت الأكاسيا لدى الأقمنين شعاراً شمسياً كأوراق اللوتوس ... أوراقها تتفتح مع أشعة الشمس المشرقة وتتكمش عند اختفائها في الأفق ، زهرتها مغطاة بالزغب اللناعم وتبدو كأنها تقلد الدائرة المشعة لهذا الكوكب .

إن المؤلف « نيال » في كتابه تاريخ المقارنة للديانات القديمة (١٨٨٢) يكتب ما يلي : « على تابوت محمول من أربع كهنة حيث يخرج منه غصن من الأكاسيا ، نقراً : « لوزيريس يندفع » - كان ذلك يمثل أن الحياة الأبدية ترمز إلى زراعة مدفونة في الأرض ثم تنبعث في شجرة . هذا الحديث جدير بالملاحظة أن يكون تابوت العهد مصنوعاً من خشب الأكاسيا » .

ويجب علينا أن نلاحظ أيضاً أنه في التوراة ، صنع موسى تابوت العهد ومائدة الخبز للمقدس ومذبح للمحرفات من خشب الأكاسيا (السنط) مطلي بالذهب أو النحاس (٣٧ و ٣٨ من سفر الخروج) ، وهذا يظهر ملياً أن هذا الخشب كان معتبراً كمقدس في هذا العهد خصوصاً وحسب التقديرات أنه غير قابل للتفتخ والتعفن .

« ف. شابوي » يكتب : « إن الجمعيات واتحاد المهن كانوا قد بنوا نبتة أو زهرة كشعار . حتى في ليامنا هذه الترنجان ، والزنابق والنسرين ليست طابع أو اتجاه سياسي محدد ؟ وأيضاً الأكاسيا النبتة المقدسة للماسون لا تعتبر كالريحان للمماريين القدماء ، والهدال

(GUI) لكهنة السلت ، والشمشاد للمسيحيين ، والغصن الذهبي للحكاية .

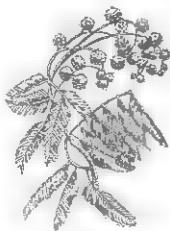


FIG. 106.
Lc = Mimosa pudica.

إذا تفحصنا ليس بدقة النبتة المسماة « ميموزا » يمكن أن تسمى « الغصن الذهبي » لأنها تحتوي على عدة زهرات صغيرة صفراء . ولكن « فرازر » يقول أن « الغصن الذهبي » يجب أن يكون غصن الهذال . ويبقى لنا أن نسأل لماذا سمي « الغصن الذهبي » ؟ (صورة رقم ١٠٦) .

إن اللون الأصفر المائل إلى البياض لا يمكنه أن يكون سبب التسمية . يمكن أن تكون التسمية مشتقة للأصفر الجميل الذي يأخذه الغصن عندما يقطف ويحفظ عدة شهور ، عندها لا يبقى الصغار في الأوراق ولكن يمتد إلى الأغصان ، عندها تعطي النبتة شكل الغصن الذهبي . لذلك الفلاحين في بريطانيا الفرنسية يعلقون الهذال على مداخل منازلهم . وفي شهر حزيران هذه الباقات تعطي لمعان الذهب لأوراقها .

للكاتب (لانكو-فيلان LANCO - VILLENE) مؤلف : « حكاية الزنبقة - ١٩١١ صفحة ١٦١ » ، « الوزان » الذي يعرف عنه بالمقارنة إلى « زهرة الزنبقة » يمكن أن يكون « للغصن الذهبي » المشهور . ويقول : « لست بعيداً من الاعتقاد أن الصين الشمالية

القديمة كانت تستعمل الوزال (LE GENET) بعدة استعمالات مقدسة وأنهم كانوا يستعملونه في الجنازات لكفن الأموات ، لأنهم يتكلمون في (التشاولي - LI - TECHEOU) عن النبتة الصفراء (نبتة تو - TOU) التي كانت تستعمل خاصة لهذا السبب . كانوا يستعملون هذه النبتة لأنها تحفظ الرطوبة طويلاً ولأنها طرية ، وكانوا يفرشون منها التابوت قبل إنزاله في القبر ، وكان موظف خاص (تشانج تو - TCHANG - TOU) مكلف أن يجمع هذه النبتة مع زهورها الصفراء في موسمها ...

إن الأسباب التي يتنزع بها (لانكو-فيلان - LANCO - VILLENE) بعيدة عن أن تكون قطعية ، ولكن هذا يثبت لنا ، مرة أخرى ، الارتباب الذي يسيطر عندما نود أن نفتش عن مصادر الرمز . وهنا علينا أن نعرف كيف يمكننا أن نمسك خيط النجاة الذي يقودنا بالطريق الأكثر ضماناً لفهم الرمز الذي نريد توضيحه .

كيف اتجهت الماسونية الحالية إلى تبني الأكاسيا ؟ وحتى لو تبعنا القاموس الحديث للأشائر (LACHATRE) الذي يرجع إلى أصل الماسونية وصولاً لأقدم العصور ولأن الأكاسيا استبدلت في الماسونية السليمانية ، بالصفصاف في الماسونية الكلدانية ، وباللوتس أو وردة النيل في الماسونية المصرية ، وبالريحان في الماسونية اليونانية وبالسنديان في الماسونية لكهنة السلت .

« يمكننا طرح هذا السؤال ، خاصة أن بعض الطقوس في القرن الثامن عشر لم يذكروا غصن الأكاسيا ويمكننا التأكيد في الأصل أن

هذا الرمز كان غريباً للماسونية . وبالفعل ، إن الطقوس القديمة لا تتكلم عن الأكاسيا ، وبعض الصيغ المعروفة هي غائبة . « المنظّم للماسوني - لهرودوم - ٥٨٠١ » يتكلم عنها . فقط بعض من هذه الطقوس المطبوعة أو المكتوبة كانت تحتوي على لوحات مرفقة ، حيث لوحة المبتدئ والشغال وحتى التي تخص محفل الأستاذ كانت منقولة . وفيها يظهر غصن الأكاسيا ، إما على ثلّة أو بجانب تابوت . »

« وبعد زمن بدأت تظهر الشروحات الخطية عن الأكاسيا ، وفي المجموعة الثمينة للماسونية الأونيرلمية لسنة ١٧٨٧ بدأت الشروحات عن الأكاسيا المشهورة في درجة الأستاذ ، لتذكرنا أن صليب المخلص كان مصنوعاً من خشب السنط (الأكاسيا) الذي هو متواجد بكثرة في فلسطين . »

« وبالحقيقة ، يقول شابوي ، يمكننا أن نفترض أن الأكاسيا نشأت مع الماسونية النظرية . والأكاسيا معروفة من العامة بأوروبا « أكاسيا فارنيز » أي شجرة غريبة أتت من بلدان بعيدة تملك صفات ومزايا . والمصريين كانوا يعتبرونها كشجرة مقدسة . وأن تابوت العهد كان من خشب السيط (أكاسيا) ، والصليب أيضاً كان من طبيعته ؟ ومكانه ، ألم يكن بقرب للتابوت أو القبر ؟

« وأكثر واقعية أيضاً ، أليس الأكاسيا رمز للبراءة ؟ والمحافل في القديم ، ألم تلقّب : « بالمكان المنور » ، وملجأ الفضيلة حيث يسود السلام ، للبراءة والمساواة ؟ »

« ألا يجب أن نأخذ هذه الأسباب كحجة لكي تكون الأكاسيا للماسونية شجرة مفقومة وخاصة بالأمثلة ؟ » .

وهكذا (شابوي CHAPUIS) ينهي دراسته بنقاط استفهام .
يجب على الماسونية ، في طقس الأستاذ أن تستعمل الأكاسيا التي تسمى بالعامية ميموزا .

إن رمز أزهار الميموزا هي شعار « الأمان » ، أي بمعنى أوسع « اليقين » ، واليقين من أن موت حيرام الرمزي ، كموت أوزيريس وأيضاً المسيح ، لا يعلن التدمير الكامل للكائن ، ولكن تجدد وتحول .
وبالخروج من القبر والخروج من الثابوت ، إن المساري الذي كان سابقاً أمروع (أو سرفة) أو دودة زاحفة على التراب وفي الظلمة ، تصبح بخروجها من الظلمة ، الفراشة المتعددة الألوان التي تحلق في الجو نحو الشمس والنور . وهذه الشمس ، وهذا النور ، تعلنهما « الميموزا » ذات الزهور الصفراء كالذهب ، رمز العظمة والمقدرة .

يطرح « راغون » هذا السؤال (في كتابه : طقس لدرجة أستاذ صفحة ٣٢) :

« ماذا يحلّ بالإنسان بعد الموت ؟ » فيجيب « على أثر أنه كان » فيصبح سبب بدوره ، أي أنه باتحلاله ، العناصر التي كانت تكون شخصه الجسدي ، بما أنها أصبحت حرّة ، تعود إلى العناصر المماثلة لإنتاج تحولات جديدة ، إذ أن لا شيء يفنى إلا الأشكال . أما بخصوص كائنه العقلي ، حسب وجهة نظر الأقدمين ، روحه « التي ليست هي إلا جزءاً من الروح الشاملة فتعود إلى هذا المصدر الشاسع للحياة . وأن غرفة الوسط هي صورة للمختبر حيث تجري هذه التحولات الغير متناهية » .

ويكمل في الملاحظة : « إن أفلاطون وطالس وأودكس وأبولونيوس وفيثاغورس نقلوا من مصر هذا المبدأ : إن الحياة تخرج من وسط الموت ، والمأخوذة من شعار أوزيريس (شمس الشتاء) المنتهي أجله ليولد من جديد في ٢٥ كانون الأول تحت اسم أوريوس (الشمس الجديدة) . هناك علماء قد تبّنوا « في اقتصاديات الكون ، بطريقة خاصة جداً هذا المبدأ ، الذي حسب رأينا يجب أن لا يعصم ، لأن لا شيء يبدأ مع الموت ، لأنه هو الحد لكل كائن مخلوق » .

إن « راغون » ، هذا الموظف الذي ، خصوصاً ، معرفته مأخوذة من الكتب ، يبدو أنه يجهل أن لا بدّ من أن البذرة تهترئ وتموت

لكي ينمو النبات . « لا شيء يبدأ مع الموت » ، كان يقول ، بيد أنه بواسطة موت حياة الننيوي ، إن ماسوني المستقبل يبدأ لاختباره المُسارّي في « غرفة التأمل » وإنه بواسطة ثاني موت رمزي ، أي موت حيرام ، إن المُسارّي يبلغ غاية المهارة للنصير (L'ADEPTAT) .

ماريوس لوباج مؤلف كتاب الرمزية سنة ١٩٣٣ - صفحة ٤٤ (MARIUS LEPAGE : LE SYMBOLISME - 1933 - P. 44) يقول : « إن (غرفة الوسط) هي فقدان الأوهام وهو (فوق الخيمياء ATHANOR) المغلق بأحكام مسدودة بملاط ، وفيه ينجز التحول المجيد لمراكز المعرفة ، الذي يمرّ من العقل إلى القلب ، إن معرفة القلب هي الانتقال المباشر وبدون واسطة نوعاً ما غير شفافة ، مع ينبوع كل حياة . هي الاستنارة العقلية التي بحضورها يصغر إلى حدّ قيمته الفعلية ، ويمحى ويختفي ، لأنه انعكاس النور (أو المعرفة) الحقيقية ، ويكون صدًى للكلمة الضائعة » .

إن الرائد ميريديث (MEREDITH) يظن أن عبارة « غرفة الوسط » ناتجة عن خطأ في قراءة النصّ الأساسي العبري حيث قرأ « غرفة » مكان « طابق » . ونقرأ في سفر الملوك الأول (٨/٦) : « وكان باب الغرفة الوسطى عند الجانب الأيمن من البيت . وكان يصعد إليها في سلم لولبي ومنها إلى الثالث (أي الطابق) » .

هذه العبارة « غرفة الوسط » توجد في أقدم الطقوس التي نعلمها ،
 وحتى رينيه جونون في كتابه الثالث الكبير - صفحة ١٠٧ (RENE
 GUENON : LA GRANDE TRIADE P. 107) يحدّد ما يلي :

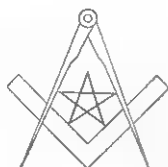


FIG. 107. — Equerre, Compas
 et Etoile Flamboyante.

« يقال أن الأستاذ الماسوني يوجد دائماً
 بين الزاوية والبركار ، أي من
 « المكان » الذي يحاط النجم الساطع
 والذي هو تماماً في « الوسط الذي لا
 يتغيّر » أي أنه ليس بغير سبب محفل
 الأستاذة يسمى « غرفة الوسط »
 (صورة رقم ١٠٧) .

إذاً الأستاذ متشابه لـ « الرجل الواقعي » ، موضوع بين الأرض
 والسماء ومنفذاً وظيفة « موقّق » ، وهذا صحيح رمزياً
 و « طقسياً » لأن الأستاذية تمثل إتمام « الأسرار الصغيرة » في
 حالة « الرجل الواقعي » التي هي بذاتها للنهاية » .

∴

في كل التقاليد ، إن « الوسط » هو للمركز المثالي . الوصول إلى
 « الغرفة الوسطى » هو البلوغ إلى وسط « العجلة » أي إلى
 المحور غير المتحرك . وهو بنفس الوقت الإفلات من الضجيج من
 العالم الدنيوي ، ولكن بنفس الوقت الحفاظ على هذا الضجيج
 وامتناعه عن إبعاده عن النقطة المحددة . هذه الصورة لـ « العجلة »

تبيّن لنا أن الننيويين الموجودين على المحيط و « المُساريين » الذين
يمشون على شعاعات العجلة متّجهين نحو المحور حيث السرعة
تصبح معلومة ...

إن « غرفة الوسط » هي أيضاً « السامية QUINTESENCE »
للأخيميين ، وهي نقطة ملتقى الفرعين للصليب وقمة « الحجر
المكعب المروّس » . ونصل إليها بواسطة خمسة عشر درجة
مقسومة إلى ثلاث مجموعات : (٣) و (٥) و (٧) . وهذه الأرقام
هي خاصة بالمبتدئ والشغال والأسنذ . ثلاثة هي خاصة بالمتّكث ،
وخمسة بالنجم الساطع ، وسبعة بخاتم سليمان مع نقطة الوسط . وهو
الرجل الذي وصل إلى أن ينجز التوازن الكامل بين المادة والروح .
وأن « خاتم سليمان » هو الكتابة الغير واضحة (أو الطلسم)
« لحجر الفلاسفة » ، بينما « النجم الساطع » هو خاص « بالمواد
الأولية » . أما « المتّكث » أو « النلتا المنيرة » هي « النور » ،
أي النور الروحي ، القويّ والمحجوب ، الذي بمفعوله على
« مخمس الزوايا PENTAGRAMME » أو « لنجم الساطع » ،
يقودنا إلى « السداسي الزوايا HEXAGRAMME » أو « خاتم
سليمان » ، « حجر الفلاسفة » (صور رقم ١٠٨ و رقم ١٠٩) .



FIG.
L'Hexagramme pentaploué



FIG.
Le Sceau de Salomon « centré »

إن « ج. برسيجو » (في كتابه : الرمزية ١٩٣٩) ، جمع « خانم سليمان » بـ « النجم الماطع » وأعطى اسمه للرسم « السداسي الزوايا المخمس HEXAGRAMME PENTALPHIQUE » . إنها وحدة « العالم الأصغر MICROCOSME بالعالم الأكبر MACROCOSME » . وهنا نلاحظ باهتمام جمع الخمسة « مخمس الزوايا » بالستة « سداسي الزوايا » يساوي إحدى عشر ، وهو عرض وشاح الأستاذ (أي ١١ سم) . وإحدى عشر هو رقم عشرة زائد واحد = أي العشرة سفيروث زائد الأنسوف (ENSOPHE) . والثلاثة والثلاثين درجة للأيكوسية يمكنها أن تقسم إلى ثلاث مجموعات من إحدى عشر درجة .

إن « غرفة الوسط » يمكنها أن تقارن مع السداسي الشكل المشمول في وسط سداسي الزوايا . وفي هذه الغرفة الرجل المساري يصبح مريد (ADEPTE) .

إن الست مثلثات لسداسي الزوايا لها (١٨) ضلع ، والخمس مثلثات لخماسي الزوايا له (١٥) ضلع ، فإذا جمعناهم نجد الرقم (٣٣) . إن درجة (١٥) في الماسونية هي الدرجة الأولى « للمقامات CHAPITRES » ، والدرجة (١٨) هي « للصليب الوردي » ، وهذه الدرجة هي الدرجة الثالثة المضاعفة وهي ثلاثة مضروبة بستة .

..

محفل الأستاذ يسمى « الغرفة الوسطى » ويجب أن يحتوي على قاعتين للاختبار المُسارّي . و « راغون » ، الذي لا يأخذ بعين الاعتبار السبب للقاعتين ، يقول : « إن الطقس الرسمي يستوجب قاعتين ، ولماذا ؟ ألا تكفي قاعة واحدة ؟ هذه الدرجة تذكر ، في نصف أرضنا الخط المبهم الكبير للطبيعة ، لأنه عند ٢٥ كانون الأول ، هل يوجد نوعان من القبة السماوية ؟ إن الطبيعة ليس لها إلا محفل واحد ، وأيضاً المُسارّي ! »

كان من السهل الرد على « راغون » ، حيث أن السماء في الاعتدال الشتوي ليست نفسها في الاعتدال الصيفي . الأول هو ولادة الشمس ، أما الثاني فهو أوجها وبداية هبوطها .

منذ حين كانوا يقسمون المحفل إلى قسمين بواسطة ستارة . القسم الأول كان « الهيكل » . أما الثاني ويسمى (الدبير DEBHIR) وهذا الشرح مذكور سابقاً في موضوع هيكل سليمان . وأن « الهيكل » هو الغرفة التي يموت فيها حيرام ، والثانية المسماة « دبير » يرذ فيها إلى الحياة .

أما « الهيكل » فهو يزخرف بستائر سوداء منمقة بنموج بيضاء ، أما « دبير » مزخرف بستائر زرقاء مرصعة بالذهب ، وفقاً للرمزية التقليدية .

بعث حيرام إلى الحياة ! هذا هو هدف المُسارّي في درجة الأستاذ . إنه المُسارّي الذي أصبح « مُريد » مشع « بالنور » .

في الطقوس القديمة ، تسعة أساتذة « كل مجموعة مؤلفة من ثلاثة يذهبون للتفتيش عن جثة حيرام . في للطقس الفرنسي ، للخبير ينفذ ثلاث سفرات ويرافقه كل مرة أساتذان ، إذا ، الذين يشتركون بالتفتيش سبعة أساتذة فقط .

هذا التباين ينشأ من أن الأرقام ، سبعة وتسعة ، تخصص بدرجة الأستاذ .

الرقم سبعة هو عمر الأستاذ والرقم تسعة هي الطرقات . أما الطقس الفرنسي يطبق كالطقس الإيكوسي للطرقات للتسع ولكنه يتبنى الرقم سبعة لعدد الأساتذة لا التسعة ، وهذا التباين يبدو لنا خطأ .

من الأساتذة التسعة ، فقط ثلاثة ينفذون إعادة حياة حيرام . إن الشغاليين الثلاثة « المجرمين » يمثلون الجهل والتعصب والحسد . أما الثلاثة الذين ينفذون إعادة الحياة لا يمكنهم إلا أن يتكثروا ، وبواسطة التناقض بالمعرفة والتسامح والترفع . وهذا يكون فقط التعليم الرسمي للعقيدة للفلسفية للأسطورة ، ولنقولها بوضوح : تعليم رسمي لعقيدة فلسفية غير متقنة التي فيها الأستاذ الجديد يمكنه وبصعوبة إن « يترفع أو يتجرد » إذا كان عقله غير متقبل إلى التفوق أو التنزه للرمزية .

إن الرقم تسعة (٩) يمثل في كتابه « تولد نحو الأسفل ، إذا مادي ، بينما الرقم ستة (٦) يمثل بالعكس تولد نحو الأعلى » إذا روحاني .

هاتين الرقمين هما بداية خط حلزوني . وفي النظام البشري ، إن الرقم (٩) يمثل الشهر الضروري لاكتمال الجنين الذي يكون مع ذلك مكتمل بالشهر (٧) . إن الرقم (٩) هو مكعب الرقم (٣) . وإن الرقمين (٧) و (٩) بضربهما ينتجوا الرقم (٦٣) وهو السن الحرج والعمر الوسطي للإنسان .

..

حيرام عاد إلى الحياة ، إنه الأستاذ « الانفرادي INDIVIDUALISÉ » وإنه « الإنسان الحقيقي » ، كما يقول (جينون GUENON) . إذا كانت الماسونية من جهة « اتحاداً واشتراكاً COMMUNION » أي تجمع البشر حول ذات « الطقس LITURGIE » ، أي بطقوس مشتركة فيها ، من جهة أخرى « تميل إلى تنشئة رجال ، أي « أفراد INDIVIDUS » (لا يتجزأون INDIVISIBLE) ، وكل فرد يعي قيمته الذاتية . وهذا يفسر المناهضة للماسونية من قبل الكنيسة والحكومات الديكتاتورية . هؤلاء لا يمكنهم أن يقبلوا بأن « فرد INDIVIDU » واحد يتميز عن باقي « القطيع TROUPEAU » . بيد أن « حرية التفكير LIBERTE DE PENSER » وهي بنفس الوقت « حرية للمرور PASSER » التي نرمزها أحياناً « بالجسر PONT » مع الحروف الثلاثة L . P . D . المفسرة لمأرب مياسي من اللاتيني (نوس بارجلك على الزنبق LILIA PEDIBUS DESTRUE) وهذه الأحرف

الثلاث هي بداية الكلمات : حرية (LIBERTE) واجب (DEVOIR) مقدر (POUVOIR) . إن « حرية » للماسوني تخضع « لواجباته » فتعطيه « المقدر » أي الإمكانية والطاقة على العمل « أي المرجعية ونفسر بمعنى « المبتكر » .

وهذا « المبدأ الانفرادي » هو خاص بالماسونية . كل (طاعة (OBEDIENCE لها طابعها الخاص ، وكل محفل هو للماسوني « مدرسة » فيها يمكنه أن يعبر عن رأيه بحرية أمام حضور مصفي ومتسامح . أما مواجهة الأفكار تتخذ بتهذيب وبدون تصادم .

إن المبتدئ (الحجر التثمين) ، بعد فترة صمت التي فيها يهذب ذاته ، « يقتني أوجه منتظمة » ويعدده يصبح شغالاً . « أوجهه » (الحجر المكعب) يصل ويخسر تدريجياً خشونته .

وأخيراً ، إن الأستاذ في وفرة حقوقه وواجباته الماسونية « منفردة في المواقع » يصبح في المحفل عنصراً ، وحجراً مكتملاً ، لا يستغنى عنه في المحفل .

٦. قَبْعة « الأستاذ »

إن الأستاذ في « الغرفة الوسطى » يجب أن يحفظ « قَبْعة » ، ويمنع عليه أن يخلعها عن رأسه ، إنها علامة امتيازاته وتفوقه .

« ويرث » في كتابه عن الأستاذ (صفحة ١٨٥ - ١٨٦) يقول :
 « كل فائدة » القبة « تحدد في الواقع أنها تستبدل للتاج (إنه أول
 سفير في الكبالية ، أي التاج = كثر KETHER) . شعار السيادة ، إن
 القبة تحسس حاملها إلى أنه ليس بقائد عليه أن يحكم باستبداد حسب
 تقديراته الشخصية . السيد يجب أن يدير وليس عليه أن يطبق
 الأوامر . إذا ، لا نحكم إلا من خلال الإرادة العامة . أيضاً ، إن
 الأستاذ لا يدير محفله على مزاجه ، لكن عليه أن يستوحي من
 الرغبات الأكثر رقي من الجماعة . أنها المثالية الجماعية التي تكون
 الإكليل المنير خاتمة شجرة العفروت ، والذي يذكرنا في الماضي
 بالقبة المثلى للزوايا لأستاذ المحفل » .

نلاحظ أن الماسونية الأنكلوساكسونية لا تطبق لرتداء القبة في
 درجة أستاذ ، و أيضاً في المحافل الفرنسية القبة لبست شعار المقرة
 والاحترام . على أمل أنه مع الزمن هذه العادة يمكن إلغاؤها ...

٧. أبناء الأرملة

عجاجة « أبناء الأرملة » تشير إلى الماسون والعبارة الغامضة
 « أرملة » للمشييرة للماسونية كانت موضوع أبحاث ودراسات
 عديدة .

(برسيجو مؤلف كتاب حوليات الماسونية للعامة ، آذار - نيسان
LES ANNALES - PERSIGOUT AUTEUR ١ - ١٩٣٣
(MAÇONNIQUES UNIVERSELLES - MARS - AVRIL 1933
يقول : « إن الماسون هم « أبناء الأرملة » أي الطبيعة البنول
والخصبة » .

(وجيدالج مؤلفه القاموس ريا - كلمة أرملة - : GEDALGE
(DICTIONNAIRE RHEA - ART. (VEUVE) تقول : « نسمي
الماسون ، هكذا تنكراً للأرملة التي كانت أم المعماري حيرام .
ولكن إيزيس « الأرملة العظيمة » لأوزيريس مفتشة لأعضاء زوجها
المشتتة ، هي أيضاً معتبرة كأم للماسون والتي تفتش عن جثة زوجها
كالتفتيش عن جثة المعلم حيرام للمقتول بواسطة الشغالين الثلاثة الذين
يرمزون لأفات القذارة لإيادة الكائن : الكسل والشهوانية والتكبر » .
يؤكد « راغون » في كتابه طقس درجة الأستاذ (صفحة ٢٠
و ٢١) أنه عندما شمس الشتاء تنزوي وكأنها تترك مناخنا لتسود
على النصف الآخر من الأرض السفلى ، والذي يبدو لنا وكأنه ينزل
إلى القبر ، عندها تصبح الطبيعة أرملة من زوجها ، ومن الذي منه
تأخذ كل سنة فرحها وخصوبتها . وأبناءها يصبحون محزونين ،
وهكذا أيضاً يصبح الماسون ، الذين هم تلامذة الطبيعة والذين في
درجة الأستاذ يتذكرون هذه الرمزية الجميلة ويسمون أنفسهم بأبناء
الأرملة (أو الطبيعة) ، وعند ظهور الشمس الساطعة عندئذ يصبحون
أبناء للنور » .

« في هذا الشرح ، يضيف « راعون » ، أنه يجب أن نستخلص أن حيرام « المعماري لهيكل سليمان » الذي أصبح بطل الأسطورة الماسونية أصبح أوزيريس (أي الشمس) للاختبار المسماري الجديد ، وأن إيزيس ، أرملة هي المحفل ، شعار الأرض ، وأن هوروس ابن أوزيريس (أو للنور) وابن الأرملة هو الماسوني ، أي الذي يسكن محفل الأرض » .

لأوزولد ويرث مؤلف كتاب الأستاذ ، نقرأ في صفحة ١٤٢ ما يلي : « إن إيزيس هي الأرملة التي يدعى الماسون أنهم أبناءها ، والتي تجسد الطبيعة والأم العالمية وهي أم أوزيريس » الذي هو الآن الغير منظور ومنير الأفكار » .

(جيمان دوسان فيكتور مؤلف كتاب المجموعة الثمينة ، صفحة ٩٥ : GUILLEMAIN DE SAINT VICTOR RECUEIL PRECIEUX P. 95) يسأل : « لماذا تدعون أنكم أبناء الأرملة ؟ فيجيب : لأنه بعد قتل المعلم حيرام « اهتموا بوالدته ، والتي كانت أرملة رسموا أنفسهم أبناءها خاصة وأن أونيرام كان يعتبرهم كأخوة » .

في الواقع نجد ، في الكتاب المقدس للعهد القديم (سفر الملوك الأول - ١٣/٦ - ١٤) « وأرسل الملك سليمان فأتى بحيرام من صور ، وهو ابن أرملة وأن أونيرام كان يعتبرهم كأخوة ، ... »

وبلانتاجينييه ، مؤلف كتاب محادثات في غرفة للوسط - صفحة ٨٩ - ٩٠ ، يقول : « نحن كلنا أبناء أب واحد ، حيرام ، ونبقى متحدين في الدفاع عن أرملة ، أي للماسونية » .

لبعض المؤلفين ، إن الماسونية هي أرملة منذ حرق جاك دي موليه
الأستاذ الأعظم لفرمان الهيكل .

..

إن كلمة « أرملة VEUVE » مشتقة من اللاتيني (VIDUA) أي
فارغ (VIDE) . وإن كلمة فارغ لها معناها في الفضاء وليس في
الحجم . في هذا القول إن تعبير « أبناء الأرملة » يعني « أبناء
الفضاء » وأن الفضاء يرمز إلى الحرية ، وهكذا يكون البنائون
الأحرار أيضاً « أبناء الحرية » . لكن « الأرملة » متميزة « بيرقع
أسود » وترمز إذاً إلى الظلمات التي « كما قلنا سابقاً ، يكونون
مرتبطين بالفضاء . لذلك « الماسون هم في آن واحد « أبناء
الأرملة » و « أبناء النور » . إنهم « أبناء عالم الظلمات » ولكن
في حضن الكون ، يظهرون كـ « أبناء للنور » .

إن كلمة « أرملة VEUVE » التي أدخلت في مفردات الرمزية
الماسونية تبدو أنها أهمية غير مشكوك فيها من المؤلفين الذين اهتموا
بهذا التعبير .

..

هناك عبارة ثلثية تستعمل غالباً وهي : « كيس الأرملة » ، وهذا
الكيس مخصص لجمع التبرعات للأعمال الخيرية . تبدو هذه التسمية
لها صلة بأمثولة قلس الأرملة في الأنجيل : « وجاءت أرملة فقيرة

قالت عشرين فلماً ، فدعا تلاميذه وقال لهم : « الحق أقول لكم ، إن هذه الأرملة الفقيرة ألقت أكثر من جميع للذين ألقوا في الخزانة ، لأنهم كلهم ألقوا من الفاضل عن حاجاتهم ، وأما هي فإنها من حاجتها ألقت جميع ما تملك ، كل رزقها » (مرقس ١٢/٤٢ - ٤٣ - ٤٤) . هل من الضروري أن ننكر ، أنه في الماسونية خاصة ، الصنقة ، هي تحقير وإذلال للذي يتعلمها . يجب علينا أن « نساعد » حقيقة أولئك الذين هم في حاجة ، ونساعدهم مادياً ومعنوياً . لأنه ، إذا كانت الماسونية تضع نفسها في المستوى الإضافي للمادة ، لا يمكنها أن تتجاهل وتحاول أن تعالج الحالات غير الملائمة للارتقاء الروحي الذي تطالب به أبنائها .

٨. لوحة الأستاذ

إن « سجادة محفل الأستاذ » مفروشة على بلاط من الموزاييك الأبيض والأسود مائل (LOSANGE) ، مرسوم عليها نعش مغطى بشرشف أسود وعليه صليب لاتيني ، ورسم نموع فضية ، وسنة جماجم بشرية وعلى كعب كل جمجمة مرسوم عظمتين من الساق الأكبر بشكل متعاكس . وعلى رأس النعش يرسم الحرف (G) في قلب مثلث ، وعلى كعب النعش مرسوم بركار وزلوية ، أما في وسط النعش يرسم غصن من الأكاسيا .

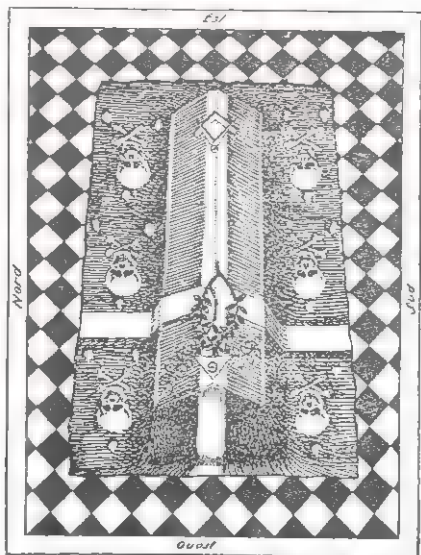


PLANCHE VI. — Le « Tableau de Maître ».

(لوحة رقم ٦)

أما اتجاه النعش فيكون الكعب في المشرق والرأس في الغرب وعندها يكون الجنب الأيمن باتجاه الجنوب والأيسر باتجاه الشمال .

ونلاحظ هنا أن « لوحات المبتدئ والشغال » هما مرسومين مواجهةً للمشرق ، بينما « لوحة الأستاذ » مواجهة للغرب . ونعلم أيضاً أن الغرب للمكان الذي تغرب فيه الشمس ، وفي كل الثقايلد تقريباً ، هذا الاتجاه ينظر « كموطن الأموات » . أما النعش باتجاهه يدير ظهره للغرب (إن النعش في الكنيسة الكاثوليكية يكون لتجاهه نحو المذبح . ولا يكون استثنائياً إلا للكهنة وفيه الرأس نحو الغرب) ولا يوجد تفسير لهذا الاستثناء من العالمين في الطقوس ، ولكن يمكننا أن نفكر أن الكاهن هكذا ينظر النظرة الأخيرة إلى صحن الكنيسة والمؤمنين ، كما كان ينظر إليهم عندما كان يقوم بالذبيحة » . ولأن الشغال عندما يدخل الهيكل ليتقبل الاختبار المساري لدرجة أستاذ هي مميزة لأنه يدخل ويمشي متراجعاً (أي يمشي إلى الداخل ووجهه متجه نحو المدخل أي الغرب) (لويس شوشود LOUIS CHOCHODE مؤلف كتاب : علم الباطن والمحر في المشرق الأقصى ، ١٩٤٥ صفحة ٢٩٨ - OCCULTISME ET MAGIE EN EXTREME ORIENT 1945 P. 298) يقول : « لنعتبر عن المستقبل ، للغة الصينية تستعمل عبارات فيها المعنى العام الذي هو : « الذي يوجد وراء » أو « بعدها » .

يقدم الماضي بالعبارة التي تعني : « الذي يوجد أمامنا » أو « قبل » . ونستنتج أنه « بواسطة الصينيين » العالم بكامله يكمل دربه نحو الغير المحدود دائراً ظهره للمستقبل ، وعيونه مثبتة دائماً على الماضي - لهذا السبب إذا يبقى المستقبل لنا مجهولاً .

إن الصليب اللاتيني الموجود على النعش ، لا يجب أن يُفسر بأنه مسيحي ، هنا معناه « الحياة » ، « للخطو » و « الانبعاث » .

نعلم أيضاً أن رمز للصليب هو موجود قبل الديانة المسيحية . يظهر في أسرار إيزيس « عند المصريين وحتى وصولاً إلى أقاصي آسيا . كان أيضاً بعدد أحرف نظام الطقوس أو الأحرف الكهنوتية ، وكان مصوراً بين العلامات الأثرية عند الاسكندرانيين . والرومان كانوا يرفعونه فوق لافتاتهم « وفي كل مكان ، كان عنوان الاحترام عند الوثنيين » .

رينيه جونغون ، في كتابه رمزية الصليب ، سنة ١٩٣١ ، صفحة ٣١
(- RENE GUENON , LE SYMBOLOGISME DE LA CROIX)
31 P. 1931) يقول : « إن أغلب العقائد التقليدية ، ترمز إلى تحقيق الإنسان الكوني بواسطة الإشارة التي هي ذاتها في كل مكان ، منهم من يلتصقون مباشرة بالتقليد البدائية : وهي إشارة الصليب ، التي تمثل بوضوح الطريقة التي بواسطتها يتحقق الاتحاد الكامل لمجموع حالات الكائن ، تسميقاً وتطبيقاً وبالتسلسل ، وينمو كامل في الاتجاهين « الأهمية » و « الارتفاع » . وهذا التفتح للكائن يمكن رؤيته ليتحقق من جهة ، أفقياً ، أي إلى مستوى أو درجة ما للوجود

المحدد ، ومن جهة أخرى ، عامودياً ، أي في التطابق التسلسلي لكل الدرجات » .

∴



FIG. 110 — La Croix.

يمكننا أن نعتبر أن الصليب ذات الفروع المتساوية (صورة رقم ١١٠ a) رمز العالم الأكبر (MACROCOSME) ، والصليب اللاتيني (صورة رقم ١١٠ b) كرمز العالم الأصغر (MICROCOSME) .

أول صليب يمثل الجهات الأربع الأصلية وأيضاً المزج للعناصر الأربعة . والثاني يعني التطور ، معتبرين الفرع الأفقي « كسليبي » بالنسبة « للمادة » ، والفرع العامودي « كعملي » بالنسبة « للروح » . والإنسان عندما يمد يديه أفقياً يكون إشارة الصليب . وهذا الصليب يعتبر كرمز « للخلاص » و « الفداء » . أما الصليب اللاتيني المقلوب ، والذي يمثل الإنسان ورأسه تحت ، هو رمز « شيطاني » ورمز للترجع .

لما ، على النعش ، الفرع الأطول متجه شرقاً - غرباً وهذه طريق الشمس التي ترمز إلى الروح .

والطاو أو التاو (TAU) فهو أقوى رمز تفسيري لأنه يربط العالم المادي إلى الغير المرئي . كذلك ، في المربع المستطيل يوجد عامود غير مرئي ، كذلك أيضاً فرع الصليب المنسجم مع العالم المتعالي لا يرى بالعين الطبيعية . وهكذا توجد موسومة ،

بطريقة واضحة ، للذين لن يخضعوا للتأثير الكامل للمادة ، والحقيقة وحتى الموضوعية للروحانية . إن الصليب اللاتيني يشير إلى التطور بواسطة « العقل » - رأس الإيمان - بينما الطاو أو التاو (TAU) يشير إلى الارتقاء الروحي الصرف

(صورة رقم ١١١) .

أما الدموع من الفضة ، فهي ترمز تماماً إلى الإشعاعات « القمرية » التي ستساعد للحصول على الدرجة أن يتجرد من التأثير « الشمسي » الطبيعي ، أي من النشاط الاصطناعي . إنه في الليل ، وفي « السواد القاتم » للهرمسين المغلقين ، أي في السموت والتأمل، الروح تحلق . وبعد هذه المرحلة المسماة « رأس الغراب » تأتي مرحلة البياض الناصع .

..

أما فيما يعود « للجماجم » فهي ترمز فعلاً إلى الموت الطبيعي وتحتها عظمتي ساق كبيرة بشكل صليب والتي تمثل « صليب القديس أندراوس » ، شعار الحياة والكمال ، وإشارة (X) (أي الخي في الأبجدية اليونانية) ، فهي كانت عند الرومان تمثل العشارية الغالية عند الفيتاغوريين .



a



b

FIG 112
Le « X » Chrisme

إن العلامة المختصرة للسيد المسيح المشهورة (صورة رقم ١١٢) يمكنها أن تكون صور مبسطة للجمجمة والعظمتين . وهذه العلامة محفورة على عملات قديمة من عهد المسيحية .

إنه في القرن السادس عشر انتبهوا أن الحرفين (P) و (X) كانتا أول أحرف لكلمة « CHRISTOS » أي المسيح . أما (CHRISME) أي العلامة المختصرة للسيد المسيح كما في (صورة رقم ١١٢ b) ، تفقد كل معناها .

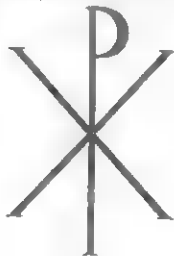


FIG 113
Le Chrisme et la Croix

إن العلامة المختصرة للسيد المسيح تمثل الأتوار الإثنتين : الشمس والقمر وتداخلهما ، (صورة رقم ١١٣) .

ونلاحظ أن القمر هو على اليمين ويمثل « الهلال » أي أنه يمكننا أن نراه منذ كان هلالاً إلى أن يصبح قرراً كاملاً ، والرأسين متجهين إلى الشمال . هذه الصورة واضحة بما فيه الكفاية ولا يلزمها شرح إضافي .

٩ . الأستاذية المثالية

عندما يبلغ البناء الحرّ للدرجة الثالثة ، يصبح أستاذاً ، وعندها يكون قد امتلك وحاز طقسياً على الاختبار المُساري التام والمتكامل . أما الدرجات السامية العليا ، فلا تجلب له شيئاً إضافياً ، لأنها لا تحتوي إلا على شروحات وتوسّع وإسهاب للدرجة الثالثة . ويمكننا حتى القول ، في بعض الحالات ، أنه يمكنها أن تكون ، للذين يتقبلونها دون أن يسيطروا ويمتلكوها بعمق ، عامل انتقاص لأنها تزيد عندهم شعور بالغرور .

إن الأستاذ في البنائية الحرة يتحرّر من الامكانات والحوادث الطارئة ويبدأ في النمو والتطور على المستوى الروحي الصرف . وإذا كانت الطقوس المُسارية لدرجة أستاذ ، قد أعطت كامل تأثيرها عليه فيكون حقيقة قد تطور ، ويصبح عندها « إنساناً جديداً » .
إن الأستاذية تفرض تطوراً كاملاً ومتعمقاً في كيفية التصرف . فيصبح نوعاً ما معتزلاً بنفسه ، وعندها يتجاهل الغرور لأنه مظهر

خارجي اصطناعي وحتى أنه تفاخر كاذب دون أساس حقيقي ويؤدي به إلى تضخم الأنا « EGO » .

إن الأستاذ الحقيقي ، في كامل تفوقه وسموه ، يتجه نحو معرفة « المطلق ABSOLU » الذي بجانبه تتوارى شيئاً فشيئاً كل الحقائق للوجود المادي والفكري .

يقول وبصورة ممتازة (جريبو دو جيفري GRILLOT DE GIVRY مؤلف كتاب : الهدف الأسمى ، سنة ١٩٠٧ ، في الفصل الثاني عشر من تأملاته عن طريق الباطنية للمطلق ، صفحة ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - كتاب الخيمياء الروحية) : « إليكم اختبار الاختبارات ، الذي من خلاله ينتظرونكم مستهزئين وشاحبي الوجوه وصاحبي التأثيرات الرديئة على أمل أن يشاهدونكم من جديد مزلةً أرجلكم وواقعين في الظلمات الخارجية » .

« وإذا صمدت ، فإن الفينكس (PHENIX) الذي يخلف الألبسيون (ALCYON) ينفث لك » .

« إن العالم غير مدرك يتفوق حديثي الولادة . إذاً عليك أن تعاد قبول احتقار من هم أقل قيمة منك » .

« لن تأخذ حثك العادل أبداً ، لذا ، عليك أن تدخل هذه الحقيقة في أعماقك ، وحين تصل إلى مستوى القبول للنور هناك يمكنك تحصيل الحق » .

« عليك أن تكون غير مكترث بأي من العامة . عندما تقول عادةً أسهل من الفعل . ولا تهتم عندما تمرّ بين عامة الناس التي تكون

الوحدة غير الواضحة ، لا تتكل على عقلك الذي تملك وتثق به .
 واعمل ما يملئ عليك ضميرك ، ولا تبالي في النتائج . إقبل
 بالانتصار كعبء عليك ، ولا تشتهي . بل اشتهي الانتصار الأزلي ،
 أي لانتصار الفلاسفة للحكام وصولاً إلى « المطلق ABSOLU » .
 إياك أن تفتش عن رضى البشر لأنك تكون قد دخلت في الطرق
 المظلمة ، وضللت طريقك . إذا تمنيت يوماً أن تصبح قديساً وأن
 يتعرفوا عليك بهذه الصفة ، فأنت بالتأكيد لن ترى هذا اليوم ...

كن زهيداً بين الزهاد وأقني نفسك ولدخل في عمق التواضع وحتى
 التصاغر ، يا تلميذي . وفي التواضع ، يوماً ما ستتغير ثم تستيقظ
 متوهجاً منيراً وتتساوى مع ملك الانتصار وملك الشرف الجالس على
 عرشه ، كما يقول أساتذتنا للقضاء ، ثم تكمل في البحر الأرجواني
 الذي هو أستاذية الفلاسفة (MAGISTRE DES)
 (PHILOSOPHES) .

(علينا أن لا نخلط بين « الفلسفة » العامة و « لفلسفة » للغامضة
 والمغلقة . إذ أن الأخيمين في القرون الوسطى كانوا « فلسفة »
 ولذلك اشتق من هذه الكنية « رتيق للفلاسفة » أو « الحجر الفلسفي »
 إلخ ... وكانوا جماعة الأخيمين والغامضين المقلين بنعتهم
 « بالأصدقاء الحقيقيين للحكمة » (PHILOSOPHE) فيلسوف مشتقة
 من فيلو PHILO أي صديق وصوفيا SOPHIA أي حكمة) .
 « وتذكر أنك ما زلت الزنبق الأبرص (LEPREUX) الذي قتل
 شمس العدالة على الصورة المنحوتة الرابعة » .

(إن الزئبق الأبرص هو المادة التالية « التي لم تنق بعد ، والذي به
« للذهب » بالقوة ، وهذه المادة تبقى فيما مضى « عالية » .
« والبحر الأرجواني » أو « الأستاذية للفلاسفة » هي الحجر
الفلسفي . إن الخيمياء « الروحية » أو « الصوفية » تتطابق على
الفن التحويلي ، وكالماسونية تتطابق مع فن البناء . والأشكال
المسارية عديدة ، وكل واحد يجب أن يختار الطريق التي تناسبه) .

إن « الأستاذ » الذي لم ينتحل هذا اللقب ، يعمل بدون كلل على
المستوى الذي لا يعود مادياً ، لكن على المستوى الذي يوصله
بواسطة « الانعكاس » .

إن لهذا « التغيير » للإنسان توجه كل الاختبارات المسارية « بدون
استثناء الاختبار المساري الماسوني ، مع أن هذا الأخير كان يتضح
لنا أحياناً أنه ينحرف عن المسار الحقيقي .

الفصل الثامن

« الزينة » عند الماسونيين

١. المنزر

إن أساس « الزينة » عند الماسونيين هو « المنزر » وهو يتألف من مربع مستطيل ومريلة (BAVETTE) بشكل مثلث في درجة المبتدئ والشغال ، أما في درجة الأستاذ فهي تتكوّن من جلد أبيض دون أي زخرفة . ويتّوّع « المنزر » حسب الطقوس والتبعيات (OBEDIENCES) . (يجب أن نأسف على القياسات الصغيرة التي تُعطى غالباً لمنازر المبتدئ والشغال . وهذه المنازر يجب أن تكون قياساتها على الأقل تولزي قياسات منزر الأستاذ . ونقول « على الأقل » لأنه في الواقع ، في الدرجتين الأولى والثانية يكون الشغال غير ماهر ، ولذلك عليه أن يجمي نفسه أكثر من الأستاذ للمعلم) .

إن المبتدئ يرتدي المنزر والمريلة مرفوعة .

يقول « راغون » في كتابه طقس المبتدئ (صفحة ٥٦ - ٥٧) للحديث في الماسونية : « إستلم هذا المنزر الذي نرتديه جميعنا ، وإن أعظم الرجال كان لهم الشرف أن يلبسوه . هو شعار العمل ،

وينكر أنه على الماسوني أن تكون حياته عملية ونشطة . وهذا المنزر الذي هو لباسنا الماسوني يعطيك الحق أن تجلس بيتنا ، وعليك أن لا تدخل على هذا الهيكل إلا مرتدياً هذا المنزر ورافعاً المريلة » .

يقول « بلانتاجينييه » في كتابه محادثات في محفل المبتدئ (صفحة ٩٢-٩٣) : « إن المنزر يكون مصنوعاً من جلد الحمل وينكرنا بـ « رداء الجلد » للمنكر في الأسطورة التوراتية عندما لبس آدم وحواء المكرهين على ترك الجنة المحكوم عليهما أن يتألما وإن الأكم ليس لعنة للإنسان ، بل هو السبب المولد للسعادة ، ولذي يخرق سرّ العامودين لا يمكنه أن يشك بالأمر . ويتعلم أن « العمل » ليس بعقاب إلا إذا كان متجه نحو مآرب أنانية . لذلك ، لكي يصبح العمل ينبوع لا يتبض بالفرح والمسرّة ، يجب أن نخيّا ، ويجب أن لا يكون السبب الوحيد للدوافع المذلة ، ولهذا السبب إن المنزر هو أبيض « نقي و طاهر » . وبالاحتفاظ به كما هو ، كل فرد ، على مستواه ، يمكنه أن يحقق هذا الكمال الذي يصبو إليه كل مساري » .

« هذه الفكرة ، نجدها بقوة في الأسطورة الفارسية التي تخبرنا عن الصراعات المتواصلة ضد الطاغية زوهاك ، والبنّاؤون العمال الذين كان يقودهم حتى النصر ، والحذاد كاوه (KAWEH) كان منزره الجليدي رأيتهم » .

ونجد عند « أوزوالد ويرث » الأفكار نفسها لـ « راغون » و « بلانتاجنيه » ، ولكنه يزيد : « إن المفكر يرى من خلال الرمز الجسدي الطبيعي ، للغلاف المادي ، الذي منه الروح يجب أن تلبس مرة ثانية لتشارك في عمل البناء الكوني » (في كتابه للمبتدئ صفحة ١٢٦) .

وفرنسوا مينار في كتابه للرمزية - ١٩٣٨ - صفحة ١٦٢ - ١٦٣ (FRANÇOIS MENARD - LE SYMBOLISME - 1938 - P.162) ١٦٣ -) ، يفكر أن المنزر الجلدي الذي يتزتر به الماسوني يأخذ معنى رمزي كالغفارة (أي رداء أبيض واسع يلبسه الكاهن وقت القداس) أو البطرشيل للكاهن . ويزيد قلناً : « لماذا علينا أن نرتدي المنزر ؟ الجواب ، للحماية ولتغطية وفصل التأثيرات المضرة . إن المنزر الماسوني يستر ببساطة القسم السفلي من الجسم وخاصة القسم الأدنى من البطن ، الإشارة التي تعزل هذه الأعضاء الجسدية حيث أن التقليد يعترف أنه المركز الانفعالي للولع (الضفيرة العصبية الموجودة في البطن والتناسلية = PLEXUS SOLAIRE ET GENITAL) وهذا يعني أنه فقط القسم الأعلى من الجسد يشارك في العمل لأنه يحتوي على الامكانات المنطقية والروحية » .

« بما أن المنزر مصنوع من الجلد ، فهو في الواقع لا يذكرنا فقط بالمنزر الكبير لبعض العمال ، ولكنه يرتبط طبيعياً مع المراكز التي تغطي « النطاق الحيواني » وأن الجلد كان دائماً كحامي ، وعازل ، وأيضاً موجه لبعض التأثيرات . إذا ، يجب أن تضع هذه المراكز

الدقيقة في مأمن ، ليس لأبعادهم لحقهم عن الإنسان ، لكن لتحويل
فعاليتهم إلى نطاقات أخرى .

∴

في التعليم العام والمعان ، إن المنزر يرمز للعمل المستمر ، الذي
على الماسوني أن يمارسه ، ولكن من المنطق أن لا نحصره فقط
بهذا المعنى .

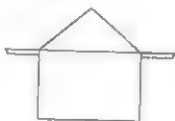


FIG. 174.
Tablier d'Apprenti

إن المريلة المرفوعة لمنزر
المبتدئ تحمي القسم الأعلى
من البطن (EPIGASTRE)
(صورة رقم ١١٤) .

ونقول بمعنى يختلف قليلاً عن المعنى المقدم من (فرنسوا مينار) ، إن
أعلى البطن مرتبط بالعصبية الموجودة في البطن (PLEXUS
SOLAIRE) وأن هذا الأخير يطابق الشاكر أو الشاكر الخاص
بالسرة (أنظر الفصل التاسع القسم ٢) الذي يتعلّق صراحةً
« بالعواطف » و « الانفعالات » ، والمبتدئ يجب أن يحمي نفسه
منهما ، حتى يصل إلى سكينة الروح التي تجعل منه مساري حقيقي .
من جهة ثانية ، عندما يبقى « منعزلاً » ، تبقى العواطف
والانفعالات الخاصة للمبتدئ بعيدة عن خطر الانزعاج بإشعاعاتها
إلى السلام العميق للمحفل الذي هو مقبول فيه . وهذا الخطر بما أنه

من المفترض أن لا يوجد عند الميثقال والأسناد ، هؤلاء يمكنهم
وبدون أي عائق إنزال المريلة على المنزر .

∴

غالباً ، يصنّون المنزر لدرجة مبتدئ كممثلة و « الرباعية »
ويطوها « الثلاثية » .

إن ويلمسورست مؤلف كتاب للمعنى الماسوني (WILMSURST-
THE MEANING OF MASONRY) ، يرى في المثلث الذي يكون
مريلة المنزر ، الروح التي ترفرف فوق الجسد ، وبعد فترة من
الزمن ، يسقط الشغال للمريلة على المنزر علامة أن الروح تصبح
بالجسد وتعمل منه أداته .

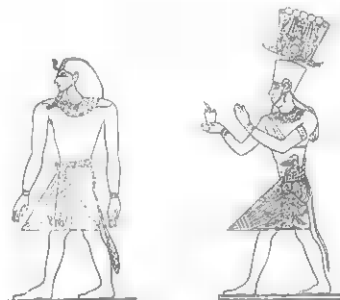
∴

« إن المنزر المصري القديم كان ثلاثي ، يقول ليندبيرتر
(LEADBEATER) الذي أخذ هذه التعليمات للنقيفة ... بواسطة
كشاف الغيب أي التبصير !) ورأس المثلث يطال الزنار ، وزخرفته
تختلف من الحاليتين » .

« إيزوالد ويرث » محلاً أعمال الدكتور شورشوارد
(CHURCHWARD) في كتابه الرمزية ١٩٢٥ - صفحة ٢٢٧ LE
(SYMBOLISME) كان متأثراً خاصة بالمنزر للثلاثي الذي كان
يرتديه شخصيات مصرية . « من الكتاب الذي أصدره سنة ١٩١٥

تحت عنوان : THE ARCANUM OF FREE MASONRY أي أسرار الماسونية ، ينسخ صور من التاريخ القديم لشعوب الشرق التقليديين لممبيرو (MASPERO) ، التي تعطي المجال للماسوني أن يحلم بالأكل تحضيراً للإغراء بواسطة فرضيات مجازفة . ونرى شخصياً مع منازر « صلبة » ذوو شكل مثلث متوازي الأضلاع » . وتبين لنا أن هذا الوضع مبني على خطأ في التفسير .

فإن الصورة على حائط الهيكل للملكة (هاتشيبوسوات HATSHEPSOWET) والتي ننسخها في (اللوحة رقم ٧) تبدو لنا أنها تمثل شخص مرتدي « منزر ثلاثي » .



Plaque 71 - Propaganda Egyptian

(لوحة رقم ٧)

بينما هناك عند رينيه مينار وكلود صوفاجولا يبقى لنا أي شك بهذا الخصوص : « إن لباس للرجال ، كما يقولون (في كتاب : العائلة واللباس في التاريخ القديم - ١٩١٢ - صفحة ٢٤٦ - ١٤٧) ، يتكوّن في غالب الأحيان من قممثة واحدة . تلف كل الجسم حتى الوصول للركبة . وهذا للنوع من المنزر أو المروال يعقد على الخصر وقسم منه يتكلّى إلى الأمام . في الطبقات العالية ، كان المنزر مثبت بزئار مع عقدة من الأمام ، ويتقدّم إلى الأمام بطريقة أنه يرسم في القسم الأسفل زاوية حادة ... » .

نقدّم نسخة من المؤلفين ذاتهم « لفرعون في لباس كهنوتي حيث نرى بوضوح أن « المنزر المثلث » للمصريين هو خدعة بصرية ...



ويمكننا أيضاً أن نرى نشأة المنزر الماسوني عند « الغالبيين GAULOIS » وبهذا الخصوص نجد على العملة الغوليّة ، إشارة مربعة ومستطيلة ونسمّيها « منزر » .

يكتب (إد- لامبير ED. LAMBERT في كتابه تجربة في علم النقود الغوليّة في شمالي غربي فرنسا ١٨٤٤ - صفحة ٧٦ - ٧٧ ESSAI SUR LA NUMISMATIQUE GAULOISE DU N. O. FRANCE 77 - P. 1844) : « نسمّي « بيلوم PEPLUM » هذا الرمز الذي نشير إليه بلوحة أو منزر أو مقود ، ونراها عادة معلقة بواسطة رباط متموّج أمام الصورة الأمامية للحصان في بعض للشعارات .



Fig. 115 — Le Signe
du « Labrier » en numismatique.

وهذا الشعار عادةً يكون مخترق
بخطين متساويين حيث يجعل من
الصورة خمسة نقاط التقاء
(صورة رقم ١١٥) .

نعتقد أنه حسب نهج البيثاغوريين ، أن الكهنة الغوليين (DRUIDES)
كانوا يعلقون أهمية بهذه التراتبية والمؤلف من رقمين مزدوجين
وثلاثة أرقام منفردة ، ولكن ما هو أيضاً إيجابي أنه يعتبر كرمز
للواء . ونرى هذه التراتبية تظهر قبل ظهور الحصان على بعض
النقود المخصصة « للرويون REDONS » ... » .

لماذا إذ. لامبير سمى هذا الشعار « بيبلوم PEPLUM » (خاصة أن
هذا الاسم كان رداء روماني طويل وقصفاض ومطرز بحجارة
كريمة وخاص للنساء) ، ولماذا سمّاه أيضاً « منزر » ؟ وهذه
الأسئلة، نحن غير متخصصين للرد عليها . وفي كل الأحوال رأينا
من الناحية الاستطلاعية أن نشير إليها .

∴

(هنري سارويا HENRI SEROUYA مؤلف كتاب عن الكَبَّالَ LA
KABBALE - صفحة ١١٠) يظن أن المنزر الماسوني يبدو أنه
مستعار من الأسانيين (ESSENIENS) . ويكتب : « إن الأسانيين ،
الذي يشبهون الرسل بطريقة حياتهم الفريدة والغريبة ، والذين كانوا

منفوعين إلى أعلى درجة من التصوّف . كانوا منحدرين من « الحسنانيّين HASSADIM » (من أتقاء أو قديسين) الذين كانوا قبل الثورة (الهشموينيّين HASMONEENS سلالة حاكمة على فلسطين من ١٣٤ إلى ٣٧ قبل الميلاد والمنحدرين من المكابيين) . لم يكن يُقبل أحدٌ في جمعية الأسانيين ، إلّا إذا نفّذ سنة تدريب . وعند انتهاء السنة، كان يُسمح للمُكرَّب أن ينجز الوضوء الطقسي . وكانوا يوزعون على كل مُستجذ ثوب أبيض ومئزر للذين كان يستعملهم للاحتشام في الحمام . » .

∴

يقول ليدبيتر : « إن الزنار المئزر كان القسم الأهم ، وكان أكثر من رمز . إن الزنار كان دائرة ممغنطة بشدة ، مجهّز ليحتوي على أسطوانة أثيرية (ETHERIQUE) . فاصلة للقسم الأعلى من القسم الأسفل من الجسم ، لكي تمنع الطاقات الهائلة الآتية من المراسم الماسونية أن تصل إلى القسم الأسفل » .

ليدبيتر هو المؤلّف الوحيد ، حسب معلوماتنا ، الذي لاحظ أهمية زنار المئزر . وإذا كنا لا نقبل بالتفسيرات « الممغنطة » ، علينا على الأقل أن نعترف بأن الزنار يستحقّ للنظر إليه .

إن الزنار الذهبي في الرمزية المسيحية هو رمز الطهارة .

الأب أوبر (مؤلّف كتاب تاريخ ونظرية الرموز الدينية جزء ٢ صفحة ١٥٠ - ١٥١ وجزء ٤ صفحة ١٦٩ ABBE AUBER

HIST. ET THEORIE DU SYMB. RELIGIEUX TOME II
« العناية برفع الثوب » : (P. 150 - 151 ET TOME IV P. 169

وبالتزئير للمير ، وكل عمل عفوي ، كان عند الأقباط فحص
للفعالية ولذلك كان الاحتقار للرخاوة ، وبنفس الوقت ، علامة للعفة
للعادات ونقاوة القلوب » .

« ونجد بالحبلى الذي يربط الكتونة أو الغفارة بالخصر والصدر ،
تلميح إلى توصية المخلص : « إعتوا بترئير خواصركم » . وحسب
القديس أندراوس رمز العفة : « الله يسبر القلوب والكلى (الخواصر)
التي هي مراكز الانفعالات الجسدية » .

على العموم ، في القبول الخاص بدراسة الأيقونات الدينية ، إن
الزئار يعبر عن العمل « والسير والقوة والعفة . ومن هنا نرى أن
رمزية الزئار تقوى رمزية المنزر . (لهذا السبب ، إن بعض
الماسونيين يرتكبون خطأ بارتدائهم منازلهم تحت السترة بحجة أنه
غير جميل وضع الزئار على السترة) .

ومن جهة أخرى ، نعلم أنه في القرون الوسطى « كانوا كلهم يرتدون
الزئار » وأن من ليس له زئار ، يعني ، علامة انحطاط ، وعدم
قدرته بالقيام بواجباته ، وتنازل عن بعض الحقوق « وأن المديونين
الذي هم غير قادرين أن يدفعوا « كانوا مجبرين على التخلي عن
الزئار ، وأن الأراامل كانوا يضعون الزئار على قبر أزواجهم عندما
كانوا يتخلون عن الميراث .

∴

نقول (جيدالد مؤلفة قاموس ريا : GEDALGE : DICT. RHEA) :
 « إن المنزر المبتدئ مصنوع من جلد الحمل وشكله شكل أتانور »
 (ATHANOR أي فرن فيه الفحم عندما يحرق ينزل إلى الأسفل
 فيبقى النار الخفيفة طويلاً) .



Fig. 116 — L'Athanor

إن الأتانور يأخذ شكل المضلع الخماسي
 عند الأخصيين ، وهذا يمكننا أن نراه في
 أسفل قسم من الباب الوسطي لكاتدرائية
 نوتردام في باريس .

يجب أن نتذكر أنه إذا لم يستعملوا
 هذا الشكل في المنزر الماسوني «
 يمكن أن يستعمل هذا الشكل ، لاحقاً
 (صورة رقم ١١٦) .

إذا كان المنزر للباس الأساسي للأستاذ « فإنه في القرن الثامن عشر
 كان اللباس للأستاذ مؤلف (حسب الكتب القديمة) من سترة صفراء
 وسروال أزرق ، وكان يرمز إلى البركار الذي فيه القسم العلوي (أي
 أغصانه) مكون من النحاس والقسم الأسفل من الفولاذ . لقد لاحظنا
 سابقاً أن المنزر يتغير حسب التبعيات والطقوس . وبالأواقع فإنه
 بالطقس الإيكوسي دائرته مكونة باللون الأحمر ، أما في الطقس
 الفرنسي فدائرته مكونة باللون الأزرق . وفي بعض المحافل للطقس
 الإيكوسي القديم المقبول تبوأ المنزر ودائرته باللون الأزرق
 والحاشية بالأحمر التي تشبه وشاح الأستاذ ...) .

إن مؤتمر لوزان في ١٥/٩/١٨٧٥ صنف الزينات الماسونية للطقس الإيكوسي القديم المقبول كما يلي :

- للمبتدئ ، يكون المنزر من الجلد الأبيض ، والمريلة مرفوعة .
- للشغال ، يكون المنزر خاصة المبتدئ مع المريلة مطوية . ويمكن تبطينها بالأحمر مع دلائر أحمر .
- للأستاذ ، فيكون المنزر مبطن بالأحمر وفي وسطه الأحرف M .B. : بالأحمر .

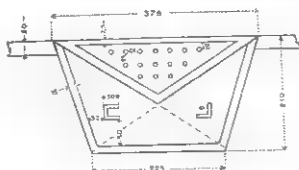
هذه التعليمات واضحة بالنسبة للألوان « إنما منازر الأساتذة تكون أغلبيتها مبطنة بالأسود . ونلاحظ أنه عادة في « قرع الحداد » نقلب المنزر والوشاح ، أما في الواقع علينا أن نلبس البرقع الأسود للحداد . إذا كان المنزر مبطن بالأحمر حسب تعليمات مؤتمر لوزان ، فإن « التقلب » لن يعود مفيداً .

∴

أغلبية الماسون يعتبرون منزر الأستاذ من اللوزم الاختيارية « أما للوشاح فهو وحده لا غنى عنه . وهنا يكمن الخطأ الذي يثيرونه الماسونيون « الرمزيين » .

(جاستون مواس GASTON MOYSE في الرمزية ١٩٣٩ صفحة ٩٠ - ٩١ LE SYMBOLISME 1939 P. 90) ، نشر مرافعة لصالح المنزر الماسوني ، وفيها يلاحظ : « الاحتقار الملقى على لباس المنزر ، مع أنه منذ أكثر من قرن هو منتشر وقد أصبح قديم .

في بداية الماسونية الرمزية كانت المبادئ المُسارية مجهولة ، وكانوا عند توزيع ألواح الدعوات ينكرون الأخوة بهذه العبارة : « المرجو تزويديكم بالمنزر » .



- PLANOR VIII. — Tablier Macembon

(لوحة رقم ٨)

ويقول أيضاً المؤلف : « إنه منير جداً للاهتمام ، أن نحدد الفترة التي فيها أغلبية الماسون الأماتة قد تخلّوا عن المنزر الماسوني . حالياً كل شيء يدعو إلى التفكير بأن للتخلّي عن المنزر سببه الحجم المنير للسخرية للزينة التي تعطىها للمبدئي عند قبوله » وهم يحتفظون بها

لغاية وصولهم لدرجة شغال ، وعندما يُقبلون كأساندة يكتفون بشراء
الوشاح ، مقلدين القماء في المحفل » .

وهذا التخلي عن المنزر كان قديماً جداً ، لأن « راغون » في كتابه
عن طقس درجة المبتدئ (صفحة ٢٤ - ٢٥) يكتب ما يلي : « هناك
محافل حيث الضباط وحتى المحترم يمكنهم أن يعفوا أنفسهم من
ارتداء المنزر لأنهم يلبسون أوشحتهم . فهذا هو خطأ وهفوة : إن
المنزر يرمز إلى العمل ، وهو أكثر ضرورة من الوشاح ، وأنه
حقيقة

« اللباس » الماسوني ، أما الوشاح فليس إلا للزينة . في بعض
الدرجات العليا ، يمكن في الجلسات الاستغناء عن المنازر لأن العمل
يكون انتهى فرضياً ، ولكن الجلسات الرمزية ، حيث العمل يبدأ ،
المنزر ضروري » .

عند « راغون » ، لاشيء تغير ، والمنزر لم يزل مهمل .

يسأل (ف. شابوي في نشرة المحافل العليا - ١٩٣٤ صفحة ١٥٣ -
F. CHAPUIS - BULLETIN DES ATELIERS SUPERIEURS
1934 P. 153) ، « لماذا تخلّوا عن المنزر ؟ » ويجب هو : « بكل
بساطة وخوفاً من السخرية ؟ لأن الحملة المناهضة للماسونية تعتبرنا
نرتدي « جلود خنازير » ، لصحيح في فرنسا هذا الرمز هو مهمل؟
علماً أن الشائعة الدنيوية عليها أن تصل وتقف على أبواب الهياكل ،
وعليها إذا أن تتجح على تبديل نقلينا ؟ (خاصة أن الجلود هي
صادرة عن الحمل) وأن الماسونية لا يجب أن نخجل من منازرها .
لأنها رمز العمل . والبناءون الذين يتوا الكانترائيات كانوا يرتكونها

بكل فخر واعتزاز ، وخاصة البنائون لهيكل الغد الرمزي للإنسانية
لا يجب أن يخلوا من ارتداء المنزر .

..

إن منزر المحفل الأكبر الإنكليزي مبطن ودائره أزرق وتحت
المريلة، على اليمين وعلى اليسار يوجد شريطين منتهيين كل واحد
بسبعة بلوطات فضية . وعند ليدبيتر (LEADBEATER) في
الماسونية المختلطة ، البلوطات مذهبة ، وتمثل ، حسب أقواله ،
المسح شعاعات للحياة والسبع حالات للمادة (؟) .

إن الماسونية الأنكلوساكسونية بقيت وفيّة بالنسبة للمنزر ، وفي هذه
الحالة فهي متفوقة على الماسونية الفرنسية .

٢. الأوشحة

للأوشحة في الماسونية شكلين : الوشاح الموروب والوشاح
المتصالب . ونقول جيدالج مؤلفة قاموس ريا (RHEA) : « إن
الوشاح الموروب يظهر أنه على صلة في علم التنجيم ويبدو أنه
يتعلق بالماسونية في الهند ، في تشابهه مع « الوشاح »
للبراهمان .

هنا يجب أن نعترف أن هذا التشابه دقيق . لكن يجب أن نكون حذرين في هذا الموضوع . في الحقيقة أن مدام جيدلج كانت « متخصصة بالحكمة الإلهية THEOSOPHE » وكان يطيب لها أن تجد نقاط تقارب مع الهند . من ناحية أخرى « وجد تشابه مع الوشاح الموروب للأستاذ والشريط البروجي ، إذ أن انحرافه يتطابق مع مدار الشمس الظاهري بين الأبراج بالنسبة لخط الاستواء السماوي . إن الوشاح الموروب يلبس من الكتف الأيمن إلى الأيسر ويذكر بحمالة السيف .



هذا الوشاح يبدو أنه كان موجوداً منذ أوائل تاريخ الماسونية « الرمزية » . وكان الوشاح هذا يفرض التساوي بين أعضاء المحفل (صورة رقم ١١٧) .

∴

قال (ويرث مؤلف أسرار الفن الملوكي - صفحة ١٢٩ - WIRTH : (AUTEUR LES MYSTERES DE L'ART ROYAL P. 129 : « إن أكبر العظماء كان لهم شرف ارتداء المنزر ، وهذا لا يمنع من أن بعض الماسون يفضلون على هذا الشعار المعتبر متواضع » الوشاح المصنوع من الحرير الأزرق للفرسان القنماء من الجمعية الملكية والعسكرية للقديس لويس التي أسست من قبل ملك فرنسا

لويس الرابع عشر سنة ١٦٩٣ والمكون من وشاح أحمر وليس أزرق، وكان هذا الاختبار برهان غرور دنيوي غبي ، لأنه دون منزر ليس هناك ماسون . ونزيد بالقول أن الماسوني مهما كان ، بنون منزره هو غير « مزين » ، وإذا كان المحترمين مقتنعين بروح الماسونية فعليهم أن يمنعوا الدخول إلى المشغل كل صاحب مقام رفيع . حتى ولو كان عضو مجلس فدرالي مُهملاً لباس الشعار الماسوني الأهم ... علماً أنه على المحترمين أن لا يقرءوا هذا الخطأ هم بذاتهم .

حتى أن لباس الوشاح ليس إجباري . أما المنزر فهو طقسياً ، مفروض . ولكن في المناسبات « للجلسات البيضاء » عليهم أن « يتزينوا » بدرجة الأستاذ ، أي بارتداء أوشحة وليس منازر . وهذه الفرضية الحكيمة في التعليمات الماسونية تكل أيضاً على الطابع « التزييني » للوشاح .

إن التطريز الذي يزین الأوشحة هو اختياري . حتى ولو كانت كثيرة ومتعددة ، لا تكل . على درجة إلا غير درجة أستاذ ، ولا حتى أية وظيفة .

نَقَمَ هذا لوحة (الوحة رقم ٩) من بعض الأشكال من الأوشحة ،
وعليها كل الرموز الماسونية .

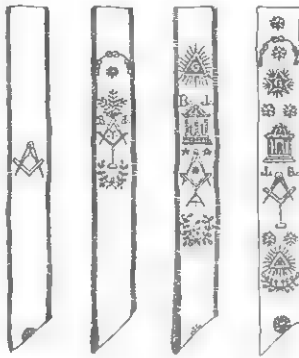


PLANCHE ١٥ L'Éléphant masonique

(الوحة رقم ٩)

∴

إن اللوحاح للطقس الفرنسي لونه كاملاً أزرق ، والطقس الإيكوسي
لونه أزرق وإطاره أحمر . ورمزية هذا الإطار متعدد من قبل (هنري
جوليان مؤلف كتاب حلقة الاتحاد ١٩٤٧ صفحة ١٠٤ - HENRI
JULIEN : LA CHAÎNE D'UNION 1947 P. 104) : « بعض

الخاصيات لدرجة الأستاذ في الطقوس الإيكوسمي ، تبدو لنا متفوقة لمثيلاتها في غير الطقوس ، مثلاً ، ثنائية اللون في الوشاح الذي نعتبره كنقليد للشكلين « السلبى والإيجابى ، والطاقة الأرضية والمغناطيسية الكلية » .

في رمزية العناصر ، اللون الأزرق يعنى الهواء (لنتذكر هنا ألوان العناصر : الأسود للتراب ، الأخضر للماء ، الأزرق للهواء والأحمر للنار) . في علم التجسيم ، العلامات الهوائية : الجوزاء ، الميزان والذو تعطي من الوجهة الروحية ، الاستقبالية والإصاحسية .

« رمز الروح للهواء ، كما أن لونه هو الأزورى أو الأزرق السماوي » يقول فريديريك بورتال (مؤلف كتاب الألوان الرمزية عند الأقنمين وفي القرون الوسطى في التاريخ المعاصر - إعادة

طبعه ١٩٣٨ - صفحة ٩٠ - FREDERIC PORTAL : DES COULEURS SYMBOLIQUES DANS L'ANTIQUITE , LE MOYEN AGE ET LES TEMPS MODERNES REEDITION (1939 P. 90 .

« إن النار الممزوج بالأنثير (ETHER) ، أو الأحمر والأزرق ممزوجين ، يمثلان الإثبات للحب والحكمة في الأب للإله والبشر » . وهكذا نجد تبرير للمشاركة بين اللونين المذكورين في الطقوس الإيكوسمي .

وحتى فريديريك بورتال ، يقيم لنا براهين أخرى عندما يقول : « الرمزية تميز ثلاثة ألوان في الأزرق : الأولى وتشق من الأحمر ولثانية من الأبيض ، والثالثة التي تتحد مع الأسود . أما الأزرق

المشتق من الأحمر يمثل النار الممزوج بالأكثير ، ومعناه هو الحب
المساوي للحقيقة ، في الأسرار يتطابق مع عمادة النار .

« الأزوري يمثل التجدد أو التنقيف الروحي للإنسان ، والأحمر يمثل
التطهير » . ويمكن أن نفكر منطقياً أن هذا اللون ليس بالصدفة قد
اعتمد ، كما أن الرمزية الماسونية قد اختيرت لتكون كلها معتمدة .

ويمكننا أيضاً قبول التساوي واقعاً بين الأزرق والأحمر . لأن الأول
يمثل السماء ، و « اللقية المنجمة » في المحافل الماسونية ، أما الثاني
فيمثل السموة والنقوى . (ولكن لا يجب أن نخلط الأحمر الذي يرمز
إلى العامود (B) مقابل الأبيض الذي يرمز إلى العامود (J) ، إنما
علينا أن نأخذ بعين الاعتبار « النسبية » للرمزيات .

ومن جهة أخرى ، فإن الدرجة الأكثر أهمية في الطقوس الإيكوسمي
هي الدرجة (١٨) ، درجة الصليب - الوردية ، والتي وشاحها باللون
الأحمر . وهذا اللون يبدو على منزر الثمغال ، هذا يفسر أن النظام
الإيكوسمي يركز على هذه الدرجة .

على كل حال ، فإن هذان اللونان لهما القيمة والأهمية ، وإذا كنا
نعطي الأفضلية إلى جميعهما ، نقر بأن اللون الأزرق وحده يمثل دون
شك أهمية الرمزية . ولكن الأحمر محدداً ، اللوشاح ، لا يدل إلى
تحديد ، بل العكس ، يعيد الانفعال للإشعاعات ، واتساع في الاتجاه
الروحي .

..

إن الأوشحة تدلّ دائماً على وظيفة في الماسونية الزرقاء ، أما في
 المشاغل العليا فهي شعار لدرجة دون تحديد الوظيفة . الشريط الذي
 يصنع به هو بنفس اللون للأوشحة ، ويعني في الطقس الفرنسي
 الأزرق ، أما في الطقس الإيكومسي فيكون أزرق وشريط حاشيته
 أحمر . كل ضباط المحفل ، عليهم ارتداء الوشاح الذي لا يجب أن
 يتراكم مع الوشاح الموروب . إن مستشاري النظام في الشرق الأكبر
 الفرنسي (طقس فرنسي) يرتدون وشاح برتقالي اللون وشريط حاشيته
 خضراء مزينة بحاشية بريم ذهبي ، أما المستشارين الفدراليين
 للمحفل الأكبر للفرنسي (طقس إيكومسي قديم مقبول) يرتدون وشاح
 أبيض مزين بحاشية بريم ذهبي . في جلسات المحفل ، كل
 المستشارين والضباط عليهم أن يرتدوا منزر الأستاذ .

..

تطبيقاً لشجرة السفيروث ، على الإنسان (عكس الشكل للسفيروث في
 الفصل الثالث (٥) أي الجهة اليمنى للشكل هي الجهة اليسرى
 للإنسان) ، نرى في (اللوحة رقم ١٠) أن الوشاح الموروب للأستاذ
 ينطلق من الحكمة (SAGESSE - CHOHMAH) وينتهي عند المجد
 (GLOIRE - HOD) ، ماراً بالجمال (BEAUTE - TIPHEREETH) .
 إذاً الوشاح الموروب هو شعار تنفيذي من « الوحي » إلى
 « للمادي » معتدلاً مروراً بالجمال (BEAUTE - TIPHEREETH)
 التي هي المفيرة المتوازنة بين القوة (FORCE - GEBURAH)

والنعمة (GRACE - CHESED) - والوشاح الموروب يشير فعلاً إلى الأعضاء « الفعالة » للمحل ، أي الأماندة . أما الوشاح الذي بيدي من الحكمة (SAGESSE - CHOHMAH) إلى العقل (INTELLIGENCE - BINAH) منبثقاً من التاج أو السلطة (COURONNE - KETHER) وينتهي عند الجمال (BEAUTE - TIPHERETH) . إنه شعار التوازن والتمركز ، شعار السلطة وموجه للقوة الذي ينتهي مرسوم . إنه ليس فقط رمزاً ولكن أيضاً أداة فعالية حقيقية .

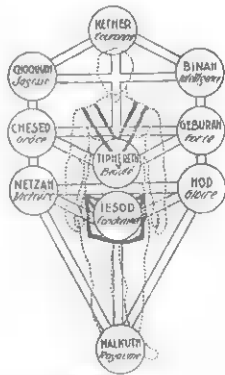
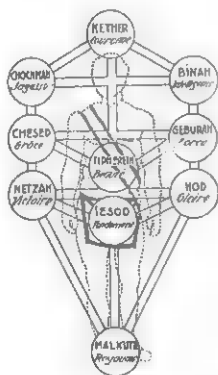


Figure 5 - Sephiroth et leurs attributions

(الوحة رقم ١٠)

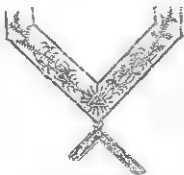


FIG. 118.

Sauter de Vénérable.

أما الزاوية التي تنتهي وشاح المحترمين فهي تشكّل مع الوشاح « صليب القديس أندراوس » الذي يشير إلى « الإشعاع » الخالص الذي يميّزهم (صورة رقم ١١٨) .

هؤلاء يمثلون فعلاً الاتحاد الروحي للماسونية والسلطة التي تولّوها وهي معتكدة بالعطف (بالجمال TIPHERETH) الذي يجب طبيعياً أن تسيطر على أفعالهم . إن للمحترمين هم بنفس الوقت « نشيطين » و « مهذّنين » ، يجب عليهم ، من جهة ، أن ينبّهوا حماسة الأعضاء الذين هم في محافلهم ومن جهة أخرى ، أن يحلّوا وأن يسهلوا كل العوائق التي قد تواجههم .

..

إن الأوشحة الموروبة ، والأوشحة هي عامة مبطّنة باللون الأسود . أما كتاب المحقّق في صحيفة الماسون للوزان (١٨٧٥) (TUILEUR DE LAUSANNE 1875) فهو لا يقول شيئاً لهما يخصّ البطانة ، ولذلك نرجع إلى ما قلناه سابقاً بخصوص المنزّر . ولكن يبدو لنا أن البطانة يجب أن تكون حمراء في الطقوس الإيكوسي وزرقاء في الطقوس الفرنيسي .

يمكننا أن نقبل في الحالة الأولى أن للون الأحمر « المخبأ » يدل على « النار السرية » التي تنص الماسوني والتي لا يرى إلا من خلال أطراف اللوشاح ، وفي الحالة الثانية ، يدل على الحزم عند الماسوني « داخلياً » و « خارجياً » . ونفكر أن العلم العام للرمز المشار إليه هنا يمكن أن يصبح سهلاً يحوله قرآننا إلى رمزية باطنية .



في درجات إيلوس (ELUS) وكادوش (KADOSH) ، نجد أوشحة موروبة يرتونها من الشمال إلى اليمين . وهذه الأشرطة مفوض أن تحمل بطرفها خناجر وليس سيوف . والطقوس تقول أن هذه الأشرطة تشير إلى « أن العقل والقلب يعطيان الأوامر إلى اليد » . هذا المعنى المعكوس يشير بالأحرى إلى الانفعالية واللون الأسود لهذه الأوشحة يقوي أيضاً هذه للرمزية .

قد لاحظنا هذه « الشفوذ » لأنها ذو معنى « ولنا هنا بصدد تحليل الأوشحة الموروبة أو الأوشحة للدرجات العليا . إن الماسونية هي « كاملة » ، ونكرزها في درجاتها الأولى الثلاث ، وإليهم فقط حنطنا دراستنا للرمزية للماسونية .

إن الحلّي في الماسونية هي ستة : منها ثلاثة يسمونها « الحلّي الثابتة » والثلاثة الأخرى يسمونها « الحلّي المتحركة » أو « الحلّي النظامية » .

إن « الحلّي الثابتة » هي : الحجر الغشيم واللجر للمكعب ولوحة الرسم التي تتطابق تباعاً لدرجة مبتدئ ، شغال وأستاذ . هذه « الحلّي » أي الأشياء الثمينة ، يجب أن تظهر في كل محفل . الحجر الغشيم والحجر للمكعب يكونان على الشمال وعلى اليمين تحت المنصة أما لوحة الرسم فيجب أن تكون في الوسط ، مقابل المحترم .

أما « الحلّي المتحركة » : لازاوية والمسواة وخيط الشاقل . فهي تزيّن وشاحات المحترم والمرافقين . ويسمونها « متحركة » لأنها تنتقل من أخ لآخر حسب الوظائف التي تلقى عليهم .
عموماً ، إن الضباط لا يحملون حلّي . ولكن على وشاحهم تطرز علامة وظيفتهم كما يلي :

- خطيب : كتاب مفتوح مع كلمة « قانون » لأنه يكون « حامي »
النصّور الماسوني .
- أمين السر : ريشتان متشابكتان .
- الخازن : مفتاحان متشابكان .
- التشريفاتي : سيفين متشابكين وعصا .

- الخبير : سيف متشابك ، مع مسطرة وعين ، شعار التيقظ .
- أمين الصندوق : كيس نقود .
- الحارس : سيف عامودي وممكته من تحت .

إذا كنا نود أن نعطي كل من الحلي المتحركة معناه متطابقاً برمزه الكوكبي ، والذي نكلمنا عنه سابقاً ، لأعطينا الزاوية التي يحملها المحترم القصدير (المشتري JUPITER) « المسواة للمراقب الأول الفولاذ (المريخ MARS) » والخط للعامودي النحاس (الزهرة VENUS) . ولكن عموماً هذه الحلي مصنوعة من نحاس مذهب . بعض الضباط يمكنهم أيضاً حمل حلي محفورة من الصفات التي يحملونها .

..

إن الحلية (PANTACLE) هي نجمة مؤلفة من ثلاثة مثلثات متساوية الأضلاع ، وترد التأثيرات المغناطيسية المنبثقة من المجتمعين وعلى الضباط أن يقاوموها لأنهم يديرون المشغل .

إن النقطة الحساسة لجسم الإنسان تقع في المنطقة فوق البطن بين المرة وعظم الصدر المغروسة فيه أطراف الأضلاع من الجانبين (EPIGASTRE) . لذلك ، حلية الضباط معلقة في الوشاح لها فاعلية حقيقية لا توجد في حلية الأستاذ .



FIG. 119.
Le Bijou de Maître.

وهذه الحلية هي عموماً مكوّنة من بركار مفتوح ٥٤٥ ، موضوع على زاوية ، وفي دخلهما وفي الوسط يثبت النجم الساطع وفي وسطه للحرف (G) ، وبعض الأحيان يحاط بأغصان الأكلisia (صورة رقم ١١٩) .

..



FIG. 120.
Bijou de Conseiller fédéral.

إن المستشارين الفدراليين وأعضاء مجلس النظام يرتدون حلية خاصة (PANTACLE) أي النجمة المؤلفة من ثلاثة مثلثات متساوية الأضلاع ، موهوبة بشعاع مهم ، وعلى رأس المثلثات يوضع تاج ذو سبعة نقاط (صورة رقم ١٢٠) .

الأرقام سبعة في التاج وتسعة ، عدد رؤوس النجمة هي أرقام الأستاذ الكاملة (العمر والطرفات) . والمثلثات الثلاثة يشيرون إلى العمل والتأثير في : العالم المادي والعالم للنفسي والعالم الإلهي والفائق . ومن جهة ثانية $7 \times 9 = 63$ وهذا الرقم قد نهبنا إلى أهمية خاصة في الكتاب .

..

وأخيراً ، علينا أن لا ندخل الحلّي التي تعلّق بملاسل ، ودبابيس
ربطات العنق وأزرار القمصان إلخ ...

التي يجاهرون بها بعض الماسونيين الذين لا يخافون أن يظهروا
انتماؤهم ، هذه الحلّي ليست من عداد الحلّي الماسونية . لأن الحلّي
الطقسية الماسونية هي فقط التي أشرنا إليها سابقاً .

٤ . القفازات البيضاء

هل من الضروري أن نقول ، أن القفازات البيضاء هي رمز
للطهارة ؟

إن استعمال القفازات البيضاء أن يهمل بعد ، والحديد من الماسونيين
الفرنسيين يحترمون هذا التقليد . والتمني هو أن يعمّم هذا التقليد . في
بعض البلدان الأجنبية فإنها قاعدة ملازمة ولا استثناءات بهذا
الموضوع .

إن المبتدئ ، عند قبوله ، كان يستلم ، منذ عهد قريب « زوجين من
القفازات البيضاء : واحدة له وواحدة يجب عليه أن يقدّمها
« للمرأة التي يقرّها الأكثر تقدّيراً » .

في كتابه عن المبتدئ (صفحة ١٢٨) يقول ويرث : « يوم تسلّمه
القفازات البيضاء عند اختباره المُسارّي ، فإن الماسوني يظلّ يتذكّره
وفي نفس الوقت يتذكّر إلتزاماته . وعند اقتراب أجله ، فإن المرأة

التي يقدّرها أكثر تقديراً ، تقدّم للماسوني القفزات البيضاء رمزاً لضميره الحيّ ، وتكون مهمتها كحارس على شرفه . وماذا يمكن للإنسان أن يسلّم مهمة أسمى من هذه المهمة للمرأة التي يقدّرها كثيراً ؟ »

ويزيد ويرث في قوله : « يلاحظ للطّقس أنه ليس دائماً من نصب الأكثر ، يجب أن تكون ملهمة الأعمال الكبيرة والمعطاء ، لأن الحب غالباً يكون أعمى ، وأنه يمكننا أن ننخدع بالقيمة الأخلاقية للتي نصب . وفي الماضي كان الماسون يسمّون « المرأة التي يعتبرونها الأجر اعتباراً وتقديراً : المستقرة CLANDESTINE » . وهنا يورد ويرث هذه الحكاية : « عندما اختبر مسارباً جوته (GOETHE) في ويمار ١٧٨٠ (WEIMAR) ، كرّم بإهداء قفزاته الرمزية لمدام فون شتاين (WON STEIN) مع ملاحظته أن الهدية كانت زهيدة بظاهرها ، ولكنها فريدة لأنه لا يستطيع الماسوني في حياته كلّها أن يقدّمها إلا مرة واحدة فقط .

إن القفزات البيضاء ترمز أيضاً في الطّقس المسيحي ، إلى طهارة القلب والأعمال . والمطارنة والكرادلة وحدهم فقط لهم شرف امتياز ارتدائها . ونلاحظ أيضاً أن للقفزات كانت بدلية لونها أبيض أما بعد القرن الثاني عشر أصبحت متنافسة مع لون اللباس الكهنوتي . ويقال أيضاً أن للقفزات البيضاء للماسوني تكلّ على طهارة يديه وأنه لم يشترك بفنل حيرلم .

..

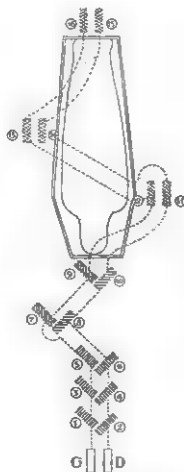
إن القفازات البيضاء في الماسونية ليست فقط رمزاً ، ولكن أيضاً أداة طقسية . ونعلم أيضاً بطريقة أكيدة ، إن قوة مغناطيسية فعلية تنبثق من أطراف الأصابع ، ولأن الأيدي المرتدية قفازات بيضاء لا ترشح منها إلا قوة مغناطيسية محولة وغير خطيرة (BENEFIQUE) .

في جمعية ماسونية ، حيث الكل يرتدون قفازات بيضاء ، ينبعث جوّ خاص جداً والذي يحسن به بوضوح بالإضافة إلى ذلك هو الأكل إطلاعاً . إن لطباع مكنون ، وصفاء وطمأنينة يستتبع طبيعياً .
إن التغيير الذي يحدث من جرّاء هذا « الليل الخارجي » هو أعمق من الرغبة من أن يُصدق به . وهذا بالإضافة إلى ذلك يطبق على العديد من الرموز التي تصبح فعالة عندما تتنقل من المستوى « الباطني » إلى المستوى « الطقسي » .

الفصل التاسع

المشوك والإشارات

١. للمشي



كل من الدرجات للثلاث الرمزية لها مشيتها الخاصة . وأن المشي مترافق بالإشارة الخاصة لكل درجة ، هي إلزامية لكل الماسون الذين يوتون للدخول إلى المحفل عندما تكون الأعمال مفتوحة . وعملياً ، هذه للوضعية تكون دائماً في درجة المبتدئ ، أما للمسير لدرجة مشغل أو استاذ لا تستعمل ، أو « تنكر » إلا عند أعمال الاختبار المساري لهذه الدرجات .

PLANCHE XI. — Le Marche du Maître du Rite Ecossais

(لوحة رقم ١١)

..

إن مشية المبتدئ تتضمن ثلاث خطوات متساوية ، ونحو حفظ مستقيم ،
الأرجل تشكل زاوية . وفي الطقس الإيكومني فإن المشي يبدأ بالرجل
اليمنى أما في الطقس الفرنسي فبالرجل اليمنى .

يقول لوزالد ويرث في كتابه عن الشغل (صفحة ١٥١) : « أية
حجة حسنة أو سيئة لم تقدم لصالح الرجل اليسرى . أما في المشية
المبتدئة بالقدم اليمنى فهي مبررة بالواقع بأن القدم اليمنى تمثل
الحيوية والمبادرة والتفكير المنطقي ، أما القدم اليسرى تمثل السلبية
والخضوع والعاطفة . إذاً إن القدم اليمنى ، منطقياً ، يجب أن تقدم ،
وتم تعاندها القدم اليسرى التي بدورها أن تتبع » . (أما العبارة
« بدأ يمشي برجله اليسرى » تعني في اللغة الدارجة « بدأ مشيته
بثبات » . ومن جهة ثانية ، يقال عن الحصان أنه يعدو مبتكناً بالقدم
الصالحة ، أي بالقدم اليمنى) .

ويزيد بلانتاجينييه في نفس اتجاه ويرث قائلاً : « إن المشي بدأ بالقدم
اليمنى يظهر لنا أنه لا يمكن تفسيره » وأنه غير لائق في الماسونية
أن يكون في أية درجة من التدرج هناك سلبية عمياء لو تخلى مطلق
للانفعالات العاطفية مبرراً رمزية ونشاط العمل للشخصي ، للواعي
والمصمم . ثم إن المشي يعزز كغير قابل للتوفيق بحذ ذاته مع
الانطلاق بالقدم اليسرى ، ومنذ ذلك الحين لا نرى كيف يبرر منطقياً
هذه الوصفة » .

« إنه بدون أي شك ، ينشئ هذا التبدل في التعاليم التقليدية خطأ فادحاً : إن « المشية الإيكوسمية » المنطلقة بواسطة القدم اليسرى ، الجهة الانفعالية العنسية والعاطفية » .

يجيب أن السير ابتداءً بالقدم اليسرى يتبرّر بسهولة لأنه بالضبط نرتكز على القدم اليمنى . إن القدم اليمنى تعني العقل لذلك تبقى ثابتة، أما اليسرى فتعني للعاطفة ، هي وحدها متحركة عكسياً . انطلاقاً من القدم اليمنى « نغذب إلى الأمام العقل ونقطة الارتكاز بما أنها اليسرى تبدو تظهر أننا نرتكز على الانفعال » أي السلبي العاطفي » . أما القدم اليمنى عندما تلتصق على القدم اليسرى « تصحح » الأخطاء التي قد تمكنت القدم اليسرى من تنفيذها . نرى أنه من السهل بحض البراهين « المنطقية » لأخصام السير مبتدئين بالقدم اليسرى ، وهذه البراهين هي : عدا عن ذلك ، للتوضيح ، محض « عاطفية » .

..

« يقول بلانتاجينييه نلاحظ معاً ، كم هذا السير الطعسي هو متعب ، مقطوع بقسوة بثلاث وقفات ، تقطع الوثبة ، كل وقفة تجبرنا على مجهود جديد للانطلاق ثانية » .

« إن السير لم يدخل طقسنا بالصدفة . ليمنا نحن من اخترعناه » إنما هو رمزاً مبنياً بكل قوائمه لمصلحة الإحياءات السعيدة للعقل الأليف

مع التجريدات . في الواقع ، إن السير والمراحل الثلاثة لن تنطبق ،
كإيقاع ومفهوم ، مع الصور الثلاث للأبراج ؟ »
« نعلم أن هذه الأبراج هي الحمل والنور والجوزاء . وتتطابق مع
الأشهر : آذار ، نيسان ، أيار حزيران وتموز . أي مع فصل
الربيع ، وهي متوافقة مع السنة الماسونية التي تبدأ في أول يوم من
شهر آذار ■ .

« علم التنجيم يعتبر أن الحمل هو تحت تأثير كوكب المريخ وبالتالي
يستدعي فكرة « الصراع » التي تأكد التجدد الشمسي . أما النور
الذي يوحى إلى الخطوة الثانية ، يعبر عن العمل المثابر والمتجدد .
وأما الجوزاء الذي تحت تأثير كوكب عطارد فهو معتبر كشعار
للأخوة » . هل علينا أن نقبل أو نرفض هذه الرمزية في علم التنجيم
الذي يتوسع به بلاتناجينييه بمجاملة ؟ نعم ، يمكننا قبوله باعتبار ،
وكما قلناه سابقاً ، أن كل الرمزيات الحقيقية تتقاطع وتدقق بعضها
البعض . وإذا أردنا التشبيه مع العناصر فيكون ، الحمل شعار النار ،
والنور شعار التراب والجوزاء شعار الهواء . والخطوة الأولى تعبر
عن الحيوية ، واثنيتي عن التركيز والثالثة عن الإدراك .
إن مشية المبدئي مستقيمة وتنفذ بواسطة الزلوية ، لأنه وضع على
« الطريق القويم » ، ولأنه « لخبير مساريًا » . ومشيته تتكرر
المشقات التي سيواجهها بالنسبة إلى المكان الذي هو موجود فيه
وبحاجته بأن لا يبتعد عن طريقه .

∴

إن مشية الشغال تتضمن ثلاث خطوات للمبتدئ زائد خطوتين خاصتين . إن الخطوة الأولى من الخطوتين تنفذ بالقدم اليمنى في الطقسين الإيكومي والفرنسي . أما الخطوة الثانية ترجع الشغال إلى الخط الأساس . بما أنه في الطقس الإيكومي ، المشي يبدأ بالقدم اليسرى ، إنه من المعقول أن الانحراف ينفذ بالقدم اليسرى وليس اليمنى في هذا الطقس . وبالفعل ، فإن الانحراف بالقدم اليسرى يبين إمكانية الضلال في الاتفعلالية ، بينما ، وهذا شيء أخطر ، فإن الانحراف إلى اليمين يبين احتمال زوغان في الرشد .

يسأل ويرث في كتابه للشغال (صفحة ٦٣) : « لماذا في مشية الشغال تضمن خطوة تنفذ بانحراف ؟ » فيجيب هو : « ليعين أن الشغال ليس مفروضاً عليه أن يتبع دائماً الاتجاه نفسه . لكي ينتهي له أن يتابع الحقيقة التي تحتجب في كل مكان ، فعليه أن يسمح له الانحراف عن الطريق المتبعة طبيعياً . ولكن استكشاف السر لا يجب أن يضلله . كل انحراف مؤقت من المخيلة يجب أن يتبعه رجوع سريع إلى الاستقامة المنطقية . إذا ، لويرث ، كما لنا ، على كل حال ، إن للشغال يمكنه أن ينفذ انحرافات مؤقتة من جهة المخيلة (أي جهة اليسار) ولكن عليه أن يرجع سريعاً إلى جهة المنطق (أي جهة اليمين) . إن للطقس الإيكومي يبين ملهم جيداً إذا كان يقرر أن الانحراف يجب أن يكون يساراً وليس يميناً في مشية الشغال ، كما يمكننا أن نراه في (اللوحة السابقة رقم ١١) .

∴

إن مشية الأستاذ تتضمن ثلاث خطوات للمبتدئ ، وإثنين للشغال ، وثلاث خطوات خالصة . إن الثلاث خطوات للأستاذ تتخذ بخطى التابوت المفترض . أول خطوة تتجه إلى اليمين ولثانية إلى اليسار ، أما الثالثة ، فتكون على خط الوسط . وهذه الخطوات هي مماثلة في الطقسين الإيكوسي والفرنسي .

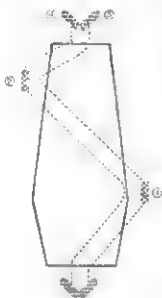


FIG. 321
La marche du Maître.
d'après Wirth.

إن المشية الموصوفة من أوزولد ويرث (في كتابه للأستاذ - صفحة ٧٢) لتخطي التابوت ، هي أسرع ولا تجمع الرجلين إلا في آخر خطوة « منطلقاً من الرأس الذي يحيطه ، يتخطى الأستاذ الصدر واضعاً رجله اليمنى بموازية للمساعد الأيمن للميت . أما القدم اليسرى تتخذ بعدها نفس الحركة ولكن دون أن تطل على الأرض وترسم نصف دائرة وتعود إلى اليسار متخطية البطن لتنتهي عند النقطة (٢) فتوضع القدم اليسرى حينها على الأرض (صورة رقم ١٢٣) .

عندئذ تلحق القدم اليمنى اليسرى ولكن دون أن تطل على الأرض عند القدم اليسرى وبعدها تتابع إلى أن تحط على الأرض مقابل القدم اليمنى للجنة ، حيث تتبعها القدم اليسرى وتطل على الأرض راسمة شكل زاوية موروبة » .

« هذه المشية ، يقول بلانتاجينييه (في كتابه محاضرات في الغرفة الوسطى - صفحة ٩٠ - ٩١) ، تميز بثلاثة خطوات التي تضاف إلى خطوات الشغال والتي تنفذ من قبل الأستاذ الذي يتخطى بثلاث مرات « جثة حيرام » . إن الأستاذ الماسوني لا يمكنه أن يدخل ليبدأ إلى المكان الموقر حيث توضع التصميمات السامية للعمل العظيم ، دون أن يتذكر أنه قبل أن يصبح أستاذاً ، كان مبتدئاً وشغالاً ، وقبل أن يمتلك الحكمة ، كان هو بذاته يطبق الانتقاد السهل للجاهلين أنه هو أيضاً قد ارتكب أخطاءً ، وبالتالي عليه أن لا يظهر فقط متسامحاً إلى أقصى حد تجاه هفوات إخوانه بل عليه أيضاً أن « ينشر النور والمعرفة » وليس عليه أن يبهزهم بلقبه وغروره بالأفمية ، بل بتبيله ومثله العليا . لا يفرض الأستاذ على غيره الاحترام ، بل عليه أن يكتسب منهم جميعاً العطف ، المحبة ، التقدير ، الاعتبار والاحترام . »

« إن الثلاث خطوات المتنوعة للأستاذ تذكره بفكرة الحكماء الذين يتحنون الموت . إنه مولود في الماضي ، ومنتج في الحاضر وسيحضر ثمار المستقبل . وبنفس الوقت يعبر دون ترتد ودون خوف الجثة الرمزية الممتدة عند قدميه ، فإن الأستاذ الماسوني ، المتأكد من ضميره ، يتابع عمله ، دون أن يهتم بالأفخاخ القاتلة المنصوبة تحت قدميه . ولا يجب عليه أن يقف لينتصر عليها ، ولكن عليه أن يتجاوزها . لذلك فإن مشيته لا تتضمن أي خلل . »

..

إن خطوات المبتدئ والشفال تنفذ على مستوى الأرض ، في حين أن خطوات الأستاذ ، أي الثلاث خطوات الأخيرة ، تنفذ في الفراغ .
وبالرجوع إلى (اللوحة رقم ٢) (السمفيريوت) نلاحظ أن الثلاث خطوات للمبتدئ تتطابق مع « ملكوت » ثم « يا زود » (أي الأساس) ثم « التيفرت » (أي الجمال) ، متطابقاً من أعماق عالم المادة ، فلن المبتدئ يصل أولاً إلى « يا زود » (أي الأساس) ويسيطر عليه ثم يتجه الشعاع للأمام لـ « التيفرت » (أي الجمال) .
وعندها يخطو الشفال إلى اليسار ليلتحق « بالجابورا » (أي القوة) وبعنده يخطو خطوة إلى اليمين فتعيده إلى « العلم » الذي هو ما بين « الشوشماه » (أي الحكمة) و « البناء » (أي العقل) .
وأخيراً ، يكون الأستاذ متكاملاً بالتتابع على « الشوشماه » (أي الحكمة) و « البناء » (أي العقل) . يبلغ إلى « الكتار » ، التتويج الأسمى .

٢. الإشارات

بعض الماسونيين قد يتهمونا بأننا نكشف بلا حذر « الأسرار » الماسونية بتفسيرنا الإشارات للدرجات الثلاثة الأولى في كتاب يمكن أن يقرأ من اللندنيين . على هذا الاتهام ، نجيب أن هذا الكتاب يجب أن يقرأ اللندنيون لعدة أسباب أساسية لا مجال لذكرها الآن ، ومن

جهة ثانية فهذه الإضاءات قد نفدت عدة مرات حتى أن الدنيويين ،
وأعداء الماسونيين ، لم يتعلموا شيئاً من « انكشافاتنا » (؟) وحتى ،
بالعكس ، يهمننا أن يعلموا أن أي رمزية خفية تحرك إشاراتنا
الماسونية ، وهكذا لن يتمكنوا من الادعاء (بنية سيئة) أنها فقط
« مظاهر غير مجدية » أو « سعونات سخيفة » .



إن إشارة المبتدئ تحتوي ، ككل الإشارات الماسونية ، على حركتين
متميزتين : إشارة النظم ، والإشارة بحصر المعنى .
« الوقفة بانتظام » أي نقف ويدنا اليمنى منبسطة على العنق ،
والأربع أصابع ملتصقين والإبهام مبعد ليشكل زاوية . وأما اليد
اليسرى فتظل منكوبة .

« تنفيذ الإشارة » أي رفع اليد عالمودياً إلى العنق ، وإعانتها إلى
الكتف الأيمن ثم إنزالها على طول الجانب الأيمن .

وهذه الإشارة تسمى عامة « حلقِي GUTTURAL » وترجم على
الطريقة التعليمية : « أفضل أن يقطع عنقي ، من أن أبوح بالأسرار
التي أعطيت لي » .

يقول أوزوالد ويرث في كتابه للمبتدئ (صفحة ١٤٨) : « إن اليد
اليمنى موضوعة بشكل زاوية قائمة تحت العنق » تظهر مستوعبة
للقران المنهتج في الصدر وتحفظ للرأس من كل حماس مضطرب
بإمكانه أن يعرض صفاعنا للذهني . ولأن إشارة المبتدئ تعني من

وجهة النظر هذه : « إني أملك ذاتي وأحكم كل شيء بتجرد » .
وفي كتابه : محاضرات في محفل المبتدئ (صفحة ٦٦) يقول
بلا تاجيئيه : « من المناسب هنا أن نتذكر حسب تناسق منطقة الأبراج
الوظائفية للمكرمين القدماء ، أن الحجرة تدار ببرج الثور ، الرمز
المعقد لتحريض العاطفي السريع للتأثر ، ليس للترويض ، ولكن
لتحوّله من وظائفه البهيمية ، تحت تأثير لقوى النفسانية العليا
للكائن ، وهذا التحول يصبح صلب ، وحب للعمل والمثابرة في عمل
الخير ، حينئذ ، يبدو المعنى السامي للإشارة واضحاً : عند دخول
البناء الحرّ إلى الهيكل ، يؤكد من خلال إشارته أنه عزل أفكاره من
التأثيرات الخارجية ، ومن أية اضطرابات عاطفية « من تحت »
يمكنها أن « ترفع إلى عقله » ، وأنه يصبح ذو عقل نير وروح
محررة ، وأنه بدون تردد وبوضوح سينجّه إلى مقعده
« بخطى » كما يجب على المبتدئ أن يفعل وبالمسكوت التام .
بإمكاننا القول ، عندما المبتدئ يعطي إشارته ، يحمي نفسه بالزلية ،
إشارة الاستقامة ، ومن جهة ثانية ويتبعاً لتعاليم الطقوس ، فإن
الماسوني يأتي إلى المحفل : « ليتغلب على أهوائه ، وليخضع
إرادته ، وليعمل على زيادة تقدمه في الماسونية » . هنا علينا أن
نتذكر أن المبتدئ في درجته عليه أن يكون « صامتاً » ، وحتى
إشارته ، في الضغط على حجرته ، تدلّ على صمته ، ليس لأنه
غير قادر على التكلم بل يصغي بملء إرادته .



عندما يدخل المبكى إلى المحفل ، عليه أن يخطو الخطوات الثلاث
بوضعية النظام ، ثم يلقي السلام على المحترم ، ثم على المراقب
الأول فالثاني - وهم بنورهم يرتون للسلام - إن الإشارات تكون
عادة منقذة ليس كما يجب ، لأن المراقب الثاني إن يكون قد نفذ
واجبه بالتعليم كما يجب . وكل الإشارات والطقوس تنحصر من قيمتها
لأنها لن تفسر عادة بمعناها الحقيقي فتصبح « تصنع » .

..

إن إشارة الشغال تختلف عن بعضها بالطقسين للفرنسي والإيكوسي .
ففي الطقس الفرنسي نوضع اليد اليمنى على القلب والإبهام يشكل
زلاوية قائمة مع باقي اليد . أما في الطقس الإيكوسي فتوضع اليد
اليمنى على القلب ، ولكن بطريقة دائرية خفيفة ، وكأنها تسمكه ،
وينفس الوقت يرفع للمساعد الأيسر واليد مفتوحة الكف إلى الأمام .
هذه الإشارة تحمل بعض الوقت اسم « صدري » - ويفسر عامة
بالقول : « أفضل اقتلاع قلبي من أن أخون الأسرار ... » .
يكتب أوزولد ويرث في كتابه للشغال (صفحة ٩٩) : « بوضع يدي
اليمنى على قلبي ، أتعهد بأن أحب أخوتي بورع وإخلاص ، ويرفع
ساعدي الأيسر ، أعزز صدقي بوعدي ، ويرسم الزاوية باليد اليمنى ،
أبين أن كل أفعالي تستوحى من العدالة والإنصاف » .
« أن ليد اليسرى يرفعها تبدو وكأنها تتأشد القوى الخارجية ،
وتحاول ليد اليمنى المقبوضة أن تستوعب هذه الطاقات الملتقطة ،

في القلب ، عندها يعلن الشغال أنه تمكن من ترويض عواطفه وأنه لن يتنازل أبداً لاجتذاب غير متبصر » .

ويقول بلانتاجينه : « إن إشارة الشغال ما هي إلا تبديل للدرجة الأولى وتنقسم بمعنى معادل في ما يتعلق بحفظ « الأسرار الماسونية » وبالعادلة والاستقامة التي هي في كل الظروف تسود كل الأعمال لكل ماسوني » .

ويستعين بمقولة عن طقس كان في سنة ١٨٦٠ : « ما معنى هذا النظام؟ والجواب هو أن قلب فاضل ، هو ككأس مملوء بشراب فاخر ، يجب أن يرفع مستقيماً نحو السماء ، لأن الفضيلة تسقط حين ينحني القلب نحو الأرض ■ » .

في علم وظائف الأعضاء البشرية الباطنية ، تستعمل هنا ألفاظاً سانسكربتية ، فيقول جان-جورج جيمنتال : « إن الإنسان يمتلك مراكز قوة وتسمى « نانيس » وهي تتعلق بالجسم الكوكبي » .

و « البرانا » هو الرابط الحي الذي يجمع الجسم للمادي بالجسم الكوكبي . وعلى مسار « النانيس » يوجد « الشاكرا » وهي كناية عن « دوليب » وأيضاً كناية عن مولدات من « البرانا » .

ويقول بلانتاجينه : « إن رابع « شاكرا » تتطابق مع شعار الشغال . واسمها « أناهاتا » وحسب ماركس ريفار ، من هذا المركز يمكن للحكماء أن يسمعوا « الصوت الذي يأتي من المكون » أي صوت الحياة ، هنا تسكن الروح الحية . وعند هذه الدرجة بالضبط ، يمكن للماسوني أن يمتلك الكلام .

إن اليد اليمرى المرفوعة ، في الطقس الإيكوسي ، هي ليس كما يقول ويرث « طلب من اللوات الخیر للمنظورة ، ولكن إشارة « قنفة » فكرية ، إذا كانت اليد جامدة ، ولكنها يمكنها أن تكون إشارة « النقاط » إن كانت اليد رخوة .



يوجد ثلاث إشارات للأستاذ : الإشارة للعادية وإشارة للهول وإشارة الخطر أو المساعدة .

إن « الإشارة العادية » تكون بوضع اليد اليمنى ، والإبهام مفتوح ، على الخاصرة اليمرى بمستوى السرة . في الطقس الإيكوسي « توضع اليد منبسطة ، وفي الطقس الفرنسي توضع اليد عامودياً بطريقة أن طرف الإبهام لوحده يستند على الخاصرة اليمرى .

وهذه الإشارة تتطابق مع ثالث « شاكرا » واسمها « منابورا » وكما يقول ماركس ريفيار هذا الاسم ناتج عن مركز الطاقات المنبثق من النار ، والذي يسطع كالحجر الكريم . ويضيف قائلاً : « إن لم « الشاكرا » هي زرقاء ، وجالسة على وردة النيل (لوتس) التي هي حمراء ، ولها أربعة أذرع وتحمل رموز للتشفي « لأساتذة النار » .

هنا نجد الألوان الأزرق والأحمر للطقس الإيكوسي . ويظهر أن للون الأحمر لم يكن مختاراً بالصدفة ولكن للتمييز بينه وبين الطقس الفرنسي .

والإشارة تتقد في الطقس الفرنسي بسحب اليد وتنزيلها . أما في الطقس الإيكوسي فتوافق الإشارة مع « إشارة للهول » .

إن « إشارة للهول » تتقد برفع الأيدي والأكف إلى الأمام والأصابع مفرقة ، وفي الطقس الإيكوسي تتقد الإشارة ومعها نقول « سيدي وإلهي » .

إن بلانتاجينييه ، في كتابه محاضرات في الغرفة الوسطى (صفحة ٩٠) يكتب : « إن هذه الإشارة تثبت المُسارَى إلى ذكر موت حيرام وتذكره بالنعالم التي أعطته ليها » .

بهذه الإشارة تنتهي خطوات الأستاذ ، وتتقد سريعاً ، وهي بالواقع إشارة خلاص وهول تعجبي أمام « الآن سوف » أو للأنهية التي تهيم على « الكثير » أي التاج .

إن « إشارة الخطر أو للمساعدة » تتقد برفع اليدين متشابكتين والكف إلى الأمام وأعلى من الرأس ، وهاتين « إلهي يا أبناء الأرملة » .

بتقيد هذه الإشارة نكون قد كونا مثلث قاعدة هي الكتفين .

يقول بلانتاجينييه : « إن هذه الإشارة هي لاصطلاحية وخاصة لأنها ترافقها الكلمات التي تذكرنا أننا كلنا أولاد أب واحد هو حيرام ، ولنا سنبقى متحدين للدفاع عن الأرملة ، أي للماسونية » .

ويلاحظ بلانتاجينييه أيضاً أن بعض المحافل لا تعتبر هذه الإشارة هي للأستاذ فقط وتطلع أعضائها منذ الدرجة الأولى .

أوزوالد ويرث ، في كتابه عن الأستاذ (صفحة ١٤١) يلاحظ تبدل لهذه الإشارة ويمكن أن تتقد بيد واحدة موضوعة مقفلة على الرأس

وتم فتح إصبع ثلوى الإصبع بتسمية : « سام ، حام ، يافث » ،
 « بما أن أبناء نوح هم أسلاف مختلف أجناس البشر التي تمتد
 الماسونية إليها في شموليتها وعالميتها » .



إن الإشارات للمبتدئ والشغال والأستاذ تتخذ بواسطة الزاوية والمساواة
 والشاقول (خيط الشاقول) .

فالزاوية تتخذ بواسطة المساواة (أفقي) والشاقول (عامودي) .
 الأفقية تتخذ من اليسار إلى اليمين ، والعامودية تتخذ من الأسفل إلى
 الأعلى . الأولى تنكث على العمل الطوعي والثانية للنفوذ الروحي على
 المادي .

٣. التماسات

لمسة المبتدئ تتخذ بالضغط بواسطة الإبهام ثلاث مرات على سبابة
 الذي نريده أن يتعرف علينا . لكن هنا لا نستطيع أن نغوص في
 التفاصيل .

وفي لمسة الشغال تضغط بواسطة الإبهام خمس مرات الإصبع
 الوسطي .

لما لمس الأستاذ ، فتكون من خمسة أقسام في لطقس الإيكومسي :

١. الرجل اليمنى مقابل الرجل اليمنى للأستاذ المقابل له .
٢. الركبة اليمنى مقابل الركبة اليمنى للأستاذ المقابل له .
٣. الصدر مقابل الصدر للأستاذ المقابل له .
٤. اليد اليسرى على الكتف الأيمن للأستاذ المقابل له .
٥. قبضة الأستاذ للأستاذ المقابل له .

إن « قبضة الأستاذ » تتفّذ بالضغط بطرف السبابة وإصبع الوسط على معصم لو زند ، وهذا المكان كان يسمى عند اليونان أسواره الصحة والخط والسعادة إذ أن هناك ثلاث أمنيات يتبادلها الأستاذان ، وأيضاً التأكيد على المثالية للماسونية التي يجب أن « تتجاوز » الفلسفة والدين .

٤. المعانقات

المعانقات هي علامة للصدقة الأخوية التي تمنح طرقات من اليد اليمنى على الكتف الأيسر . وعادة تعطى للقبلات على الخد الأيمن ثم الأيسر وثم الأيمن .

وفي الحقيقة يجب أن تعطى ، كما نجد لها مبيئة في المختصر الصغير للماسونية بشكل قاموس للشرق الأكبر الفرنسي سنة ١٩٢١ (صفحة

١٥) على الوجه التالي : أولاً على الخد الأيمن ، ثانياً على الخد الأيسر وثالثاً على الجبين .

في الحالة الأولى النظام الثلاثي محترم ، أما في الحالة الثانية يزيد عليه الشكل المثلث بوجود القبلة على الجبين التي هي طابع متفوق الذي لا وجود لها في القبلات العائلية على الخدود .

المعانقة حسب بعض الكتاب تطبيق ماسوني مشتق من الفروسية القديمة وإيضاً عند أوائل المسيحيين بشكل « قبلة السلام » .

إن القبلة الأخوية للماسون هي علامة خارجية للعاطفة التي تجمعهم .

..

هنا نلفت النظر إلى أن التخطيب بصيغة المفرد هو أخوي ويتبناه عامة الماسون .

فريتر أوهمان في كتابه « موجز صغير للماسونية » (صفحة ٢٦٨ - ٢٦٩) يكتب : « إن التخطيب بصيغة الجمع الذي يستعمله العالم الدنيوي ، لا يتطرق إليه الشك ، فهو يخلق حاجزاً بين البشر وبين الأخوة الماسون . والأفضل هو المخاطبة بصيغة المفرد في المحافل ، لأن هذه الطريقة تؤمن المساواة بين كل الأخوة وتسمح بولادة حقيقية لعاطفة الاتحاد . إن الحجج التي تظهر ضدّ التخطيب ليست على أسس مقنعة ، لأنه أينما فرض التخطيب للفرد كانت نتائجه جيدة . إذا كان واحداً قبل أن يكون في الماسونية ، فإنه من المفروض أن يقبل أن يتعامل بنفس مستوى إخوته . وإذا تبين أنه

غير جدير المخاطبة بصيغة المفرد فإنه إذا ، غير جدير بأن يبقى في
المحفل . وأن الذي يرفض المخاطبة بصيغة المفرد يظهر عن غرور
بالنفس ويكون بعيداً عن محيطنا » .

∴

إن المعانقة الماسونية ، واجب على كل ضابط صاحب وظيفة يعطي
لأخ آخر بصورة مؤقتة وظيفته لينوب عنه . وتُعطى أيضاً إلى
الخطيب من أخ محاضر يود أن يلقي محاضراته ويود أن يجلس مؤقتاً
مكان الخطيب ، وعندما ينتهي من محاضراته ، عليه قبل الرجوع إلى
مكانه أن يتبادل المعانقة مع الخطيب .

تبادل المعانقة واجب عند كل مناسبة سفر أو ترك للمكان أو الرجوع
لأخ طال وقت غيابه ، وحتى بمناسبة الأعياد .
إن المعانقة المتبادلة بإخلاص وصدق تثبت للأخوة الحقيقية في
الماسونية .

٥ . للطرقات

إن الطرقات البدوية تبدو مجهولة في الماسونية الأكلوسلافسونية ،
وتتخذ بواسطة المطرقة من المحترم والمرقبان -
طرقات المبتدئ هي ثلاثة ، والشغال خمسة أما الأمتاذ فهي تسعة .

ونلاحظ هنا أن الكلمات « ولكن فلنأمل » لا تستعمل إلا في الطقس الإيكوسي . وهذه للطرق تطرق عند وفات أحد الأخوة أو أقرباء له وتطلق أيضاً في حال تعرض أحد الأخوة للتجريم الماسوني . يجب على تصفيق الحزن أن يتبعه تصفيق ابتهاج « لتغطّيها » .



تصفيق افتتاح الجلسات هي إشارة « تكريس » للمحفل ، بارتناج جو المحفل بصرار إلى طرد ما يمكنه أن يبقى من جو « دنوي » وبخلق جو جديد . وبالعكس ، إن تصفيق الإقبال يسمح للأخوة أن يفادروا المستوى « للموقر » الذي كانوا فيه ، مبدئياً . إن تصفيق الابتهاج ، من المستحسن أن ينفذ عند نهاية الأعمال ، وإلا يكون قد تصدّع جو المحفل فجأة .

٦. حلقة الاتحاد

إن حلقة الاتحاد هي تقليد نجده معاً عند رابطة الحرفيين وعند البنائين الأحرار . وتتكوّن بعدد حلقة دائرية بإعطاء بعضهم البعض الأيدي بعد أن يكونوا قد شبكوا مواءمهم .

وإن الذي قُبِلَ حديثاً ، بعد اختباره المُسَارَى ، يَنُظِّها ويكوّن فيها زردة من هذه السلسلة . وتعدّ حلقة الاتحاد عادةً في نهاية كل جلسة عمل .

يقول بلانتاجينييه ، مؤلف كتّاب محاضرات في محفل المبتدئ (صفحة ٨٥ و ٨٦) : « إن هذه الحلقة ترمز إلى شمولية وعالمية النظام الماسوني وتذكّر كل واحد بأن كل الماسون ، مهما كانت أوطانهم ، لا يؤفّون إلاّ عائلة مكوّنة من إخوة منتشرين في كافة أنحاء العالم » وهذا القول حسب تصوّري غير مجدي . وأن حلقة الاتحاد تقرب فعلياً كل القلوب ، توقظ في الضمائر كل عاطفة تضامن . وأن الذي يشارك في الحلقة عن إدراك تام ودون أي تردد ، يحسّ بذاته وينقل هذا الإحساس إلى مجاوره ، بالتأثيرات المؤاسية الإيجابية والمُشجّعة .

إذاً ، هذا الاحتفال للطقسي لن يدخل النظام إلاّ لمأرب ، ويظهر أنه يخلق جوّاً ملائماً عند إقفال الجلسات ، وإنه ليس فقط مجرد إجراء شكلي بسيط .

البعض من هذه المحافل تتجاهل القيمة للطقسية و « المسرحية » لحلقة الاتحاد ، ولا تتفّعها إلاّ مرتين في السنة فقط ، لإعلام الأخوة عن كلمة السرّ النصف سنوية .

إن ماريوس لوياج مؤلف كتاب الرمزية في سنة ١٩٣٥ (صفحة ٤١ وتوابعها) تكلم وبصورة جيّدة عن المبادئ الأساسية لحلقة الاتحاد وبأنها ليست فقط أمراً بسيطاً بدون أبعاد ، فكتب : « من بين وظائفها

الأساسية . إن الطقوس تجمع المنظور بالغير المنظور . وتكون الرابط التياري الذي يوحد الجسم المكون بالعقل للماسوني الذي ينبعث من المحافل . إذاً ليس غريباً أن نرى حالياً هذا العقل وهذه الروح تتمسب تدريجياً من المحافل حيث لا أحد يستدعيها . والأدهش من هذه الاكتشافات هو أن نجد أيضاً أنه في هذه الفوضى للطقوس المزعومة والتي تستعمل حالياً ، ومضة إيمان » .

« إن الأيدي تتشابه ، ولكن العقول والأرواح لا تتأثر إطلاقاً للقيمة وللانعكاسات للحدث المنفذ . مع أنه في كل الطقوس يكون الحدث الأهم ربّما هو حلقة الاتحاد ، خاصة من الناحية قباطنية ، وحتى من الناحية الرمزية . وكل محترم مهتم في نجاح محفله مائتاً ومعنوياً ، لا يجب أن يفوته تكرار هذا « الإبتهاال » الحقيقي في كل جلسة » .

« إن مبدأ حلقة الاتحاد يجب أن نبحث عنها في « نظرية النقطة وعلامة الارتكاز » . وكل لراة تؤد أن تظهر على العالم المادي تحتاج إلى وسيط الذي بدوره يجب أن يكون أساساً راسخاً وقوياً للانطلاق » .

يكتب ستانيسلاس نو جيتا في كتابه « مفتاح السحر الأسود » سنة ١٨٩٧ (صفحة ٣٩٠) : « إن سرّ الحلقة السحرية يُختصر بهذا القول المأثور : وجود نقطة ثابتة أو أخذ نقطة ارتكاز ، ثم رسم خطّة نفسانية-حيوية (Psycho-dynamique) ، ومن هذه النقطة المختارة كمركز ، يُنفذ الشعاع للنور الكوكبي في العالم ، باجتهاد وبلراة محنكة ومعبرة بوضوح » .

« إن حلقة الاتحاد ، التي هي بنفس الوقت مبتكرة ومستقبلية ، تلعب دوراً عند الماسوني كدرع واقٍ وكجهاز لاقط للتأثيرات الطبيعية » .
« كل جماعة لديها لتصالاتها في المجالات الغير منظورة . إن « العقل الجماعي » هو كائن حي قوي ، إلا باستثناءات قليلة ، حينما يكون الأشخاص المؤلفين المجموعة غير كفؤين . أضف إلى ذلك ، أن « الإيجريجور » (Egrégora) « أي عندما يجتمع المحفل ، وعندما يشترك كل المجتمعين بقوة يصبح آنذاك اتحاد عقائلي ، روحي « موجوداً كاملاً . وهذه العبارة تستعمل في الباطنية للتعبير عن الشعور الجماعي الحي ، ولأنه من الضروري أن يكون هناك شعور ما للإحساس للفعل » بالإيجريجور » .

« مصيبة الكائن المنعزل ، الذي يتكبره في إرادته المترددة ، يدخل في عراك مع القدرة للهائلة « للإيجريجور » . لأنه سيكون وبسرعة مهزوماً ، وغريقاً ... وأقل شيء يستطيع أن يحدث له ، هو أن يرى كل السينات المادية الأكثر تنوعاً ، تنهال عليه ، دون أن يستطيع أن يدافع عن نفسه » .

« كم من حلقات حقد نصبت في الخفي ضد البنائين الأحرار بواسطة أخصائهم الجهال أو أصحاب النوليا السيئة ! ولنقاوم هذه الهجمات ، علينا نحن أيضاً أن نعقد حلقاتنا « مجابهين للحقد بالحق المهنّب ، لأنه « حينئذ « الإيجريجور » الثنائي يوطد اتحاد وثيق لإلحاق الضرر فينا .

« سؤال يُسأل عادةً : لماذا نشبك سواعدا على صدورنا قبل أن نربط أيدينا بالإخوان ؟ والجواب هو أنه بتقريب أجسادنا وبالضغط على الصدور يبدو لنا أن التركيز يُسهّل أكثر والإرادة الضرورية لعقد الحلقة تبقى أكثر فعالية » .

« وهنا يظهر للنور الموحد المحترم في أوج قدرته والذي هو بنفس الوقت انبعاث التركيبية والذي هو يدير المحفل . كما يقول ماريوس لوباج مؤلف كتاب الرمزية سنة ١٩٣٥ ، ويتابع قوله : من إخوته بنشأ تيار مزدوج ، وقوتهم تزيد أضعاف المرات « لتستعمل بطريقة أفضل للمصالح العقلية والروحية للماسونية عامة ، وخاصة لأعضاء المحفل » .

« ويظهر لنا إمكانية التأكيد أنه لا يوجد محفل ، يمكنه أن يعقد حلقة اتحاد فعالة حالياً ، (ويقول هنا المؤلف جول بوشيه أن سبب عدم الإمكانية الفعالة هو عدم الكفاءة والجدارة في الحقل النفسي لكل عضو من المحفل) » .

وعندما تكون الأيدي مربوطة ، على المحترم قبل أن يقل الأعمال أن يستذكر اتحاد كافة البنائين الأحرار ، وأن يناشد هبوط العقل الماسوني الفعلي على كل الأخوة « عندها يبدو وكأنها أتقى نسمة تسود على جو المحفل » .

« لا أمنية من أمنياتنا نحو الخير تضيع . لأن الإرادات الشخصية حتى ولو كانت ضعيفة وعاجزة فهي موجودة . ومن يعلم يوماً ما إذا

كانت هذه الأمنيات بتضخمها وتركها يمكن أن ترزعزع العالم ، لأنها تنبثق من رغبات البنائين الأحرار للصالحين » .

هنري ثيريث (Henry Thiriet : Esquisse d'une doctrine) مؤلف (positive de la Franc-Maçonnerie , 1927 p. 221) كتاب بداية نظرية إيجابية للبنائية الحرة (سنة ١٩٢٧ صفحة ٢٢١) ، يكتب ما يلي : « دون أن نتهم بالروحانية ، أليس شرعي أن نعتبر الماسونية كمركز منتج « لأفكار قوية » التي تجوب العالم لنشئ في الأدمغة حيوية جديدة وخصبة ، ومنها يولد مفهوم لمجتمع أكثر توازناً ورغبة لتحقيقها ؟ هل « لفكرة القوة » ليس لها تماماً نفس واقعية « القوة الآلية » التي هي مجرد تصور مستنتج من تحقق الحركة ؟

« هل هو جراءة أن نرى مجموعة من الرجال تعمل في الخفاء لتحسين قدراتها والبحث عن الحقيقة ، ونشبه هذا الوضع بجهاز إرسال مرسل موجه غير منظورة من خلال العوائق المنظورة ليؤثر على العقول التي تتلقاها وتحرك طاقاتهم الفردية للعمل ، إن لم يكن هذا العمل مماثلاً ، فعلى الأقل يكون موجهاً تقريباً في المفهوم نفسه ؟ »

غير أنه واضح أن حلقة الاتحاد تخلق « مجال مغناطيسي » دوار ناتج عن تشابك السواعد وتوتر هذا المجال يكون أقوى بالنسبة إلى فعالية كل زردة . وهذا الأمر يتعلق ليس فقط بالرمز ، إنما بالفاعلية الحقيقية .

فضلاً عن ذلك ، على المحترم أن يعلم كيف يوجه الحلقة نحو هدف معين ...

إن فتح حلقة الاتحاد تنفذ بعد إعطاء الأمر بالضغط ثلاث مرات على الأيدي وبعد اهتزاز المواعيد ثلاث مرات . وفي هذه اللحظة تتم « القنفة » بعد « التركيز » للطويل .

إن « التركيز » على المستوى السحري يطابق التركيز الطوعي للفكر على موضوع فردي (MONODEISME) على المستوى النفسي - الحيوي (Psycho-Dynamique) . إن « الفكرة القوية » يجب أن تكون مكونة بصبر وإيقان ، طالما هي على هذا المستوى تكون « مجرد تصور » ولا يكون لها أية إمكانية لأن « تتحقق » إلا بعد أن « تقنف » لتصبح فعالة ، وهذه « القنفة » لا تنفذ على النحو الصحيح إلا بعد تنفيذ شروط خاصة . لذلك فإن الأمنيات ، والرغبات ، المغذية طويلاً « تتحقق » ، ونلاحظ أن هذا « التحقق » ينفذ في وقت ، نحن كنا لا ننتظره . لأنه في هذا الوقت بالذات « القنفة » نفنت . طالما أن الإنسان يظل « معلق » بفكرته لا يمكنها أن « تقنف » لذلك فإن حلقة الاتحاد تسمح فعلياً بهذه « القنفة » التي هي صعبة التنفيذ للإنسان عندما يكون لوحده .

إذا ، لكي تكون حلقة الاتحاد حقيقة فعالة ، من الضروري أن يحدد لها هدف معين ، وهكذا تكفّ على أن يكون احتقلاً عديم الجدوى . إذا كان كل بناء حرّ مدرك لدوره ، لا تتطور الماسونية فقط ، ولكن حتى العالم نفسه يلحقه التأثير الخير الذي ينبثق من المحافل . إن

الحدث ليصبح « فعال » لا يلزمه أية دعاية صاخبة ، بل بالعكس ، فإنه بالمسكوت والسكينة والتأمل « الإيجابي » تصبح الخواطر « أفكاراً قوية » وأنه بواسطة حلقة الاتحاد هذه الأفكار يمكنها أن « تُقنّف » في العالم الدنيوي .

لذلك إنه من المستحسن وضروري جداً ، على كل محفل أن ينهي أعماله بعقد حلقة الاتحاد وبالتركيز على فكرة واحدة متّصلة بالمثالية الماسونية .

الفصل العاشر

الكلمات

١ - الشعارات

« فُكر جيداً ، تكلم جيداً واعمل جيداً » . هذا الشعار يمثل الثلاثي :
الفكر ، الكلام والفعل ، ويتطابق مع البركار ، الزلوية والمسطرة ،
وهي أدوات أساسية في البنائية للحرة . ونجدها غالباً موضوعة عند
الزوايا الثلاث للمثلث المنور (DELTA LUMINEUX) .
« نفذ المطلوب ، وليكن ما سيكون » ، وهذا القول المأثور يكمل
السابق . وهو متفوق جداً عن المثل للقاتل : لا تصنع لغيرك ما لا
تريده أن يصنع لغيرك ، أو اصنع لغيرك ما تريد أن يصنع لغيرك
بك . وهذان المثلان فيهما ضمناً أنانية لا نراها في القول المأثور
« نفذ المطلوب ، وليكن ما يكون » .
هذان الشعاران هما محض أخلاقيان .

..

« ORDO AB CHAO » أي « النظام الصادر من الفوضى »
« L'ORDRE SORTI DU CHAOS » هما شعاران ماسونيان

محض خالصان . إن الفوضى أو البلبلة هي المواد الأولية المنظمة من الماسوني . ولحجارة المقلعة من المنجم تصقل وتصبح صالحة لبناء صروح . ومن جهة ثلثية ، فإن الكائن العادي ، أو الدنيوي ، هو بذاته « الفوضى أو البلبلة » طالما أنه لن يمر بالاختبار المُساري ، وطالما أنه لن يدخل في النظام .

« DEUS MEUNQUE JUS » « الله وحقي » « DIEU ET MON DROIT » ، هذا هو شعار المجلس السامي في الطقوس الإيكوسي القديم المقبول ، واستبدل في الشرق الأكبر الفرنسي بالكلمات : « SUUM CUIQUE JUS » الذي لا يمثل معنى واضحاً ، ولكن ترجمته الحرفية هي : « ولهذا حقه » .

رينيه جوتون ، في كتابه « لمحة عن الاختبار المُساري » (صفحة ٢٩٨ - ٢٩٩) يكتب بخصوص شعار « LA LUMIERE APRES LES TENEBRES - POST TENEBRA LUX » النور بعد الظلمات « ما يلي : « في الرمزية التقليدية ، الظلمات تمثل دائماً حالة للطاقات غير المنظورة والتي تكون « الفوضى أو البلبلة » ، أما النور فيوضع بطريقة متلازم في صلة مع العالم الظاهري ، الذي فيه تفعل هذه الظلمات ، أي « COSMOS - أو الكون أو الفضاء الخارجي » طالما أن هذه الفاعلية محدثة أو « مقاسة » في كل وقت من سير للتظاهر بواسطة لَمْعاع « الإشعاعات الشمسية » انطلاقاً من نقطة الارتكاز حيث نفض للقرار الطوعي للنور الأساسي » .

إن الكلمات : حرية ، مساواة ، إخاء هي بنفس الوقت شعار وهتاف .
وهذه الكلمات تلفظ عندما يكون المساعد الأيمن ممدوداً أفقياً ، بعد
طلقات افتتاح الأعمال ، في الطقسين الفرنسي والإيكوسي .

هناك « فيلسوف قديم » اقترح بحكمة ، أن كلمة « مساواة
EGALITE » تستبدل بكلمة « إنصاف EQUITÉ » فكتب :

« إذا كان يبدو ، لأول نظرة ، غير قابل للجدل أننا كلنا متساوون
أمام الموت ، وهذا أيضاً علينا أن نبرهنه . من جهة أخرى - لأن
كل فلسفة فعلية أو حقيقية جديدة أن تفرض ، ما هي إلا إثبات من
قبل نواضع معرفتنا للغير كاملة للأشياء .

إن أقول مساواة لا توجد لا في المقدرّة ولا في القيمة ولا في المقاس
وحتى لا في الزمن . في الغابة ، غرسة العشب لا يمكنها أن تطالب
بالامتيازات نفسها وبالأهمية نفسها لسيدانة عتيقة يفوق عمرها المئة
سنة وحتى أن مجتمعنا مكوّن من بشر ذات أعمار متفاوتة ، رغم
التعليم الإجباري المفروض بواسطة عقول جيّدة ، ممكن أن تكون
مجازفة ، حسب رأيي المتواضع ، لأنه ، مثلاً ، إن اللكائن المحدود
فعلياً وغير مكتمل النمو ، وهم كثير ، لا يمكن أن يمتلك القيمة
والمكانة نفسها للكائن الموهوب بالذكاء بواسطة الطبيعة ، إذ أنه يبقى
أبليهاً ولكن مثقفاً ، ذات غباوة تفوق بمجموع العلوم التي امتلكها
بصعوبة ، وهذا المثل نراه يتكاثر » .

« ومن الواضح إذا ، أنه يوجد في المجتمع نخبة متركمة بدرجات أساسية . ويمكننا هنا أن نعطي أمثالا إلى ما لا نهاية من هذه التفاوتات الصارخة عند البشر ، وحتى عند الأشياء وإنني مقتنع أن يكتشف هذا الشعار المشهور ، ممتلئ حماساً في هذه الحقبة من التاريخ المملوء بالتغييرات ، كُتِبَ خطأ « مساواة EGALITE » بدلاً من أن يُكتب « إنصاف EQUITÉ » فيصبح الشعار : حرية ، إنصاف وإخاء ، ويمثل هكذا المثل المنيع ، ويشبه بكبره للثلاثي للفضائل الإلهية .

نساند هذا الكاتب ونفترح حتى إبدال « الإخاء » بكلمة « صدقة » .
إن الأخوة تمتلزم فقط تقارب طارئ : أخوين ولداً من نفس الوالدة يمكنهما أن لا يشعرا بأي صدقة الواحد تجاه الآخر .
ونفترح إذا الشعار التالي : حرية ، إنصاف ، صدقة .
وهذا يمثل حقيقة المثل الماسوني .

∴

إنه مكتوب في موجز الماسونية الذي هو على شكل قاموس (سنة ١٩٢١ - صفحة ٤٣) ما يلي : « إن البنائية الحرة عندها كشعار « حرية ، مساواة ، إخاء » ، ومؤلفها هو « كلود دي سان مارتان - CLAUDE DE SAINT MARTIN » ، وكانت تتداول في المشاغل (المارتيينية) في القرن الثامن عشر قبل أن تتبناها « الجمهورية » من الماسونية سنة ١٧٩٢ » .

وهذا الخطأ تكرر عدة مرات ، ويبدو أنه نفذ لأول مرة بواسطة
لويس بلان - LOUIS BLANC « عندما كتب في كتابه تاريخ الثورة
الفرنسية (١٨٤٧ - الجزء الثاني - صفحة ١١) : « بواسطة
الدروب الرمزية يقود (كلود دي سان مارتان) قارئة في حضن
المملكة الخفية التي سكنها للبشر في حالتهم البدائية ... وكلمة اللغز
الكبير التي كان يطرحها أمام الأمة الفرنسية كانت : حرية ،
مساواة ، إخاء ! صيغة هي في أسلوبها للرمزي التي يسميها الثلاثي
الموثر ، والتي كان يتكلم عنها بنبرة احتفالية ... » .

لكن في المقطع لسان مارتان الذي ذكره لويس بلان ، نجد فقط هذا
النص (في كتابه : الأخطاء والحقيقة سنة ١٧٨٢ الجزء الأول صفحة
١٢٥) : « إن الطبيعة تكلّ على أنه لا يوجد إلا ثلاث مقاسات في
الجسم ، وأنه يوجد ثلاث تقسيمات ممكنة في كل كائن منته ، وأنه لا
يوجد إلا ثلاثة أشكال في الهندسة (GEOMETRIE) ، ولا يوجد إلا
ثلاثة قدرات فطرية في كل الكائنات ، وأنه لا يوجد إلا ثلاثة عوالم
زمنية ، أو ثلاث درجات في الماسونية ، وبكلمة واحدة ، وبأي وجه
من الأوجه أنه ، في الأسماء المخلوقة ، مستحيل أن نجد شيء أكثر
من ثلاثة » . ونأسف أن نكتشف أن سان مارتان لم يستعمل مرة
واحدة الثلاث كلمات : حرية ، مساواة ، إخاء .

هذا لا يمنع أن خطيب المجلس السامي للطقس الإيكوسي كتب في
كتابته عن حلقة الاتحاد سنة ١٨٧٤ (صفحة ٨٥) ما يلي : « في
التطبيق للحياة فتشنا عن صيغة قلادة على جمع كافة الشروط

المطلوبة ، والتي تتجاوب بصورة أفضل مع المطامح الماسونية ...
 وحدثت بواسطة أخ من الأخوة واسمه دي سان مارتان . مقدر الحق
 هي كبيرة لدرجة أن الشعار المكتشف من سان مارتان يبهز الأعين .
 إنها الكلمات الثلاث : حرية ، مساواة وإخاء ، منظمة في هذا الشكل
 تبين كيف يجب أن يكون المجتمع منظم . وكل المشاغل موافقة على
 هذا كون الرجال العظماء للثورة عملوا منها شعار الجمهورية
 للفرنسية » .

..

« هوزا ! هوزا ! هوزا ! ! HUZZA ! HUZZA ! HUZZA ! »
 هذا هو الهتاف القديم الإيكوسي . والباحث ألبير لانتوان قام ببعض
 الأبحاث عن هذا الموضوع ، نستعير منه بعضها : « وهذا ما كتبه
 (ديلونى DELAUNAY) في كتابه « المدقق للثلاثة والثلاثون درجة
 في الإيكوسيسم - THUILEUR DES 33 DEGRES DE -
 L'ECOSSISME » (سنة ١٨١٥ صفحة ٣ و ٥) : « نصم الثلاث
 هتافات « هوزي HOUZE » الذي يجب أن تكتب « هوزا
 HUZZA » والتي هي كلمة إنكليزية ومعناها (يعيش الملك - VIVE
 LE ROI) والتي حل محلها (يعيش - VIVAT) باللاتينية » .
 « فيلوم - VUILLAUME في موجزه الماسوني ١٨٣٠ » يقول :
 « ننادي ثلاث مرات (هوزا HUZZA) التي يجب لفظها (هوزاي -
 HUZAI) وهذه الكلمة جاءت من الإنكليز ، وهذا هو السبب للفرق

بين الكتابة واللفظ : لأنه يستعمل كإشارة فرح وهو كالكلمة اللاتينية (يعيش - VIVAT) . والعرب القدماء استعملوا كلمة (هوزا - HUZZA) في هتافاتهم ، وهو أيضاً أحد أسماء الله في لغتهم » .
 إن القاموس الماسوني (كافتان QUANTIN) الصادر في باريس ١٨٢٥ ، مجهول الكاتب هو أكثر وضوحاً ، ولكنه لا يعطينا إلا تأكيد رأي (ديلوني - DILAUNAY) :

« هوزي (هوزا) (HOUZE (HUZZA ، صرخة فرح للماسونيين في الطقس الإيكوسي . ويعني (عاش الملك) ! وهكذا فإن الماسون الذين يقال عنهم أنهم أعداء للعرش ، يظهرون ابتهاجهم بصرخة عاش الملك ! » .

أما لأببير لانطوان ، الذي نحمله كامل المسؤولية في رأيه ، يقول :
 « رأيين في (هوزي (هوزا) (HOUZE (HUZZA) ، وهو مرانف (لهوزا - HOURRA) هتاف فرح وتهليل فرنسي . وأيضاً في اللغة الإنكليزية يوجد فعل (TO HUZZA) الذي يعني يهتف . إن صيحات الابتهاج تنفذ دائماً في المحافل في المناسبات الفرحية أو لآخ ، وهو من الطبيعي أن الماسون يستعملون هذا الهتاف » .

..

في اللغة العبرية (أوزا - OZA) تعني القوة . ونفكر أنه هنا وليس في مكان آخر يجب علينا أن نفحص عن أساس كلمة (هوزا HUZZA)

ومع التوسّع ، هذه الكلمة تعني « الحياة - VIE » ككلمة « يعيش -
VIVAT » .

..

« يعيش ، يعيش ، دائماً يعيش - VIVAT , VIVAT , SEMPER »
VIVAT » هي صرخة استعملت طويلاً في المحافل قديماً قبل أن
يتبنوا الشعار « حرية ، مساواة ، إخاء » .

خلاقاً للرأي العام ، فإننا نفكر أن هذا الشعار الأخير تبنته الماسونية
بعد الثورة الفرنسية ، وليست الماسونية هي التي أعطت هذا الشعار
إلى الثورة .

إن الماسونية كانت تبدي ما يشبه استغلال القرص ، التي مع الأسف
لم تخل منها في تاريخ وجودها .

٣. كلمات السرّ وكلمات المرور

كل درجة من الدرجات تحتوي على كلمات سرّ وكلمات مرور .
إن كلمة المرور تعطي للمراقب ولكن كلمات السرّ تعطي عند
اللامسة والسلام .

إن كلمة السرّ عند المبتدئ لا تلفظ ولكن تنهجي . في الطقسين الإيكوسي والفرنسي ، لأن المبتدئ لا يعرف بعد لا القراءة ولا الكتابة ، لكن يعلم التهجئة .

لا يوجد « كلمة مرور » للمبتدئ في الطقس الإيكوسي ، إنما في الطقس الفرنسي فيوجد .

ويبدو لنا هنا أن الطقس الإيكوسي هو أكثر منطقياً . وفي الواقع ، إن المبتدئ « يأتي » من العالم الدنيوي ولا يمتلك كلمة سرّ من هذا العالم الذي لا يمكنه أن يعطيه كلمة سرّ .

كل سنة أشهر تتجدد الكلمات الفصلية . وتعطى الكلمتان من ألفم إلى الألف في « حلقة الاتحاد » . الواحدة تعطى من اليسار إلى اليمين والثانية من اليمين إلى اليسار ، ويجب أن تعودا إلى المحترم الذي هو أرسلها « صحيحة وتامة » . وإذا اتضح للمحترم أن الكلمة المستردة له فيها خطأ ، فعليه أن يعيد الكرة .

إنه ممنوع أن تكتب هذه الكلمات لو حتى إعطائها للذين نسوا الكلمتين . للمحترم وحده السلطة بإعطائها للذين لم يحضروا عند عقد الحلقة في المحفل .

ويقال أن استعمال الكلمات للفصلية بدأت منذ تاريخ تنصيب فيليب دورليان ، دوك دو شانتر ، كأستاذ أعظم للشرق الأكبر الفرنسي ، في ٢٨ تشرين الأول ١٧٧٣ .

وفي نهاية هذا الكتاب ، نقم الأسطورة الجميلة للماسونية والكبالية ،
للعميقة في باطنيتها ، والتي تستحق أن تكون معروفة ومفهومة من
الذين « يتقبلوا الاختبار المُساري » . ولا نود أن نزيد أي تعليق كي
لا يفقد المعنى العميق لهذه الأسطورة .

أسطورة المجوس الثلاثة

الذين زلوا القبة الكبيرة

ولكشفوا مركز الفكرة

بعد زمن طويل من موت حيرام وسليمان ومعاصريهم ، وبعد أن
حارب نبوخذ نصر وهم المملكة اليهودية بجيوشه وبعد أن دمر
البيت المقدس وهدم الهيكل وأسر الذين نجوا من القتل وساقهم إلى
بابل ، عندها بدا جبل صهيون كصحراء قاحلة فيها بعض البدو
الجياح والناهبين يحرسون ويرعون بعض الماعز الهزيل . وفي
صباح أحد الأيام ، وصل إلى المكان ثلاثة مجوس على الجمال
وبخطوات بطيئة .

أتى الحجاج كمستكشفين لحرم الخراب القديم ، وهم من المجوس
المُساريين من بابل ، وكانوا أعضاء في الكهنوت الكوني .
وبعد وجبة بسيطة ، بدأ الحجاج يجوبون المكان المنمر . فردموا
الحيطان واسطوانات الأعمدة وساعدوهم بتحديد إطار الهيكل .

وعندها بدأوا بفحص تيجان العواميد المطروحة على الأرض ،
وبجمع الحجارة لاكتشاف أي كتابات محفورة أو رموز .
فيما هم يفتنون لاكتشافاتهم ، وتحت جزء من حائط مقلوب وفي وسط
العليق ، اكتشفوا حفرة .

كان تحت هذه الحفرة بئر ومكانه في زلوية الهيكل الجنوبية -
الشرقية . فبدأوا بتنظيف الفتحة ، وبعد ذلك انبطح على بطنه قائدهم
والذي كان الأكبر سنّاً لينظر ما في الداخل .

كان ذلك في منتصف النهار ، والشمس كانت ساطعة في الرأس
العامودي وأشعتها كانت تضرب البئر عامودياً . فلفت نظر المجوسي
شيئاً يلعب ، فنادى أحد مرافقيه ، ووضعاً نفسيهما بنفس الوضعية
ورأيا المنظر نفسه . فكان واضحاً أن هناك شيئاً جديراً للانتباه ،
وبدون شك بدا أنها جوهرة مبدلة . فقررَ للمجوس الثلاثة أن يستولوا
عليها وفكّوا زنانيبرهم وربطوها ببعضها ونزل أحدهم إلى البئر
متمسكاً بأحد طرفي الزنار ، وإثنين منهم بقيا خارج البئر لمساعدة
الثالث الذي نزل بمساعدة الزنانيبر . فتمسك بزنار الثالث الذي هو
قائدهم ، ونزل وغاب عن أنظار الفتحة . من خلال نزوله في البئر ،
سكتشف ما هو هذا الشيء الذي لفت نظر المجوس ، فلذلك علينا أن
نرجع إلى الماضي عدة قرون للوصول إلى حادثة مقتل حيرام :

عندما كان الأستاذ حيرام أمام الباب الشرقي ، وكان قد تلقى الضربة
الثانية من الشغال الثاني الرديء ، هرب بسرعة نحو الباب الجنوبي
لأنه كان يخشى أن يكون مطارداً ، وهكذا كان ، لأن الشغال الثالث

الردء كان بانتظاره . فزرع من رقبته القلادة المتكالية بواسطة سلسلة من سبعة وسبعين زرّة ، ورماها في البئر المفتوح في الهيكل والموجود في الزاوية الجنوبية - الغربية للحائط .

هذه القلادة كانت بشكل « دلتا » ومرسوم عليها سعف في كل ضلع ومصنوعة من أنقى المعادن ، وعلى هذه « الدلتا » حفر حيرام ، الذي كان مُسارياً كاملاً . الاسم الذي يعجز عنه الوصف والذي كان يحمله دائماً من جهة للوجه الأول ، وخلف الـ « دلتا » معرض للأنتظار المكوّن من وجه ليس عليه رسم .

بينما كان يفرّج في البئر متكلّلاً على أيديه ورجليه ليصل إلى قاعه ، اكتشف أن جداره كان مقصوماً إلى عدّة مناطق أو حلقات مصنوعة بحجارة ملوّنة بعدّة ألوان وبعلوّ كل واحدة نراع تقريباً . وعندما وصل إلى قاع البئر عدّ المناطق فكانت عشرة . عندها نظر إلى الأرض ورأى للقلادة فالنقطتها ثم تفحصها فاكشف بانفعال أنه محفوراً عليها الكتابة التي يعجز عن وصفها والتي كان يعرفها لأنه هو أيضاً كان مُسارياً كاملاً .

ولكي لا يقرّضوها رفاقه الذين لم يكونوا بعد مكتملين في المُسارية ، علّقها بربّته بواسطة للسلسلة ، واضعاً الوجه المحفور إلى الداخل ، كما فعل الأستاذ من قبله .

وبعدها ، نظر من حوله واكتشف فتحة في الحائط يمكن للإنسان أن يدخل منها ، فدخل بخطى متأمّسة في الظلام ، عندها لمست يداه مسطح أملس تصوّر أنه مصنوع من برونز ، فترجع وعاد إلى قاع

البئر ، ونادى رفاقه لكي يمسكوا بالحبل وصعد . عندما رأى
المجوسان بعنق قائدهم القلادة المعلقة انحنيا أمامها « فلأدركا أنهما
خضعا إلى تكريس جديد . فقال لهما قائدهما ماذا رأى وتكلم عن
الباب البرونزي ، وفكروا أنه يمكن أن يكون هناك سر ، فقرروا أن
يكشفوه سوياً .

فوضعوا طرف الحبل المكون من الثلاثة زنادير على حجر أملس كان
بجانب البئر والذي يقرأ عليه كلمة « ياكين JACHIN » وخرجوا
فوقه اسطوانة عامود كان عليها كلمة « بو عز BOAZ » . وتأكدوا
أن الحبل يمكن أن يحمل ثقل رجل واحد دون أن يفلت . عندها أوقد
إثنين منهم « ناراً مقتصمة FEU SACRE » بواسطة قضيب من خشب
قاس يُلَفّ بين أيديهم ويدور في ثقب معمول من خشب طري .
وعندما بدأ الخشب الطري يشتعل ، نفخوا عليه حتى إثارة اللهب .
في نفس الوقت ، ذهب الثالث ليأخذ من الصرة المعلقة بالجمال ثلاثة
مشاعل من الراتنج التي حملوها معهم ليبعدوا الحيوانات المتوحشة
عن مكان مخيمهم الليلي . ثم دنوا من « النار المقتصمة » الشعلة تلوى
الأخرى إلى أن أخذت تلتهب . وكل مجوسي حمل بيده مشعله ونزل
على الحبل إلى قاع البئر .

وعندما أصبحوا في قاع البئر ، تبعا القائد في المسير المؤذي إلى
الباب البرونزي . فبدأ المجوس العجوز بتفحص الباب بانتباه وعلى
ضوء المشعل ، لكتشف في وسطه وجود زخرفة نافرة بشكل ناج
ملوكي ومحاط بدائرة مؤلفة من إثنين وعشرين نقطة . فانغمس

المجوسي بتأمل عميق ، ثم لفظ كلمة « ملكوت - MALKUTH » ،
وفجأة فتح الباب . وعندها وجدوا أنفسهم أمام درج ينزل إلى أسفل ،
فزلوا وبأيديهم المشاعل ، وعثوا الدرجات . عندما نزلوا ثلاثة
درجات وجدوا صحن درج مثلث ، ومن جهة اليسار بدأ درج جديد
مؤلف من خمسة درجات ، فوجدوا من جديد صحن درج بنفس شكل
الأول ، وهذه المرة من الجهة اليمنى ، وجدوا سبعة درجات .

وبعد اجتياز صحن الدرج الثالث ، نزلوا تسعة درجات وواجهوا باب
ثاني من البرونز . فالمجوسي للمسح فحصه ، كالسابق ، واكتشف
وجود زخرفة أخرى نافرة بشكل حجر زاوية ومحاط بدائرة من إثنين
وعشرين نقطة . فلفظ كلمة « إيزود - IESOD » وأيضاً فتح الباب
بدوره . ودخل المجوس قاعة كبيرة لها قبة مستديرة وحيطانها كانت
مزينة بتسع نقوشات مضلعة تصل من أرض القاعة إلى مركز القبة
في السقف .

فحصوها مستعينين بالمشاعل فلم يجدوا باباً آخر غير الباب الذي
دخلوا منه ، فلم يجدوا شيئاً وعندما هموا بالرجوع ، ورجع القائد
يفحص ضلعاً من النقوشات وعدهم ثم اكتشف باباً آخر في زاوية
مظلمة من البرونز فناداهم ، وعلى هذا الباب كان موجوداً في وسطه
شمس ساطعة ومحاطة كالأوتل بدائرة من إثنين وعشرين نقطة . بعد
أن لفظ قائد المجوس كلمة « نتراه - NETZAH » فتح الباب الذي
يؤدى إلى قاعة ثانية .

وبالتتابع ، اجتاز للمسكنمفون خمسة أبواب أخرى مستترة على حد سواء ودخلوا في سرايب جديدة .

وفي إحدى هذه الأبواب كان موجوداً ، قمر ساطع ، ورأس أسد ، ومنحنى لثين وجميل ، ومسطرة ، وثقة من القانون ، وعين « وأخيراً تاج ملكي .

والكلمات الملفوظة كانت بالتتابع : « هود - HOD » ، « تيفارات - TIPHERETH » ، « شيزيد - CHESED » ، « جيبوراه - GEBURAH » ، « شوشماه - CHOCHMAH » ، « يناه - BINAH » و « كيتير - KHETER » .

وعندما دخلوا القبة التاسعة ، وقف المجوس مبغوتين ، مبهورين وخائفين ، لأن هذه القبة كانت غير غارقة في الظلمة « بل كانت مضاءة ومتألقة . وفي وسطها كان هناك ثلاث حاملات مصابيح علو كل واحدة منها إحدى عشر ذراعاً ، وفي كل حامله ثلاثة مشاعل ، وكانت مشتعلة منذ عدة قرون ، منذ أن هدمت المملكة اليهودية ، وأورشليم ، وهدم الهيكل لم يؤثر عليها ، وكان النور لناعاً وساطعاً ، وبنفس الوقت ناعماً وقوياً في كافة الزوايا وكل التفاصيل المعمارية التي حفرت في الصخر الطبيعي كانت ظاهرة ، وعندها أطفأ المجوس مشاعلهم لعدم الحاجة إليها « ووضعوها قرب المنخل . وخلصوا أذنيتهم وأصلحوا تسريحاتهم كأنهم في مكان مقتم ثم تقموا منحنين تسع مرات نحو المصابيح الضخمة .

على قاعدة المثلث المكوّن من المصاليح كان يوجد مذبح مكعّب
بارتفاع ذراعين . وعلى الوجه للمطلّ على رأس المثلث كان
معروضاً بالذهب الأتولات الماسونية : المسطرة ، الزلوية ، البركار ،
الشاقل ، المالح والمطرقة . وعلى الوجه الأيسر للجانب ، تظهر
الرسومات الهندسية : المثلث ، المربع ، النجمة الخماسية والمكعّب .
وعلى الوجه الأيمن للجانب ، نقرأ الأرقام : ٢٧ ، ١٢٥ ، ٣٤٣ ،
٧٢٩ ، ١٣٣١ . وأخيراً على الوجه للخلف كان مرسوماً الأكاسيا
الرمزية . وعلى هذا المذبح كان موضوعاً حجراً من اللعيق من
ثلاث أسقف لكل جانب ولحده وفي الأعلى مكتوب بالذهب كلمة
« أدوناي ADONAI » .

التلميذان المجوسان لتحنيا وعبد اسم الله ، ولكن قائدهم ، بالعكس ،
رفع رأسه قائلاً : « حن الأولن لكما لتتلقيا للتعليم النهائي الذي
يجعل منكم مسارتين كاملين . هذا الاسم الذي ما هو إلا رمز غير
مجدي والذي لا يعبر عن الفكرة الحقيقية » للمفهوم الأسمى .

وعندها أخذ بيديه حجر اللعيق ، واتجه نحو تلاميذه قائلاً : « أنظرا
إلى المفهوم الأسمى ها هو . إنكما في وسط الفكرة » .

فبدأ التلميذان يتهجيا الأحرف (ايود - IOD ، هي - HE ، فو -
VAU ، وهي - HE) ، وفتحاً فمهما ليافظا الكلمة ، ولكن قائدهما
صرخ بهما « سكوت ، هذه الكلمة التي يُعجز عنها الوصف لا يجب
أن تخرج من أي فم » .

فوضع حجر العقيق على المذبح ، ثم أخذ قلادة حيرام من عن صدره
وبيّن لهما أن الإشارات نفسها محفورة عليها .

وقال لهما : « إعلما الآن أن هذه القبة الجوفية لم يحفرها سليمان »
ولا حتى للثمانية السابقين وأيضاً ليس هو الذي خبأ حجر العقيق . إن
الحجر وضعه « اخنوخ - HENOCK » ، الأول من كل المُساريين
المُساريّ الذي اختبر المُساريين ، والذي لم يمِت ، ولكنه حيّ في كل
أبدائه الروحانيين .

« اخنوخ - HENOCK » كان يعيش قبل سليمان بكثير ، وحتى قبل
الطوفان . ولا نعلم في أي زمن بُنيت القبة للثمانية الأول ، وأيضاً
حتى حفرة الصخر الحيّ . إلّا أن . المُساريين الكبيرين حولاً
انتباههما عن المذبح وحجر العقيق ، ونظروا إلى سقف القاعة التي
كانت عالية بطريقة عجائبية ، وجالا في صحن القاعة للواسعة حيث
كانت أصواتهما تثير أصداء متكررة . وهكذا وصلا إلى باب مخفي
بعناية وللرمز كان عليه وعاء مكسور .

فنادا أستاذهم وقالوا له : « افتح لنا هذا الباب لأنه لا بدّ أن يكون
وراءه سرّ جديد . لا ، أجايبهما ، لا يجب أن نفتح هذا الباب . يوجد
هنا سرّ . وهذا السرّ مهول ، سرّ الموت . فأجاباه : أه ، تريد أن
تخبئ شيئاً وتحفظ به لوحك ، نحن نودّ أن نعرف كل شيء » ، سنفتح
هذا الباب بأنفسنا » .

وبدءا بلفظان كل الكلمات التي خرجت من فم أستاذهم ، ثم بعدما
وجدوا أن هذه الكلمات لم تنتج أي مفعول ، بدءا يقولان كل ما يرد

على أفكارهما من كلمات . فوصلا إلى حد التخلي ، عندها قال أحد
الإنثنين : « لا يمكننا المواصلة إلى اللانهاية » . وعندما نطق بهذه
الكلمة « اللانهاية - EN SOPH » ، فتح الباب بعنف ، والمتهورين
الإنثنين انقلبا على الأرض ، ورياح عاصفة عصفت بالقبة .
والمصاييح السحرية لطفأت .

وهنا ألقى الأستاذ بنفسه على الباب ودعاه ، ونادى تلميذاه ليساعده
فركضا عند سماع صوته ودعاه الباب ، وبتضافر القوى ، تمكنوا
أخيراً من إقفال الباب .

ولكن الأنوار لن تشتعل ثانية ، وهكذا أصبح المجوسان في ظلمات
عميقة ، فتجمعا مستعنيين بصور أستاذهما « فقال لهما :
« وا حشرناه ، هذا الحدث الم هول كان متوقع ، كان مكتوباً أنكما
سترتكبان هذا التهور . ونحن الآن بخطر عظيم ومنهلك في هذه
الأمكنة الجوفية المجهولة من البشر . لكن ، فلنحاول أن نخرج ،
ونخترق القباب الثمانية لنصل إلى البئر الذي منه نزلنا . والآن
فلنعسك أيدينا ولنمشي لغاية باب المخرج . ولنتابع السير إلى كل
قاعة حتى الوصول إلى السلم المؤلف من أربعة وعشرين درجة »
الذي نأمل أن نصله » . وهكذا فعلوا ولمضوا ساعات قلقة ، لكن لم
يياسوا . فوصلوا إلى سلم الأربعة وعشرون درجة ، وعتوا ٩ ثم ٧
ثم ٥ ثم ٣ ثم وصلوا إلى كعب البئر . فكان منتصف الليل والنجوم
كانت تتلألأ في السماء . والحبل المؤلف من الزنابير كان ما زال
مدلى . وقبل أن يسمح لرفاقه أن يصعدا ، دلّهما الأستاذ على الدائرة

المشطورة في السماء من فتحة البئر وقال لهما : « إن العشر دولتر التي رأيناها ونحن نازلون » تمثل أيضاً القنب أو القناطر للسلم ، والأخير هو الإحدى عشر الذي منه نفخ ريح الكارثة ، هو السماء التي لا نهاية لها مع مصابيح تملأها خارج منازلنا » .

ذهب الثلاث مساريين إلى سور الهيكل المهدوم ، وقلبوا من جديد ركيزة العمود دون أن يروا كلمة « بوعز -- BOAZ » وفكّوا زناثيرهم ، ولبسوها وركبوا للجمال دون أن يلفظوا أي كلمة ، وغرقوا في تأمل عميق تحت سماء مليئة بالنجوم « في وسط سكونة الليل ، وابتعدوا بخطوات للجمال اللبطينة في اتجاه بابل .

١. المؤلفات الماسونية :

1. OUVRAGES SUR LA FRANC-MAÇONNERIE :

- أندرمون ، جاسم : للتساير الماسونية ١٧٢٣
- ANDERSON , James : Les Constitutions des Francs-Maçons
1723
- بدريد ، أرمان : أشرار للنجم الماطع ، والحرف (G) ١٩٢٩
- BEDARRIDE , Armand : Les Mystères de l'Etoile
Flamboyante , La Lettre (G) 1929
- شابوي ، ف : نقرة المشاغل للعليا :
- المختصرات الماسونية ، ١٩٣٧
- الأكاسيا ، ١٩٣٨
- الوزرة ، ١٩٣٤
- CHAPUIS , F : Bulletin des Ateliers Supérieurs :
 - Les Abréviations Maçonniques , 1937
 - L'Acacia , 1938
 - Le Tablier , 1934
- كورنلوب ، ج : للرمزية ، ١٩٤٥
- CORNELOUP , J : Le Symbolisme , 1945

• فيش ، ج - س - أ : تعليم لفلسفة الماسونية بواسطة الأسرار ،

والعبادات ، والميثولوجيا القديمة ، ١٨٦٣

- FISCH , J - C - A : Initiation à la Philosophie de la Franc-Maçonnerie basée sur les Mystères , les Cultes et les Mythologies de l'Antiquité , 1863

• جيدالج ، أميلية-أندره : موجز تفسيري للرمزية الماسونية : أول

درجة - درجة المبتدئ - ومقالات عدة في قاموس ريا ، ١٩٢١

- GEDALGE , Amélie-André : Manuel Interprétatif du Syblolisme Maçonique : Premier degré - Grade d'Apprenti - et Articles divers dans Dictionnaire Rhéa , 1921

• جلوتون ، أد : تعليمات ماسونية للمبتدئين ، ٥٩٣٤

ماسونية أنكلو-ساكسونية ولاتينية

حلقة الاتحاد ، ٦ - ١٩٣٣

زينة للمحل - حلقة الاتحاد ، ٣٨ - ١٩٣٧

- GLOTON , Ed : Instructions Maçonniques aux Apprentis , 5934
Maçonnerie Anglo-Saxonne et Maçonnaire Latine
La Chaîne d'Union , 1633 - 6
La Décoration du Temple - La Chaîne d'Union , 1937 - 38

• جوبليه دالفيللا : أصول درجة الأستاذ في الماسونية ، بروكسل

١٩٢٨

- GOBLET D'ALVIELLA : Des Origines du Grade de Maître dans la Franc-Maçonnerie
Bruxelles .1928

• جري ، هنري : أصول روابط الحرفيين في الماسونية ، الأكاسيا

١٩٢٦ - ١٩٢٤

- GRAY , Henri : Les Origines Compagnoniques de la Franc-Maçonnerie , L'Acacia , 1924 - 1926

• جونون ، رينيه : لمحة عن الممارسة ، ١٩٤٦

للتأليف الكبير ، ١٩٤٦

- GUENON , René : Aperçus sur l'Initiation , 1946
La Grande Triade , 1946

■ جيلمان دو سان فيكتور : مجموعة قيمة عن الماسونية الأونيرامية

فيلادلف ، عند الفيلاليت ، طريق من

الزاوية إلى العامودي ، ١٧٨٧

- GUILLEMAIN de Saint-Victor : Recueil Précieux de la Maçonnerie Adonhiramite
Philadelphie , chez
Philalèthe , rue de l'Equerre
- à - l'Aplomb , 1787

• جوليان ، هنري : الرمزية الإيكوسمية - حلقة الاتحاد - ٤٧-١٩٤٦

- JULIEN , Henri : Le Symbolisme Ecossais - La Chaîne d'Union - 1946 - 47

- لانتوان ، ألبير : الماسونية عندها ، ١٩٢٥
- الطقس الإيكوسي القديم المقبول ، ١٩٣٠
- الماسونية في الدولة ، ١٩٣٥
- عن كلمة «هوزي» نشرة المشاغل العليا ١٩٣٦
- فيما يعود للوزرة ، نشرة المشاغل العليا ١٩٣٤
- LANTOINE , Albert : La Franc-Maçonnerie chez elle 1925
Le Rite Ecossais Ancien et Accepté
1930
La Franc-Maçonnerie dans l'Etat
1935
Sur le mot « Huzza » , Bulletin des
Ateliers Supérieurs , 1936
A propos du Tablier – Bulletin des
Ateliers Supérieurs , 1934
- ليندبيرتر ، س. - و. : الجانب الباطني للماسونية ، ١٩٣٠
- LEADBEATER , C. - W. : Le Côté Occulte de la Franc-Maçonnerie , 1930
- لو كونت : تاريخ محفل « الصداقة للرؤوفة » ، ١٩٠٥
- LE CONTE : Histoire de la Loge « La Clémentine Amitié » ,
1905
- لو فورستيه ، ر : الباطنية والماسونية الإيكوسية ، ١٩٢٨
- LE FORESTIER , R : L'Occultisme et la Franc-Maçonnerie
Ecossaise , 1928

• لو باج ماريوس : للكتاب على للمنبح الرمزية ، ١٩٣١

القلب والروح الرمزية ، ١٩٣٣

حلقة الاتحاد الرمزية ، ١٩٣٥

السيف البرلق الرمزية ، ١٩٣٩

- LE PAGE Marius : Le Livre sur l'Autel Le Symbolisme ,
1931
Le Coeur et l'Esprit Le Symbolisme ,
1933
La Chaîne d'Union Le Symbolisme ,
1935
L'Epée Flamboyante Le Symbolisme ,
1939

• ليتي ، جوزف : جمعية الفحاميين والماسونية في الصحوة الوطنية

الإيطالية . محاولة في النقد التاريخي ، ترجمة

لويس لاشا

- LETI , Joseph : Charbonnerie et Maçonnerie dans le réveil
National italien Essai de critique
Historique – Trad. Louis Lachet

• مارتان سان ليون : رابطة الحرقاء ، ١٩٠١

- MARTIN Saint-Léon : Le Compagnonnage , 1901

• مينار فرنسوا : رمزية للوزرة للرمزية ١٩٣٨ ، وحلقة

الاتحاد ٤٦ - ١٩٤٥

- MENARD , François : Symbolisme du Tablier – Le
Symbolisme 1938 , et la Chaîne
d'Union 1945 - 46

- مويز ، غاستون : دفاع لمصلحة للوزرة للرمزية ١٩٣٩
- MOYSE , Gaston : Plaidoyer en faveur du Tablier Le Symbolisme 1939
- ناجروفسكي ، و. : من المربع الطويل إلى النجمة المشعة -
الرمزية ١٩٣٧
- الأداة المنتقص من قدرها للرمزية ١٩٣٣
- سرّ الحرف (G) ١٩٣٥
- NAGRODSKY , W. : Du carré long à l'Etoile Flamboyante -
Le Symbolisme 1937
L'Outil méconnu Le Symbolisme
1933
Le Secret de la Lettre (G) 1935
- بالانجانيوس (رينيه جينون) : معماري للكون الأعظم الغنوصية ،
١٩١١
- PALINGENIUS (René Guénon) : Du Grand Architecte de
L'Univers La Gnose , 1911
- بابوس : ما يجب أن يعرفه الأستاذ الماسوني ، ١٩١٠
- PAPUS : Ce que doit savoir un Maître Maçon , 1910
- بارفوس : من رمزية الزاوية في الماسونية للمماريّة ، ١٨٩٤
- PARVUS : Du Symbolisme de l'Equerre en Franc-
Maçonnerie L'Initiation , 1894

■ بافيلي ، جان دي : مختصرات ماسونية ،

نشرة المشاغل العليا ، ١٩٣٨

- PAVILLY , Jean de : Abréviations Maçonniques , Bulletin des Ateliers Supérieurs , 1938

• برديجيه أغريكول : كتاب رابطة الحرفيين (جزأين) ، ١٩٣٨

أبحاث شغال - نشرة جديدة مع مققمة ومع

ملحوظات لجان فلان ، ١٩٤٣

- PERDIGUIER , Agricol : Le Livre du Compagnonnage (2 Vol) , 1938
Mémoires d'un Compagnon -
Nouv. Edit. avec préface et notes
De Jean Follain , 1943

• برسيجو ، ج. : أبناء الأرملة الأخبار للماسونية العالمية ، ١٩٣٣

المداسي للشكل الخماسي الرمزية ، ١٩٣٩

غرفة التأمل ، ١٩٤٦

- PERSIGOUT , G. : Les Enfants de la Veuve Annales Maçonniques Universelles , 1933
L'Hexagramme Pentalphique Le
Symbolisme , 1939
Le Cabinet de Reflexion , 1946

■ ب. ب. : تأملات فيلسوف قديم لشعار مشهور

حلقة الاتحاد ، ٤٧ - ١٩٤٦

- P. P. : Reflexions d'un vieux Philosophe sur une devise célèbre
La Chaîne d'Union , 1946 - 47

- بلانتاجينيه ، إيوار ، أ. : محاضرات مُسارِية للعمل في المحفل
للمبتدئين ، ١٩٢٩
- محاضرات مُسارِية للعمل في المحفل
للشغالين ، ١٩٢٩
- محاضرات مُسارِية للعمل في غرفة
الوسط ، ١٩٣١
- PLANTAGENET , Edward E. : Causeries Initiatiques pour le
Travail en Loge d'Apprentis ,
1929
Causeries Initiatiques pour le
Travail en Loge de
Compagnons , 1929
Causeries Initiatiques pour le
Travail en Chambre du
Milieu , 1931
- كارثيه ، لا ، تونت ، إد. : الدرجات والطقوس الماسونية
برن ، ١٩١٥
- QUARTIER , La , Tente , Ed. : Les Grades et les Rites
Maçonniques – Berne , 1915
- ريبوكور ، أ. دي : الحرف (G) ، ١٩٠٧
- RIBAUCCOURT , E. De. : La Lettre (G) , 1907
- ثيريه ، هنري : نظرة عامة للتعليم الماسوني الإيجابي ، ١٩٢٧
- THIRIET , Henry : Esquisse d'une Doctrine positive de la
Franc-Maçonnerie , 1927

• راغون ، ج. م. : طقس المبتدئ الماسوني ، ١٨٦٠

طقس درجة الشغل ، ١٨٦٠

طقس درجة أستاذ ، ١٨٦٠

درس فلسفي وتفسيري للممارسة القديمة والحديثة

١٨٤١

كذلك - نشرة مجلة نانسي ، ٥٨٤٢

الماسونية للقيمة ، ١٨٥٣

طقس لاعتماد الجراميز الفتيان ، ١٨٦٠

- RAGON , J. M. : Rituel de l'Apprenti Maçon , 1860
Rituel du Grade de Compagnon , 1860
Rituel du Grade de Maître , 1860
Cours Philosophique et Interprétatif des
initiati- anciennes et modernes , 1841
Idem. Edition Sacrée Nancy , 5842
Orthodoxie Maçonnique , 1853
Rituel d'Adoption des jeunes louveteaux .
1860

• أوهلمان ، فريتز : مختصر صغير للماسونية

ترجمة هنري - جان بول بال ، ١٩٣٣

- UHLMANN , Fritz : Petit Manuel de la Franc-Maçonnerie
Traduction Henri-Jean Bolle Bâle 1933

• وينتر : الكائن الماسوني نشرة للمشاغل العليا ، ١٩٣٧

- WINTER : L'Etre Maçonnique Bulletin des Ateliers
Supérieurs , 1937

■ أوزوالد ، ويرث : كتاب المبتدئ ، ١٩٣١

كتاب المشغال ، ١٩٣١

كتاب الأستاذ ، ١٩٣١

الرمزية الخفية في علاقاتها بعلم الكيمياء

القديمة للماسونية الطبعة الثانية ، ١٩٣١

من هو نظامي ؟ للماسونية الصرفة في عهد

المحافل الكبرى التي افتتحت سنة ١٧١٧-

١٩٣٨

السبعة للمحفل الصحيح والكامل

مجلة النور الماسوني ، ١٩١٠

الفن الملكي نشرة المشاغل العليا ، ١٩٣٩

الإطار المخرم الرمزية ، ١٩١٣

■ WIRTH , Oswald : Le Livre de l'Apprenti , 1931

Le Livre du Compagnon , 1931

Le Livre du Maître , 1931

Le Symbolisme Hermétique dans ses
rapports avec l'Alchimie de la Franc-
Maçonnerie 2^{ème} Edition , 1931

Qui est régulier ? Le pur Maçonnisme
sous le Régime des Grandes Loges
Inaugurées en 1717 - 1938

Le Septénaire de la Loge Juste et Parfaite

La Lumière Maçonnique , 1910

L'Art Royal Bulletin des Ateliers

Supérieurs , 1939

La Bordure dentelée Le Symbolisme ,
1913

■ فونكا ، ر. : خطوة المبتدئ نشرة المشاغل العليا ، ١٩٣٤

إشارة المبتدئ نشرة المشاغل العليا ، ١٩٣٤

- VONKA , R. : Le pas d'Apprenti Bulletin des Ateliers Supérieurs . 1934
Le Signe d'Apprenti Bulletin des Ateliers Supérieurs , 1934

■ المحفل المحترم : « للمبتدئين » عن الإمكانيات والوسائل لتقارب

مختلف السلطات الماسونية في العالم ، ١٩٣٨

- R .: L .: « Les Apprentis » des possibilités et des moyens de rapprochement des diverses Puissances Maçonniques du monde , 1938

• الشرق الأكبر : موجز صغير ماسوني بشكل قاموس للاستعمال

في محافل الشرق الأكبر ، ١٩٢١

- Grand Orient : Petit Memento Maçonnique rédigé en forme de dictionnaire à l'usage des Loges du Grand Orient , 1921

• القانون الماسوني للمحافل المتحدة والمصححة الفرنسية

مؤتمر ماسوني وطني في ليون ٥٧٧٨

- CODE MAÇONNIQUE des Loges Réunies et Rectifiées de France .
Convent National de Lyon , 5778

2. OUVRAGES CONTRE LA FRANC- MAÇONNERIE :

- باتاي : دكتور (اسم مستعار للدكتور هاكس)
الشيطان في القرن التاسع عشر أو سرار علم الروح
الماسونية الإليسية ، إلخ ... (جزئين) ، ١٨٩٥ - ١٨٩٢
- BATAILLE .: Docteur (Pseudonyme du docteur Hacks)
Le diable au XIX ème siècle ou les Mystères
du Spiritisme
La Franc-Maçonnerie luciférienne , etc ... ,
1892 - 1895 (2 Volumes)
- دوانل ، جول (اسم مستعار لجان كوتسكا)
■ DOINEL , Jules Pseudonyme de Jean Kotska
- جوم ، أسقف - كشف خفايا للشيطان ، ١٨٨٠
- GAUME , Mgr - Les Mystères du Diable dévoilés , 1880
- كوتسكا ، جان - كشف إبليس ، ١٨٩٥
- KOTSKA , Jean - Lucifer démasqué , 1895
- لكانو ، الأب : نجمة المامون المجلة الكاثوليكية
الجزء الحادي عشر
- LECANU , Abbé : L'Etoile des Francs-Maçons Revue
Catholique Tome XI

■ روزن ، بول - الماسونية التطبيقية درس في التعليم العالي
 للماسونية طقس إيكوسي قديم مقبول من قبل
 الكلي القدرة السامي الاحترام القائد الأعظم
 (للقطب) في أحد المجالس السامية المتحدة
 بلوزان سنة ١٨٧٥ . نشرة مبدلة ، موجهة
 خاصة للماسون المنتظمين . نشر من قبل ننيوي
 جزئين ، ١٨٨٥ . - إيليس وشركاه « جمعية
 عامة لهم النظام الاجتماعي . إفتاء أسرار
 كاملة عن الماسونية من قبل السامي الاحترام
 المفتش العام الأعظم (درجة ٣٣) آخر درجة
 الماسونية ، بول روزن « ١٨٨٨

- ROSEN , Paul - Maçonnerie Pratique . Cours
 d'enseignement supérieur de la Franc-
 Maçonnerie . Rite Ecossais Ancien et
 Accepté par le Très Puissant Souverain
 Grand Commandeur d'un des Suprêmes
 Conseils Confédérés à Lausanne en 1875 .
 Edition sacrée s'adressant exclusivement
 aux Francs-Maçons réguliers . Publiée par
 un Profane 2 Vol , 1885 . - Satan et
 Compagnie . Association Universelle pour la
 destruction de l'ordre social . Révélation
 complètes de tous les Secrets de la Franc-
 Maçonnerie par le Très Illustre Souverain
 Grand Inspecteur Général du 33° et dernier
 degré de la Franc-Maçonnerie , Paul Rosen ,
 1888

■ مورين ، أسقف : الماسونية ، كنيس رئيس الشياطين ، ١٨٩٣

● MEURIN , Mgr : La Franc-Maçonnerie , Synagogue de Saton , 1893

● نيكولو ، ش : المسارّة الماسونية طبعة ٤ ، ١٩٣١

■ NICOULLAUD , CH : L'Initiation Maçonnique 4ème Ed. , 1931

● ريببه ، الأب : الصوفية الإلهية المميّزة عن التزييفات الشيطانية

وعن المماثلة للبشرية ٤ أجزاء ، ١٩٠٢

■ RIBET , Abbé : La Mystique Divine distinguée des contrefaçons diaboliques et des analogies humaines 4 Vol. , 1902

3. OUVRAGES SUR LE SYMBOLISME , LA KABBALE , L'HERMETISME , ETC ...

• الأندى دكتور ر. : رمزية الأرقام

محاولة في فلسفة علم الحساب ، ١٩٢١

- ALLENDY , Docteur R. : Le Symbolisme des Nombres .
Essai d'Arithmosophie , 1921

• ألوت دو لا فوي : النجمة الخماسية الفيثاغورية ، إنتشارها ،

إستعمالها في كتاب الهجاء المسماري الشكل

١٩٣٤

- ALLOTE DE LA FUYE : Le Pentagramme Phythagoricien ,
Sa Diffusion , son Emploi dans le
Syllabaire cunéiforme , 1934

• بيليار : دكتور أوكلاف - رسالة للمؤلف

- BELIARD : Docteur Octave - Lettre à l'Auteur

• بينوا ، لوك : فن في العالم ، ١٩٤١

- BENOIST , Luc : Art du Monde , 1941

■ صوفيه ، دكتور أ. أ. - سرية التكوين جزء أول ، ١٩٤٦

- CHAUVET : Dr. A. E. - Esotérisme de la Genèse
Tome 1^{er} , 1946

- بورنوف ، أميل : الإتياء للمقدس وما يحتويه في الهند ، في بلاد فارس ، في اليونان ، وفي الكنيسة المسيحية ،

١٨٩٦

- BURNOUF , Emile : Le Vase Sacré et ce qu'il contient dans L'Inde , la Perse , la Grèce et dans l'Eglise Chrétienne , 1896

■ كازالاس جنرال أ. : - المربعات السحرية في درجة (ن)

متسلسلات عديدة لتاريخ ج. مع لمحة

تاريخية وفهرس وصور سحرية ، ١٩٣٤

- الخوتم الكوكبية (لأجريبيا ، ت) مجلة

تاريخ الأديان جزء ٦٠ رقم (١) ليلول

و آب ، ١٩٣٤

- CAZALAS Général E. : - Carrés Magiques au degré (n)
Séries numérales de G. Tarry
avec un aperçu historique et une
bibliographie des figures
magiques , 1934
- Les Sceaux Planétaires de C.
Agrippa Revue de l'Histoire des
Religions . Tome CX . N° 1 ,
Juillet - Août 1934

● كومون ، فرانز : أبحاث عن الرمزية الجنائزية الرومانية ، ١٩٤٢

- CUMONT , Franz : Recherches ■ le Symbolisme funéraire
des Romains . 1942

● إينيل : اللغة المقدسة ، ١٩٣٤

■ ENEL : La Langue Sacrée , 1934

● إيفولا ، جول : أسطورة الكلم (الجرال) و « أسرار »

الإمبراطورية . دراسات تقليدية ، ١٩٣٩

● EVOLA , Jules : La Légende du Graal et le « Mystère » de
L'Empire . Etudes Traditionnelles , 1939

● فولكانيلي : - سرّ الكائنات والتفسير الباطني للرموز الخفية

للهدف الأسمى (حجر الفلاسفة) ، ١٩٢٦

- مقولات لفلاسفة والرمزية الخفية في علاقاته مع

الفن الميجل وباطنية الهدف الأسمى

(حجر الفلاسفة) ، ١٩٣٠

■ FULCANELLI : - Le Mystère des Cathédrales et
l'Interprétation Esotérique des
Symboles Hermétiques du Grand
Œuvre , 1926

- Les Demeures Philosophales et le
Symbolisme Hermétique dans ses
rapports avec l'Art Sacré et
l'Esotérisme du Grand-Œuvre .
1930

■ غيكا ، ماتيلث. : - الرقم الذهبي طقوس وإيقاعات فيتاغورية

في نمو الحضارة الغربية جزئين ،

١٩٣١

- محاولة في الإيقاع ، ١٩٣٨

- GHKA , Matila C. : - Le Nombre d'Or . Rites et Rythmes
Pythagoriciens dans le
développement de la civilisation
Occidentale . 2 Vol. , 1931
- Essai sur le Rythme , 1938

• جيستل : الحكمة الإلهية التطبيقية . إنفتاح قصير وتنقيف في

المبادئ الثلاث والعوالم الثلاثة في الإنسان ، ١٨٩٧

- GICHEL : Théosophie Practica . Courte Ouverture et
Instruction sur les trois principes et les trois
mondes dans l'homme . 1897

■ جوبلي دالفيل : إعتقادات ، طقوس ، مؤسسات (٣ أجزاء) ،

١٩١١

- GOBLET D'ALVIELLA : Croyances , Rites , Institutions ,
(3 Vol.) . 1911

• جريود وجيفري : ١٢ تأملات على درب الباطنية للمطلق ، ١٩٠٧

- GRILLOT DE GIVRY : XII Méditations sur la voie
ésotérique de l'Absolu , 1907

■ جرويل ، ليون : أبحاث في أصل العلاقات للقيمة التي تتواجد

في الفن والصناعة من القرن ١٥ إلى ١٩ ،

بالنمسة للرقم أربعة ، ١٩٢٦

- GRUEL , Léon : Recherches sur les origines des marques anciennes qui se rencontrent dans l'Art et dans l'Industrie du XVème au XIXème siècle par rapport au chiffre quatre , 1926

■ جايتا ، ستانيسلاس دو. : مفتاح للسحر الأسود ، ١٨٩٧

- GUAITA , Stanislas De. : La Clef de la Magie Noire , 1897

■ جوبرناتيس ، أنجلو دو. : ميتولوجيا للنبات جزئين ، ١٨٨٢

- GUBERNATIS , Angelo De. : Mythologie des Plantes
2 Vol. , 1882

■ جونون ، رينيه : ملك العالم ، ١٩٣٠

رمزية الصليب ، ١٩٣١

- GUENON , René : Le Roi du Monde , 1930
Le Symbolisme de la Croix , 1931

■ ج. ب. : موجز للسحر التطبيقي ، ١٩٥٣

- J. B. : Manuel de Magie Pratique , 1953

- خونرلث ، هنري : مدرج للحكمة الأزلية ، مترجم لأول مرة
للفرنسي عن نشرة ١٦٠٩ جزئين ،

١٨٩٨

- KHUNRATH , Henri : Amphitheatre de l'Eternelle
Sapience , traduit pour la
première fois en français sur
l'édition de 1609 2 Vol. ,
1898

- لاجار ، فليكس : أبحاث في عبادة ميترا بالشرق والغرب ، ١٨٦٧

- LAJARD , Félix : Recherche sur le culte de Mithra ■
Orient et en Occident , 1867

- لاتوي ، فيلان : رواية الزنبقة ، ١٩١١

كتاب الرموز ، ت. ق. ، ١٩٣٣

- LANCÉ , VILLENE : Le Roman du Lys , 1911
Le Livre des Symboles T.V. , 1933

- الأب لأكوريا : انسجام الكائن للمعبر بالأرقام ، أو قوانين علم

الكائن ، وعلم النفس ، وعلم الأخلاق وعلم

الطبيعة مفسرة للواحدة بالآخرين ومعادة إلى

مبدأ واحد جزئين ، ١٨٤٧

- LACURIA , Abbé : Les Harmonies de l'Etre exprimé par
les nombres , ou lois de l'Ontologie ,
de la Psychologie , de l'Ethique et de
la Physique expliquées les unes par les
autres et ramenées par un seul principe
2 Vol. , 1847

■ لافي ، إليفاس : أسرار الكابالا ، ١٩٢٠

■ LEVI , Eliphas : Les Mystères de la Kabbale , 1920

■ مارك ، ريفير : حجابات ، طلاس و « بانتاكل » (حلية مؤلفة

من ثلاثة مثليات وعليها تاج) ، ١٩٣٨

اليوغا للتتريكية الهندية والتيبيتية ، ١٩٣٨

■ MARQUES , RIVIERE : Annulettes , Talismans , et
Pantacles , 1938

Le Yoga tantrique hindou et
thibetain , 1938

■ مارتان ، دوم جاك : تفسير لعدة صروح فريدة على صلة

بالأديان للشعوب الأهمين ، ١٧٣٩

■ MARTIN , Dom Jacques : Explication de divers Monuments
singuliers qui ont rapport à la
religion des plus anciens peuples ,
1739

■ أوتو ، ر. : المقدس - العنصر للغير المنطقي في لفكرة الإلهية

في علاقتها مع المنطقي ، ١٩٢٩

■ OTTO , R. : Le Sacré - L'Elément non rationnel dans l'idée
du Divin et sa relation avec le rationnel , 1929

■ بيتروس ، طاليماريانوس : من فنّ العمارة الطبيعي أو تقرير
بيتروس طاليماريانوس على إقامة
حسب مبادئ الاعتقادات
« التانتريسم » (الهند)
و « التاؤويسم » (الصين)
والفيتاغوريسم والكتال ، « للقاعدة
الذهبية » لإنشاء قوانين الانسجام
الكوني ومساهمة لإنجاز الهدف
الأسمي « حجر الفلاسفة » ،

١٩٤٨

■ PETRUS , Talemarianus : De l'Architecture Naturelle
rapport de Petrus Talemarianus
sur l'établissement d'après les
principes du Tantrisme , du
Taoïsme , du Pythagorisme et
de ■ Cabbale , d'une « Règle
d'Or » servant à la réalisation
des Lois de l'Harmonie
Universelle et contribuant à
l'accomplissement du Grand
Œuvre , 1948

■ بيت ، ج. : رسالة للمؤلف

■ PIETTE , J. : Lettre à l'auteur

■ بورتال : الألوان للرمزية في العصور القديمة والقرون الوسطى

والأزمان المعاصرة ، ١٩٣٨

- PORTAL : Des couleurs symboliques dans l'antiquité , le Moyen Age et les temps modernes , 1938

• روهيه ، دكتور ألكسندر : عطور آسيا (الهند ، التبت ،

الصين ، اليابان) ، منشأها

وتركيبتها ، ومفعولها ،

واستعمالها الطقسي ، أسرارها ،

الجنسي ، العلاج الإلهي

واللهبادة ، ١٩٤٠

- ROUHIER , Docteur Alexandre : Les Parfums d'Asie (Inde , Thibet , Chine , Japon) K leur provenance , leur composition , leurs effets , leur utilisation rituelle , mystique , érotique , thérapeutique et divinatoire , Allahabad , 1940

• وراين ، فرنسيس : السقيروت والكبالا ، ١٩٤٨

- WARRAIN , Francis : Les Séphiroth et la Kabbale , 1948

• سان مارتان ، لويس كلود دو. : - لوحة طبيعية للعلاقات

للموجودة بين الله

والإنسان والكون «

١٧٨٢

- الأخطاء والحقيقة

جزئين ، ١٧٨٢

- الأرقام

- نشرة يعد الوفاة ،

١٩١٣

- SAINT MARTIN , Louis Claude De. : - Tableau Naturel
des Rapports
qui existe
entre Dieu ,
l'Homme et
l'Univers ,
1782
- Des Erreurs et
de la Vérité 2
Vol. . 1782
- Des Nombres
- Œuvre
Posthume ,
1913

• سارويا ، هنري : الكبّالا منشأها وعلمها النفسي الباطني

والماورائي ، ١٩٤٧

- SEROUYA , Henri : La Kabbale Ses Origines , sa psychologie mystique et sa métaphysique , 1947

■ ويرث ، أوزوالد : للتاروت لصور القرون الوسطى ، ١٩٢٧

- WIRTH , Oswald : Le Tarot des Imagiers du Moyen Age , 1927

٤- مؤلفات الطقوس ورمزية الدين الكاثوليكي :

4. OUVRAGES SUR LES RITES ET LE SYMBOLISME DE LA RELIGION CATHOLIQUE :

• الأب أوبير : تاريخ ونظرية الرمزية الدينية ٤ أجزاء ، ١٨٨٤

■ AUBER , Abbé : Histoire et Théorie du Symbolisme Religieux 4 Vol. , 1884

• سيادة المطران باربييه دي مونقول : بحث في الأيقونوغرافيا

المسيحية جزئين ،

١٨٩٠

■ BARBIER De Montault , Mgr. : Traité d'Iconographie Chrétienne 2 Vol. 1890

• باري ، ج. : قاموس اللاهوت - الجزء الثاني ، ١٩٠٥

باب « الكابالا »

■ BAREILLE , G. : Dictionnaire de Théologie - T. I , 1905
Art. « Cabbale »

• الأب أ. بيرتو : دراسات عن الرمزية في عبادة العذراء ، ١٩٤٧

■ BERTAUD , Abbé E. : Etudes du Symbolisme dans le Culte de la Vierge . 1947

• الأب كوربليه : مفردات الرموز ، ١٨٧٧

• CORBLET , Abbé : Vocabulaire des Symboles , 1877

• هونسمان ، ج. ك. : الكاتدرائية ، ١٩٠٨

■ HUYSMANS , J. K. : La Cathédrale , 1908

• القديس إيرينيه : بحث ضد البدعات

• IRENEE , Saint : Traité contre les Hérésies

• كييفر ، سيادة المطران : موجز عن الطقس للمقدس ، ١٩٣٧

■ KIEFFER , Mgr. : Précis de Liturgie sacrée , 1937

• كروزر : الذبيحة الإلهية للقديس ، عرض تاريخي

■ KREUZER : Le Saint Sacrifice de la Messe exposé
historiquement

• لوكليرك ، ه. : آثيا ومنتية

قاموس علم الآثار المسيحي ، ١٩٢٤ - ١٩٢٨

■ LECLERCQ , H. : Ascia et Labyrinthe
Dictionnaire d'Archéologie Chrétienne ,
1924 - 1928

• الأب مارتييني : قبلة للسلام

قاموس للعصور القديمة المسيحية ، ١٨٦٥

■ MARTIGNY , Abbé : Baiser de Paix
Dictionnaire des Antiquités
Chrétiennes , 1865

• بونيه ، دوم بياردو : الحبرية للرومانية ، ١٩٣١

■ PUNIET , Dom Pierrede : Le Pontifical Romain , 1931

• ترافير ، جان م. م. : القيمة الاجتماعية للطقس المسيحي حسب

القديس توماس دلكان ، ١٩٤٦

- TRAVERS , Jean C. M. : Valeur Sociale de la Liturgie
d'après Saint Thomas
d'Aquin , 1946

5. OUVRAGES DIVERS :

- دكتور هنري أليكس : مقدمة لدراسة السحر ، ١٩٣٦
- ALLAIX , Docteur Henri : Introduction à l'étude de la Magie , 1936
- أبولي : التحول
- APULEE : La Métamorphose
- برجمان ، ف. ج. : جاذبية « الجولفي » ، ١٨٧١
- BERGMANN , F. G. : La Fascination de Gulfi , 1871
- برناردين دو سان بيير : دراسة للطبيعة
- BERNARDIN DE SAINT PIERRE : Etude de la Nature
- بلان ، لويس : تاريخ الثورة الفرنسية ، ١٨٤٧
- BLANC , Louis : Histoire de la Révolution Française , 1847
- بول ، مارمال : سرّ الأرقام والأشكال ، ١٩٤١
- BOLL , Marcel : Le Mystère des Nombres et des Fromes , 1941
- بريام ، أ. أ. : الجمعيات السرية الخفية ، ١٩٤١
- BRIEM , O. E. : Les Sociétés Secrètes de Mystères , 1941

■ كاييه : موجز المصادر والمرجع للعلوم النفسانية أو الباطنية -

٣ أجزاء ، ١٩١٢

■ CAILLET : Manuel bibliographique des Sciences Psychiques ou Occultes - 3 Vol. , 1912

■ دكتور بول كارتون : علم الباطنية والعلوم الباطنية ، ١٩٣٥

■ CARTON . Docteur Paul : La Science Occulte et les Sciences Occultes , 1935

• شامبرتران ، جيلبير دو : انْفهم ونطبق علم للتجيم الحديث ،

١٩٤٧

■ CHAMBERTRAND , Gilbert De : Pour comprendre et pratiquer l'Astrologie Moderne . 1947

• شاردان : يوميات الفارس شاردان في بلاد فارس ، ١٧١١

■ CHARDIN : Journal du Chevalier Chardin en Perse , 1711

• شوشود ، لويس - هوبي : الغامضة ، ١٩٤٣

علم الباطن والسحر في الشرق

الأكصى ، ١٩٤٥

• CHOCHOD , Louis - Hué : La Mystérieuse , 1943
Occultisme et Magie en Extrême Orient 1945

• شوازي ، ماري : قراءة الكف ، ١٩٢٧

• CHOISY , Maryse : La Chirolgie , 1927

• كريستيان ، ب. : تاريخ للسحر ، والعالم ما فوق الطبيعة والقدر

عبر الأزمان والشعوب ، ١٨٧٠

- CHRISTIAN , P. : Histoire de la Magie , du Monde surnaturel et de la fatalité à travers les temps et les peuples , 1870

• كوننتو : موجز علم الآثار الشرقية - ٣ أجزاء ، ١٩٢٧

- CONTENAU : Manuel d'Archéologie Orientale - 3 Vol. 1927

• الكاهن القانوني كرمبون : التوراة المقتمة ، ١٩٣٩

- CRAMPON , Chanoine : La Sainte Bible , 1939

■ كريبان ، هنري : حرية للعمل في فرنسا القديمة ، ١٩٣٧

- CREPIN , Henri : La Liberté de travail dans l'ancienne France , 1937

• ديشارم ، ب. : علم الأساطير لليونان القديم

- DECHARME , P. : Mythologie de la Grèce antique

• ديشوليت : موجز علم الآثار ما قبل للتاريخ ، للسلتيك والغالو -

رومانية - الجزء الثاني ، ١٩٣٤

- DECHELETTE : Manuel d'Archéologie Préhistorique , celtique et gallo-romaine - Tome II , 1924

• دوتان ، ج. : دين السيلت ، ١٩٠٤

- DOTTIN , G. : La Religion des Celtes , 1904

■ دوبينيه دو فوربيير : الموسوعة العالمية ، ١٨٦٧

باب « المَطرَنج »

- DUPINEY DE VOREPIERRE : Encyclopédie Universelle ,
1867
Art. « Echecs »

■ دوبيوي : أصل كلّ لعبادات والأديان العالمية ١٠ أجزاء ، ١٨٣٥

- DEPUIS : Origine de tous les cultes ou Religion Universelle
10 Vol. , 1835

■ إيرموني : التوراة وعلم الآثار الآشورية ، ١٩٠٣

- ERMONI : La Bible et l'Assyriologie , 1903

■ فابريسيوس ، جان-ألبيير : علم اللاهوت للماء أو رسالة في

الطبيعة ، حكمة وقدره الله معربة

بخلق الماء ، ١٧٤٣

- FABRICIUS , Jean-Albert : Théologie de l'Eau ou Essai sur
la bonté , la sagesse et la
puissance de Dieu manifestées
dans la création de l'Eau , 1743

■ فلافيوس ، جوزيف : اليهودية القديمة - الكتاب الثامن - ترجمة

جوليان ويل ، ١٩٢٦

- FLAVIUS , Joseph : Antiquités Judaïques - Livre VIII -
Trad. Julien Weill , 1926

- فاي ، أوجين دو : غنوصي و غنوصية - دراسة انتقادية للوثائق
الغنوصية المسيحية في القرن الثاني والثالث ،

١٩٢٥

- FAYE , Eugène DE : Gnostiques et Gnosticisme - Etude critique des documents du gnostime chrétien aux IIème et IIIème siècles , 1925

- فلاسيلير ، روبير : عن (E) في دلفس لبلوتارك (في اليونان) -
نص وترجمة مع مقامة وملاحظات ،

١٩٤١

- FRACELLIERE , Robert : Sur l'E de Delphes du Plutarque - Texte et traduction avec introduction et notes , 1941

- فوزي ، أ. : طرق أصلية للإنشاء الهندسي ، ١٩٢٣

- FOURREY , E. : Procédés Originaux de constructions géométriques , 1923

- سير جيمس جورج فرازير : الفصن الذهبي - نشرة مختصرة -

ترجمة لادي فرازير ، ١٩٢٣

- FRAZER , Sir James George : Le Rameau d'Or - Edition abrégée - Trad. Lady Frazer , 1923

- جات فوسيه « ر. م. : المداواة بالعطور ، ١٩٣٧

- GATTE Fossé , R. M. : Arom à thérapie , 1937

- غينان : تحقيق في الفؤوس والحصى في التطبيق البريطاني -
مجموعة من الفولكلور ما قبل التاريخ جزء ٢ ، ١٩٣٤
- GUENIN : Enquête sur les haches et les cailloux dans les pratiques bretonnes - Corpus du Folklore préhistoire Tome II , 1934
- هاب ، فرنسوا : ألوهية الأبجدية اللاتينية ، ١٩٤٨
- HAAB , François : Divination de l'Alphabet latin , 1948
- هنري ، فيكتور : السحر في الهند القديمة ، ١٩٠٩
- HENRY , Victor : La Magie dans l'Inde Antique , 1909
- هوجين ، لوتسلو : علم الرياضيات للجميع
ترجمة ف. ه. لاروي ، ١٩٣٩
- HOGBEN , Lancelot : Les Mathématiques pour tous
Trad. F. H. Larrouy , 1939
- كراب ، ألكساندر هجرتي : تكون الأساطير ، ١٩٣٨
- KRAPPE , Alexandre Haggerty : La Genèse des Mythes ,
1938
- لامبرت ، أد. : محاولة في علم المسكوكات الغولية لشمالي -
غربي فرنسا ، ١٨٤٤
- LAMBERT . Ed. : Essai sur la numismatique gauloise du
nord - ouest la France , 1844

• ليدبيتر : مراكز القوة في الإنسان (الشقرا) ، ١٩٢٧

■ LEADBEATER : Les Centres de force dans l'Homme
(Les Chakras) , 1927

■ ليكسا ، فرنسوا : السحر في مصر القديمة من الإمبراطورية

القديمة لغاية العصر القبطي ٣ أجزاء ،

١٩٢٥

• LEXA , François : La Magie dans l'Egypte Antique de
l'ancien Empire jusqu'à l'époque
Copte 3 Vol. , 1925

■ مندلسلو : رحلة من بلاد الفرس إلى الهند الشرقية -

ترجمة ويكفور أمستردام ، ١٧٢٧

■ MANDELSLO : Voyage de Perse aux Indes Orientales -
Trad. Wicquefort Amsterdam , 1727

■ مينار ، رينيه وسوفاجو : العائلة واللباس في العهد القديم ، ١٩١٢

مصر وآسيا ، ١٩١٢

■ MENARD , René et Sauvageot : La Famille et le Vêtement
dans l'Antiquité , 1912
L'Egypte et l'Asie , 1912

• بابوس : تاروت الفجر ، ١٨٨٩

■ PAPUS : Le Tarot des Bohémiens , 1889

• بيكار ، أود : موجز تركيبي وتطبيقي للتاروت ، ١٩٠٩

• PICARD , Eudes : Manuel synthétique et pratique du Tarot ,
1909

- الأب بييريه ، ت. : موجز لعلم الآثار التطبيقي ، ١٨٦٤
- PIERRET , Abbé Th. : Manuel d'Archéologie pratique , 1864
- بلانك ، ماكس : تعليم الفيزياء ، ١٩٤١
- PLANK , Max : Initiations à la Physique , 1941
- بلين : - للتاريخ الطبيعي ١٢ جزء ، ١٧٨٢
- عن الرمزد
- عن الزهر في العهد القديم
- PLINE : - Histoire Naturelle - 12 Vol. , 1782
 - Sur l'émeraude
 - Sur les dèss des anciens
- بو ، إدغار : اغتيال مزدوج في شارع مورغ - ترجمة بونلير
- POE , Edgar : Double assassinat dans la rue Morgue - Trad. Baudelaire
- رابليه : غارغوتيا وپونتاغريل
- RABELAIS : Gargautua et Pantagruel
- نكتور جول رينيول : الحاسبات المسرفة ، ١٩٤٣
- REGNAULT , Docteur Jules : Les Calculateurs prodigues , 1943
- رونوفيه وبار : المونادولوجي الحديثة ، ١٨٩٩
- RENOUVIER et PRAT : La Nouvelle Monadologie , 1899

- روس ، بال : تاريخ الرياضيات - جزء أول ، ١٩٢٧
- ROUSE , Ball : Histoire des Mathématiques – Tome I , 1927
- سانت إيف : علم التنجيم الشعبي وتأثير القمر ، ١٩٣٧
- SAINT YVES : L'Astrologie populaire et l'Influence de la Lune , 1937
- سكاليجر ، جوزيف ، جوست : روزنامة
- SCALIGER , Joseph , Juste : Calendrier
- ثاسيلو دو شيفر : أسرار ونبوءات إغريقية ، ١٩٤٣
- THASSILO De Scheffer : Mystère et Oracles Helléniques , 1943
- فان جينيب : الطقوس العابرة ، ١٩٠٩
- VAN Gennep : Les Rites de Passage , 1909
- فولني : للخرائب ، ١٧٩١
- VOLNEY : Les Ruines . 1791

رمزية البنائية الحرة

إن كتاب "رمزية البنائية الحرة" والذي طبع أول مرة سنة ١٩٤٨ هو كتاب لا يقدم (يشيع)، لأن رمزيات البنائية الحرة هي من صلب تقاليدها - والتقاليد التي نعتيها لا صلة لها بتكرار العوات - بل هي نهج قيم يجتاز الزمن كما تشير أصل كلمة تقليد دون تبديل بالشكل الأساسي من خلال عامل الزمن. هذا العمل هو مجموعة كتب ومراجع في حقل البنائية الحرة نستعين بـ "بوشيه" كما نستعين في حقل اللغة الفرنسية بـ "المعجم لأروس" في هذا الكتاب، لا يعتبر المؤلف، عن مفهومه ووجهة نظره الشخصية فقط في المواضيع التي يعالجها، بل يأخذ بعين الاعتبار كل مؤلفي المراجع في هذا الحقل ويضع وجهات نظرهم في كتابه. هذا الكتاب كله مراجع وملفات ومصادر تسمح للباحثين في التعليم الماسوني أن يزدوا معلوماتهم. أخيراً، إن كتاب "رمزية البنائية الحرة" يبين لنا أن البنائية الحرة هي مجتمع مساري هدفها يكمن بمساعدة الإنسان لإعلاء نفسه فوق وضعيته العادية وتؤمن له منفذا للوصول إلى "المعرفة" - التي لا يجب أن نخلطها بتراكم المعارف المتنوعة - ولكن "المعرفة" التي نحن بحاجة إليها أكثر من أي وقت مضى لتكملة بناء "هيكلتنا الداخلي" أي اكتشاف حقيقة "الأنا المحجوبة" ومن ثم تشييد "هيكلتنا الخارجي" وبمعنى آخر: لتحضير مجيء مجتمع أكثر إنسانية وأكثر وعي إن العمل الجوهري لـ "جول بوشيه"، الذي أصبح اليوم تقليدي وكلاسيكي، هو في حقل البنائية الحرة مساعد ضروري وثمرين.

جيلبير ألبن